خزانة الأدب

ولب لباب لسان العرب

تأليف

عبد القادر بن عمر البغدادي

١٠٣٠ - ١٠٩٣ هـ

قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه

د. محمّد نبيل طريفي

إشراف

د. اميل بديع يعقوب

الجزء الحادي عشر

الطبعة الأولى
١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١)٠٠
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH
Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

بسم الله الرحمن الرحيم

الحروف العاطفة

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والثمانون بعد الثمانمائة[1] : (الكامل)

٨٨٦- أو جَوْنـةٍ قُـدِحَـتْ وفُـضَّ خِتَـامُـهـا

على أن « الواو » لا تدلّ على ترتيب ، بل قد تدخل على متقـدِّم على مـا قبلـه كما هنا ، فإنّ فضّ الختام قبل القَدْح .

وهذا المصراع عجز ، وصدره :

* أُغْـلِـي السِّباءَ بِكُلِّ أدْكَنَ عَاتِقٍ *

يقال : أغليت الشيء : اشتريته غالياً . و« السِّباء » ، بكسر السين المهملة بعدها موحّدة : اشتراء الخمر ، ولا يقال في غيرها . يقال : سبأت الخمر بالهمز أسبؤها سِبَاء بفتح عين الماضي والمضـارع ، فيكـون في الأول تجريـد ، أي : أدفـع الثمـن الغـالي في اشتراء الخمر . والباء في « بكل » : ظرفية متعلقة بحال محذوفة ، إذ المراد : أُغلي سِباء

(١) البيت للبيد بن ربيعة في ديوانه ص٣١٤ ؛ وأسـاس البلاغـة (سبأ) ؛ وأسـرار العربيـة ص٣٠٣ ؛ وسـر صناعـة الإعراب ص٦٣٢ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٢٤٢ ؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص١٨٣ ؛ وشـرح المفصـل ٩٢/٨ ؛ وكتـاب العين ٣١٥/٧ ؛ ولسـان العـرب (قـدح ، عتـق ، دكـن) ؛ والمعـاني الكبـير ٤٥٢/١ ؛ والمقاصد النحوية ١٢٥/٤ . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٤٠٢ ؛ ورصف المباني ص٤١١ .

الخمر كائنة في أدكن ، بالدال المهملة ، وهو الزِّقّ .

قال الجوهري : الدُّكنة : لون يضرب إلى السّواد . وقد دَكِن الثوب من باب فرح ، والشيء أدكن . وأنشد البيت ، وقال : يعني زِقّاً قد صلح ، وجاد في لونه ورائحته لعِتْقه .

والزِّقُّ كما قال صاحب المصباح : هو بالكسر : الظرف ، وبعضهم يقول : ظرف زفت أو قِير . و« عاتق » بمعنى عتيق ، صفة أدكن .

قال الدينوري في « كتاب النبات » عند إنشاده هذا البيت : ذهب بعضهم إلى أنّ العاتق الخمر التي لم تفَضَّ بعد . ذهب إلى معنى الجارية العاتق ، وهي البكر ، وليس كذلك ، بل هو من عِتْق القِدَم ، يقال في كلّ ما تقادم : عتَق يَعتِق ويعتق ، أي من باب ضرب ونصر ، فهو عاتق .

و« الأدكن » : الزّقّ . وقد أخطأ العيني[1] هنا في قوله : وإنما منع أدكن الجرّ لامتناعه من الصّرف ، للعلميّة ووزن الفعل .

وقوله : « أو جَونة » بالجرّ عطف على أدكن ، وهي بفتح الجيم . قال أبو حنيفة : هي الخابية ، والباطية المقيّرة .

وكذا قال الجوهري : الجونة : الخابية مطلّية بالقار . وقُدِحت ، بالبناء للمفعول، الجملة صفة لجونة . و« قُدِحت » : غرفت . والمِقدحة : المِغرفة .

قال أبو حنيفة : إذا استخمرت الخمر ، فضُّوا عنها خِتامَها ، ثم استخرجوها من أعلى الوعاء اغترافاً ، وهو القَدْح ، وقد قُدِحت فهي مقدوحة . انتهى .

وقيل : معنى قُدِحتْ مُزجت ، وقيل معناه بُزلت . يقال : بَزلت الشيء بزلاً ، إذا ثقبته ، واستخرجت ما فيه . والمِبْزل : المِثْقب . وفُضّ بضم الفاء ، أي : كسِر . و« ختامها » : طِينها . والضمير للجَونة .

قال أبو حنيفة : الفتق والفَكّ والفَضّ شيء واحد . وقد فتق دنّه وفضّه ، فاقتدح ما فيه . في المصباح : فضضت الخَتم فضّاً ، من باب قتل : كسرته . وفضضت البكارة : أزلتها ، على التشبيه بالخَتْم .

---

(١) المقاصد النحوية ٤/١٢٧ .

قال الفرزدق[١] : (الوافر)

فَبِتْنَ بِجَانِبَيَّ مُصَرَّعَاتٍ   وبِتُّ أفُضُّ أغْلاقَ الخِتَامِ

مأخوذ من فضضت اللؤلؤة ، إذا خرقتَها . وفي الصحاح : الختام : الطِّين الذي يختم به . وقوله تعالى[٢] : « خِتامُهُ مِسْكٌ » ، أي : آخره ، لأن آخر ما يجدونه رائحة المسك .

والبيت من معلقة لبيد الصحابي ، قال شارحها أبو الحسين الزَّوزني[٣] : يقول : أشتري الخمر غالية السعر باشتراء كلِّ زِقٍّ أدكن ، أو خابية سَوداء قد فُضَّ خِتامها ، وأغترف منها . وتحرير المعنى : اشتراء الخمر للندماء عند غلاء السعر ، واشتراء كلِّ زقٍّ مقيّر أو خابية مقيّرة . وإنما قيِّرا لئلا يرشَحا بما فيهما ، وليسرع صَلاحه وانتهاؤه، وهو إدراكه .

وقوله : « قُدِحت وفُضَّ ختامها » ، فيه تقديم وتأخير ، تقديره : فُضَّ ختامها وقُدحت ، لأنه ما لم يُكسر ختامها لا يمكن اغتراف ما فيها من الخمر . انتهى .

وترجمة لبيد تقدمت في الشاهد الثاني والعشرين بعد المائة[٤] .

* * *

وأنشد بعده[٥] : (السريع)

(١) البيت للفرزدق في ديوانه ص٨٣٦ ؛ وأساس البلاغة (فضض) ؛ وتاج العروس (غلق) ؛ ولسان العرب (غلق ، ختم) .

(٢) سورة المطففين : ٨٣/٢٦ .

(٣) شرح المعلقات السبع للزوزني ص١٨٤ .

(٤) الخزانة الجزء الثاني ص٢١١ .

(٥) هو الإنشاد الثامن والستون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لابن زيابة في الحماسة برواية الجواليقي ص٥٠ ؛ والدرر ٦/١٦ ؛ وسمط اللآلئ ص٥٠٤ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١/١٣٦ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١/٧٤ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٤٧ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٤/٣٠ ؛ وشرح شواهد المغني ص٤٦٥ ؛ ومعجم الشعراء ص٢٠٨ . وهو بلا نسبة في الجنى الداني ص٦٥ ؛ ومغني اللبيب ص١٦٣ ؛ وهمع الهوامع ٢/١١٩ .

يا لَهْفَ زَيَّابَةَ للحَارِثِ الصَّا بِحِ فالغَانِمِ فالآيِبِ

وتقدم شرحه في الشاهد الحادي والخمسين بعد الثلثمائة في أول باب العطف[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثمانون بعد الثمانمائة ، وهو من شواهد س[2] : (الطويل)

٨٨٧- قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنزِلِ
بسِقْطِ اللِّوَى بينَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ
فتُوضِحَ فالمِقْراةِ لَمْ يَعْفُ رَسْمُها
لِمَا نسجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وشَمْأَلِ

على أن « الفاء » الداخلة على الأماكن بمعنى إلى ، أي : منازل بين الدخول إلى حومل إلى توضح إلى المقراة .

(١) الخزانة الجزء الخامس ص١٠٥ .

(٢) البيتُ الأول -قوله : قفا نبك من- هو الإنشاد الخامس والستون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لامرئ القيس في ديوانه ص٨ ؛ والأزهية ص٢٤٤ ، ٢٤٥ ؛ وتاج العروس (قوا) ؛ وجمهرة اللغة ص٥٦٧ ؛ والجنى الداني ص٦٣ ، ٦٤ ؛ والدرر ٧١/٦ ؛ وسر صناعة الإعراب ٥٠١/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢١/٤ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٢٤٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٦٣/١ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٢٠؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص١٢٧ ؛ وهمع الهوامع ١٢٩/٢ . وهو بلا نسبة في الإنصاف ٦٥٦/٢ ؛ وأوضح المسالك ٣٥٩/٣ ؛ وجمهرة اللغة ص٥٨٠ ؛ والدرر ٨٢/٦ ؛ ورصف المباني ص٣٥٣ ؛ وشرح الأشموني ٤١٧/٢ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ٣١٦/٢ ؛ وشرح قطر الندى ص٨٠ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص١١٠ ؛ ومغني اللبيب ١٦١/١ ، ٢٦٦ ؛ والمنصف ٢٢٤/١ ؛ وهمع الهوامع ١٣١/٢ .
والبيت الثاني : – قوله : فتوضح فالمقراة – هو الإنشاد التاسع والثلاثون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لامرئ القيس في ديوانه ص٨ ؛ والأضداد ص٩٣ ؛ والدرر ٢٨٥/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٤٩/٥ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٦٣/١ ، ٧٤٣/٢ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٢٢ ؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص٣٠ . وهو بلا نسبة في مغني اللبيب ٣٣١/١ ؛ والمنصف ٢٥/٣ ؛ وهمع الهوامع ٨٨/١ .

وهذا أحد جوابين أجاب بهما الشارح عن إشكاله[١] ، وهو أنّ « الفاء » تقتضي التفريق ، وهو منافٍ لما تُفهمه « بين » من الاجتماع ، لأنّ البينيّة نسبة ، وأقلّ ما تستدعيه منتسبان . وأنت إذا قلت : المال بين زيد وعمرو ، فقد أفدت احتواءهما عليه ، واجتماعَهما على مِلْكه .

ولهذا الإشكال أنكر الأصمعي ومن تبعه رواية الفاء ، وقال: إنما الرواية : «وحومل وتوضح والمقراة» .

قال العسكري في « كتاب التصحيف »[٢] : تكلم الناس في قوله : « بين الدخول فحومل » ، قال أبو إسحاق الزّيادي : الرواية : « بين الدخول وحومل » ، ولا يكون « فحومل » . لأنك لا تقول : رأيتك بين زيد فعمرو .

وهذا سمعه الزياديّ من الأصمعي ، فسألت ابن دريد عن الرواية ، فحكى ما قال الأصمعي و لم يزِد عليه، فسألت أبا بكر محمد بن علي بن إسماعيل[٣] ، فقلت : قال الأصمعي : لا يجوز أن تقول : رأيته بين زيد فعمرو .

وكان ينكر « بين الدخولِ فحومل » . فأملى عليّ الجواب ، فقال : إنّ لكلّ حرف من حروف العطف معنى ، فالواو تجمع بين الشيئين ، نحو : قام زيد وعمرو ، فجائز أن يكونا كلاهما قاما في حالة واحدة ، وأن يكون قام الأول بعد الثاني ، وبالعكس . و« الفاء » إنما هي دالة على أنّ الثاني بعد الأول ، ولا مُهلة بينهما .

فقال الأصمعي – وكان ضعيفاً في النحو – غير أنه كان ذا فطنة : أطبقت الرواة على « بين الدخول وحومل » ، ولا يجوز فحومل ، لأنه ليس يقصد أن يكون بياناً لشيئين أحدهما بعد الآخر[٤] ، ثم يكون الشيء بينهما ، إنما يريد أنهما لا يجتمعان ، وهو بينهما ، كما تقول : زيد بين الكوفة والبصرة ، ولا تقول : فالبصرة . فقد أجاد فِطنة. انتهى .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " عن إشكال " .

(٢) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٤/٢١-٢٢ .

(٣) هو النحوي المعروف بمبرمان ، تتلمذ على يدي المبرد والزجاج ، أستاذ الفارسي والسيرافي . توفي سنة ٣٢٦ هـ . إنباه الرواة ٣/١٨٩ . ومراتب النحويين ص١٣٥ .

(٤) في شرح أبيات المغني ٤/٢٢ : " لأنه ليس يقصد بيان أن يكون الشيئان أحدهما بعد الآخر ، ثم يكون الشيء بينهما " .

وقد أجاب الشارح على تقدير صحة رواية الفاء بجوابين :

« أحدهما[١] » : أنها بمعنى إلى ، لدخولها في الأماكن ، فلا تدلّ على الترتيب المقتضي للتفريق . وهذا الجواب مركّب من قولين ، لأن الذي يقول : إنّ الفاء بمعنى إلى لا يشترط في مدخولها أن يكون مكاناً . ومَنْ ذكر دخولها على المكان لا يقول إنها بمعنى إلى ، وإنما هي عنده بمعنى الواو لمطلق الجمع ، ولا تفيد ترتيباً ، والأول قول بعض البغداديين .

قال العسكري : قال بعض البغداديين : أراد قفا نبك [ما[٢]] بين الدخول إلى حومل إلى توضح إلى المِقراة . فالفاء في موضع إلى ، فأضمر ما مع بين ، كقولك : هو أحسن الناس قرناً فقدَماً ، و لم يضمر بين . فأراد فابكيا هذا إلى ذا . انتهى .

ونقله ابن هشام أيضاً في « المغني » ، فقال : وقال بعض البغداديين : الأصل ما بين الدخول ، فحذف ما دون بين كما عكس مَن قال[٣] : (البسيط)

* يا أحسنَ النّاسِ ما قَرناً إلى قَدَمٍ *

أصله ما بين قرن ، فحذف بيناً ، وأقام قرناً مقامها . ومثله[٤] : « إنَّ اللّه لا يَسْتَحْيِي أنْ يضربَ مثلاً ما بعوضةً فما فوقَها » ، قال : والفاء نائبة عن إلى . ويحتاج على هذا القول إلى أن يقال : وصحّت إضافة « بين » إلى « الدخول » لاشتماله على مواضع ، أو لأنّ التقدير بين مواضع الدخول . انتهى .

و« الثاني » : هو قول الجَرميّ ، قال أبو حيان في « الارتشاف » وابن هشام في « المغني » : وقال الجرمي : لا تفيد الفاء الترتيب في البقاع ، ولا في الأمطار ، بدليل

---

(١) سيمر الجواب الثاني بعد صفحات قليلة .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

(٣) هو الإنشاد السادس والستون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

وهو صدر بيت غير منسوب ؛ وعجزه :

* ولا جِبالَ مُحِبٌّ واصِلٍ تَصِلُ *

والبيت بلا نسبة في الدرر ٧٣/٦ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٤/٤ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٦٤/١ ؛ ومغني اللبيب ١٦٢/١ ؛ وهمع الهوامع ١٣١/٢ .

(٤) سورة البقرة : ٢٦/٢ .

قوله : بين الدخول فحومل ، وقولهم : مُطِرْنا مكان كذا فمكان كذا ، وإن كان وقوع المطر فيهما في وقت واحد . انتهى .

وهذا أقرب من القولين الآخرين وأسهل . والقول الثاني يحتاج إلى مَعُونة ، وقد بيَّنها ابن هشام بقوله : ويحتاج على هذا القول إلى أن يقال : وصحّت إضافة بين إلى الدخول لاشتماله على المواضع ... إلخ .

وذلك لأنّ الدخول مفرد ، والفاء غاية ، وبين موضع للتوسط إما بين اثنين منفصلين ، نحو : المال بين زيد وعمرو ، وإما بين اثنين مجتمعين في لفظة ، نحو : المال بين الرّجلين ، وإما بين جماعة مفرّقة ، نحو : المال بين زيد وعمرو وبكر ، وإمّا بين[1] جماعة مجتمعة في لفظة نحو : المال بين الرجال ، أو بين القوم ، فلا تضاف إلى مفرد لفظاً ومعنًى إلاّ إنْ أُوِّل بما يدلّ على التعدّد . وفيه أيضاً تكلّف ، وهو ادِّعاء حذف ما .

وهذا لا يجوز عند البصريين ، سواء كانت ما موصولة إذْ لا يحذف الموصول ، وتبقى صلته ، أم موصوفة إذْ شرط حذف الموصوف بالجملة أو بالظرف[2] أن يكون بعضاً من مجرور بمِنْ أو في . وإنما احتاج إلى تقديرها لأنّ « نبْكِ » فعل متعدّ بنفسه يطلب مفعولاً ، يقال : بكيتُه ، ويتعدى بالحرف أيضاً ، يقال : بكيت عليه وله . وأما بكّيته بالتشديد فمعناه : جَعلته باكياً ، كأبكيته بالهمزة .

وتقدير الشارح : « أي منازل بين الدخول » خير منه . أشار به إلى أنّ بين مفعول لنبك بتقدير مضاف ، أي : قفا نبكِ منازل بين الدخول .

وفي القولين إشارة إلى أنّ « بين » ليس حالاً من سِقط اللّوى ، ولا صفة له .

قال ابن المُلاّ تبعاً للعيني : بسِقْط اللّوى : صفة منزل ، وبين الدخول صفة سقط اللوى ، أي : من منزل كائن بسقط اللوى الكائن بين الدخول .

وإنما قدَّرنا متعلق الصفة الثانية اسماً معرفاً وإن كان المشهور تقديره فعلاً أو اسماً منكّراً رعاية لجانب المعنى . ولا يحسن جعل الظرف حالاً ، إذ ليس القصد إلى التقييد. هذا كلامه .

---

(١) كلمة : " بين " ساقطة من النسخة الشنقيطية .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " أو الظرف " .

ولنا عنهما غُنية بجعله صفة ثانية لمنزل ، أو بدلاً من سقط اللوى ، مع أن في قوله مخالفة لقولهم : « الجمل والظروف بعد المعارف أحوال ، وبعد النكرات صفات » .

ولا يخفى أنه لا حاجة إلى ادِّعاء حذف ما ، أو حذف مضاف ، لأنّ المبكيَّ من أجله مذكور ، وهو قوله : من ذكرى حبيب ومنزل ، ومِنْ فيه بمعنى اللام تعليلية، والمبكيُّ من أجله ، والمبكيّ عليه مآلهما واحد .

والأوْلَى حمل تقدير الشارح هذا المضاف عليه ، بجعله ظرفاً لنبْكِ أو بدلاً من منزل ، فيقرأ بالجر[١] ، فيكون أشار به إلى أنّ المبكيّ من أجله منازل ، لا منزل واحد، لأنّ المواضع أربعة وأقلّ منازلها مثلها .

والقول الثالث ، وهو قول الشارح المركّب منهما ، محتاج إلى المَعُونة التي ذكرناها ، إذ لا يصحّ إلاّ بتقدير بين أماكن الدخول إلى حومل .

وقد أشار إليها ابن جني في « سر الصناعة » ، قال : إذا قلت : مُطرنا بين زُبالة فالثّعلبية ، أردت أنّ المطر انتظم الأماكن التي ما بين القريتين ، يقْرُوها[٢] شيئاً فشيئاً بلا فُرجة . فإذا قلت : مُطرنا ما بين زُبالة فالثّعلبية[٣] أردت أنّ المطر وقع بينهما ، ولم ترد أنه اتصل في هذه الأماكن من أوّلها إلى آخرها . انتهى .

وإذا آل الجواب إليه رجع إلى الجواب الثاني الآتي . وحينئذ لا فائدة لجعل[٤] الفاء بمعنى إلى .

وفي صنيع الشارح أمور :

« أحدها » : قوله : « وقد تجيء الفاء العاطفة للمفرد بمعنى إلى » أراد أنها كانت عاطفة قبل مجيئها بمعنى إلى وأما بعده فهي متمحِّضة للغاية ، كما هو ظاهر من

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " ويقرأ بالجر " .

(٢) في طبعة بولاق : " يعروها " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وسر صناعة الإعراب ٢٥٣/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٣/٤ .

يقروها : يتبعها ، قراها يقروها قرواً . ويقال : يقريها قرياً .

(٣) في طبعة بولاق ؛ وشرح أبيات المغني ٢٣/٤ : " والثعلبية " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية وسر صناعة الإعراب .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " في جعل " .

كلامه على البيت . ولا ينافيه قوله : حذْفه ، أي : حذف الواو مع فاء العطف...إلخ، لأنّ المراد فاء العطف صورة لا حقيقة . وفيه أنه لا ضرورة إلى تقدير واو العطف معها فإنها عاطفة .

ولا يمنع من عطفها كونها بمعنى إلى ، فإنّ أو العاطفة تأتي بمعني إلى ، وبمعنى إلاّ، و لم يقلْ أحد إنها مجردة من العطف فيهما ، والعطف بها واقع قطعاً كما في المثال والشعر ، وهي نائبة عن إلى ، لا أنها بمعناها .

« ثانيها » : قوله : « على ما حكى الزجاجي : مطرنا ما بين زُبالة فالثعلبيّة » ، هذه الحكاية والتوجيه إنما هما للكسائي والفراء ، قال في تفسير الآية :

وأما الوجه الثالث[1] وهو أحبُّها إليّ ، فأنْ تجعل المعنى على : إنَّ اللّه لا يستحْيِي أن يضرِبَ مثلاً ما بين بعوضة إلى ما فوقها .

والعرب إذا ألقت « بين » من كلام تصلح « إلى » في آخره ، نصبوا الحرفين المخفوضين اللذين خُفِض أحدهما ببين والآخر بإلى ، فيقولون : مُطِرنا ما زبالة فالثّعلبية ، وله عشرون ما ناقة فجملاً ، وهي أحسن الناس ما قرناً فقدماً ، يراد به ما بين قرنها إلى قدمها .

ويجوز أن تجعل القرن والقدم معرفة ، فتقول : هي حسنة ما قرنَها فقدَمها . فإذا لم تصلح « إلى » في آخر الكلام ، لم يجزْ سقوط « بين » ، من ذلك أن تقول : داري ما بين الكوفة والمدينة ، فلا يجوز أن تقول : داري ما بين الكوفة فالمدينة ، لأن إلى إنما تصلح إذا كان ما بين المدينة والكوفة كلّه من دارك ، كما كان المطر آخذاً ما بين زبالة إلى الثعلبية .

قال الكسائي : سمعت أعرابياً يقول ورأى الهلال : الحمد للّه ما إهلالك إلى سرارك ، يريد : ما بين إهلالك إلى سِرارك . فجعلوا النصب الذي في « بين » فيما بعدها إذا سقطَتْ ، ليعلم أنّ معنى بين يراد .

وحكى الكسائي عن بعض العرب : الشَّنَق ما خمساً إلى خمس وعشرين . والشَّنق ما لم تجبْ[2] فيه الفريضة من الإبل .

(١) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٥/٤ .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " لم تجد " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٥/٤ =

ولا تصلح الفاء مكان الواو فيما لم تصلح فيه « إلى » ، كقولك[١] : دار فلان بين الحيرة والكوفة ؛ محال ، وجلست بين عبد اللّه فزيد ؛ محال ، إلاّ أن يكون مقعدك آخذاً للفضاء الذي بينهما ، وإنما امتنعت الفاء من الذي لا تصلح فيه «إلى»، لأنّ الفعل فيه لا يأتي فيتّصل ، و« إلى » يحتاج إلى اسمين يكون الفعل بينهما كطَرْفة عين.

وصلحت الفاء في إلى لأنك تقول : أخذ المطر أوله فكذا [وكذا][٢] إلى آخره. فلما كان الفعل كثيراً شيئاً بعد شيء في المعنى ، كان فيه تأويل من الجزاء . انتهى كلام الفراء[٣] .

وفيه فوائد : منها قوله : « هي حسنة ما قرنها فقدمَها » . وبه يُرَدّ على الدماميني في قوله : على ما قرناً إلى قدم : كون أصله : ما بين قرن ، دعوى لا دليل عليها . ويجوز أن تكون ما زائدة ، وقرناً تمييز أو منصوب على نزع الخافض[٤] . انتهى .

ويأتي في كلام أبي حيان حقيقة ما . والقَرْن بفتح القاف وسكون الراء : الخُصْلة من الشعر ، بضم الخاء المعجمة .

ومنها ضابط سقوط « بين » ، وهو غير موجود في الشرح .

ثالثها : قوله : « ولا يجوز حذف ما لكونه موصولاً » ، فإنه لم يشبع الكلام على ما الواقعة مع بين ، فإنه يجوز حذفها في غير هذين المثالين . ولم يشرح وجه موصوليتها فيهما .

وقد تكفّل ببيان ذلك جميعه أبو حيان في « تذكرته »[٥] ، قال : إذا أتيت ببين

= وفي حاشية النسخة الشنقيطية : " كذا بخط المؤلف ، وصوابه : لم تجب ، بالباء الموحدة . وكتبه محمد محمود " . وكذا في معاني القرآن للفراء ١/٢٢ .

(١) كذا في طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني . وفي حاشية طبعة هارون ١١/١١ : "والوجه : فقولك " .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني للبغدادي .

(٣) معاني القرآن للفراء ١/٢٢-٢٣ مع تقديم وتأخير ، وشرح أبيات المغني للبغدادي ٤/٢٥-٢٦ .

(٤) شرح أبيات المغني للبغدادي ٤/٢٦ .

(٥) شرح أبيات المغني للبغدادي ٤/٢٦ .

صلة لـ « ما » ، فقيل : أعجبني ما بينكما ، فسقوط ما جائز[١] ، وتقضي[٢] على «بـين» بالرفع ، ولفظها منصوب . ولك أن ترفع بين بالفعل وتُعطَى حقَّ الأسماء ، فتضمر ما، ولا تضمر الذي ، فإنها تكون وقتاً ومحلاً . فالأول كقولهم : لا أكلّمك ما دام للزّيت عاصر ، فما موضوعة في موضع أبداً ، وانتصابها فيه كانتصـاب لا أكلّمـك القـارظ العَنَزيّ"[٣] .

والثاني كقولهم : جلس ما بين الدّارين ، واستوى ما بين المنزلتين ، وأقام ما بـين المسجدين ، فلما أتت ما محلاًّ ، [أي : ظرفاً][٤] ووقتاً ، ضارعت المحلَّ الذي بعدها، فكفَى منها . واختصت « بين » بالنيابة عن مـا ، لأنّ « مـا » تكـون شـرطاً ، وبـين يُشرَط بها في قولهم : بينما أنصفَني ظلمني ، وبينما اتصل بي قطعني .

وأما « الذي » فلا يُعرَف له ذلك ، ولا يُستعمل فيه . ولـ « ما » معنًى ثانٍ هـو الجزاء في أصل البنْية ، وإقرارها على لفظ الذي[٥] ، وذلـك قـول العـرب : مطِرنـا مـا زُبالة ، فالثّعلبية ، فزرُود[٦] .

حكاه الكسائي عن العرب ، ومعناه : مطِرنا مـا بـين زُبالـة إلى الثعلبية ، فنـابت زبالة عن بينَ ، وجعل نصب بين فيها ، ونُسِقت الثعلبية فزرود عليها ، ونصبت «ما» بمطرنا على أنّ لفظها الذي ، ولزمت الفاء مكـان إلى ، ولم يصلحْ مكانهـا واو ، ولا ثمّ ، ولا أو ، ولا لا ، لأنها تحفظ تأويل الجزاء ، وتجري في هـذا الكـلام مجراهـا في : إنْ زرتني فأنت محسن ، ولا يجوز : و« أنت » ، لأنه لا يـوصـل[٧] الشـرط إلا بالفـاء

---

(١) بعده في شرح أبيات المغني للبغدادي : " على ثلاثة معان " .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " ويُقْضَى " . بالبناء للمجهول .

(٣) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني للبغدادي .

ونص المثل في كتب الأمثال : " إذا مـا القـارظ العنـزي آبـا " . وهـو في جمهـرة الأمثـال ١/١٢٣ ؛ وفصـل المقـال ص٤٧٣ ؛ وكتـاب الأمثـال ص٣٤٤ ؛ ولسـان العـرب (رجـا ، قـرظ) ؛ والمستقصى ١/١٢٧ ؛ ومجمـع الأمثـال ١/٧٥.

(٤) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني للبغدادي ٤/٢٦ .

(٥) في شرح أبيات المغني ٤/٢٦ : " وإفرادها على لفظ الذي " .

(٦) في طبعة بولاق : " فزود " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني للبغدادي والنسخة الشنقيطية .

زرود : موضع بين ديار بني عبس وديار بني يربوع .

(٧) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني للبغدادي : " يواصل " .

إذ[1] كانت تفعل ذلك في ضربته فبكي .

وأصل الكلام : إن اتّصل المطر إلى زبالة فالثعلبية فهو مطرنا . فذلك الذي ينبغي. فتحوّلت ما إلى لفظ الذي ، وأصلها الشرط ، ولزمت الفاء مراقبة لذلك الأصل ، ونابت عن إلى ، ولولا الشرط الذي بنيت المسألة عليه ، لم يعطف واحد بالفاء على مخفوض بين ، إذ لا يقال فيما تعرّى من معنى الشرط : المال بين أبيك فأخيك .

وحكى الكسائي والفراء عن العرب : هي أحسن الناس ما قرناً فقدَماً ، معناه : ما بين قرن إلى قدم ، فلزمت الفاء لأنّ « ما » شرط في الأصل ، ومحسِّنة ذلك ، حسْنَ إلى في موضع الفاء . وانتصب « ما » في هذه المسألة على التفسير ، وانتصب القرن بنصب بين المسقَط ، وعُطفت القدم على القرن .

ثم نقل كلام الفراء ، وقال : و« ما » في ذا المعنى لا تسقط ، فخطأ أن يقال : مطِرنا زبالة فالثّعلبية ، لأنّ ما وبين اسم واحد يدخل طرفاه فيه ، و« ما » هي الحدّ بين الشيئين ، دليل هذا : أن الذي يقول : له عليّ ما بين الألف إلى الألفين ، يدلُّ بـ«ما » على استيفاء ما بين الألف والألفين .

ولو قال : جلست ما بين الدارين ، لم يكن[2] جامعاً لكلّ ما بينهما . فأتت الفاء لمذهب الشرط ، وإن لم يذكر حرف الشرط ، كما لزمت الفاء مع « أما » فقيل : أمّا عبد اللّه فقائم ، لأن المعنى : مهما يكن من شيء فعبد اللّه قائم .

والفرق بين جلست ما بين عبد اللّه فزيد ، وجلست بين عبد اللّه فزيد : أنّ ما إذا حضرت ، كان الذي بين الطرفين مجلوساً في جميعه ، وإذا لم تكن ما احتمل الكلام جلوساً في بعض الذي بين المكانين .

فإذا قيل : عبد اللّه[3] ما بين أخيك وأبيك ، فما منتصبة على انتصاب المحلّ ، وأصلها الشرط ، وما بين الأخ والأب كلّه لعبد اللّه موضع .

فإن قيل : عبد اللّه بين أخيك فأبيك ، فموضع عبد اللّه بعض ما بين الموضعين ،

---

(١) في طبعة بولاق : " إذا " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني للبغدادي والنسخة الشنقيطية .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " وقال جلست ما بين الدارين و لم يكن " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني للبغدادي ٤/٢٧ .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " زيد " . وهو تصحيف لا يستقيم معه سياق الكلام .

ويجوز استغراق المكان كلّه .

و لم يذكر الفراء : زيد ما أخاك وأباك . قال أبو بكر : هو عندي خطأ ، لأنّ «ما » موضوعة للعموم ، و« بين » لا تحذف إلاّ بعدها اعتماداً عليها مع خلافة الذي يليها لها .

و« بين » من أسماء المواضع التي ليست ناساً ، فلا يخلف بين بعدها إلاّ ما لا يكون من أسماء الأناسيّ مثل القرن والقدم ، والإهلال والسِّرار ، والناقة والجمل وما يجري مجرى ذلك .

ومن قال : داري ما الكوفة فالحِيرة ، وهو يذهب إلى ما بين الكوفة إلى الحيرة لم يصبْ ؛ لأنّ هذا الكلام لا يستقيم إلاّ بأن تكون الدار مالئة كلّ الموضع الذي بين الكوفة والحيرة ، وما شُوهدت دار كذا .

فإن لم تذكر « ما » لم يبطل أن يقال : داري بين الكوفة فالحِيرة ، على أنّ الدار آخذة بعض ما بين الكوفة والحيرة . ولو قال : له عليّ ما الألف والألفين ، يريد ما بين الألف إلى الألفين كان الكلام مستقيماً ، لوقوع « ما » و« بين » على جميع ما بين الطرفين ، ودخول الطرفين فيهما ، أعني في ما وبين .

هذا ما لخّصناه من « تذكرة أبي حيان » ، وفيها فوائد تتعلق ببين دون ما ، تركناها لعدم تعلّق غرضنا بها .

وقول الشارح : « ومثل قوله قفا نبك » ... إلخ ، مثل : مبتدأ مضاف . وقوله: « الفاء فيه بمعنى إلى » هذه الجملة خبر المبتدأ . ويروى في بعض النسخ : « ومثله قوله » ، بالضمير على أنه مبتدأ وخبر . وهذه رواية فاسدة .

وقوله :« البيتان » مبتدأ محذوف الخبر ، أي : مقروءان ، والمعهود في مثله البيتين بالنصب ، بتقدير : اقرأ . والجملة فيهما اعتراض . وإنما لم يكتبهما لشهرتهما.

وهذا هو الجواب الأول .

وأما « الجواب الثاني » فهو قوله : ويجوز أن يكون المعنى : قفا نبك بين منازل الدخول ، يريد أنّ المتعدد الذي تضاف إليه بين محذوف دلَّ عليه ما قبله ، وقُدِّر في المواضع الأربع ، لأن المعطوف شرطه غالباً أن يحلَّ موضع المعطوف عليه .

وقدَّره بعضهم بين مواضع الدخول ، فتكون بين مضافة إلى متعدد محذوف . وأجاب بعضهم بأنَّ كلاًّ من الدخول ، وحومل ، وتوضح ، والمقراة موضع وسِيع يشتمل على منازل [ومواضع[١]] ، فأضيف « بين » إليها لاشتماله على متعدد تقديراً ، فلا حذف . وعليهما تكون الفاء عاطفة ، وتفيد ترتيب البكاء بين منازل هذه المواضع .

و لم يقدِّر الشارح هنا مفعولاً لنبك فيحتمل أنه جعل المفعول بين[٢] ، ويحتمل أنّ نبك لازم ، أي : نحدث البكاء بين منازل هذه المواضع ، فتكون[٣] « بين » ظرفاً للبكاء . وهذا أولَى ، لأنّ المبكيّ من أجله تقدّم .

وهذا الجواب هو الجيّد ، والجواب الأول غير جيد كما بيّنّاه .

وقول الشارح المحقق : « وكذا في غير هذا الموضع » أشار به إلى ما تقدم من قولهم : مطِرنا ما بين زبالة فالثعلبية ، فإنّ التقدير ما بين أماكن زبالة فأماكن الثعلبية . ومن قولهم : هي أحسن الناس ما بين قرن إلى قَدَم ، فإنّك تقدّر ما بين أجزاء قرن ، وما بين قرن فقدَم ، أي : ما بين أجزاء قرن فأجزاء قدم ، وما قرناً فقدَماً : ما بين أجزاء قرن فأجزاء قدم .

وكذا تقدِّر في قوله تعالى[٤] : « مثلاً ما بعوضة فما فوقها » على قول الفراء : ما بين أمثال بعوضة فأمثال فوقها . وكذا يقدّر في قولهم : الحمد للّه ما إهلالك إلى سِرارك : ما بين أوقات إهلالك .

وسكت ابن هشام عن الآية وعن قولهم : ما قرناً إلى قدَم ، لوضوح التقدير .

وقال الدماميني : لم يتعرض إلى الاعتذار عن بعوضة ، وقرن على هذا القول فتأمَّلْه .

وقد تأمّله بعضهم ، فقال : وغاية ما يظهر أن تكون إلى التي الفاء بمعناها للمعيّة على ما يقول الكوفيون ، ومعنى : ما بين قرن مع قدم ، وما بين بعوضة مع ما فوقها: ما بينهما .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني للبغدادي ٤/٢٤ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " بينا " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

(٣) في طبعة بولاق : فيكون " .

(٤) سورة البقرة : ٢/٢٦ .

وأما إن بقيت إلى على معناها فلا يظهر لصحة إضافة بين إلى قرن ، وبعوضة وجه ، إذْ لا يمكن اعتبار تعدّد المضاف إليه ، ولا أن يقدّر معه متعدّد .

هذا كلامه ، وهو غنيّ عن الردّ لظهور خلله .

هذا وقد أورد سيبويه المصراع الأول في « باب وجوه القوافي في الإنشاد من أواخر كتابه » ، قال : أما إذا ترنّموا فإنهم يُلحقون الألف والياء والواو ، ما ينوّن ، وما لا ينوّن[١] ، لأنهم أرادوا مدَّ الصوت ، وذلك كقول امرئ القيس :

* قفَا نَبْك مِنْ ذكرَى حَبيبٍ ومَنزلي * البيت

إلى آخر ما ذكره .

قال الأعلم : الشاهد فيه وصل اللام في حال الكسر بالياء للترنّم ، وهو مدّ الصوت .

وقوله : « قفا نبك » فيه أربعة أقوال :

أحدها : لأكثر أهل اللغة أنه خطاب لرفيق واحد ، قالوا : لأنّ العرب تخاطب الواحد بخطاب الاثنين ، قال اللّه تعالى مخاطباً لمالك[٢] : « ألقِيا في جَهَنّم » ، وقال الشاعر[٣] : (الطويل)

فإنْ تَزْجُرَاني يا ابنَ عَفَّانَ أنزجِرْ وإنْ تَدَعانِي أحْمِ عِرْضاً مُمنَّعا

وقال آخر[٤] : (الوافر)

---

(١) في طبعة بولاق : " وما ينون وما لاينون " . بإقحام الواو الأولى . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية.

(٢) سورة ق : ٢٤/٥٠ .

(٣) البيت لسويد بن كراع العكلي في تاج العروس (جزز) ؛ والتنبيه والإيضاح ٢٣٩/٢ ؛ ولسان العرب (جزز) . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٨٣٩ ؛ وشرح أبيات المغني ١٦٣/٦ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٢٠ ؛ والمخصص ٥/٢ .

(٤) البيت لمضرس بن ربعي في شرح شواهد الشافية ص٤٨١ ؛ وله أو ليزيد بن الطثرية في لسان العرب (جزز) ؛ والمقاصد النحوية ٥٩١/٤ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٨٥/٨ ؛ وسر صناعة الإعراب ص١٨٧ ؛ وشرح أبيات المغني ١٦٣/٦ ؛ وشرح الأشموني ٨٧٤/٣ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ٢٢٨/٣ ؛ وشرح القصائد العشر =

وقُلتُ لصَاحِبي لا تَحبِسَانا بِنَزْعِ أُصُولِهِ واجدَزَّ شِيْحا

وحكي عن الحجاج أنه قال : يا حرسيُّ اضربا عنقه . والعلّة فيه أنّ أقلّ أعوان الرجل في إبله وماله اثنان ، وأقلَّ الرُّفقة ثلاثة ، فجرى كلام الرجل على ما قد أَلِفَ من خطابه لصاحبيه . قالوا : والدليل على أنّ امرأ القيس خاطب واحداً ، قوله في هذه القصيدة[1] : (الطويل)

* أصاحِ تَرَى بَرقاً أُرِيكَ وَميضَه * البيت

وقال ابن النحاس : هذا شيء ينكره حُذاق البصريين ، لأنه إذا خُوطب الواحد مخاطبة الاثنين وقع الإشكال . وفيه نظر ، فإنّ القرينة تدفع اللبس .

ثانيها : للمبرد ، قال : التثنية لتأكيد الفعل ، والأصل : قِفْ قِفْ ، بالتكرير للتأكيد ، فلما كان الفعل لا يثنّى ثُنّي ضميره . وكذا ألقيَا ، واضربا ، وتزجُراني ، وتَدَعاني ، وتحبِسانا .

ثالثها : للزجاج أنه مثنى حقيقة خطاباً لصاحبيه . وكذا ألقيا خطاب للملَكين . ويرد عليه ما عداهما ، فإنه لا يتصوّر فيه ما زعمه .

رابعها : أنّ أصله قِفَنْ بنون التوكيد الخفيفة ، فأبدل النون ألفاً إجراء للوصل مجرى الوقف . ونبك مجزوم في جواب الشرط . وبه استشهد المرادي في « شرح الألفية » .

و« السّقْط » مثلث الأول[2] : ما تساقط من الرّمل . و« اللِّوى » كإلى : ما

= ص٢١ ؛ وشرح المفصل ٤٩/١٠ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص١٠٩ ، ٢١٨ ؛ ولسان العرب (جرر) ؛ والمقرب ١٦٦/٢ ؛ والممتع في التصريف ٣٥٧/١ .

(١) صدر بيت لامرئ القيس ؛ وعجزه :

*كلمع اليدينِ في حَبِيٍّ مُكلّلِ *

والبيت لامرئ القيس في ديوانه ص٢٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٣/١ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٨٤ ؛ ولسان العرب (كلل) ؛ وللأسود بن يعفر في ديوانه ص٥٧ ؛ وشرح المفصل ٤٦/١ ؛ ولسان العرب (خلد ، حجا) ؛ ونوادر أبي زيد ص١٦٠ . وهو بلا نسبة في الاشتقاق ص٢٤٤ ؛ وإصلاح المنطق ص٤٠٣ ؛ وأمالي ابن الحاجب ص٣٢٨ ؛ وجمهرة اللغة ص٤٤٢ ، ٦٥٧ ، ١٠٣٧ .

(٢) الشرح في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٤/٤ .

التوى من الرمل . وسقط اللِّوى : حيث يسترقُّ الرمل فيخرج منه إلى الجدد . وإنما وصف المنزل به[١] ، لأنهم كانوا لا ينزلون إلاّ في صلابة من الأرض ، لتكون أثبت لأوتاد الأبنية والخيام ، وأمكنَ لحَفْر النُّؤي ، وإنما يكون ذلك حيث ينقطع الرمل ويرقّ .

قال التبريزي في « شرح المعلقات »[٢] : الباء من « بسقط » يجوز أن تتعلق بقفا، وبنبْكِ ، وبمنزل . وقال الزوزني : هي صفة لمنزل أو لحبيب ، أو متعلق بنبك . فتأمّلها مع ما سبق .

و« الدَّخول » ، بفتح الدال وضم الخاء المعجمة ، قال أبو عبيد البكري في «معجم ما استعجم » : هو موضع اختلف في تحديده ، فقال محمد بن حبيب : الدَّخول وحومل في بلاد أبي بكر بن كلاب .

وأنشد لكثيِّر[٣] : (الكامل)

أمِنَ الِ قَتْلَةَ بالدَّخُولِ رُسومُ وبحَوْمَلٍ طَلَلٌ يَلوحُ قَديمُ

وقال أبو الحسن : الدَّخول وحَوْمل : بلدان بالشام . وأنشد : قفا نبك البيتين . وقال أبو الفرج : هذه كلها مواضع ما بين أمَرَة إلى أسود العين ، إلاّ أنّ أبا عبيدة ، يقول : إنّ المِقراة ليس موضعاً ، وإنما يريد الحوض الذي يجتمع فيه الماء .

وقال في « أمَرة » : بفتح الهمزة والميم والراء المهملة : هي بلد كريم سهل في حِمَى ضريَّة من ناحية البصرة ، وبينه وبين الستار الذي هو جبل من حمى ضريَّة خمسة أميال . وأسود العين : جبل على طريق الحاج البصري للمصعد ، بينه وبين حمى ضرية سبعة وعشرون ميلاً ، فيكون ما بين أمَرة وأسود اثنين وعشرين ميلاً .

وقال في « حومل » : هو اسم رملةٍ تركب القُفّ ، وهي بأطراف الشّقيق وناحية الحَزْن ، لبني يربوع وبني أسد .

وقال في « توضح » : بضم أوله وكسر الضاد المعجمة بعدها حاء مهملة : موضع ما بين رمل السَّبَخة وأُود . وقال الحربيّ : توضح من حِمَى ضريَّة .

(١) في طبعة بولاق : " بهم " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني والنسخة الشنقيطية .

(٢) شرح القصائد العشر للتبريزي ص٢١ .

(٣) البيت مطلع قصيدة لكثير عزة في ديوانه ص٢٠٣ .

وقال في « أُود » : هو بضم الهمزة وبالدال المهملة : موضع ببلاد مازن . وقال ابن حبيب : أُود لبني يربوع بالحزن . وقيل : أُود والمقراة : حَـدًّا اليمامـة . وفي شعر جرير أُود لبني يربوع[١] .

وضبط المقراة ، هي بكسر الميم وإسكان القاف .

وقال التبريزي[٢] : هذه المواضع التي ذكرها ما بين أَمَرة إلى أسود العين[٣] ، وهـو جبل ، وهي منازل بني كلاب . والمقراة في غير هذا الموضع : الغدير الذي يجتمـع فيـه الماء ، من قولهم : قريت الماء في الحوض ، إذا جمعته .

وزُبالة بضم الزاي المعجمة بعدها باء موحدة ، قال البكري : بلد ، ويدلّـك أنهـا قريب من زرود قول الشماخ يصف ناقته[٤] : (الطويل)

ورَاحَتْ رَوَاحـاً مِنْ زَرُودَ فنازعَتْ زُبـالَـةُ جِلبـاباً مِنَ اللَّيْـلِ أخضَـرا

قال محمد بن سهل : زبالة من أعمال المدينة ، سمِّيت بضبطها المـاء وأخذهـا منـه كثيراً ؛ من قولهم : إنّ فلاناً لشديد الزَّبْل للقِرَب .

وقال ابن الكلبي عـن أبيـه : سمِّيـت بزبالـة بنـت مسعـود مـن العمـاليق ، نزلـت موضعها فسمِّيت بها .

وقال أيضاً في « الثعلبية » : بفتح الثاء المثلثـة وسـكون العـين المهملـة ، هـي بئـر منسوبة إلى ثعلبة بن مالك بـن دُودان بـن أسـد ، هـو أول مـن احتفرهـا ، وهـي مـن أعمال المدينة ، وهي ماء لبني أسد . وزرود : حَبل رمل[٥] .

(١) ومنه قوله في ديوانه ص٣٣٧ ؛ وذيل أمالي القالي ص٧ :

أهوى أراك برامتين وقـودا أم بالجنينة من مدافـع أودا

(٢) شرح القصائد العشر للتبريزي ص٢٢ .

(٣) في شرح القصائد العشر ص٢٢ : " ما بين إمَّرة إلى أسود العين " .

(٤) البيت للشماخ في ديوانه ص١٣٩ ؛ وأساس البلاغة (نزع) ؛ وجمهرة اللغة ص٦٨٤ . وهو بلا نسبة في جمهـرة اللغة ص٥٨٦ .

(٥) في طبعة بولاق ومعجم ما استعجم : " جبل رمل " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية . وفي حاشية طبعة هارون ١١/٢٠ : " ولا يكون الجبل رملاً . وحبل الرمل : ما استطال منه وامتد . وقال ياقوت : " والزرد : البلع ، ولعلها سميت بذلك لابتلاعها المياه التي تمطرها السحائب ، لأنهـا رمـال بـين الثعلبيـة والخزيمية ، بطريق الحاج من الكوفة " .

وقوله : « لم يعف رسمها » هو في موضع التعليل للبكاء ، لأنه لو عفت هذه المواضع ، أو عفا رسمها لاستراح العاشق ، وفي بقائها أشد حزن له ، كقول ابن أحمر[١] : (الوافر)

ألا ليتَ المنازِلَ قَدْ بَلِينا فلا يَرْمِينَ عَنْ شُزُنٍ حَزِينا

أي : فلا يرمين عن تحرُّف[٢] .

يقال : شزن فلان ، ثم رمَى ، أي : تحرّف في أحد شِقّيه ، وذلك أشدّ لرميه ، أي : ليتها بليتْ حتى لا ترميَ قلوبنا بالأحزان والأوجاع .

وعفا الشيء يعفُو عَفْواً وعُفُوّاً وعَفَاء : درس وانمحى ، وعَفاه غيره : درسَه . والرسم : ما لصق بالأرض من آثار الديار ، مثل البعر والرّماد .

وقوله : « لِمَ نسجَتْها » تعليل لعدم العفاء والامّحاء . قال الأصمعي[٣] : إنّ الرِّيحين إذا اختلفتا على الرسم لم يَعفواه ، فلو دامت عليه واحدة لعفتْه ؛ لأن الريح الواحدة تسفي على الرسم فيدرس ، وإذا اعتورته ريحان ، فسفَتْ عليه إحداهما فغطَّته ، ثم هبَّت الأخرى ، كشفت عن الرّسم ما سفَت الأُخرى ، فيكون نسج الرِّيحين اختلافهما بالتُّراب ، فواحدة تغطِّي ، والأخرى تكشِف .

وقيل : معناه : لم يعف رسمها ، للرِّيح وحدها ، إنما عفا للريح والمطر ، وترادف السنين .

وقيل : معناه لم يعف رسم حبِّها من قلبي ، وإن نسجَتْها الرِّيحان فعفتها مع الأمطار والسنين . والمعنى الجيد هو الأول . وفاعل نسجت ضمير ما ، و« ها » ضمير المواضع الأربعة . ومن بيان لما ، فتكون ما عبارة عن ريح الجنوب والشمال ، وهما ريحان متقابلان .

(١) البيت لعمرو بن أحمر الباهلي في ديوانه ص١٥٦ ؛ وتاج العروس (شزن) ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٢٣ ؛ ولسان العرب (شزن) ؛ ومجمل اللغة ٢١٤/٣ ؛ ومقاييس اللغة ٢٧٠/٣ .

(٢) النقل من شرح القصائد العشر للتبريزي ص٢٣ .

(٣) قول الأصمعي في شرح القصائد العشر ص٢٣ . وفي حاشية شرح القصائد : " ونسب ابن الأنباري هذا المذهب إلى غير الأصمعي ، بعد أن قال : يذهب الأصمعي إلى أن الريح أقبلت ، وأدبرت ، على هذه المواضع ، حتى عفتها ، وأبقت منها الأثر أو الرسم " .

وهذان البيتان أول معلقة امرئ القيس ، وتقدّمت ترجمته في الشاهد التاسع والأربعين من أوائل الكتاب[١] . وتقدّم أيضاً شرح غالب هذه القصيدة في مواضع متعددة مع بيان سبب نَظْمها .

ومصراع البيت الأول مُدِح بحسن الابتداء ، وعجزه غير ملائم له . والممدوح مطلع قصيدة للنابغة الذبياني[٢] : (الطويل)

كِلِينِي لِهَمٍّ يا أُمَيمةَ نَاصبِ ... ولَيلٍ أُقاسِيهِ بَطيءِ الكَواكِبِ

وتقدم بيان حسنه في الشاهد السابع والثلاثين بعد المائة[٣] .

قال ابن أبي الإصبع في « تحرير التحبير[٤] » : لعمري لقد أحسن ابن المعتز في اختياره بيت النابغة لحسن الابتداء ، فإني أظنّه نظّر بين هذا الابتداء ، وبين ابتداء امرئ القيس ، فرأى ابتداء امرئ القيس على تقدّمه ، وكثرة معاني ابتدائه ، متفاوت القسمين جداً ، لأن صدر البيت جمع بين عذوبة اللفظ ، وسهولة السَّبك ، وكثرة المعاني بالنسبة إلى العَجُز ، وألفاظ العجز غريبة بالنسبة إلى ألفاظ الصدر ، بخلاف بيت النابغة ؛ فإنه لا تفاوت بين قسميه .

فثبت أنّ بيت امرئ القيس ، وإن كان أكثر معان[٥] من بيت النابغة فبيت النابغة أفضل من جهة ملايمة ألفاظه[٦] ، ومساواة قسميه .

---

(١) الخزانة الجزء الأول ص٣١٨ .

(٢) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص٤٠ ؛ والأزهية ص٢٣٧ ؛ وجمهرة اللغة ص٣٥٠ ، ٩٨٢ ؛ والدرر ٥٧/٣؛ ورصف المباني ص١٦١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٤٤٥/١ ؛ وشرح أبيات المغني ١٩/٣ ؛ وشرح الأشموني ٤٦٩/٢؛ وشرح المفصل ١٠٧/٢ ؛ والكتاب ٢٠٧/٢ ، ٣٨٣/٣ ؛ وكتاب اللامات ص١٠٢ ؛ ولسان العرب (كوكب ، نصب ، أسس) .

(٣) الخزانة الجزء الثاني ص٢٨٣ .

(٤) تحرير التحبير ص١٦٨-١٦٩ .

(٥) في حاشية طبعة هارون ٢٢/١١ : " وكذا في تحرير التحبير بحذف الفتحة من آخر الاسم المنصوب تشبيهاً له بالمرفوع والمجرور . وقال المبرد : هو من أحسن ضرورات الشعر . الأشموني ١: ١٠١ . وعقب عليه الصبان بقوله: الصح جوازه في السعة ، بدليل قراءة جعفر الصادق : من أوسط ما تطعمون أهاليكم ، بسكون الياء . الصبان ١: ١٠١ " .

(٦) كذا بالتسهيل في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية . وفي تحرير التحبير : " ملاءمة " مهموزة .

وإنما عظّم ابتداء معلقة امرئ القيس في النفوس الاقتصار على سماع صدر البيت ، فإنه يشغل الفكر بحسنه عن النظر في ملايمة عجزه ، أو عدم ملايمته ، وهو الذي قيل عند سماعه للمنشد : حسبُك فإنّ قائل هذا الكلام أشعر الناس ، لأنه وقف واستوقف، وبكى واستبكى ، وذكر الحبيب والمنزل في شطر بيت ، ولم يُستَنشَد العجز شغلاً بحسن الصدر عنه .

وإذا تأمل الناظر في النقد البيت بكماله ، ظهر له تفاوت القسمين . انتهى .

ولعمري لقد أحسن الإمام الباقلاّني في « كتاب إعجاز القرآن » بإطالة لسانه بتزيف هذا المطلع حيث قال : الذين يتعصبون لامرئ القيس ، ويدّعون محاسن الشعر يقولون: هذا من البديع ، لأنه وقف واستوقف ، وبكى واستبكى ، وذكر العهد والمنزل والحبيب ، وتوجّع واستوجع ، كلّه في بيت ، ونحو ذلك .

وإنما بيّنّا هذا لئلاّ يقع لك ذهابنا عن مواضع المحاسن إن كانت ، ولا غفلتنا عن مواضع الصناعة إنْ وُجدت .

تأمّل ، أرشدكَ اللّه ، تعلَمْ أنه ليس في البيتين شيء قد سبق في مَيْدانه شاعراً ، ولا تقدّم به صانعاً . وفي لفظه ومعناه خلَل ، فأوّل ذلك أنه استوقف من يبكي لذكر الحبيب ، وذكراه لا يقتضي بكاء الخليّ ، وإنما يصحُّ طلب الإسعاد[1] في مثل هذا على أن يبكيَ لبكائه ، ويرقّ لصديقه في شدّة بُرَحائه .

فأما أنْ يبكيَ على حبيب صديقه ، وعشيق رفيقه ، فأمر محال . فإنْ كان المطلوب وقوفه وبكاءه أيضاً عاشقاً ، صحّ الكلام ، وفسد المعنى ، لأنه من السُّخف أن لا يغار على حبيبه ، وأن يدعو غيره إلى التغازل عليه ، والتواجد معه فيه .

ثم في البيتين ما لا يفيد ، من ذكر هذه المواضع ، وتسمية هذه الأماكن من الدَّخول وحومل ، وتوضح والمقراة ، وسقط اللّوى ، وقد كان يكفيه أن يذكر في التعريف بعض هذا ، وهذا التطويل إذا لم يُفِد كان ضرباً من العِيّ .

ثم إنّ قوله : « لم يعف رسمها » ذكر الأصمعي من محاسنه أنه باق فنحن نحزن على مشاهدته ، فلو عفا لاسترحْنا .

(١) في طبعة بولاق : " الإشعار " .
الإسعاد : المعونة . وأسعده : أعانه .

وهذا بأن يكون من مساويه أولى ، لأنه إن كان صادق الوُدّ فلا يزيده عفاء الرسوم إلاّ جدّة عهد ، وشِدّة وجد . وإنما فـزِع الأصمعي إلى إفادة هذه الفائدة خشية أن يعاب عليه ، فيقال : أيُّ فائدة لأنْ يعرِّفنا أنه لم يعف رسم منازل حبيبه ، وأيّ معنًى لهذا الحشو ؟ فذكر ما يمكن أن يُذكر ، ولكنْ لم يخلّصه بانتصاره[1] ، من الخلل.

ثم في هذه الكلمة خلل آخر ؛ لأنه عقَّب البيت بأن قال[2] : (الطويل)

* فهَلْ عندَ رَسْمٍ دَارسٍ مِنْ مُعوَّل *

فذكر أبو عبيدة أنه رجع فأكذب نفسه ، كما قال زهير[3] : (البسيط)

قِفْ بالدِّيارِ التي لَمْ يَعْفُها القِدَمُ نَعَمْ وغيَّرها الأرواحُ والدِّيَمُ

وقال غيره : أراد بالبيت الأول ، أنه لم ينطمس أثره كلّه ، وبالثاني أنه ذهب بعضه ، حتى لا يتناقض الكلامان .

وليس في هذا انتصار ، لأن معنى عفا : درس .

واعتذار أبي عبيدة أقرب لو صحّ ، ولكن لم يرد هذا القول مورد الاستدراك على ما قاله زهير[4] ، فهو إلى الخلل أقرب .

---

(١) في إعجاز القرآن : " بانتصاره له " .

(٢) عجز بيت لامرئ القيس ؛ وصدره :

* وإن شفائي عبرة مهراقة *

والبيت هو الإنشاد التاسع والستون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لامرئ القيس في ديوانه ص٩ ؛ والدرر ١٣٩/٥ ؛ وسر صناعة الإعراب ٢٥٧/١ ، ٢٦٠ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٤٤٩/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٦٦/٦ ؛ وشرح شواهد المغني ٧٧٢/٢ ؛ والكتاب ١٤٢/٢ ؛ ولسان العرب (عول ، هلل) ؛ والمنصف ٤٠/٣ . وهو بلا نسبة في الدرر ١٥٤/٦ ؛ وشرح الأشموني ٤٣٤/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٨٧٢/٢ ؛ ومغني اللبيب ٣٥٠/٢ ؛ وهمع الهوامع ٧٧/٢ ، ١٤٠ .

(٣) البيت مطلع قصيدة لزهير في مدح هرم بن سنان المري في ديوانه ص١١٦ ؛ وتاج العروس (وا) ؛ وتهذيب اللغة ٧٦٢/١٥ ؛ ولسان العرب (وا) .

(٤) وكذا في إعجاز القرآن ص٢٤٦ .

ولم يرد ، من الورود .

وقوله : « لَمَا نسجَتْها » كان ينبغي أن يقول : لِما نسجَها ، ولكنه تعسّف فجعل ما في تأويل تأنيث ، لأنها في معنى الريح ، والأولَى التذكير دون التأنيث ، وضرورة الشعر قد دلّته على هذا التعسّف .

وقوله : « لَمْ يعف رسمُها » كان الأولى أن يقول : لم يعف رسمه ، لأنه ذكر المنزل . فإن كان ردّ ذلك إلى هذه البقاع والأماكن التي المنزل واقع بينها ، فذلك خلل ، لأنه إنما يريد صفة المنزل الذي نزله حبيبه بعفائه ، أو بأنه لم يعفُ دون ما جاوره .

وإن أراد بالمنزل الدار حتى أنّث فذلك أيضاً خلل . ولو سلم من هذا كلّه ، ومما نكره ذكره كراهية التطويل ، لم نشكَّ في أنّ شعر أهل زماننا لا يقصر عن البيتين ، بل يزيد عليهما ويفضلهما .

انتهى ما أورده الباقِلاّني[1] ، ولا يخفى ما في بعضه من التعسّف .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثمانون بعد الثمانمائة[2] : (الطويل)

٨٨٨- أيا دَارَ سَلْمَى بالحَرُوريَّة اسْلَمِي
إلى جَانبِ الصَّمَّانِ فالمُتثلَّمِ
أقَامَتْ بِهِ البَردَيْنِ ثُمَّ تَذكَّرَتْ
مَنازِلَها بينَ الدَّخُول فَجُرْثُمِ
ومَسكَنُها بينَ الفُرَاتِ إلى اللِّوَى
إلى شُعَبٍ تَرْعَى بِهِنَّ فَعَيْهَمِ

---

(١) في طبعة بولاق : " ما أورد الباقلاني " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

إعجاز القرآن للإمام الباقلاني ص٢٤٤-٢٤٧ .

(٢) الأبيات للنابغة الجعدي في ديوانه ص١٣٧-١٣٩ ؛ والأغاني ٤٢٨/٤ ؛ وأمالي ابن الشجري ١١٧/١ ؛ ومعجم البلدان (الحرورية) .

على أنه يستعمل في تحديد الأماكن « إلى » محذوفاً منها العاطف ، كما في البيت الأخير ؛ فإنَّ واو العطف محذوفة من « إلى » الثانية على خلاف القياس .

وظاهر كلامه أنّ الواو لا تستعمل مع إلى في التحديد المذكور . و لم يقل به أحد، وإن لم يكن هذا الظاهر مراده ، فكان ينبغي له أن يقول : « يجوز » بدل يستعمل . على أنّ ذكر تحديد الأماكن لا فائدة فيه ، لأن مثله من قبيل حذف الواو العاطفة ، وفيه قولان :

الجواز ، سمع أبو زيد من العرب : أكلت خبزاً ، لحماً ، تمراً . وهو مذهب الفارسيّ ، ومن تبعه .

والمنع ، وهو قول ابن جني في « سر الصناعة » ومن تبعه ، وتأول ما ذكر على أنه من بدل البداء .

وكان ينبغي الاكتفاء بالبيت الثالث ، لأنه موضع الشاهد ، وحذف ما قبله .

وهذه الأبيات مطلع قصيدة للنابغة الجعدي الصحابي ، كذا أوردها الأصبهاني في « الأغاني »[1] ، وزاد بعدها بيتاً ، وهو :

لياليَ تصطَادُ الرِّجالَ بفَاحِمٍ ... وأبيضَ كالإغريضِ لَمْ يَتثلَّمِ

ورواها ابن الشجري في « أماليه »[2] كذا :

أيا دَارَ سَلمَى بالحُزونِ ألا اسلَمِي ... نُحَيِّيكِ عَنْ شَحْطٍ وإنْ لَمْ تَكلَّمِي
عَفَتْ بَعْدَ حَيٍّ مِنْ سُلَيمٍ وعَامرٍ ... تفانَوْا ودَقُّوا بينهُمْ عِطْرَ مَنشِمِ
ومَسْكَنُها بينَ الفُراتِ إلى اللِّوَى ... إلى شُعَبٍ تَرعَى بهِنَّ فَعَيهَمِ
أقامَتْ بِهِ البردَينِ ثُمَّ تَذكَّرَتْ ... منازِلَها بينَ الجِواءِ فجُرثُمِ
لياليَ تَصْطَادُ الرِّجالَ بفَاحِمٍ ... وأبيضَ كالإغريضِ لَمْ يتثلَّمِ

ولنتكلّم على الرواية الأولى أولاً ، فنقول : « أيا » : حرف نداء . و« الدار » : المنزل ، مؤنث سماعي . وسلمى : اسم امرأة . والباء من قوله « بالحَرويّة » متعلقة

(١) الأغاني ٤/٤٢٨ .
(٢) أمالي ابن الشجري ١/١١٧ ؛ وديوانه ص١٣٧-١٤١ .

بمحذوف حال من دار . وأراد : بالرّملة الحرورية ، فإنّ حروراء بالمدّ ويقصر بالمهملات : اسم رملة وَعْثة بناحية الدّهناء[١] ، بفتح الدال وسكون الهاء بعدها نون ، يمدّ ويقصر .

قال ابن حبيب : الدهناء : رمال في طريق اليمامة إلى مكّة ، وهي منازل بني تميم لا يُعرَف طولها ، وأما عرضها فثلاث ليال . وهي على أربعة ليال من هجَر . ويقال في المثل[٢] : « أوسع من الدّهناء » . كذا في معجم البكري .

والحروراء أيضاً : قرية بظاهر الكوفة ينسب إليها الحَرورية ، وهي طائفة من الخوارج كان أوّل اجتماعهم بها ، وتحكيمهم ، حين خالفوا عليّاً رضي اللّه عنه . والنسبة إليه حَروريٌّ . كذا في العباب للصاغاني . وهذه الكلمة لم يوردها البكري في « معجمه » . وليس المراد قرية الكوفة ، وإلاّ لقال : بحروراء .

وقوله : « اسلمي » دعاء لدار سلمى بالسلامة لها .

وقوله : « إلى جانب » حال من دار أيضاً ، أي : ممتدّة إلى جانب « الصّمّان » بفتح الصاد المهملة وتشديد الميم .

قال البكري في « معجمه » : هو جبل يَنْقاد ثلاث ليال ، وليس له ارتفاع سوى الصمّان لصلابته . وتخرج من البصرة على طريق المنكدِر لَمنْ أراد مكة ، فتسير إلى كاظمة ثلاثاً ، ثم إلى الدّوِّ ثلاثاً ، ثم إلى الصّمّان ثلاثاً ، ثم إلى الدهناء ثلاثاً .

وقوله : « فالمتثلم » معطوف على جانب ، قال البكري : هو بضم أوله وفتح ثانيه وفتح الثاء المثلثة وفتح اللام المشددة[٣] : موضع بالعالية . انتهى .

والعالية : ما فوق نجد إلى تهامة . و لم يذكرها البكريّ في « معجمه » .

---

(١) في طبعة بولاق : " الدهنا " بالقصر .

(٢) المثل في جمهرة الأمثال ٣٢٩/٢ ؛ والدرة الفاخرة ٤١٥/٢ ؛ والعقد الفريد ٧٤/٣ ؛ والمستقصى ٤٣١/١ ؛ ومجمع الأمثال ٣٨٢/٢ .

(٣) كذا ضبطه البكري في معجم ما استعجم . وفي معجم البلدان لياقوت (المتثلم) : " المتثلم : بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وثاء مثلثة ، ولام مشددة مكسورة ، كأنه من ثلم الوادي وهو أن يتثلم جرفه " .

وكسر اللام المشددة – كما في تاج العروس ولسان العرب (ثلم) – هي رواية أهل الحجاز . وفي التاج أن فتح اللام هي لغة أهل المدينة .

وقوله : « أقامت بـه الـبردَين » ، بفتـح الموحـدة : مثنّـى بـرد ، وأراد بـه طـرفي الشتاء. والبَردان أيضاً : الغداة والعشيّ .

ويجب أن يكون هذا البيت بعد قوله : « ومسكنها » البيت ، ليعود ضمير به إلى المسكن ، كما في رواية ابن الشجري ، وإلاّ كان ينبغي أن يقول : أقامت بها الـبردين ليعود ضمير بها إلى الدار ، فإنها مؤنثة كما ذكرنا . وإن أرجعنا ضمير به إليها باعتبار المنزل فهو تعسّف .

وقوله : « بين الدَّخول فجُرثُم » ، أي : بين مواضع الدخول فمواضـع جرثـم . والدَّخـول تقـدّم شـرحه في الشـاهد المتقـدّم ، والروايـة الصحيحـة : « بـين الجِـواء فجُرثم» .

قال البكري في « معجمه » : جُرثم بضم الجيم وسكون الراء وضم المثلثة ، قـال أبو سعيد : هو ماء من مياه بني أسد ، ثم من بني فقعس . وجُرثم تجاه الجِـواء ، يـدلّ على ذلك قول الجعدي :

أقـامَـتْ بِـهِ البَردَيـنِ ثُـمَّ تذَكَّـرَتْ مَنـازِلَهـا بيـنَ الـجِـوَاءِ فَجُـرثُـمِ

وقال في « الجواء » : هو بكسر الجيم بعدها واو ، وبالمدّ : جبل يلي رَحرحان ، بينه وبين الرَّبَذة ثمانية فراسخ . وقد ذكرته في رسم الربذة . وذكـر فيهـا : هـي بفتـح الراء والموحدة والذال المعجمة ، هـي الـتي جعلهـا عمـر رضـي اللّـه عنـه حِمًـى لإبـل الصّدقة .

وأول أجبُل حِمى الرَّبَذة في غربيِّها : رَحْرَحان ، بينهما بريدان ، ويلي رحرحـان من غربيِّه جبل يقال له : الجواء ، وهو على طريق الرَّبذة إلى المدينة المنوّرة ، بينه وبـين الرَّبذة أحد وعشرون ميلاً[١] .

وليس بالجواء ماء ، وأقرب المياه إليه مـاء للسـلطان يقـال لـه : العزَّافـة ، بـأبرق العَزَّاف[٢] بينه وبين الجواء ثلاثة أميال . انتهى .

---

(١) كذا جاءت العبارة في معجم ما استعجم للبكري . وفي لسان العرب (وحد) : " وإحدى في ابتداء العدد تجري مجرى واحد في قولك أحد وعشرون ، كما يقال واحد وعشرون " .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " يقال له العذافة بأبرق العذاف " بالذال المعجمة فيهما . وهـو تصحيـف صوابه بالزاي المعجمة ، كما جاء في معجم ما استعجم للبكري .

ووجه العطف بالفاء في البيتين قد شرحه الشارح في البيت الآتي .

وقوله : « ومسكنها بين الفرات[1] » ... إلخ ، بعد أن خاطب الدار بالنداء ، ودعا لها ، التفت إلى الإخبار عن مسكن حبيبته ، فقال : ومسكنها بين الفرات ، هو مبتدأ وخبر . والفرات : نهر الكوفة . وأراد بين مواضع الفرات .

وفي الأغاني[2] وبعض نسخ هذا الشرح : « العروب » بدل الفرات ، وهو تحريف منه .

وقوله : « إلى اللّوى » متعلق بحال محذوفة ، وصاحب الحال الضمير المستقرّ في بين ، أي : ممتدّاً إلى اللوى ، بكسر اللام والقصر ، وهو كما قال التّوّزيّ : موضع معروف من أرض بني تميم .

وقوله : « إلى شُعَب » معطوف بواو محذوفة . و« الشُّعَب » : جمع شُعبة ، وهو مسيل ماء من ارتفاع إلى بطن الوادي ، أصغر من التّلعة . قاله ابن الشجري .

و« ترعى » : فعل مضارع ، وفاعله مستتر ضمير سلمى ، وهو من رعيت الماشية أرعاها رَعْياً ، إذا أخذتها إلى المرعى . ويقال أيضاً : رعت الماشية ترعى رعياً ، فهي راعية ، إذا سرحَتْ بنفسها ، يستعمل متعدياً ولازماً . كذا في المصباح .

وضمير « بهنَّ » للشُّعَب . ومفعول ترعى محذوف ، أي : ترعى ماشيتها في الشُّعب لكون نبته أوفر . فالباء في بهنّ ظرفية متعلقة بترعَى ، وجملة « ترعى » : صفة لشُعب .

ورأيت في هامش بعض نسخ هذا الشرح : تُرعَى بضم أوله وفتح العين: اسم موضع ، منقول من الفعل ، ومثله تُوضِح . انتهى .

وهو خطأ واضح ، على أنه غير موجود هذا المكان في معجم البكري وغيره .

وقوله : « فعَيهم » ، أي : فإلى عيهم ، بفتح العين المهملة وسكون المثناة التحتية وفتح الهاء . قال البكري : هو جبل بالغَور بين مكّة والعراق ، وقد ذكرته في رسم «بِيشة» . وقال فيها : هي بكسر الموحدة والشين المعجمة : واد من أودية تهامة .

---

(١) قوله : " إلخ بعد أن خاطب الدار ... ومسكنها بين الفرات " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

(٢) في الأغاني ٤/٤٢٨ جاءت الرواية : " ومسكنها بين الغروب " . فلعل البغدادي سهى .

و لم يُجرِ لعَيْهم فيها ذكراً البتّة . وأما رواية ابن الشجري فنقول : قوله :

* أيا دَارَ سلْمَى بالحُزونِ ألا اسلَمِي *

« الحزون » : جمع حَزْن ، بفتح الحاء المهملة وسكون الزاء المعجمة ، وهو ما غلظ من الأرض ، وهو خلاف السَّهل . وكأنه أراد حزْن بني يربوع ، فجمعه بما حوله . وليس الحُزون اسم موضع بعينه .

قال البكري : حزن بني يربوع : قُفٌّ غليظ مسيرة ثلاث ليال . وقال السكري في « أشعار اللصوص » : الحزْن بلاد بني يربوع ، وهي أطيب البادية مرعًى ، ثم الصمَّان .

وقال حُنَيف الحناتم(١) : « من قاظَ الشّرف ، وتربَّع الحزْن ، وتشتَّى الصَّمَّان، فقد أصاب المرعى » . والشرف : من بلاد بني نمير .

و« ألا » : حرف تنبيه . و« اسلمي » : فعل أمر مسند إلى ضمير الدار . دعا لها بالسلامة .

وقوله :

* نُحَيِّيكِ عَنْ شَحْطٍ وإنْ لَمْ تَكَلَّمي *

« نحيِّيك » : من التحية . قال صاحب المصباح : حيَّاه تحيّة أصله الدعاء بالحياة، ثم كثر حتى استُعمل في مطلق الدعاء ، ثم استعمله الشرع في دعاء مخصوص، وهو : سلام عليك . انتهى .

و« الشَّحْط » : البعد ، وفعله من باب منع . وقوله : « وإنْ لم تكلَّمي » أصله تتكلمي بتاءين .

قال ابن الشجري : خاطب الدار بقوله : أيا دار سلمى ، وبقوله : اسلمي ، وبما

---

(١) حنيف الحناتم رجل من بني تيم اللات بن ثعلبة ، أحد فصحاء العرب ، وكان شديد الكبر والفخر حتى قيل : " أبأى من حنيف الحناتم " والمثل يضرب لمن هو خبير بالإبل ، بصير بمعالجتها . وقيل : أدل من حنيف الحناتم " أيضاً . وانظر فيما قيل عنه من أمثال : ثمار القلوب ص١٠٧ ؛ وجمهرة الأمثال ٢٠٠/١ ؛ والدرة الفاخرة ٧٠/١ ؛ وكتاب الأمثال للسدوسي ص٦٦ ؛ والمستقصى ١/١ ؛ ومجمع الأمثال ٨٦/١ .

بعده ، ثم انصرف عن خطابها إلى إضمار الغيبة في قوله : عفت . انتهى . و لم يزد على هذا شيئاً .

وقوله : « عفت » : بمعنى درست وذهب آثارها . وقال ابن الشجري : وسليم وعامر اللذان ذكرهما : سُليم بن منصور بن عِكرمة بن خَصفة بن قيس بن عيلان ، وعامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عِكرمة المذكور .

وأراد بمَنشم امرأة من خزاعة يقال لها : مَنشِم بنت الوَجيه ، كانت تبيع العِطر في الجاهلية ، فلما وقعت الحرب بين جُرهم وخزاعة ، كانت إذا حضر القتال تجيء بالطِّيب مدقوقاً ، فتطيِّب به فِتيان خُزاعة ، وكان مَن مسَّ من ذلك الطِّيب شيئاً لم يرجع من يومه إلاّ جريحاً أو قتيلاً . فضربت العرب المثل بعطرها في الشؤم . انتهى .

وقد استقصينا الكلام في « منشِم » في شرح أبيات من معلقة زهير من باب الاشتغال[١] .

وقوله : « أفاءت به » قد تقدّم شرحه مع ما قبله . قال ابن الشجري : أضمر المسكن بعد إضمار الشُّعب .

وقوله : « ليالي تصطاد » ... إلخ ، ظرف متعلق بأقامَتْ . و« الفاحم » : الشعر الأسود كالفحم . وقوله : « وأبيض » ، أي : بثغر واضح برّاق كالإغريض ، وهو طَلْع النخل ، شبَّه أسنانها به .

وتقدّمت ترجمة النابغة الجعدي في الشاهد السادس والثمانين بعد المائة[٢] .

وفي قصيدة لجابر بن حُنَيّ التَّغلبيّ بيتان على نمط شعر الجعدي ، في خطاب الدار، وهما[٣] : (الطويل)

فيَا دَار سَلمَى بالصَّريمَةِ فاللِّوَى إلى مَدْفَعِ القِيقَاءِ فالمُتثلَّمِ

(١) الخزانة الجزء الثالث ص٣-١٧ .

(٢) الخزانة الجزء الثالث ص١٥٣ .

(٣) البيتان لجابر بن حني التغلبي من مفضلية له هما في الاختيارين ص٣٢٩-٣٣٠ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص٩٤٢-٩٤٣ ؛ والمفضليات ص٢٠٩-٢١٠ .

الصريمة : كل ما انقطع من معظم الرمل فاسترق ، فهو صريمة . واللوى : مسترق الرمل . والمدافع : جمع مدفع ، وهو مسيل الماء .

أقَامَـتْ بِها بالصَّيْـفِ ثمَّ تَذكَّـرَتْ   مَصَايرَهـا بيـنَ الجِـوَاءِ فعَيْهَـمِ

وهي مذكورة في المفضليات .

قال شارحها ابن الأنباري : « القِيقاء » : جمع قِيقاءة ، وهو ما غلظ من الأرض في ارتفاع . و« مصايرها » : مواضعها التي تصير إليها في الشتاء . والجـواء وعيهـم : موضعان .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثمانون بعـد الثمانمائـة ، وهـو مـن شـواهد سيبويه[1] : (البسيط)

٨٨٩- يـا دَارَ مَيَّـةَ بـالـعَلـيـاءِ فـالسَّـنَـدِ

هذا صدر ، وعجزه :

* أقوَتْ وطَالَ عليها سالِفُ الأمَدِ *

على أنّ « الفاء » فيه لإفادة الترتيب في الذكر ، فتكون عاطفة على معناها . ولم يمكن جعلها بمعنى إلى كما تقدّم في أول التخريجين في بيت امرئ القيس ، لعدم ظهور الغاية .

وقصد بهذا الرّدّ على الجرميّ في زعمه أنّ الفاء في الأماكن لمطلق الجمع كالواو،

(١) البيت للنابغة الذبياني من معلقته المشهورة ، وهو في ديوانه صنعة الأعلم ص١٤ ؛ وديوانه صنعة ابـن السـكيت ص٢ ؛ والأغاني ٢٧/١١ ؛ وأمـالي ابـن الشـجري ٢٧٤/١ ، ٨٢/٢ ؛ والـدرر ٣٢٦/٦ ؛ وشـرح أبيـات سـيبويه ٥٤/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٦٢/٢ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٤٤٦ ؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص٢٩٢ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص٢١٥ ؛ والكتاب ٣٢١/٢ ؛ ولسـان العـرب (قصـد) ؛ والمحتسـب ٢٥١/١ ؛ والمقاصد النحوية ٣١٥/٤ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٩٢/٤ ؛ ورصف المباني ص٤٥٢ ؛ وشرح الأشموني ٤٩٣/٢ ؛ وشرح التصريح ١٤٠/١ ؛ ولسان العرب (سند ، جرا ، يا) .

وروايته في ديوانه – صنعة ابن السكيت – وأغلب المصادر السابقة :

.... سالف الأبـدِ

فلا تدلّ على ترتيب ، لأنّ الحرف وغيره ، إذا أمكن بقاؤه على ما وضع له فلا يُعدل إلى خلافه .

و« العَلياء » ، و« السَّند » كلّ منهما ليس اسم مكان بعينه ، قال صاحب الصحاح : العَلياء : كلّ مكان مشرف ، وهو بفتح العين والمدّ .

وقال صاحب العباب : السَّند ، بالتحريك : ما قابلك من الجبل ، وعلا عن السفح[1] . وأنشد هذا البيت .

ولهذا لم يذكر البكري العلياء في « معجمه » ، لكن أورد السنَد ، فقال : هو بفتح أوله وثانيه : ماء بتهامة معروف ، وهو الذي عنَى النابغة بقوله :

* يا دَار ميَّةَ بالعَليَاءِ فالسَّنَدِ *

وقد حدّده الأحوص في قوله[2] : (مجزوء الوافر)

غَشِيْتُ الدَّارَ بالسَّنَدِ   دُوَيْنَ الشِّعْبِ مِنْ أُحُدِ

وقال أبو بكر : سنَد : ماء معروف لبني سعد . انتهى . وهذا غير ذاك .

قال أبو علي في « المسائل البصرية » : مسألة :

* يا دارَ ميَّةَ بالعلياء فالسَّنَد *

و :

* يا دَارَ ميَّةَ بالعلياءِ غَيَّرَها[3] *

الجارّ متعلق بأقوت وبغيَّرَها ، لأن دار ميّة معرفة فلا يكون الفعل صفة . فأما قوله[4] : (الطويل)

---

(١) في طبعة بولاق : " من السفح " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية ولسان العرب .

(٢) البيت للأحوص الأنصاري في ديوانه ص٧٦ ؛ ومعجم ما استعجم (سند) .

(٣) صدر بيت من البسيط لذي الرمة في ديوانه ص١٨٤ ؛ وعجزه :

* سحّ العجاجُ على جرعائها الكدرا *

(٤) صدر بيت لذي الرمة ؛ وعجزه :

* أداراً بِحُزْوَى هِجْت للعَينِ عبرةً *

فلا يكون بحزوى إلاّ متعلقاً بمحذوف . ألا ترى أنّ داراً نكرة . ويجوز في الأولين أن يكون الجار متعلقاً بمحذوف فيكون في موضع حال ، كقوله(١) : (البسيط)

* يا بُؤسَ للجَهْلِ ضَرَّاراً لأقوامِ *

ولا يجوز عندي في قوله(٢) : (الوافر)

* ألا يـا بيـتُ بالعَليـاءِ بَيتُ *

أن يكون متعلقاً بمحذوف على أن يكون حالاً ، ولكن متعلق بمحذوف ، [على] نحو : في الدار رجل ، لأنه خبر بيت الثاني ، ويكون أقوت وغيَّرها منقطعين مما قبلهما ، كأنه لما نادى أقبل على غيرها فخاطبه .

والدليل على كون الظرف حالاً في بيت ذي الرمة ، وأنه يجوز أن لا يكون متعلقاً

= * فَماءُ الهَوَى يَرفَضُّ أوْ يَترقْرَقُ *

والبيت لذي الرمة في ديوانه ص٤٥٦ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٤٨٨/١ ؛ والكتاب ١٩٩/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٢٣٦/٤ ، ٥٧٩ . وهو بلا نسبة في الأغاني ١١٩/١٠ ؛ وأوضح المسالك ٣٨٨/٤ ؛ وشرح الأشموني ٤٤٥/٢ ؛ والمقتضب ٣٠٣/٤ .

(١) عجز بيت للنابغة الذبياني ؛ وصدره :

* قالت بنو عامر خالوا بني أسد *

والبيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص٨٢ ؛ والإنصاف ٣٣٠/١ ؛ وتذكرة النحاة ص٦٦٥ ؛ والدرر ١٩/٣ ؛ وسر صناعة الإعراب ٣٣٢/١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢١٨/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٦٢/٢ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٤٥٨ ؛ والشعر والشعراء ١٠٦/١ ؛ والكتاب ٢٧٨/٢ ؛ ولسان العرب (خلا) . وهو بلا نسبة في جواهر الأدب ص١١٥ ، ٢٨٨ ؛ والخصائص ١٠٦/٣ ؛ ورصف المباني ص١٦٨ ، ٢٤٥ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٤٨٣ ؛ وشرح المفصل ٦٨/٣ ، ١٠٤/٥ ؛ واللامات ص١٠٩ ؛ وهمع الهوامع ١٧٣/١.

(٢) صدر بيت لعمرو بن قعاس ؛ وعجزه :

* ولولا حُبُّ أهلِكَ ما أتيتُ *

والبيت لعمرو بن قعاس – أو قنعاس – المرادي في شرح أبيات سيبويه ٥٢٦/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٩٧/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ص٢١٥ ؛ ولسان العرب (ثمر) . وهو بلا نسبة في الكتاب ٢٠١/٢ ؛ والمحتسب ٢٥٠/١ .

بالفعل الذي هو غيّرها قوله في أخرى[١] : (البسيط)

يا دَارَ ميَّـةَ بالـخَـلْصـاءِ فالـجَـرَدِ سَقْياً وإنْ هِجْتِ أدنَى الشَّوقِ والكمَدِ

فكما أنّ هذا لا يكون إلاّ حـالاً كذلـك قولـه : « بالعَليـاء غيَّرهـا[٢] » يجـوز أن يكون حالاً .

فإن قلت : لم لا تجعل بالعلياء في قولك :

* ألا يا بيتُ بالعلياء بيت *

حالاً ، وتجعل بيت الثاني بدلاً من الأول ، ليخلص الظرف حالاً ؟ قلت : ذلـك لا يجوز . ألا ترى أنه لا يستقيم أن تقول مبتدئاً : يا زيد ولولا عمراً أكرمـت ، كمـا قال :

* ولَولا حُبُّ أهلِكَ ما أتيتُ *

وإن شئت أجَزْته كما قال[٣] : (الخفيف)

يا ابـنَ أُمِّـي ولَوْ شَـهِدْتُـكَ إذْ تَـد عُـو تَميمـاً وأنـتَ غيرُ مُجَـابِ

ومنعه ابن جني في « المحتسب »[٤] ، فقال : وسألني قديماً بعـض مـن كـان يـأخذ عني ، فقال : لم لا يكون « بيت » الثاني تكريراً على الأول ، كقولك : يا زيد زيد، ويكون بالعلياء في موضع الحال من البيت ، كما كان قول النابغة[٥] :

* يا دَار ميَّة بالعلياءِ فالسَّندِ *

---

(١) البيت لذي الرمة في ديوانه ص١٤٣ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " بالخلصـاء غير " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق . وهو قطعة مـن بيـت مـر آنفاً .

(٣) البيت لغلفاء بن الحارث في معجم الشعراء ص٤٦٧ . وهـو بـلا نسبة في رصـف المبـاني ص٧٣ ؛ والمقتضـب ٢٥٠/٤ .

(٤) المحتسب ٢٥١/١ .

(٥) في طبعة بولاق : " كما في قول النابغة " . ولقد أثبتنـا روايـة السـنخة الشـنقيطية لأنهـا توافق روايـة المحتسـب ٢٥١/١ .

قوله : بالعلياء ، في موضع الحال ، أي : يا جار ميّة عالية مرتفعة ، فيكون كقوله:

* يا بؤسَ للجهل ضرَّاراً لأقوام *

هذا معنى ما أورده بعد أن سدَّدت السؤال ومكّنته . فقلت : لا يجوز ذلك هنا ، وذلك أنه لو كان البيت الثاني تكريراً على الأول لقال :

* لولا حُبُّ أهلِكَ ما أتيتُ *

فيكون كقولك : يا زيد لولا مكانك ، ما فعلت كذا . وأنت لا تقول : يا زيد ولولا مكانك لم أفعل كذا . فإذا بطل هذا ، ثبت ما قاله صاحب الكتاب من كونه كلاماً بعد كلام ، وجملة تتلو جملة . وهذا واضح .

انتهى كلامه ، وكأنه لم يستحضر آخر كلام أبي علي .

وقد غفل العيني عن حكم وقوع الظرف بعد المعرفة بجعله حالاً منها ، فقال : بالعلياء محلّها النصب على أنها صفة لدار ميَّة ، والتقدير الكائنة بالعلياء . وهذا تحريره، والبعرة تدلّ على البعير .

و« ميَّة » : اسم امرأة . و« أقوت » : خلت من السُّكّان وأقفرت . وفيه التفات من الخطاب إلى الغيبة حيث لم يقل : أقويت . و« السالف » : الماضي . و«الأبَد » : الدهر .

وهذا البيت مطلع قصيدة للنابغة الذبياني تقدم ذكر سببها مع شرح أبيات[١] من أولها ، في الشاهد السابع والأربعين بعد المائتين[٢] .

وبعده : (البسيط)

وقَفتُ فيها أُصَيلالاً أُسائِلُها أعيَتْ جَواباً وما بالدَّارِ مِنْ أحَدِ[٣]

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " مع أبيات " بإسقاط كلمة " شرح " .

(٢) الخزانة الجزء الرابع ص٥ .

(٣) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص١٤ ؛ والأغاني ٢٧/١١ ؛ والإنصاف ١٧٠/١ ؛ والدرر ١٥٩/٣ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٥٤/٢ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص١٩١ ؛ وشرح المفصل ٨٠/٢ ؛ والكتاب ٣٢١/٢ ؛ ولسان =

إلاَّ الأواريُّ لأْيـاً مـا أُبَيِّنُهـا   والنُّؤْيُ كالحَوضِ بالمَظْلومَةِ الجَلَدِ[1]

وهذه الأبيات الثلاثة أنشدها سيبويه في باب الاستثناء . والشاهد في البيت الثالث ، وهو رفع الأواريّ في لغة تميم ، ونصبه في لغة الحجاز .

قال الأعلم : الشاهد في قوله : إلاّ الأواريّ ، بالنصب على الاستثناء المنقطع ، لأنها من غير جنس الأحد ، والرفع جائز على البدل من الموضع ، والتقدير : وما بالربع أحد إلاّ الأواريّ ، على أن تجعل من جنس الأحد اتّساعاً ومجازاً . انتهى .

وقد تقدّم شرح البيت مفصّلاً في الشاهد الثاني والسبعين بعد المائتين[2] .

* * *

وأنشد بعده[3] : (الكامل)

* وإذا هَلَكتُ فعِنْدَ ذلِكَ فاجزَعِـي *

على أنّ إحدى الفاءين زائدة . ولم يعيِّن الزائد .

= العرب (أصل) ؛ واللمع ص١٥١ ؛ والمقتضب ٤/٤١٤ . وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص٢٦٠ ؛ والإنصاف ١/١٧٠ ؛ ورصف المباني ص٣٢٤ ؛ وشرح الأشموني ٣/٨٢٠ ؛ ومجالس ثعلب ص٥٠٤ .

(١) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص١٥ ؛ والأزهية ص٨٠ ؛ وإصلاح المنطق ص٤٧ ؛ والأغاني ١١/٢٧ ؛ والإنصاف ١/٢٦٩ ؛ وجمهرة اللغة ص٩٣٤ ؛ والدرر ٣/١٥٩ ، ٦/٢٥٧ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢/٥٤ ؛ والكتاب ٢/٣٢١ ؛ ولسان العرب (جلد ، ظلم ، بين) ؛ والمقاصد النحوية ٤/٣١٥ ، ٥٧٨ ؛ والمقتضب ٤/٤١٤. وهو بلا نسبة في شرح المفصل ٨/١٢٩ .

(٢) الخزانة الجزء الرابع ص١١٣ .

(٣) هو الإنشاد الثاني والسبعون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للنمر بن تولب العكلي في ديوانه ص٣٥٧ ؛ وتخليص الشواهد ص٤٩٩ ؛ وسمط اللآلئ ص٤٦٨ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١/١٦٠ ؛ وشرح أبيات المغني ٤/٥٢ ؛ وشرح شواهد المغني ١/٤٧٢ ؛ وشرح المفصل ٢/٣٨ ؛ والكتاب ١/١٣٤ ؛ ولسان العرب (خلل ، نفس) ؛ والمقاصد النحوية ٢/٥٣٥ . وهو بلا نسبة في الأزهية ص٢٤٨؛ والأشباه والنظائر ٢/١٥١ ؛ والجنى الداني ص٧٢ ؛ وجواهر الأدب ص٦٧ ؛ والرد على النحاة ص١١٤ ؛ وشرح الأشموني ١/١٨٨ ؛ وشرح ابن عقيل ص٢٦٤ ؛ وشرح قطر الندى ص١٩٥ ؛ ولسان العرب (عمر) ؛ ومغني اللبيب ١/١٦٦ ، ٤٠٣ ؛ والمقتضب ٢/٧٦ .

قال أبو علي في « التذكرة القصرية » : الفاء الأولى زائدة ، والثانية فاء الجزاء . ثم قال : اجعل الزائد أيّهما شئت .

وعيَّن القاضي في « تفسيره » الأولى ، فإنه أورد البيت نظيراً لقوله تعالى[1] : «فَبِذلكَ فليَفْرَحُوا» ، قال : الفاء في فبذلك زائدة ، مثلها الفاء الداخلة على عند في البيت . وتقديم « عند » للتخفيف كتقديم « ذلك » .

وسيبويه لا يُثبت زيادة الفاء ، وحكم بزيادتها هنا للضرورة . ومَن تبعه وجّه ما أوهمَ الزيادة ، فوجّهها صاحب اللباب بأنها إنما كُرِّرت هنا لبعد العهد بالفاء الأولى ، كما كُرِّر العامل في قوله[2] : (الطويل)

لَقَدْ عَلِمَ الحيُّ اليمَانُونَ أنَّني إذا قُلْتُ أمَّا بعدُ أنِّي خَطِيبُها

أُعيدَ « أنِّي » لبُعد العهد بأنني . انتهى .

وهذا لا يطّرد له في الآية .

وهذا المصراع عجز ، وصدره :

* لا تَجزَعي إنْ منفِسٌ أهلكتُه *

والبيت آخر قصيدة للنمر بن تولب الصحابي ، وتقدم الكلام عليه مع شرح القصيدة وترجمته ، في الشاهد السادس والأربعين من أوائل الكتاب[3] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التسعون بعد الثمانمائة[4] : (الخفيف)

---

(١) سورة يونس : ١٠/٥٨ .

(٢) البيت بلا نسبة في تخليص الشواهد ص٢٤٨ ؛ والدرة الفاخرة ١/٩١ ؛ وسرح العيون ص٢٥ ؛ وشرح أبيات المغني ٤/٥٣ ؛ ولسان العرب (سحب) .

(٣) الخزانة الجزء الأول ص٣٠٦ .

(٤) هو الإنشاد الثالث والسبعون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لأبي نواس في ديوانه ١/٣٥٥ ؛ والدرر ٦/٩٣ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣/٣٩ . وهو بلا نسبة في =

٨٩٠- إنَّ مَنْ سَادَ ثُمَّ سَادَ أبُوهُ ثُمَّ قَدْ سَادَ قبلَ ذلِكَ جَدُّهْ

على أنّ « ثُمّ » فيه لمجرد الترتيب في الذكر ، إلى آخره .

وهذا أحد أجوبة ثلاثة عن إشكال ، وهو أنّ « ثمّ » هنا قد عطفت المتقدّم على المتأخّر ، وهو عكس وضعها . فأجاب الفراء[1] وهو ما ذكره الشارح ، بأنّ ثمَّ فيه للترتيب الذكريّ ، ويقال له : الترتيب الإخباري ، وترتيب اللفظ أيضاً .

وذلك أنّ الفاء وثمّ يكونان لترتيب الأفعال والأقوال ، و« ثمّ » هنا لترتيب القول بحسب الذكر والإخبار والتلفُّظ . قال الفراء : ومنه : بلغني ما صنعت اليوم ، ثم ما صنعت أمس أعجب .

وإليه ذهب ابن مالك في « التسهيل » ، فقال : وقد تقع « ثم » في عطف المتقدِّم بالزمان ، اكتفاء بترتيب اللفظ . انتهى .

وفي هذا الجواب اعتراف بأنّ « ثمَّ » هنا للترتيب بدون تراخٍ ومُهلة ، كما صرح به الشارح ، وهو خلاف وضعها .

وأجاب ابن عصفور « وهو الجواب الثاني »[2] بأنّ ثمَّ هنا على بابها ، بتقدير أنّ الممدوح سادَ أوّلاً ، ثم ساد أبوه بسيادته ثم جدُّه .

قال في « شرح الجمل » : وما ذكره الفراء من أنّ المقصود بثمّ ترتيب الأخبار ، لا ترتيب الشيء في نفسه ، فكأنه قال : اسمع منّي هذا الذي هو[3] :

بلغني ما صنعت اليوم ، ثم اسمع منّي هذا الخبر الآخر الذي هو : ما صنعت أمس أعجب ليس بشيء ، لأن ثمّ تقتضي[4] تأخير الثاني عن الأول بمهلة ، ولا مهلة بين الإخبارين .

وأما قول الشاعر : إنّ من ساد البيت ، فينبغي أن يُحمل على ظاهره ، ويكون

= الجنى الداني ص٤٢٨؛ وجواهر الأدب ص ٣٦٤ ؛ ورصف المباني ص ١٧٤ ؛ ومغني اللبيب ١/١١٧ .

(١) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣/٣٩ .

(٢) نقل المرادي كلام ابن عصفور في كتابه الجنى الداني ص٤٢٨-٤٢٩ .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " هذا هو " .

(٤) في طبعة بولاق : " يقتضي " .

الجدُّ قد أتاه السُّودد من قبل الأب ، وأتى الأب من قبل الابن .

وذلك مما يمدح به ، وإن كان الأكثر في كلامهم توارث السُّودد ، ويكون البيت إذ ذاك ، مثل قول ابن الرومي[١] : (البسيط)

قالُوا : أبُو الصَّقرِ مِنْ شيبانَ قُلتُ لَهُمْ ... كَلاَّ لعمرِي ولكِنْ مِنهُ شَيبانُ
فكَمْ أبٍ قَدْ عَلا بابنٍ ذُرَا حَسَبٍ ... كَمَا عَلَتْ برسُولِ اللّهِ عَدنانُ

انتهى .

قال المرادي في « الجنى الداني » : ما ذكره ابن عصفور في تأويل البيت لا يساعد عليه قوله : « قبل ذلك » . انتهى .

قال الدماميني في « الحاشية الهندية »[٢] : وذلك لأنّ مضمون الكلام على ما أجاب به ابن عصفور أنّ سودد الابن سابق لسُودد الأب ، وسودد الأب سابق لسودد الجدّ ، والسابق للسابق لشيء[٣] سابق لذلك الشيء ، فتكون سيادة الابن سابقة لكل من سيادة أبيه ، وسيادة جدِّه ، وسيادة الأب سابقة لسيادة الجدّ . وقول الشاعر : قبل ذلك منافٍ لهذا بلا شك . انتهى .

وأجاب بعضهم عن ابن عصفور بتمحّل ، وردّ عليه ، ويُرَدّ عليه أيضاً بأنّ ثمّ على التراخي ، فما معنى التراخي والمهملة هنا ؟

وأجاب الأخفش « وهو الجواب الثالث »[٤] بأنّ « ثمَّ » هنا بمعنى الواو ، لمطلق الجمع . وردّ عليه بعضهم بأنه لو صحّ جريانها مجرى الواو لجاز وقوعها حيث ما يصلح إلاّ معنى الواو ، فكان يقال : اختصم زيد ثم عمرو ، كما يقال : اختصم زيد وعمرو . ولكنّ ذلك غير مقول باتفاق[٥] .

---

(١) هو الإنشاد الرابع والسبعون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيتان لابن الرومي في ديوانه ١٧٩/٦ ؛ والجنى الداني ص٤٢٩ ؛ والدرر ١٧٤/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٤٣/٣ ؛ ومغني اللبيب ص١١٨ ؛ وهمع الهوامع ١٣١/٢ . وهما بلا نسبة في تخليص الشواهد ص١٨٧ .

(٢) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٩/٣ .

(٣) في شرح أبيات المغني ٣٩/٣ : " والسابق للسابق الشيء " .

(٤) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٤٠/٣ .

(٥) في شرح أبيات المغني : " غير جائز باتفاق " .

قال الشاطبي فيَ « شرح الألفية » : قال الماوردي : الدليل على أن « ثم » لا تكون بمعنى الواو إجماع الفقهاء على أنه لا يجوز أن يقال : هذا بيُمنِ اللّه ويُمنك ، بالواو ، ولكنْ أجازوا أن يقال : هذا بيمن اللّه ثم يُمنك . قال : ولو كانت بمعنى الواو ما فرُّوا إليها .

قال : وفي الحديث أنّ بعض اليهود قال لأصحاب النبي صلّى اللّه عليه وسلّم : تزعمون أنكم لا تشركون باللّه وأنتم تقولون : ما شاء اللّه وشئت ! فذكر ذلك للنبي صلّى اللّه عليه وسلّم ، فقال[1] : « لا تقولوها وقولوا : ما شاء اللّه ثمَّ شئت » . حدّث به قاسم بن أصبغ . انتهى .

وأقول : هذا لا يرد على الأخفش ، فإنه لم يدَّعِ أنّ ثم بمعنى الواو دائماً ، وإنما يريد قد تكون بمعناها في بعض المواد ، وذلك على سبيل المجاز . ولا يخفى أنّ البيت إذا حمل على قوله لم يَرد عليه شيء .

قال الدماميني[2] : لا خفاء في كون القائل بأنّ « ثم » تستعمل بدون ترتيب كالواو ، يقول : بأن ذلك استعمال مجازيّ ، ولا يشترط في آحاد المجاز أن تُنقل بأعيانها عن أهل اللغة ، بل يكتفى بالعلاقة على المذهب المختار .

والعلاقة المصححة هنا الاتصال الذي بين هذين الحرفين ، من جهة أنّ الواو لمطلق الجمع ، وثمّ لجمع مقيّد ، والمطلق داخل في المقيَّد . فثبت أنّ بينهما اتصالاً معنوياً ، فجاز استعمال ثم بمعنى الواو مجازاً لذلك .

وحينئذ فالسعي في تأويل تلك الأمثلة مما يصحِّح الترتيب فيها ، نظر في أمر جزئيّ لا يقتضي بُطلان المدَّعى من أصله. انتهى .

وهذا البيت من شعرٍ مولّد لا يُوثق به ، وأوله مغيّر اشتهر به ، وهو أول أبيات

---

(١) ورد الحديث في لسان العرب (شيأ) ؛ والنهاية لابن الأثير ٥١٧/١ . بخلاف في الرواية .

وفي سنن ابن ماجة ٦٨٥/١ أن رجلاً من المسلمين رأى في النوم أنه لقي رجلاً من أهل الكتاب ، فقال : نعم القوم أنتم لولا أنكم تشركون ، تقولون ماشاء الله وشاء محمد ، وذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : أما والله إن كنت لا أعرفها لكم . قولوا : ماشاء الله ثم شاء محمد .

أما في سنن أبي داود فلم يذكر للحديث قصة ، واقتصر على قوله ٢٩٥/٤ : " لا تقولوا : ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا : ماشاء الله ثم شاء فلان " .

(٢) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٤٠/٣ .

سبعة لأبي نواس الحسن بن هانئ ، مدح بها العباس بن عبيد اللّه بن أبي جعفر ، وهي[١] : (الخفيف)

قُلْ لِمَنْ سَادَ ثُمَّ سَادَ أَبُوهُ ... قبلَهُ ثُمَّ قَبْلَ ذلِكَ جَدُّهْ
وأبُو جَدِّهِ فسَادَ إلى أنْ ... يَتَلاقَى نِزَارُهُ ومَعَدُّهْ
ثُمَّ آباؤُهُ إلى المُبتَدا مِنْـ ... ـهُ أبٌ لا أبٌ وأُمٌّ تَعُدُّهْ[٢]
يا ابنَ بُحْبُوحَةِ البِطَاحِ عُبيدِ اللّـ ... ـهِ غَوْثاً مِنْ مُستَغِيثٍ تَوَدُّهْ
فاهْتَبِلْ عندِيَ الصَّنِيعَةَ واذْخَرْ ... نِي لقَوْلٍ أُجِيدُهُ وأُجِدُّهْ
واستَزِدْنِي إلى مَكارِمِكَ الغُـ ... ـرِّ وفَضْلٍ إليكَ خَيَّمَ مَجدُهْ
عَبْدَرِيٌّ إذا انتَمَى أبْطَحِيٌّ ... تَالِدٍ نَسْجُهُ عَتِيقٍ فِرِنْدُهْ

والعباس هذا : عمّ هارون الرشيد[٣] .

و لم يعرفه ابن المُلاّ في « شرح المغني »[٤] ، فقال : لعلّه العباس بن المأمون بن الرشيد . وأبو نواس مات قبل أن يصير ابن المأمون في عداد من يُمدح .

والمأمون اسمه عبد اللّه ، وأبو الممدوح اسمه عُبيد اللّه بالتصغير ، كما في الشعر .

وقوله :« وأبو جدّه » معطوف على جدّه . وقوله : « فساد » ، يريد : [فساد] مَن بقي من جُدوده واحداً بعد واحد ، إلى أن يلاقيه جدُّه نزار بن معدّ بن عدنان ، وهو عمود النّسب المحمّدي صلّى اللّه عليه وسلّم .

وزعم ابن المُلاّ أن قوله : « وأبو جدِّه فساد » مبتدأ وخبر ، والفاء زائدة .

وقوله : « ثم آباؤه » ، أي : بعد معدّ . وقوله : « إلى المبتدا منه أب » هو آدم عليه السلام ، خلقه اللّه [تعالى] من ترابٍ لا من أبٍ وأمّ .

---

(١) الأبيات لأبي نواس في ديوانه ١/٣٥٥ ؛ وشرح أبيات المغني ٣/٤٠ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " من أب لا أب " .

(٣) في حاشية طبعة هارون ١١/٤١ : " المفهوم من الديوان أنه يمدح إبراهيم بن عبيد اللّه الحجبي . والحجبي ، بفتح الحاء والجيم نسبة إلى حجابة البيت المعظم ، وهم جماعة من عبد الدار ، كانت إليهم حجابة الكعبة ومفتاحها. أنساب السمعاني الورقة ١٥٧ " .

(٤) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣/٤١ . والزيادات منه .

وقوله : « ولا أب وأمّ تعدّه » ، أي : لا له أب تعدُّه ، ولا له أمٌّ تعدُّها .

و« عبيد اللّه » بالجرّ : بدل من بُحبوحة . وقوله : «غوثاً » منصوب بتقدير أطلب ، وهو اسم الإغاثة ، بمعنى الإغاثة بالنصر(١) . وقوله : « من مستغيث » ، أي: من أجل مستغيث . وتودُّه : تحبُّه .

وقوله : « فاهتبل » ، الاهتبال : الاغتنام . و« الصّنيعة » : الفعل الجميل . و«اذْخَرني » : أمر مِنْ ذخرته ذخراً ، من باب نفع ، إذا أعددته لوقت الحاجة إليه ، والاسم : الذُّخر بالضم . و« أجيده » من الإجادة ، أي : أُحسِّنه . و« أُجِدُّه » ، أي: أُحدِثه جديداً .

وقوله : « واستزدني إلى مكارمك » ، أي(٢) : اجعلني زيادةً مضمومة إلى مكارمك ، أي : اجعلني بعض مكارمك ، أي : أفعالك التي تُمدح بها . و« الغُرّ » : جمع أغرّ وغرّاء . والأغرّ : الواضح ، المشهور .

وقوله : « وفضل » ، بالجر معطوف على مكارمك . و« خيّم » : أقام . و«المجد» : الشرف والعِزّ .

وقوله : « عبدريّ » بالجر : صفة لفضل ، منسوب إلى عبد الدار ، وهو أحد أولاد قصيّ بن كلاب . و« انتمى » : انتسب . و« أبطحيّ » ، بالجر أيضاً ، يريد أنه من قريش البِطاح ، وهم أشرف من قريش الظّواهر .

وقوله : « تالدٍ نسجه » ، بالجر : صفة سببيّة لفضل . و« نسجُه » : فاعل تالد. والتالد : القديم الأصليّ . والهاء في نسجه ضمير « فضل » . وعتيق بالجر أيضاً. و« الفرند » ، بكسرتين : الجوهر والحُسْن .

وترجمة أبي نواس تقدّمت في الشاهد الثالث والخمسين من أوائل الكتاب(٣) .

* * *

(١) في شرح أبيات المغني : " بمعنى الإعانة والنصر " .

(٢) قوله : " اجعلني زيادة مضمومة إلى مكارمك ، أي " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

(٣) الخزانة الجزء الأول ص٣٣٨ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والتسعون بعد الثمانمائة[١] : (الطويل)

٨٩١- فلمَّا أجَزْنا ساحَةَ الحَيِّ

هو قطعة من بيت من معلّقة امرئ القيس ، وهو :

فَلمَّا أجَزْنا ساحَةَ الحيِّ وانْتَحَى بِنَا بَطنُ خَبْتٍ ذِي قِفَافٍ عَقَنْقَلِ

على أنّ « الواو »في قوله : « وانتحى » قيل : زائدة ، و« انتحى » : جواب لـمّا. وأوله البصريون .

وهذا الخلاف في البيت مبنيّ على أنّ ما بعده هذا[٢] :

إذا قُلتُ هاتِي نَوِّلينـي تَمَايَلَتْ عليَّ هَضِيمَ الكَشْحِ ريَّا المُخَلْخَلِ

فإنّ « لمَّا » في البيت السابق تقتضي جواباً ، ولا شيء في البيتين صالح لأنْ يكون جواباً . فقال الكوفيون : انتحى هو الجواب ، والواو زائدة .

وقال البصريون : الواو عاطفة ، والجواب محذوف تقديره : فلمَّا أجَزْنا وانتحى بنا بطن خبتٍ أمِنّا ، أو نِلتُ مأمولي ، ونحو ذلك . والمشهور في الرواية أن ما بعد فلمّا أجزنا .... البيت ، هو هذا[٣] :

هَصَرْتُ بِفودَيْ رأسِها فتَمَايَلَتْ عليَّ هَضِيمَ الكَشْحِ ريَّا المُخَلْخَلِ

وعليها يكون « هصرت » جواب « لمَّا » عند الفريقين ، فلا زيادة ولا نقص .

---

(١) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص١٥ ؛ وأدب الكاتب ص٣٥٣ ؛ والأزهية ص٢٣٤ ؛ وتاج العروس (عقل) ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٥٤ ؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص٤٨ ؛ ولسان العرب (جوز) ؛ والمنصف ٤١/٣ . وهو بلا نسبة في رصف المباني ص٤٢٥ .

وروايته في ديوانه :

. . . . بنا بطن حِقْفٍ ذي رُكامٍ عقنقل

وروايته في شرح المعلقات السبع للزوزني :

. . . . بنا بطن خبت ذي حقاف عقنقل

(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص١٥ ؛ والأزهية ص٢٣٥ ؛ وتاج العروس (هضم) ؛ ولسان العرب (هضم) . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٦٥/٦ ؛ وجمهرة اللغة ص٩٨٩ ؛ وشرح شذور الذهب ص٢٨ .

(٣) هي رواية شرح القصائد العشر للخطيب التبريزي ص٥٤ ؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص٤٩ .

واعلم أنّ الكوفيين وجماعة من البصريين أجازوا زيادة الواو . قال الفراء في «تفسير سورة يوسف» : قوله تعالى : « فلمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ » ، « جَعَلَ السِّقَايَةَ[1] » جواب ، وربّما أُدخلت في مثلها الواو وهي جواب على حالها ، كقوله في أول السورة : « فلمَّا ذهبوا بهِ وأجمَعُوا أنْ يَجْعَلُوهُ في غَيَابة الجُبّ وأوْحَينا إليهِ[2] »، والمعنى والله أعلم أوحينا إليه .

وهي في قراءة عبد الله : « فلمَّا جهَّزَهُمْ بجَهَازِهِمْ وجعَلَ السِّقَاية » . ومثله في الكلام : لما أتاني ، وأثِب عليه ، كأنه قال وثَبْت عليه . وقد جاء الشعر في ذلك ، قال امرؤ القيس :

* فلمَّا أجَزْنا ساحَةَ الحَيِّ [وانتحى[3]] * البيت

وقال آخر[4] : (الكامل)

حتَّى إذا قَمِلَتْ بُطُونُكُمُ ورأيتُمُ أبناءَكُمْ شَبُّوا
وقَلبتُمُ ظَهْرَ المِجَنِّ لَنا إنَّ اللَّئِيمَ العاجِزُ الخَبُّ

أراد : قلبتم .

وقال أيضاً في آخر تفسير سورة الأنبياء : وقوله تعالى[5] : « واقتربَ الوَعْد الحَقُّ »

---

(١) سورة يوسف : ١٢/٧٠ .

(٢) سورة يوسف : ١٢/١٥ .

وفي حاشية طبعة هارون ٤٤/١١ : " وزيادة الواو فقط في قراءة عبد الله كما نقل الزمخشري وابن عطية . وظن أبو حيان أن قراءة عبد الله عند الزمخشري : وجعل السقاية في رحل أخيه أمهلهم حتى انطلقوا ثم أذن . تفسير أبي حيان ٥: ٣٢٩ . وهو وهمٌ من أبي حيان ، وإنما أمهلهم حتى انطلقوا . من عبارة التفسير عند الزمخشري ، وليست تكملة للقراءة " .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

(٤) البيتان للأسود بن يعفر في ديوانه ص١٩ . وهو بلا نسبة في الأزهية ص٢٣٦ ؛ والإنصاف ص٤٥٨ ؛ وتذكرة النحاة ص٤٥ ؛ والجنى الداني ص١٦٥ ؛ ورصف المباني ص٤٢٥ ؛ وسر صناعة الإعراب ص٦٤٦ ، ٦٤٧ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٦٤٩ ؛ وشرح المفصل ٩٤/٨ ؛ ولسان العرب (قمل ، وا) ؛ ومجالس ثعلب ص٤٧ ؛ والمعاني الكبير ص٥٣٣ ؛ والمقتضب ٨١/٢ .

(٥) سورة الأنبياء : ٢١/٩٧ .

معناه والله أعلم : حتى إذا فتحت اقترب . ودخول الواو في الجواب في حتى إذا بمنزلة قوله [تعالى[١]] : « حتَّى إذا جَاؤُوها وفُتِحَت » ، وفي قراءة عبد اللَّه : «فلمَّا جهَّزهُمْ بجهازهم وجَعَل السِّقاية» وفي قراءتنا بغير واو . ومثله في الصافات[٢]: «فلمَّا أسْلَمَا وتَلَّهُ للجَبِين وناديناه» معناها ناديناه .

وقال امرؤ القيس :

* فلمَّا أجَزْنا ساحةَ الحيِّ وانتَحَى * البيت

يريد : انتحى . انتهى كلامه .

وقد أورد ابن الأنباري في « مسائل الخلاف » كلام الفريقين ، فلا بأس بنقله مختصراً ، قال : ذهب الكوفيون إلى أن الواو العاطفة يجوز أن تقع زائدة . وإليه ذهب أبو الحسن الأخفش ، وأبو العباس المبرد ، وأبو القاسم بن بَرْهان من البصريين . وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز .

واحتج الكوفيون بقوله تعالى[٣] : « حتَّى إذا جاؤُوها وفُتِحَتْ أبوابُها » ، قالوا : فتحت جواب إذا ، والواو زائدة ، كما قال تعالى في صفة سَوْق أهل النار إليها : «حتَّى إذا جاؤُوها فُتِحَت أبوابُها[٤] » ، وبقوله تعالى : « حتَّى إذا فُتِحَتْ يأجُوجُ ومأجُوجُ وهُمْ منْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُون واقتربَ الوَعْدُ الحقّ[٥] » اقترب جواب إذا ، والواو زائدة . وبقوله تعالى[٦] : « إذا السَّماءُ انشقَّتْ وأذِنَتْ لربِّها وحُقَّتْ » ، التقدير : أذِنَتْ .

وبقول الشاعر :

* فلمَّا أجَزْنا ساحةَ الحيِّ * البيت

(١) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

(٢) سورة الصافات : ٣٧/١٠٣-١٠٤ .

(٣) سورة الزمر : ٣٩/٧٣ .

(٤) سورة الزمر : ٣٩/٧١ . وهي رواية مجردة من الواو .

(٥) سورة الأنبياء : ٢١/٩٦-٩٧ .

(٦) سورة الانشقاق : ٨٤/١-٢ .

وبقول آخر :

* حتّى إذا قَمِلَتْ بُطونكم * البيتين

وأجاب البصريون عن الآية الأولى بأنّ التقدير : حتّى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها فازوا ونَعِمُوا .

وعن الآية الثانية بأنّ التقدير : وهم من كلِّ حَدبٍ ينسِلُون قالوا يا ويلنا . وقيل الجواب : فإذا هي شاخصة .

وعن الثالثة بأنّ التقدير : وأذِنَتْ لربِّها وحُقَّت يَرى الإنسان الثوابَ والعقاب . وكذا يقدَّر في قول الشاعر : فلمَّا أجَزْنا ، وانتحى بنا بطن خبتٍ خَلوْنا ، ونعِمْنا . وقلبتُم ظهر المجنّ لنا بان غدركُم ولؤمكم .

وإنما حذف الجواب في هذه المواضع للعلم به ، توخّياً للإيجاز . وقد جاء حذف الجواب[1] .

قال تعالى : « ولَوْ أنّ قُرآناً سُيِّرَتْ بِهِ الجِبَالُ أوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأرضُ أو كُلِّمَ بِهِ المَوتَى[2] » ، التقدير : لكان هذا القرآن .

وقال تعالى[1] : « ولولا فَضْلُ اللّهِ عليكُمْ ورَحمَتُهُ[3] » . وتقديره : لفضحكم بما ترتكبون ، ولعاجلكم بالعقوبة . وحذف الجواب أبلغ ، لتذهب النفس إلى كلِّ مذهب ممكن . انتهى كلامه .

قال ابن السيد في « شرح أدب الكاتب » : وكان بعض النحويين فيما حكى أبو إسحاق الزّجاج يذهب فيما كان من هذا النوع مذهباً يخالف فيه البصريين والكوفيين ، فكان يقول في الآية : حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها .

---

(١) في الإنصاف في مسائل الخلاف : " وقد جاء حذف الجواب في كتاب الله تعالى وكلام العرب كثيراً " .

(٢) سورة الرعد : ٣١/١٣ .

(٣) سورة النور : ١٠/٢٤ ، ٢٠ .

وختام الآية الأولى : " وأن الله تواب حكيم " . وختام الثانية : " وأن الله رؤوف رحيم " .

وفي طبعة بولاق : " فلولا فضل الله عليكم ورحمته " . وهو تصحيف .

وفي حاشية طبعة هارون ٤٦/١١ : " وهي الآية ٦٤ من سورة البقرة : فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين . وليست موضع استشهاد هنا ، إذ أن جواب : لولا ، هو : لكنتم " .

وكذلك بيت امرئ القيس : فلمَّا أجزنا ساحة الحي أجزناها وانتحى . فالجواب على رأيه محذوف ، والواو واو الحال ، وفي الكلام قد مضمرة . انتهى .

وذهب ابن عصفور في « كتاب الضرائر » إلى مذهب الكوفيين ، إلاّ أنه خصّ زيادة الواو بالشعر . وهذا تحكّم منه من غير فارق . وأنشد تلك الأبيات وقول أبي خراش[1] : (الطويل)

لعَمْرُ أبي الطَّيرِ المُربَّةِ بالضُّحَى ... على خَالدٍ لَقَدْ وقَعْتِ على لَحْمِ
ولَحمِ امرئٍ لَمْ تَطْعَمِ الطَّيرُ مِثلَهُ ... عشيَّةَ أمسَى لا يُبِينُ مِنَ البَكْمِ

قال : يريد لحم امرئ . وهو بدل من لحم المتقدم ، إلاّ أنه اضطر فزاد الواو بين البدل والمبدل منه .

وأنشد أيضاً[2] : (الطويل)

فإنَّ رَشيداً وابنَ مَرْوانَ لَمْ يَكُنْ ... ليفعَلَ حتَّى يُصدِرَ الأمرَ مُصدَرا

قال : يريد رشيد بن مروان ، فزاد الواو بين الصفة والموصوف . وأنشد أيضاً قول الآخر : (الكامل)

كُنَّا ولا تَعصِي الحَلِيلَةُ بَعلَها ... فاليومَ تَضرِبُهُ إذا ما هُو عَصَى

قال : زاد الواو في خبر كان .

هذا . والبيت الشاهد قبله[3] :

وبَيضَةِ خِدْرٍ لا يُرامُ خِبَاؤُها ... تَمتَّعْتُ مِنْ لَهوٍ بها غَيرَ مُعْجَلِ[4]

(١) البيتان لأبي خراش الهذلي في ديوان الهذليين ١٥٤/٢ ؛ وشرح أشعار الهذليين ١٢٢٦/٣ ؛ ومجالس ثعلب ص١٥١ ، ٢١٢ .

(٢) البيت بلا نسبة في الضرائر ص٧١ ؛ ومعاني القرآن للفراء ٣٤٥/٢ . وقد استشهد به الفراء شاهداً على أن العرب تنعت بالواو وبغير الواو .

(٣) الأبيات من معلقة امرئ القيس في ديوانه ص١٣-١٥ ؛ وشرح القصائد العشر للخطيب التبريزي ص٥٠-٥٦؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص٤٤-٥٠ .

(٤) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص١٣ ؛ وتاج العروس (بيض) ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٥٠ ؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص٤٤ ؛ وكتاب العين ٦٩/٧ .

تَجاوَزْتُ أحرَاساً إليها ومَعشراً ... عليَّ حِراساً لَوْ يُسِرُّونَ مَقتلِي[(١)]
إذا ما الثُّريَّا في السَّماء تعرَّضَتْ ... تَعرُّضَ أثناءِ الوِشَاحِ المُفصَّلِ[(٢)]
فجئْتُ وقَدْ نَضَتْ لِنَومٍ ثِيابَها ... لَدَى السِّترِ إلاَّ لِبسةَ المُتفضِّلِ[(٣)]
فقَالَتْ : يمينُ اللَّهِ ما لكَ حِيلَةٌ ... وما إنْ أرَى عنكَ الغَوايةَ تَنْجَلي
فقُمتُ بها أمْشِي تَجرُّ وَراءَنا ... على إثْرنا أذْيالَ مِرْطٍ مُرحَّلِ[(٤)]
فلمَّا أجَزْنا ساحةَ الحيِّ ... . إلى آخر البيتين
مُهَفْهَفَةٌ بيضَاءُ غيرُ مُفاضَةٍ ... تَرائِبُها مَصقُولَةٌ كالسَّجنجَلِ[(٥)]

وقوله : « وبيضة خدر » ... إلخ ، أي : ربَّ امرأة لزِمت خدرها تُشبه البيضة ،

---

(١) هو الإنشاد الواحد والعشرون بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لامرئ القيس في ديوانه ص١٣ ؛ وجمهرة اللغة ص٧٣٦ ؛ وشرح أبيات المغني ٦٣/٥ ؛ وشرح شواهد المغني ٦٥١/٢ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٥٠ ؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص٤٥ ؛ ولسان العرب (شرر) ؛ ومغني اللبيب ٢٦٥/١ . وهو بلا نسبة في رصف المباني ص٢٩٢ .

(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص١٤ ؛ وأساس البلاغة (ثني) ؛ وتاج العروس (عرض) ؛ وتهذيب اللغة ٤٦٢/١ ، ١٣٦/١٥ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٥١ ؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص٤٦ ؛ ولسان العرب (عرض) . وهو بلا نسبة في تاج العروس (ثنى) ؛ ولسان العرب (ثنى) .

(٣) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص١٤ ؛ وتاج العروس (فضل ، نضا) ؛ والدرر ٧٨/٣ ؛ وشرح أبيات المغني ١٩٤/٧ ؛ وشرح شذور الذهب ص٢٩٧ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٤٥٣ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٥٢ ؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص٤٦ ؛ ولسان العرب (نضا) . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٢٢٦/٢ ؛ والدرر ١٨/٤ ؛ ورصف المباني ص٢٢٣ ؛ وشرح الأشموني ٢٠٦/١ ؛ وشرح قطر الندى ص٢٢٧ ؛ والمقرب ١٦١/١ ؛ وهمع الهوامع ١٩٤/١ ، ٢٤٧ .

(٤) هو الإنشاد التاسع والتسعون بعد السبعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لامرئ القيس في ديوانه ص١٤ ؛ وتاج العروس (رحل ، رحل) ؛ والدرر ١٠/٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٩٤/٧ ؛ وشرح التصريح ٣٨٧/١ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٢٨٦ ؛ وشرح شواهد المغني ٦٥٢/٢ ، ٩٠١ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٤٦٢ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٥٣ ؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص٤٧ ؛ ولسان العرب (نير) . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٣٣٩/٢ ؛ ورصف المباني ص٣٣٠ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ٣٣٨/٢ ؛ ومغني اللبيب ٥٦٤/٢ ؛ وهمع الهوامع ٢٤٤/١ .

(٥) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص١٥ ؛ وتاج العروس (ترب ، فيض ، هفف ، سجل) ؛ وتهذيب اللغة ٣٧٧/٥ ، ٢٦٠/١١ ، ٢٧٥/١٤ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٥٦ ؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص٥٠ . وهو بلا نسبة في ديوان الأدب ٨٦/٢ ؛ ولسان العرب (ترب ، هفف) .

في البياض والملاسَة ، تمتّعت بها غير خائف من أحد[١] .

وقوله : « تجاوزت أحراساً » ... إلخ ، يُسِرّون بالمهملة : يُخفُون ، وبالمعجمة : يظهرون . ويأتي إن شاء اللّه شرح هذين البيتين في حروف المصدر[٢] .

وقوله : « إذا ما الثريا في السَّماء » ... إلخ ، « إذا » : ظرف لقوله تجاوزت ، أي : تخطَّيت أحراساً إليها وقت تعرُّض الثريا في السماء ، وهو آخر الليل ، وذلك وقت غفلة رقبائها وحرسها .

و« الوشاح » : شيء ينسج من أديم ويرصَّع ، شبه قلادة ، تلبسه النساء ، وجمعه وُشح مثل كتاب وكتب . وتوشَّح بثوبه ، وهو أن يدخله تحت إبطه الأيمن ، ويُلقيه على منكبه الأيسر كما يفعل المُحْرِم . قاله الأزهري[٣] . واتَّشح بثوبه كذلك ، كذا في المصباح .

وقال صاحب الصحاح : الوشاح يُنسج عريضاً من أديم ويرصّع بالجواهر ، وتشدّه المرأة بين عاتقَيها وكشحَيها .

و« التعرّض » : الاستقبال . وأثناء الوشاح : أوساطه ، جمع ثَنًى كعصا ، وثِنًى مثل إلًى ، وثِنْي بكسر أوله وسكون ثانيه .

وكذلك مفرد « الآلاء » بمعنى النعم ، ذكرهما ابن الأنباري . و« المفصّل » : الذي قد فُصِّل بالأحجار ، كالزبرجد والشَّذْر.

يقول : تجاوزت إليها في وقت إبداء الثريا عُرضها في السماء ، كإبداء الوشاح الذي فُصِّل بين جواهره ، وخَرزه عُرضه . وأنكر قوم هذا ، وقالوا : الثريا لا تعرُّض لها .

وقيل : يريد بالثريا الجوزاء ، وأنّ هذا مثل قول زهير[٤] : (الطويل)

---

(١) زاد التبريزي في شرح القصائد العشر ص٥٠ : " لا يرام خباؤها : لعزها . والخباء : ما كان على عمودين أو ثلاثة " .

(٢) في شرح القصائد العشر للتبريزي ص٥١ : " ومعنى البيت : أني تجاوزت الأحراس ، وغيرهم ، حتى وصلت إليها ، وهم يهمون بقتلي ، ويفزعون من ذلك ، لنباهتي ، وموضعي من قومي " .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " قال الأزهري " . ولقد أثبتنا رواية طبعة بولاق والمصباح المنير .

(٤) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص٢٨ ؛ وأساس البلاغة (شأم) ؛ وتاج العروس (كشف ، شأم) ؛ =

فَتُنْتِجْ لَكُمْ غِلْمَانَ أَشْأَمَ كُلُّهُمْ كأحمَرِ عَادٍ ثُمَّ تُرضِعُ فتَفْطِمِ

قالوا : يريد كأحمر ثمود ، فغَلِط[١] .

وقيل : إنها إذا طلعت طلعتْ على استقامة، وإذا استقلّت[٢] تعرّضت . وهكذا الوشاح يعترض على الكشح . وقال أبو عمرو : تأخذ الثريا وسط السماء كما يأخذ الوشاح وسط المرأة .

شبّه اجتماع كواكب الثريا ، ودنوَّ بعضها من بعض ، بالوشاح المنتظم بالودع المفصّل بينه .

وقال الخطيب التبريزي[٣] : معناه : أنّ الثريا تستقبلك بأنفها ، أول ما تطلع ، فإذا أرادت أن تسقط تعرّضت ، كما أنّ الوشاح إذا طرح تلقّاك بناحيتَيْه .

قال الإمام الباقلاّني في « كتاب إعجاز القرآن[٤] » بعد نقل هذه الوجوه : الأشبه عندنا أنّ البيت غير مَعيب من حيث عابوه ، وأنه من محاسن القصيدة ، ولكنْ لم يأت فيه بما يفوت الشّأْوَ ، ويستولي على الأمَد . أنت تعلم أنّه ليس للمتقدّمين ، ولا للمتأخّرين في وصف شيء من النجوم مثل ما في وصف الثريا ، وكلّ قد أبدع فيه وأحسن ، فإمّا أن يكون قد عارضه أو زاد عليه . فمن ذلك قول ذي الرّمّة[٥] : (الطويل)

وَرَدتُ اعتسافاً والثُّريَّا كأنَّهُ على قمَّةِ الرَّأسِ ابنُ مَاءٍ مُحلِّقُ

= وجمهرة اللغة ص١٣٢٨ ؛ ولسان العرب (سكف ، شأم) . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ٤٣٦/١١ .

(١) في شرح القصائد العشر للتبريزي ص٥٢ : " كما قال زهير : كأحمر عادٍ ... والمراد أحمر ثمود ، فجعل عاداً في موضع ثمود ، لضرورة الشعر " .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " استقبلت " . وهو تصحيف صوابه من شرح القصائد العشر للخطيب التبريزي ص٥٢ .

استقلت : تعالت وارتفعت .

(٣) شرح القصائد العشر للخطيب التبريزي ص٥٢ .

(٤) إعجاز القرآن للباقلاني ص٢٦٤-٢٦٧ .

(٥) البيت لذي الرمة في ديوانه ص٤٠١ ؛ وأدب الكاتب ص١٩٢ ؛ والأضداد ص١٥٤ ؛ وجمهرة اللغة ص١٦٤، ٩٧٨ ؛ وديوان المعاني ٣٣٤/١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٤٨٩/١ ؛ والكتاب ٩٩/٢ ؛ ولسان العرب (عسف ، حلق) . وهو بلا نسبة في تاج العروس (قمم) ؛ ولسان العرب (قمم) ؛ والمقتضب ٧٤/٤ .

ومن ذلك قول ابن المعتز[١] : (الكامل)

وتَرَى الثُّرَيَّا في السَّماءِ كأنَّها ... بَيْضاتُ أُدحِيٍّ يَلُحْنَ بفَدْفَدِ

وكقوله[٢] : (الطويل)

كأنَّ الثُّرَيَّا في أواخِرِ ليلِها ... تَفتُّحُ نَورٍ أو لِجَامٌ مُفَضَّضُ

وقوله[٣] : (الطويل)

فناوَلَنِيها والثُّرَيَّا كأنَّها ... جَنَى نَرجِسٍ حيَّا النَّدَامَى بِهِ السَّاقِي

وقول الأشهب بن رُمَيلة[٤] : (الطويل)

ولاحَتْ لِسَارِيها الثُّرَيَّا كأنَّها ... لَدَى الأُفُقِ الغَربِيِّ قُرطٌ مُسَلسَلُ

ولابن المعتز[٥] : (البسيط)

وقَدْ هَوَى النَّجمُ والجَوزاءُ تَتبَعُهُ ... كذاتِ قُرْطٍ أرادَتْهُ وقَدْ سَقَطا

أخذه من ابن الرُّومي[٦] : (الخفيف)

طَيِّبٌ رِيقُهُ إذا ذُقْتَ فَاهُ ... والثُّرَيَّا بجَانِبِ الغَربِ قُرطُ

ولابن المعتز[٧] : (مجزوء الخفيف)

قَدْ سَقَانِي المُدَامَ والـ ... ـصُّبْحُ بالـلَّيلِ مُؤْتَزِرْ
والثُّرَيَّا كنَورِ غُصْـ ... ـنٍ على الأرضِ قَدْ نُثِرْ

(١) البيت لابن المعتز في ديوانه ١/٢٥ .

(٢) البيت لابن المعتز في التشبيهات ص٥ ؛ وديوان المعاني ١/٣٣٦ ؛ وزهر الآداب ص٣١٠ ؛ وليس في ديوانه .

(٣) البيت لابن المعتز في ديوانه ٢/٥٥ ؛ والتشبيهات ص٦ ؛ وديوان المعاني ١/٣٣٥ ؛ والمصون ص٢٩ .

(٤) البيت للأشهب بن رميلة في التشبيهات ص٦ ؛ والمصون ص٢٨ . وهو بلا نسبة في ديوان المعاني ١/٣٣٥ .

(٥) البيت لابن المعتز في التشبيهات لابن أبي عون ص٩ ؛ وديوان المعاني ١/٣٣٧ ؛ وليس في ديوانه .

(٦) البيت لابن الرومي في ديوانه ص٤٣١ ؛ والتشبيهات ص٥ ؛ وديوان المعاني ١/٣٣٥ ؛ والمصون ص٢٨ .

(٧) البيت لابن المعتز في ديوانه ٢/٤٠ ؛ وإعجاز القرآن للباقلاني ص٢٦٥ ؛ والتشبيهات ص١٠ ؛ والمصون ص٣١ .

ولابن الطَّثْرِيَّة[1] : (الطويل)

إذا ما الثُّريَّا في السَّماءِ كأنَّهُ جُمانٌ وَهَى مِنْ سَلكِهِ فتَبدَّدا

ولو نسجت لك كلّ ما قالوا من البديع في وصف الثريا لطال ، وإنما نريد أن نبيِّن لك أنّ الإبداع في نحو هذا أمر قريب ، وليس فيه شيء غريب .

وفي جملة ما نقلناه ما يزيد على تشبيهه في الحُسْن أو يساويه[2] . وإذا كان هذا بيت القصيدة ، ودُرَّة القِلادة[3] ، وهذا محلّه ، فكيف بما تعدَّاه . ثم فيه ضرب من التكلّف ، لأن قوله : « تعرّضت » من الكلام الذي يُستغنى عنه ، لأنه يشبِّه أثناء الوشاح بالثُّريا ، سواء كان في وسط السماء ، أو عند الطلوع والمغيب . فالتهويل بالتعرّض ، والتّطويل بهذه الألفاظ ، لا معنى له .

وفيه أنّ الثريا كقطعة من الوشاح المفصّل ، فلا معنى لقوله تعرّض أثناء الوشاح ، وإنما أراد أن يقول : تعرُّض قطعة من أثناء الوشاح ، فلم يستقم له اللفظ حتى شبّه ما هو كالشيء الواحد بالجمع . انتهى كلامه .

وقوله : « أتيت وقد نضَت[4]» ... إلخ ، « نضَتْ » بالضاد المعجمة ، يقال : نضا ثوبَه يَنضُوه نَضْواً ، إذا خلَعه .

و« اللِّبسة » ، بالكسر : هيئة لبس الثوب . و«المتفضِّل » : الذي يبقى في ثوبٍ واحد لينام ، أو ليخفّ في عمله ، واسم الثوب المِفْضَل بكسر الميم ، وفُضُل أيضاً بضمتين . ويقال للرجل والمرأة فُضل أيضاً .

يقول : أتيتها ، وقد خلعَتْ ثيابها للنوم غير الثوب الذي تنام فيه ، وقد وقفَتْ لي عند السِّتر منتظرةً ، وإنما خلعَتْ ثيابها لتُرِيَ أهلها أنها تريد النوم . كذا قال الزوزني[5] .

---

(١) البيت ليزيد بن الطثرية في ديوانه ص٦٣ ؛ وإعجاز القرآن للباقلاني ص٢٦٥ ؛ والحماسة الشجرية ٧٣٨/٢ ؛ وديوان المعاني ٣٣٤/١ ؛ ومجموعة المعاني ص١٨٤ ؛ ومعاهد التنصيص ٢٨/٢ .

(٢) بعده في إعجاز القرآن للباقلاني : " فقد علمت أن ما حلق فيه ، وقدّر المتعصب له أنه بلغ النهاية فيه ، أمر مشترك ، وشريعة مورودة ، وبابٌ واسع ، وطريق مسلوك " .

(٣) بعده في إعجاز القرآن للباقلاني : " وواسطة العقد " .

(٤) ويروى : " وقد نضّت " بالتشديد ، وهي رواية شرح المعلقات السبع للزوزني .

(٥) شرح المعلقات السبع للزوزني ص٤٧ .

وبه يُرَدّ على الباقلّاني[١] في قوله : إنّ « لدى السِّتر » حشو لا فائدة له .

وقوله : « فقالت يمين اللّه » ... إلخ ، يروى بالرفع على أنه مبتدأ خبره محذوف، أي : قسمي . ويروى بالنصب ، وتقديره : أحلف بيمين اللّه . وجملة : « ما لك حيلة » جواب القسم ، أي : ما لك حيلة في التخلص أو فيما قصَدت له . فالحيلة : الحُجّة والعذر .

وقيل : لا أقدِر أن أحتال في دفعك عني . وإنْ بعد ما زائدة . والغَوَاية ، بالفتح : الضلالة . وتنجلي : تنكشف .

وقوله : « فقمت بها » ... إلخ ، أي : معها . وروي : « خرجت بها » ، أي: أخرجتها . وجملة « أمشي » : حال من التاء ، وجملة « تجرّ » : حال من ضميرها . و« الإثر » ، بالكسر ، هو الأثَر بفتحتين .

ويروى : « على أثرَيْنا ذيلَ مِرطٍ » ، المِرط بالكسر : كساء من خَزّ أو مِرعِزَّى ، أو صوف . وقد تسمى الملاءة مرطاً .

و« المرحّل » ، بفتح الحاء المهملة المشددة ، المنقّش بنقوش تشبه الرِّحال . وروي بالجيم .

قال الصاغاني : وثوب مرجَّل ، أي : مُعلَم . وأنشد البيت . وقال : ويروى : « مُرَحَّل » بالحاء ، أي : موشًّى شبيهاً بالرِّحال . انتهى .

وإنما جرَّت ذيلَها على الإثر ليعَفِّيَ ، لئلا يُقتفى أثرهما ، فيعرف موضعهما . قال الباقلّاني : ذكر[٢] مساعدتها إيَّاه ، حتى قامت معه ليَخْلُوَا[٣] . وقوله : « وراءنا » لا فائدة فيه ، لأن الذيل إنما يجرّ وراء الماشي .

وقول ابن المعتز أحسن منه[٤] : (البسيط)

فَبِتُّ أفرشُ خَدِّي في الطَّريقِ لَهُ ذُلاًّ واسْحَبُ أكمامِي على الأثَرِ

---

(١) رد على قول الباقلاني في إعجاز القرآن . انظر في ذلك إعجاز القرآن للباقلاني ص٢٦٧ .

(٢) في طبعة بولاق : " في ذكر " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية . وفي إعجاز القرآن للباقلاني ص٢٦٨ : "يذكر محاسنه من مساعدتها إياه " .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ليخلو " بالإفراد . وقد أثبتنا رواية إعجاز القرآن فهي أوجه .

(٤) لم نجد البيت في طبعة ديوانه .

وقوله : « فلما أجزنا ساحة الحيّ » ... إلخ ، يقال : أجزنا [وجُزْنا[١]] .

وقال الأصمعي[٢] : « أجزنا » : قطعنا [وخلّفناه] ، وجُزنا : سرنا فيه . والساحة والباحة والفجوَة [والعروة والنَّالة] كلها : فِناء الدار . ويقال : هي الرَّحَبة كالعَرْصة .

و« الحيّ » : القبيلة ، ويقال للقوم النّزول أيضاً . و« انتحى » : اعترض . و«البطن» : المكان المنخفض ، وحوله أماكن مرتفعة .

و« الخَبت » ، بفتح المعجمة وسكون الموحدة : ما انخفض من الأرض .

وروي : « بطن حِقْف » بكسر المهملة ، وهو رمل مشرف معوجّ ، والجمع أحقاف . و« القِفاف » : جمع قُفّ ، بضم القاف ، وهو ما غلظ من الأرض ، وارتفع ، ولم يبلغ أن يكون جبلاً .

وروي : « ذي ركام » بالضم ، وهو المتراكم بعضه على بعض . و« العقنقل»: الرمل المتعقّد المتلبّد ، وأصله من العَقْل ، وهو الشدّ .

قال الباقِلاّني[٣] : قد أغرب بهذه اللفظة الوحشية ، وليس في ذكرها فائدة ، واللفظ الغريب قد يُحمد ، إذا وقع موقع الحاجة في وصف ما يلائمه ، كقوله عزّ وجلّ في وصف يوم القيامة[٤] : « عَبُوساً قَمْطريراً » . وأما إذا وقع في غير هذا الموضع ، فهو مذموم .

وقوله : « إذا قلت هاتي نوِّليني تمايلت » ، التنويل والإنالة : الإعطاء . والنَّوال : العطيّة . قال الخطيب[٥] : معنى التنويل التَّقبيل ، وهو من النَّوال : العطيّة .

وقوله في الرواية الثانية : « هصرت بفَودَيْ رأسها فتمايلت » ، « الهصْر » : جذب الغصن ليُؤخذ من ثمره[٦] . و« الفَودان » : جانبا الرأس ، شبّهها بشجرة ،

(١) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية وشرح القصائد العشر للخطيب التبريزي .

(٢) شرح القصائد العشر للتبريزي ص٥٤ . والزيادات منه .

(٣) إعجاز القرآن ص٢٦٩ .

(٤) سورة الإنسان : ١٠/٧٦ .

(٥) شرح القصائد العشر للتبريزي ص٥٥ .

(٦) في شرح القصائد العشر للتبريزي ص٥٥ : " هصرت : جذبتُ وثنيتُ " .

وجعل ما يناله منها كالثمر .

و« هضيم » : منصوب على المدح ، وهو عند الكوفيين بمعنى « مهضومة »[١] فلذلك كان بلا هاء . وعند سيبويه على النسب .

والهضيم : الضامر ، وأصل الهضْم الكَسْر ، وإنما قيل للضامر من البطن : هضيم الكشح ، لأنه يدِقّ ذلك الموضع من جسده ، فكأنه هُضِم[٢] عن قرار الرِّدف والوركين والجنبين .

و« الكشح » : ما بين منقطع الأضلاع إلى الورك . وأراد هضيم الكشحين ، كما تقول : كحَلت عيني تريد عينيّ .

« وريًّا » فَعلَى من الرِّيِّ بالكسر ، وهو انتهاء شرب العطشان ، فهو عند ذلك يمتلئ جوفه ، فقيل ، لكلّ ممتلئ من شحم ولحم : ريَّان . و« المُخلخل » ، بضم الميم: موضع الخلخال . وصف دِقّة خصرها ، وعبالة ساقها .

وقوله : « مهفْهَفَة بيضاء » ... إلخ ، « المهفهفة » : الحسنة الخَلْق ، ولا تكون كذلك حتى تكون ضامرة الخاصرة .

وقيل : هي اللطيفة الخَصْر ، الضامرة البطن . و« المُفاضة » ، بضم الميم : المسترخية البطن ، وقيل : البائنة الطُّول .

و« الترائب » : جمع تريبة ، وهو موضع القلادة من الصَّدر . و« الصَّقْل » : إزالة الصّدأ والدَّنس وغيرهما . و« السَّجنجل » : المرآة ، كلمة رومية عرَّبتها العرب. وصفها بحداثة السّنّ .

وترجمة امرئ القيس تقدّمت في الشاهد التاسع والأربعين من أوائل الكتاب[٣] .

* * *

(١) كذا في طبعة بولاق وشرح القصائد العشر للتبريزي . وفي النسخة الشنقيطية وطبعة هارون : "بمعنى مهضوم". وهو تصحيف .

(٢) في طبعة بولاق : " هضيم " .

(٣) الخزانة الجزء الأول ص٣٢١ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والتسعون بعد الثمانمائة[١] : (الطويل)

٨٩٢- ولـمَّا رأى الرَّحـمـنُ أنْ ليـسَ فِيـهـمُ
رَشِـيـدٌ ولا نَـاهٍ أخَـاهُ عَـنِ الـغَـدْرِ
وصَـبَّ عليـهِـمْ تَغلِـبَ بنـةَ وائـلٍ
فكَانُـوا عليـهِـمْ مثـلَ راغِيَـةِ الـبَـكْـرِ

على أن « صبّ » ليس جواب « لمّا » والواو زائدة ، كما يقول الكوفيون ، بل هي عاطفة على الجواب المحذوف ، كما قدّره الشارح المحقق .

وقال ابن عصفور : « صَبَّ » هو الجواب ، والواو زائدة لضرورة الشعر .

هذا . والبيتان من قصيدة للأخطل التّغلبيّ النصراني ، والرواية في ديوانه[٢] :

* أمَالَ عليهِمْ تغلبَ بنةَ وائلٍ *

وكذا رواهما الزمخشري في « مستقصى الأمثال » وعلى هذا لا يكـون ممـا نحن فيه ، وقبلهما[٣] :

بَنِـي عامـرٍ لَمْ تـثـأرُوا بأخِيكُـمُ ... ولكِـنْ رَضِيتُـمْ باللِّقَـاحِ وبالجُـزْرِ
إذا عُطِفَتْ وَسْطَ البُيُـوتِ احتـلَبْتُمُ ... لَها لَبنـاً مَحْضـاً أمَـرَّ مِـنَ الصَّبْـرِ
ولـمَّا رأى الرَّحـمنُ أنْ لَيـسَ فيهـمُ ... . إلى آخر البيتين
فسِيـرُوا إلـى أهـلِ الحِجَـازِ فـإنَّنـا ... نَفينَاكُـمُ عَنْ مَـنْبِـتِ القَمْحِ والتَّمرِ

وقولـه[٤] : « لم تثأروا بأخيكـم » ، أي : لم تأخذوا بثأره . يقـول : رضيتم بأن

---

(١) البيتان للأخطل التغلبي من قصيدة يهجو بها نفيع بن صغّار المحاربي في ديوانـه ص٦٧٢ ؛ والضرائر ص٧٢ . وهو بلا نسبة في تذكرة النحاة ص٤٥ ، ٧٥ ؛ وجمهرة اللغة ص٩٣ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٦٤٩ .
ورواية البيت الثاني في ديوانه :
أمال عليهم تغلب بنة وائل ... .

(٢) ديوانه - صنعة وشرح السكري - ٦٧٢/٢ .

(٣) الأبيات للأخطل في ديوانه ٦٧١/٢-٦٧٢ .

(٤) الشرح من شرح ديوانه ٦٧٢/٢ .

تُغيروا على المال ، وتَدَعـوا القتـال إذ أصَبتـم[١] الغنـائم . و« اللّقـاح » : جمـع لِقْحـة بكسر اللام فيهما ، وهي الناقة ذات لبن . هذا قول ثعلب .

وقال غيره : جمع لَقُوحٍ ، مثـل قلـوص وقـلاص ، وهـي الناقـة نُتجـت إلى ثلاثـة أشهر، وتسمّى بعدها لَبُوناً .

و« الجُزْر » ، بضم فسكون ، والأصـل بضمتـين : جمـع جَـزور ، والجـزور مـن الإبل خاصة تقع على الذكر والأنثى ، وقيل : الناقة التي تُنْحر .

وقوله : « إذا عُطِفَتْ » بالبناء للمفعول[٢] ، أي : أُميلت . و« الصّبر » : الدواء المرّ ، بكسر الباء في الأشهر ، وسكون الباء للتخفيف لغة قليلة . ومنهم مـن قـال : لم يسمع تخفيفه في السَّعة .

وحكى ابن السيد في « مثلّث اللغة » جواز التخفيف كما في نظـائره ، بسـكون الباء مع فتح الصاد وكسرها . وإنما جعل اللبن أمرَّ مـن الصّـبر ، لأنهـم يشـربونه مع الحزن على أخيهم ، ولا قدرة لهم بأخذ ثأره .

وقوله : « ولمّا رأى الرحمن » هو علم على ذات واجب الوجود ، كلفظة اللّـه . و« رأى » علميّة تطلب مفعولين ، وأنْ مخففة اسمها ضمير شأن . وجملة « ليس فيهـم رشيد » : خبرها .

وجملة « أنْ ليس » ... إلخ ، سادّة مسدّ مفعولي علم . و« الرشـيد » : مـن لـه رُشْد ، وهو خلاف الغَـيِّ والضـلال ، وهـو إصابـة الصـواب . و« الغَـدر » : نقْضُ العهد .

وقوله :« وصَبّ عليهم » ، أي : سلّط عليهم ، وكذا معنى « أمال عليهــم » . وتغلب : قبيلة الأخطل ، بفتح المثناة الفوقية وسـكون الغين المعجمـة وكسـر الـلام ، والنسبة إليها تَغلبيّ بفتح اللام .

قال الجوهـري : وتغلب أبو قبيلـة ، وهو تغلب بن وائـل . وقولهـم : تغلب بنت

---

(١) كذا في طبعة بولاق وشرح ديوانه ؛ وفي النسخة الشنقيطية : " إذا أصبتم " .

وفي حاشية ديوانه : " وقيل : إنه أراد : رضيتم من الثأر بالإبل " .

(٢) عُطفت : حُنيت على ولد من الإبل لتحنّ ، ويـدرّ لبنهـا عليـه . والصبر بكسـر البـاء ، وسـكنها للتخفيـف : عصارة شجر مرّ .

وائل ، إنما يذهبون بالتأنيث إلى معنى القبيلة ، كما قالوا تميم بنت مُرّ . انتهى .

فتارة اعتبر تغلب قبيلة ، فقال : « ابنة وائل » ، وتارة اعتبره حيّاً ، فقال : فكانوا . وضمير عليهم لبني عامر .

و« البَكر » ، بفتح الموحدة : الصغير من الإبل . قال أبو عبيدة : البَكْر من الإبل بمنزلة الفتى من الناس ، والبكرة بمنزلة الفتاة .

و« الرّاغية » بالغين المعجمة : مصدر بمعنى الرُّغاء ، وهو صوت البعير . ورغت الناقة ، أي : صوّتت . ويريد بالبكر ولد ناقة صالح عليه السلام . ولما قتل قدار ثمود الناقة رغا ولدها ، فصاح برغائه كلّ شيء له صوت ، فهلكت ثمود عند ذلك ، فضربته العرب مثلاً في كلّ هَلَكة عامة .

قال الزمخشري في « أمثاله[1] » : كان عليهم كراغية البكر ، الرّاغية مصدر بمعنى الرُّغاء ، كالعافية ، والبالية ، والفاضلة[2] . والبكر : سَقب ناقة صالح عليه السلام ، وذلك أنه لما عُقِرت الناقة صعِد جبلاً فرغَا ، فأتاهم العذاب . يضرب في الشؤم .

قال الأخطل[3] : (الطويل)

لعَمْرِي لَقَدْ لاقَتْ سُلَيمٌ وعامِرٌ … على جَانِب الثَّرْثارِ راغِيةَ البَكْرِ

وقال أيضاً[4] : (الطويل)

وإنْ تَذكُروهَا في مَعَدٍّ فإنَّما … أصابَكَ بالثَّرثارِ راغِيةُ البَكْرِ

الضمير في « تذكروها » للواقعة .

---

(١) كان عليهم . . . ؛ أو كانت عليهم كراغية البكر (أو : السقب) . والمثل في ثمار القلوب ص٣٥٢ ، ٣٥٣ ؛ والعقد الفريد ١٢٠/٣ ؛ وكتاب الأمثال ص٣٣٢ ؛ والمستقصى ٢١١/٢ ؛ ومجمع الأمثال ١٤١/٢ .

(٢) في اللسان (بلا) : " لا يبالي بهم بالةً أي لا يرفع لهم قدراً ولا يقيم لهم وزناً ، وأصل بالةً باليةً ، مثل عافاه عافية ، فحذفوا الياء منها تخفيفاً كما حذفوا من لم أُبَلْ " .

(٣) البيت للأخطل التغلبي في ديوانه ١٨٦/١ .

وفي شرح ديوانه ١٨٧/١ : " أي : لاقوا مالاقت ثمود من الهلاك " .

والراغية : الصوت . والبكر : ولد الناقة . يريد : رغاء سقب ناقة صالح .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " فإنها أصابك " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه .

والبيت للأخطل التغلبي في ديوانه ٤٥٧/٢ .

وقال أيضاً :

* ولَمّا رأى الرَّحمنُ أنْ ليسَ فيهم * البيتين

انتهى .

و« قُدار » ، بضم القاف ، هو أشقى ثمود ، وسمّاه زهير في معلّقته أحمر عاد ، فقال[1] : (الطويل)

فتُنْتَجْ لَكُمْ غِلْمَانَ أشأَمَ كُلُّهُمْ كأحمَرِ عادٍ ثُمَّ تُرضِعْ فتَفْطِمِ

والثّرثار بمثلثتين : اسم نهر سمي به لكثرة مائه .

وترجمة الأخطل تقدمت في الشاهد الثامن والسبعين من أوائل الكتاب[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والتسعون بعد الثمانمائة[3] : (الكامل)

٨٩٣- فإذا وذلِكِ يا كُبَيْشَةُ لَمْ يَكُنْ
إلاَّ كَلَمَّةِ حَالِمٍ بِخَيالِ

على أن « الواو » ليست زائدة كما يقول الكوفيون ، بل هي عاطفة على مبتدأ محذوف ، والتقدير : فإذا إلمامك وذلك الإلمام . كذا قدّره الشارح ، فجعل المعطوف، والمعطوف عليه شيئاً واحداً لأجل قوله : لم يكن .

---

(١) سبق لنا تخريج بيت زهير هذا من صفحات قليلة .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص٤٣٦ .

(٣) البيت لتميم بن أبيّ بن مقبل في ديوانه ص٢٥٩ ؛ وتاج العروس (لمم) ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٦٥٠ ؛ ولسان العرب (لمم) . وهو بلا نسبة في تاج العروس (الواو) ؛ وتذكرة النحاة ص٤٥ ؛ والجنى الداني ص١٦٥ ؛ ولسان العرب (وا) .

وروايته في ديوانه :

. . . . إلا كَحَلْمَةِ حالمٍ بخيال

قال صاحب كتاب « تفسيح اللغة[1] » : هذا البيت لتميم بن أُبيّ بن مُقْبل ، وأراد : فإذا هذا وذلك . ولم يخصّ واحداً لأنّ كلّ شيء زائلٍ ، فهو كالأحلام[2] .

وكذا قول أبي كبير الهُذلي[3] : (الكامل)

فَـإذا وذَلـك لـيْـسَ إلاّ ذِكـرَهُ وإذا مَضَى شـيءٌ كـأنْ لَمْ يُـفْعَلِ

إنما أراد[4] : فإذا هذا وذلك . وقال : ليس إلاّ ذكره أي ذكر الحاضر ، فأما الماضي فمعدوم بالإياس منه . انتهى كلامه .

ولو كان التقدير ، كما زعم لقيل في الأول : لم يكونا ، وفي الثاني : ليسا إلاّ ذكرهما ، مع أنّ المشار إليه شيء واحد .

قال أبو كبير قبل ذلك البيت :

وجَليلَـةِ الأنسَـابِ ليـسَ كمثلِـهـا مـمَّنْ يـمنَّـعُ قَدْ أَتَـتْهـا أرسُـلِي[5]
سَـاهَرْتُ عنها الكالِئِيـنَ فلَمْ أَنَـمْ حتّى التفتُّ إلى السِّماكِ الأعـزَلِ[6]
فأتيتُ بَيتـاً غيـرَ بيـتِ سَـناخـةٍ وازدَرتُ مُـزْدارَ الكَريـمِ المُعْوِلِ[7]
وإذا وذلـك لـيـسَ إلاّ حِينَـهُ وإذا مضَى شـيءٌ كأَنْ لَمْ أفعَـلِ

يقول : ربّ امرأة شريفة الأنساب ممنّعة ، بعثْت إليها رسُلي ، وساهرت عنها

(١) ويعرف الكتاب باسم : " التفسح " .

(٢) في طبعة بولاق : " كالأعدام " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٣) البيت لأبي كبير الهذلي في ديوان الهذليين ٢/١٠٠ ؛ وتهذيب اللغة ١٥/٦٧٥ ؛ والجنى الداني ص١٦٦ ؛ وشرح أشعار الهذليين ص١٠٨٠ ؛ ولسان العرب (وا) ؛ ولتأبط شراً في الخصائص ٢/١٧١ . وهو بلا نسبة في ديوان الأدب ٣/٦٧ ؛ ومجالس ثعلب ص١٢٦ .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " وأراد " .

(٥) البيت لأبي كبير الهذلي في ديوان الهذليين ٢/٩٩ ؛ وتاج العروس (رسل) ؛ وشرح أشعار الهذليين ص١٠٧٩ . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ١٢/٣٩٣ ؛ وكتاب العين ٧/٢٤١ ؛ ولسان العرب (رسل) .

(٦) البيت لأبي كبير الهذلي في ديوان الهذليين ٢/١٠٠ ؛ وشرح أشعار الهذليين ص١٠٧٩ ؛ ولسان العرب (سهر).

(٧) البيت في ديوان الهذليين ٢/١٠٠ ؛ وتاج العروس (سنخ ، زور ، عول) ؛ ولسان العرب (سنخ) ؛ وللهذلي في تهذيب اللغة ٣/١٩٧ ؛ وكتاب الجيم ٢/١٠٠ . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٦٠٠ ؛ والمخصص ١١/٢٠٧ .

الكالئين ، أي : الحافظين ، فغلبتُهمْ ، فناموا و لم أنم ، فأتيت بيتها فزرتها ، وهو بيت طيِّب لا مَطعن فيه .

و« السَّناخة »: الرائحة الكريهة . و« ازدرت »: افتعلت من الزّيارة . و« المُعول »: الذي يُعْوِل بدلالٍ ومنزلة[١] . فاسم الإشارة راجع إلى زيارة تلك المرأة الجليلة .

ويريد أنّ لذة تلك الزيارة ، لم تكن إلاّ في وقت الزيارة ، فإذا مضى مضت .

وأما قول ربيعة بن مقروم الضبّيّ من قصيدة[٢] : (الكامل)

وَلَقَدْ أَصَبْتُ مِنَ المَعيشَةِ لِينَها ... وأصابَنِي منهُ الزَّمانُ بكَلْكَلِ
فإذا وذاكَ كأنَّهُ ما لَمْ يَكُنْ ... إلاّ تَذكُّرَهُ لِمَنْ لَمْ يَجْهَلِ

فالمشار إليه اثنان والإشارة واحدة ، كما في قوله تعالى[٣] : « عَوانٌ بينَ ذلك »، أي : بين البكر والفارض . وتقديره عند الشارح : فإذا المذكور .

قال السكري في « شرحه » : الواو زائدة ، أراد : وإذا ذلك ليس إلاّ حينه . يقول : إذا كنت فيه فليس إلاّ قدر كينونتك ، فإذا أدبر ذهب .

وإليه ذهب ابن عصفور في « كتاب الضرائر » وأورد البيت ، وقال : « زيدت الواو لضرورة الشعر » . وينبغي أن يقدِّر الشارح في ذلك البيت : فإذا المذكور وذلك المذكور ، لم يكن إلاّ كإلمام خيال بالحالم ، لئلاّ يتّحد المشبّه والمشبّه به .

و لم يحضرني الآن ما قبل البيت ، ولهذا لم أعرف مرجع الإشارة[٤] .

و« اللَّمَّة » ، بفتح اللام ، قال صاحب الصحاح : يقال : أصابت فلاناً من الجِنَّة لَمَّة ، وهو المَسّ والشيء القليل . قال :

---

(١) في اللسان (عول) بعد إنشاد البيت : " قال : هو من أعال وأعول إذا حرص ، وهذا البيت أورده ابن بري مستشهداً به على المعول الذي يُعْوِل بدلال أو منزلة ".

(٢) البيتان لربيعة بن مقروم الضبي في ديوانه ص٢٧٢-٢٧٣ ؛ والأغاني ٢٢/١٠٤ ؛ والأول في لسان العرب (تبب) .

والكلكل : الصدر ، واستعاره هنا للهموم والمصائب .

(٣) سورة البقرة : ٦٨/٢ .

(٤) يبدو من سياق كلام البغدادي أنه لم يتملك ديوان تميم .

فـإذا وذلـك يـا كُبيشَـةُ لَمْ يَكُـنْ   إلا كَـلَـمَّـــةِ حـالـمٍ بـخَـيـالِ

قال ابن بري في « أماليه على الصحاح[1] » البيت لابن مقبل ، وقوله : « فإذا وذلك » مبتدأ والواو زائدة ، كذا ذكره الأخفش . و« لم يكن » : خبره . انتهى .

و« كبيشة » : من اسماء النساء ، مصغر كبشة بالشين المعجمة . و« الحالم » : اسم فاعل من حَلَم يحلُمُ من باب قتل ، حُلُماً بضمتين وإسكان الثاني تخفيفاً ، أي : رأى في منامه رُؤيا . وكذا احتلم .

و« الخيال » : كل شيء تراه كالظلّ . وخيال الإنسان في الماء والمرآة : صورة تمثاله . وربما مرّ بك الشيء يُشبه الظلّ ، فهو خيال .

وتقدمت ترجمة تميم بن أُبيٍّ بن مقبل في الشاهد الثاني والثلاثين من أوائل الكتاب[2].

* * *

وأنشد بعده[3] :

أُرانِـي إذا ما بِتُّ بِتُّ على هـوًى   فَـثُمَّ إذا أصبَحْـتُ أصبحتُ غَادِيـا

على أنه قيل : الفاء زائدة .

وتقدم الكلام عليه في الشاهد الخامس والخمسين بعد الستمائة[4] .

* * *

(١) انظر في ذلك اللسان (لمم) . ففيه القولة أيضاً .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص٢٣٠ .

(٣) هو الإنشاد الثاني والسبعون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه صنعة الأعلم ص١٦٨ ؛ وديوانه صنعة ثعلب ص٢٠٧ ؛ والأشباه والنظائر ١/١١١ ؛ والدرر ٦/٨٩ ؛ ورصف المباني ص٢٧٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣/٣٦ ؛ وشرح شواهد المغني ١/٢٨٢ ، ٢٨٤ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٦٤٥ ؛ وشرح المفصل ٨/٩٦ ؛ ومغني اللبيب ١/١١٧ . وهو بلا نسبة في سر صناعة الإعراب ١/٢٦٤ ؛ وشرح الأشموني ٢/٤١٨ ؛ وشرح شواهد المغني ١/٣٥٨ ؛ وهمع الهوامع ٢/١٣١ .

(٤) الخزانة الجزء الثامن ص٤٩٢ .

وأنشد بعده[1] : (الطويل)

وقَائِلَةٍ خَولانُ فانْكِحْ فتَاتَهُمْ وأُكرُومَةُ الحَيَّينِ خِلْوٌ كمَا هِيَا

على أنّ « الفاء » زائدة .

وتقدم الكلام عليه في الشاهد السابع والسبعين من أوائل الكتاب[2] .

وخصّ ابن عصفور زيادة الفاء بالشعر ، قال في «كتاب الضرائر[3] » : من زيادة الفاء قوله[4] : (الطويل)

يَمُوتُ أُناسٌ أو يَشيبُ فتاهُمُ ويَحْدُثُ ناسٌ والصَّغيرُ فيَكبرُ

يريد : الصغير يكبر .

وقول أبي كبير[5] : (الكامل)

فَرأَيتُ ما فيهِ فَثُمَّ رُزِئتُهُ فَلبِثْتُ بَعدَكَ غيرَ رَاضٍ مَعمَرِي

يريد : ثم رزئته .

وقول الأسود بن يعفر : (الكامل)

فلنَهْشَلٌ قَومِي ولي في نَهشَلٍ نَسبٌ لعَمْرُ أبيكَ غَيرُ غِلابِ

---

(١) هو الإنشاد السبعون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت بلا نسبة في الأزهية ص٢٤٣ ؛ وأوضح المسالك ١٦٣/٢ ؛ والجنى الداني ص٧١ ؛ والدرر ٣٦/٢ ؛ والرد على النحاة ص١٠٤ ؛ ورصف المباني ص٣٨٦ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٤١٣/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٧/٤ ؛ وشرح الأشموني ١٨٩/١ ؛ وشرح التصريح ٢٩٩/١ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٨٦ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٦٨/١ ، ٨٧٣/٢ ؛ وشرح المفصل ١٠٠/١ ، ٩٥/٨ ؛ والكتاب ١٣٩/١ ، ١٤٣ ؛ ولسان العرب (خلا) ؛ ومغني اللبيب ١٦٥/١ ؛ والمقاصد النحوية ٥٢٩/٢ ؛ وهمع الهوامع ١١٠/١ .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص٤٣٣ .

(٣) الضرائر ص٧٣ .

(٤) البيت بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٦٣/٢ ؛ وتذكرة النحاة ص٤٦ ؛ والدرر ٨٩/٦ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٦٥٣ ؛ والضرائر ص٧٣ ؛ وهمع الهوامع ١٣١/٢ .

(٥) البيت لأبي كبير الهذلي في ديوان الهذليين ١٠١/٢ ؛ وشرح أشعار الهذليين ص١٠٨٢ ؛ ولسان العرب (عمر). وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١١١/١ .

زاد الفاء في أول الكلام ، لأن البيت أول القصيدة .

* * *

وأنشد بعده[١] : (البسيط)

أبــا خُــراشَــــةَ أمَّـــا أنـتَ ذا نَـفَــرٍ فــإنَّ قَـومـيَ لَـمْ تأكلْهُـمُ الضَّبُعُ

على أن الفاء فيه زائدة عند البصريين ، غير زائدة عند الكوفيين .

وتقدم كلام الشارح المحقق عليه في الشاهد التاسع والأربعين بعد المائتين في بــاب خبر كان[٢] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والتسعون بعد الثمانمائة[٣] : (الرجز)

---

(١) هو الإنشاد الثالث والأربعون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للعباس بن مرداس في ديوانه ص١٠٦ ؛ والأشباه والنظائر ١١٣/٢ ؛ والاشتقاق ص٣١٣ ؛ والدرر ٩١/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٧٣/١ ؛ وشرح شذور الذهب ص٢٤٢ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٤٧٩ ؛ وشرح شواهد المغني ١١٦/١ ، ١٧٩ ؛ وشرح قطر الندى ص١٤٠ ؛ ولجرير في ديوانه ٣٤٩/١ ؛ والخصائص ٣٨١/٢ ؛ وشرح المفصل ٩٩/٢ ، ١٣٢/٨ ؛ والشعر والشعراء ٣٤١/١ ؛ والكتاب ٢٩٣/١ ؛ ولسان العرب (خرش ، ضبع) ؛ والمقاصد النحوية ٥٥/٢ . وهو بلا نسبة في الأزهية ص١٤٧ ؛ وأمالي ابن الحاجب ٤١١/١ ، ٤٤٢ ؛ والإنصاف ٧١/١ ؛ وأوضح المسالك ٢٦٥/١ ؛ وتاج العروس (ما) ؛ وتخليص الشواهد ص٢٦٠ ؛ والجنى الداني ص٥٢٨ ؛ وجواهر الأدب ص١٩٨ ، ٤١٦ ، ٤٢١ ؛ ورصف المباني ص٩٩ ، ١٠١ ؛ وشرح الأشموني ١١٩/١ ؛ وشرح ابن عقيل ص١٤٩ ؛ ولسان العرب (أما) ؛ ومغني اللبيب ٣٥/١ ؛ والمنصف ١١٦/٣ ؛ وهمع الهوامع ٢٣/١ .

(٢) الخزانة الجزء الرابع ص١٤ .

(٣) الرجز بلا نسبة في الأزهية ص١٣٢ ؛ وأمالي ابن الشجري ٣٣٦/٢ ؛ وتاج العروس (أمم) ؛ وتهذيب اللغة ٦٢٥/١ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٦٥٦ ؛ والضرائر ص٧٤ ؛ ولسان العرب (أمم) ؛ والمقتضب ٢٩٧/٣ ؛ والمنصف ١١٨/٣ .

٨٩٤- يا دَهْـرُ أمْ مـا كَانَ مَـشْـيِـي رَقَصـا
بَـــلْ قَـدْ تـكُـونُ مِـشْـيـتي تَـوقُّصـا

على أنّ أبا زيد أنشده[١] ، وقال : « أمْ » فيه زائدة . كذا نقل عنه أبو علي في « التذكرة » وغيره . وليس ما نقل عنه موجوداً في نوادره ، وإنما ذكره في غيرها .

قال ابن الشجري في « أماليه » : استشهدوا على زيادة « أمْ » بقول ساعدة بن جُؤيَّة[٢] : (البسيط)

يا ليتَ شِعرِي ولا مَنْجَى مِنَ الهَرَمِ أمْ هَلْ على العيشِ بَعدَ الشَّيبِ مِنْ نَدَمِ

التقدير : ليت شعري هل على العيش من ندم[٣] . وقال أبو زيد في قوله تعالى[٤]: « أمْ أنا خَيرٌ مِنْ هذا الذي هوَ مَهِين » : أم زائدة . قال : والتقدير : أفلا تبصرون أنا خير من هذا الذي هو مهين .

وأنشد قول الراجز :

يا دَهْـرُ أمْ ما كانَ مَشْـيِـي رَقَصَـا بَـلْ قَدْ تكـونُ مِشْيَتِي تَوقُّصـا

وقول سيبويه في الآية أنّ « أمْ » منقطعة . قال : كأنّ فرعون ، قال : أفلا تبصرون ، أم أنتم بصراء . فقوله : أم أنا خير ، بمنزلة قوله : أم أنتم بصراء . لأنهم لو قالوا : أنت خير منه كان بمنزلة قولهم : نحن بصراء . فكذلك أم أنا خير بمنزلة قوله لو قال : أم أنتم بصراء[٥] . وهذا التأويل في « أمْ » أحسن من الحكم بزيادتها . انتهى.

وخصّ ابن عصفور زيادتها بالشعر ، وقال بعد إنشاد البيتين : وأجاز الفارسيّ في

---

(١) لم نجد الرجز في نوادر أبي زيد ، فلعل البغدادي سهى .

(٢) هو الإنشاد الثاني والستون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لساعدة بن جؤية في الأزهية ص١٣١ ؛ والدرر ١١٥/٦ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٨٤/١ ؛ وشرح أشعار الهذليين ١١٢٢/٣ ؛ وشرح الأشموني ٤٢٣/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ١٥١/١ ؛ ومغني اللبيب ٤٨/١ ؛ وهمع الهوامع ١٣٤/٢ . وهو بلا نسبة في شرح عمدة الحافظ ص٣١٩ ؛ ولسان العرب (أمم) .

(٣) قوله : " التقدير : ليت شعري هل على العيش من ندم " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

(٤) سورة الزخرف : ٥٢/٤٣ .

(٥) هذا التعقيب في أمالي ابن الشجري ٣٣٦/٢ .

قول أبي ذؤيب[1] : (الكامل)

فأجبتُها أمَّا لِجسميَ أنَّهُ ... أودَى بَنِيَّ مِنَ البِلادِ فوَدَّعُوا

أن يكون الأصل : أم ما ، وتكون « أم » زائدة ، و« ما » بمعنى الذي ، والتقدير : فأجبتها : الذي لجسمي أنه أودى . وعلى زيادة « أمْ » حمل أبو زيد قوله تعالى[2] : « أفَلا تُبصِرُون أمْ أنا خيرٌ » ووافقه على جواز ذلك أبو بكر بن طاهر من المتأخرين .

والصحيح أنها غير زائدة ، لأنّ زيادتها قليلة ، فلا ينبغي أن تُحمل الآية عليها ، إذْ قد يمكن حملها على ما هو أحسن من ذلك .

ألا ترى أنه يمكن أن تكون منقطعة على ما ذهب إليه سيبويه ، ومتصلة على ما ذهب إليه الأخفش . وقد بيّن النحويون الوجهين ، فأغنَى ذلك عن ذكره هنا . انتهى.

وقد ذكر الجوهري زيادتها في « الصحاح » ، وأنشد البيت الأول من الرجز كذا :

* يا هِنْدُ أمْ ما كَانَ مَشْيِي رَقصا *

وقال ابن بريّ في « أماليه عليه » : هذا مذهب أبي زيد . وغيره يذهب إلى أنْ « أم ما كانَ » معطوف على محذوف تقدّم ، المعنى كأنه قال : يا هند أكان مَشْيِي رقصاً ، أم ما كان كذلك ؟ انتهى .

وفيه نظر . تأمّل .

وقال الصاغاني في « العباب » : و« أم » قد تكون زائدة . وأنشد الرجز ثم قال: وقال الليث : أم تكون بمعنى ألف الاستفهام ، كقولك : أم عندك غداء حاضر؟ وأنت تريد أعندك ؟ وهي لغة حسنة من لغات العرب .

قال الأزهري : هذا إذا سبقه كلام ، وتكون أم مبتدأ للكلام في الخبر ، وهي لغة

---

(١) البيت لأبي ذؤيب الهذلي من مرثيته في بنيه ، وهو في ديوانه ص١ ؛ وديوان الهذليين ١/٢ .

(٢) سورة الزخرف : ٧٢/٢٨ .

يمانية ، يقول قائلهم : أم نحن خيار الناس ، أم نُطعم الطعام ، أم نضـرب الهـام . وهـو مخبر . انتهى .

وعلى هـذا تكـون غـير زائـدة ، كأنهـا حـرف افتتـاح للتنبيـه بمنزلـة ألا وأمَـا ، كقوله[1]: (الطويل)

* أمَا والذي لا يعلَمُ السِّرَّ غيرُه *

ولا يبعد أن تكون « أمْ » مخففة من « أمَّا » وسكِّنت . والله أعلم .

وقوله : « ما كان مَشْيِي رَقَصا » ، « ما » : نافية . و« الرَّقَص » بفتحتي الـراء والقاف ، قال ابن دريد : هو شبيه بالنَّقزان من النشاط .

قال ابن فارس : هو الخَبَب . والقولان متقاربان .

وقوله : « توقُّصا » بالواو والقاف ، قال ابن الشـجري : هـو تقـارب الخَطْو ، وقيل : شدّة الوطء ، وكلاهما من فعل الهَرم . وهذا شكاية من دهره .

يقول : أنا في حداثتي وشبابي لم أمْشِ بعافية ، بل تكون مشيتي مستمرة كمشـي الشيوخ العاجزين .

وقال ابن مكرّم في « لسان العرب[2] » : أراد ما كان مِشْيِي[3] رقصاً ، أي : كنـت

---

(١) صدر بيت لحاتم الطائي ؛ وعجزه :

* ويحيى العظام البيض وهي رميم *

وهو الإنشاد الثامن والتسعون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيـت لحـاتم الطـائي في ديوانـه ص١٧٥ ؛ وشـرح أبيـات المغـني للبغـدادي ٧٥/٢ ؛ وشـرح الحماسـة للمرزوقـي ص١٧١٥ ؛ وشرح شواهد المغني ٢٠٧/١ ؛ ولسان العرب (رمم) . وهـو بـلا نسـبة في جواهـر الأدب ص٣٣٨ ؛ ومغني اللبيب ٦٨/١ .

(٢) لسان العرب (أمم) .

وفي حاشية طبعة هارون ١١/ ٦٥ : " لم أجد النص التالي في لسان العرب .." . وهذا وهـم مـن المحقق ، دفعه إلى تصحيف آخر كما سنرى لاحقاً .

(٣) كـذا في طبعـة بـولاق والنسـخة الشـنقيطية ولسـان العـرب (أمم) . وفي طبعـة هـارون : " مشـيتي " . وهـو تصحيف. انظر الحاشية السابقة .

أتوقَّص[١] في شبيبتي[٢] ، واليوم قد أسنَنْت ، حتى صارت مشيتي ترقُّصاً[٣] . والتوقُّص: مقاربة الخطو . انتهى .

وروى ابن الشجري ، وصاحب العباب ، وصاحب لسان العرب أوله كذا : «يا دَهْنَ أمْ ما كان » ، وقال : دهن ترخيم دَهْناء . و لم يفسِّراه . وكأن دهناء من أسماء النساء ، كما أنّ هنداً في رواية الجوهري من أسمائهنّ .

وكذا رواه الأزهري عن أبي زيد ، وقال : أراد يا دهناء ، فرخّم . و« أم » زائدة . أراد : ما كان مشيي رَقصاً ، أي : كنت أتوقّص[٤] وأثِب في مشيتي ، واليوم قد أسننت حتى صارت[٥] مشيتي رقصاً . انتهى .

و لم أقفْ على قائل هذا الرجز ، والله أعلم به .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والتسعون بعد الثمانمائة[٦] : (لطويل)

٨٩٥- بَدَتْ مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي رَوْنَقِ الضُّحَى
وصُورَتِها أو أنْتِ في العَيْنِ أمْلَحُ

على أنّ « أو » فيه حرف استئناف للإضراب ، ولا يحتمل أن تكون عاطفة ، إذ لا يصحّ قيام الجملة بعدها مقام قوله : « مثل قرن الشمس » ، كما هو حق المعطوف.

(١) في طبعة بولاق : " أترقص " . وهو تصحيف صوابه من لسان العرب (أمم) ؛ والنسخة الشنقيطية .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية وطبعة هارون : " وأنا في مشيتي " . وهو تصحيف صوابه من لسان العرب (أمم) .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " توقصاً " . وهو تصحيف صوابه من لسان العرب (أمم) .

(٤) في طبعة بولاق : " أترقص " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٥) في النسخة الشنقيطية : " صار " .

(٦) البيت لذي الرمة في ملحق ديوانه ص٦٦٤ ؛ والأزهية ص١٢١ ؛ والخصائص ٤٥٨/٢ ؛ ولسان العرب (أوا)؛ والمحتسب ٩٩/١ . وهو بلا نسبة في الإنصاف ص٤٧٨ ؛ وجواهر الأدب ص٢١٥ .

قال الفراء في « تفسير سورة البقرة[١] » : العرب تجعل « أوْ » نسقاً ، مفرِّقة لمعنى ما صلحت فيه أحد[٢] ، كقولك : اضربْ أحدهما زيداً أو عمراً .

فإذا وقعت في كلام لا يراد به أحد ، وإنْ صلحت ، جعلوها على جهة « بَلْ »، كقولك في الكلام : اذهب إلى فلان ، أو دَعْ فلا تبرح اليوم . فقد دَلّك[٣] هذا على أنّ الرجل قد رجع عن أمره الأول ، وجعل « أوْ » في معنى « بل » . ومنه قول اللّه[٤] : « وأرسلناهُ إلى مائةِ ألفٍ أوْ يَزِيدُون » .

وأنشدني بعض العرب :

بَدَتْ مِثْلَ قَرنِ الشَّمسِ . . . . البيت

انتهى .

وقال ابن جني في « المحتسب[٥] » : « أو » هذه التي بمعنى « أم » المنقطعة ، وكلتاهما بمعنى « بل » ، موجودة في الكلام كثيراً .

وإلى نحو هذا ذهب الفراء في قول ذي الرمة :

بَدَتْ مثلَ قَرْنِ الشَّمسِ . . . . البيت

قال : معناه : بل أنت في العين أملَحُ . وكذلك قال في قول اللّه : « وأرسلناهُ إلى مائةِ ألفٍ أو يَزِيدون » ، قال : معناه بل يزيدون .

وإن كان مذهبنا نحن في هذا ، غير هذا ، فإنّ هذا طريق مذهوب فيه على هذا الوجه . انتهى .

وأشار بقوله : « فإنّ هذا طريق مذهوب فيه » ... إلخ ، إلى ما قاله الشارح المحقق من أن « أو » في البيت ، والآية متمحِّضة للإضراب ، لا يتصور معنى العطف

(١) معاني القرآن للفراء ٧٢/١ .

(٢) في معاني القرآن للفراء : " أحد وإحدى " .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " فقد دلّ " .

(٤) سورة الصافات : ١٤٧/٣٧ .

وفي طبعة بولاق : " فأرسلناه " بالفاء . وهو تصحيف صوبناه .

(٥) المحتسب ٩٩/١ .

فيها لِمَا ذكره . وفيه ردّ على ابن عصفور ، في غفلته عن صحّة العطف ، فزعم أنها للشّكّ ، فقال : وزاد الكوفيون في معاني « أوْ » أن تكون بمعنى « بَلْ » ، واستدلّوا عليه بقوله :

* بدتْ مثلَ قرنِ الشَّمس * إلخ

قالوا : المعنى بل أنت . ولا مدخل للشّكّ هنا . والصحيح أنها فيه للشك ، ويكون المعنى أبدع ، كأنه قال : لإفراط شبهها بقرن الشمس لا أدري ، هل هي مثلها ، أو أملح .

وإذا خرج التشبيه مخرج الشك كان فيه الدلالة على إفراط الشَّبَه ، فيكون كقول ذي الرمّة[1] : (الطويل)

أيا ظَبيَةَ الوَعْسَاءِ بينَ جُلاجِلٍ وبينَ النَّقا أأَنتِ أمْ أُمُّ سَالِمِ

ألا ترى أن قوله : « أأنت أم أمّ سالم » أبلغ من أن يقول : هي كأمِّ سالم ، لأنّ الشك يقتضي إفراط الشَّبه ، حتى يلتبس أحد الشيئين بالآخر . وكذلك أيضاً استدلّوا بقوله تعالى[2] : « إلى مائةِ ألفٍ أو يَزيدُون » ، قالوا : معناه بل يزيدون .

ولا يُتصوّر أن تكون هنا للشكّ ، لأنّ الشكّ من اللّه مستحيل . والجواب : أنّ الشكّ قد يرد من اللّه بالنظر للمخاطبين ، لا أنه يشُكّ ، فكأنه قال : وأرسلناه إلى جمع تشكُّون في مَبلغه ، فيكون من مُقتضى حالكم أن تقولوا : هم مائة ألف أو يزيدون . ويحتمل أيضاً أن تكون « أوْ » في الآية للإبهام . هذا كلامه .

وقول الشاعر : « بدَتْ » بمعنى ظهرت ، وفاعله ضمير الحبيبة ؛ ومثل : حال من الضمير ، ولا يستفيد من إضافته إلى المعرفة تعريفاً ، لتوغُّله في الإبهام . و« قرن

---

(١) البيت لذي الرمة في ديوانه ص٦٢٢ ؛ وأدب الكاتب ص٢٢٤ ؛ والأزهية ص٣٦ ؛ والأغاني ٣٠٩/١٧ ؛ والخصائص ٤٥٨/٢ ؛ والدرر ١٧/٣ ؛ وسر صناعة الإعراب ٧٢٣/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٥٧/٢ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٣٤٧ ؛ وشرح المفصل ٩٤/١ ، ١١٩/٩ ؛ والكتاب ٥٥١/٣ ؛ ولسان العرب (جلل ، أ ، يا) ؛ واللمع ص١٩٣ ، ٢٧٧ ؛ ومعجم ما استعجم (جلاجل) ؛ والمقتضب ١٦٣/١ . وهو بلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ٤٥٧/١ ، ٦٧٧/٢ ؛ والإنصاف ٤٨٢/٢ ؛ وجمهرة اللغة ص١٢١٠ ؛ والجنى الداني ص١٧٨ ، ٤١٩ ؛ ورصف المباني ص٢٦ ، ١٣٦ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ٦٤/٣ ؛ وهمع الهوامع ١٧٢/١ .

(٢) سورة الصافات : ١٤٧/٣٧ .

الشمس » ، بفتح القاف ، قال الجوهري : هو أعلاها ، وأول ما يبدو منها في الطُّلوع . ولا يصحّ هنا المعنى الثاني ، لقوله في « رونق الضّحى » .

وقوله : « وصورتها » بالجر عطف على قرن .

و« أملح » من ملُح الشيء بالضم ملاحةً ، أي : بَهُج وحسُن منظره ، فهو مليح، والأنثى مليحة .

والبيت نسبه ابن جني إلى ذي الرمة . ولم أجدْه في ديوانه . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والتسعون بعد الثمانمائة[1] : (الطويل)

٨٩٦- وهَلْ أنا إلاَّ مِنْ رَبيعةَ أو مُضَرْ

على أن « أوْ » فيه للإبهام على السامع . وقصد به الردّ على الكوفيين في زعمهم أنّ « أوْ » فيه بمعنى الواو .

قال ابن الشجري في « أماليه[2] » : كون « أوْ » بمعنى الواو من أقوال الكوفيين، ولهم فيه احتجاجات من القرآن ، ومن الشعر القديم . فممّا احتجّوا به من القرآن قوله تعالى[3] : « لعلَّهُ يتذكَّرُ أوْ يَخشَى » ، و[4]« لعلَّهُمْ يتَّقونْ أو يُحدِثُ لَهُمْ »،

---

(١) عجز بيت للبيد ؛ وصدره :

* تمنّى ابنتَاي أنْ يعيشَ أبُوهُما *

والبيت هو الإنشاد الثاني بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للبيد بن ربيعة من مقطوعة قالها لابنتيه لما حضرته الوفاة في ديوانه ص٢١٣ ؛ والأزهية ص١١٧ ؛ والأغاني ٣٠٥/١٥ ؛ وأمالي المرتضى ١٧١/١ ، ٥٥/٢ ؛ والدرر ٢٧٠/٦ ؛ وشرح أبيات المغني ١٩٧/٧ ؛ وشرح شواهد المغني ٩٠٢/٢ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (أوا) ؛ وجواهر الأدب ص٢١٢ ؛ وشرح شذور الذهب ص٢٢١؛ ولسان العرب (أوا) .

(٢) النص في أمالي ابن الشجري ٣١٧/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٠/٢-٢١ .

(٣) سورة طه : ٤٤/٢٠ .

(٤) سورة طه : ١١٣/٢٠ .

ومن الشعر قول توبة بن الحُميّر[1] : (الطويل)

وقَدْ زعمَتْ ليلَى بأنِّيَ فَاجِرٌ لنفسِي تُقَاهَا أوْ عليها فُجُورُها

وقول جرير[2] : (الوافر)

أثَعلبةَ الفَوارسَ أو رِياحاً عَدَلْتَ بِهِمْ طُهَيَّةَ والخِشَابا

أي : عدلْتَ هاتين القبيلتين بهاتين القبيلتين .

وقول جرير[3] : (البسيط)

نَالَ الخِلافةَ أو كانَتْ لَهُ قَدَراً كما أتَى ربَّهُ مُوسَى على قَدَرِ

وقول لبيد :

تمنَّى ابنتَايَ أنْ يَعيشَ أبُوهُمَا وهَلْ أنا إلاَّ مِنْ ربيعةَ أو مُضَرْ

قالوا : أوْ هنا بمعنى الواو ، لأنه لا يشُكّ في نسبه حتى لا يدريَ أمن ربيعة[4] هو أم من مضر ؟ ولكنه أراد بربيعة أباه الذي ولده ، لأنه لبيد بن ربيعة . ثم قال : أو

---

(١) هو الإنشاد السابع والثمانون في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لتوبة بن الحمير في ديوانه ص٣٧ ؛ والأزهية ص١١٤ ؛ وأمالي المرتضى ٥٧/٢ ؛ والدرر ١١٧/٦ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٠/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ١٩٤/١ ؛ ومغني اللبيب ٦٢/١ . وهو بلا نسبة في رصف المباني ص١٣٢ ، ٤٢٧ ؛ ولسان العرب (أوا) ؛ وهمع الهوامع ١٣٤/٢ .

(٢) البيت لجرير في ديوانه ص٨١٤ ؛ والأزهية ص١١٤ ؛ وأمالي المرتضى ٥٧/٢ ؛ وجمهرة اللغة ص٢٩٠ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٨٨/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٢١/٢ ؛ وشرح التصريح ٣٠٠/١ ؛ والكتاب ١٠٢/١ ، ١٨٣/٣ ؛ ولسان العرب (خشب ، طها) ؛ والمقاصد النحوية ٥٣٣/٢ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ١٦٦/٢؛ والرد على النحاة ص١٠٥ ؛ وشرح الأشموني ١٩٠/١ .

(٣) هو الإنشاد الثامن والثمانون في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لجرير في ديوانه ص٤١٦ ؛ والأزهية ص١١٤ ؛ والدرر ١١٨/٦ ؛ وشرح أبيات المغني ٢١/٢ ، ٢٦ ؛ وشرح التصريح ٢٨٣/١ ؛ وشرح شواهد المغني ١٩٦/١ ؛ ومغني اللبيب ٦٢/١ ، ٧٠ ؛ والمقاصد النحوية ٤٨٥/٢ ، ١٤٥/٤ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ١٢٤/٢ ؛ والجنى الداني ص٢٣٠ ؛ وشرح الأشموني ١٧٨/١ ؛ وشرح ابن عقيل ص٤٩٩ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٦٢٧ ؛ وشرح قطر الندى ص١٨٤ ؛ وهمع الهوامع ١٣٤/٢ .

(٤) في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٢/٢ : " حتى أنه لا يدري أمن ربيعة .." .

مضر ، يريد : ومضر ، يعني مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان .

واختلفوا في قوله تعالى[١] : « وأرسَلْناهُ إلى مائةِ ألفٍ أو يَزيدُون » ، فقال بعض الكوفيين : بمعنى الواو ، وقال آخرون منهم : المعنى بل يزيدون . وهذا القول ليس بشيء عند البصريين .

وللبصريين في « أوْ » هذه ثلاثة أقوال :

أحدها : قول سيبويه أنها للتخيير . والمعنى إذا رآهم الرائي يُخيَّر[٢] في أن يقول : هم مائة ألف ، وأن يقول : أو يزيدون .

والقول الثاني عن البصريين : أنها لأحد الأمرين على الإبهام .

والثالث لابن جني ، وهو أنها للشك . والمعنى : أنّ الرائيَ إذا رآهم شكَّ في عِدّتهم لكثرتهم .

ومن زعم أنّ المعنى بل يزيدون ، قال مثل ذلك في قوله تعالى[٣] : « فهي كالحِجَارةِ أو أشدُّ قَسْوةً » ، وفي قوله[٤] : « وما أمْرُ السَّاعَةِ إلاَّ كلَمْحِ البَصَر أو هُوَ أقرَب » ، وقوله[٥] : « فكان قابَ قَوْسينِ أو أدْنَى » .

ومن قال : إن المعنى : ويزيدون ، قال : مثل ذلك في هذه الآي . والوجه أن تكون أو فيهنَّ للتخيير . ويجوز أن تكون « أوْ » فيهن للإبهام . انتهى كلامه باختصار[٦] .

والبيت الشاهد أول أبيات للبيد بن ربيعة الصحابيّ ، تقدم شرحها في الشاهد الخامس بعد الثلثمائة[٧] .

* * *

(١) سورة الصافات : ١٤٧/٣٧ .

(٢) في طبعة بولاق : " بخير " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وأمالي ابن الشجري .

(٣) سورة البقرة : ٧٤/٢ .

(٤) سورة النحل : ٧٧/١٦ .

(٥) سورة النجم : ٩/٥٣ .

(٦) أمالي ابن الشجري ٣١٧/٢-٣١٨ .

(٧) الخزانة الجزء الرابع ص٣١٢ .

وأنشد بعده[١] : (البسيط)

وكَانَ سِيّانِ أنْ لا يُسْرِحُوا نَعَماً ... أوْ يُسْرِحُوهُ بِها واغْبرَّتِ السُّوحُ

على أنّ « أوْ » فيه بمعنى الواو .

وقد تقدّم شرحه في الشاهد الخامس والخمسين بعد الثلثمائة من باب العطف[٢] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والتسعون بعد الثمانمائة[٣] : (مجزوء الكامل)

٨٩٧- سِيَّانِ كَسْرُ رَغِيْفِهِ ... أوْ كَسْرُ عَظْمٍ مِنْ عِظَامِهِ

على أن « أو » فيه بمعنى « الواو » .

قال أبو علي في « كتاب الشعر[٤] » : كان القياس أن يكون العطف فيه بالواو دون « أوْ » ، لأن العطف بـ « أوْ » في هذا الموضع في المعنى : سيَّان أحدهم ، وهو كلام مستحيل ، كما أنّ سواء زيد أو عمرو كذلك ، لأنّ سواء وسِيّان واحد في المعنى ، وإنما سيٌّ من سواء كقِيٍّ من قَواء .

فكما لا يستقيم سواء زيد أو عمرو لأن المعنى سواء أحدهما ، والتسوية إنما تكون بين شيئين فصاعداً ، كذلك ينبغي أن لا يستقيم . والذي حسّن ذلك للشاعر أنه يرى : جالس الحسن ، أو ابن سيرين ، فيستقيم له أن يجالسهما جميعاً ، وكُلِ الخبز أو التمر ، فيجوز [له] أن يجمعَهما في الأكل .

---

(١) هو الإنشاد التاسع والثمانون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوانه ص١٥ ؛ وديوان الهذليين ١/١٠٧ ؛ وتاج العروس (سوا) ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢/٣٠ ؛ وشرح المفصل ٢/٨٦ ، ٨/٩١ ؛ وشرح شواهد المغني ص٧٢ .

(٢) الخزانة الجزء الخامس ص١٣٢ .

(٣) البيت لأبي محمد اليزيدي في غرر الخصائص للوطواط ص٢٠٥ ؛ والعقد الفريد ٦/١٩١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢/٣١ ؛ والوفيات ٢/٢٣٢ .

(٤) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢/٣١ .

فلما صارت تجري مجرى الواو في هذه المواضع ، استجاز أن يستعملها بعد سِيّ . و لم نعلم أنه جاء ذلك في سواء ، وقياسه قياس سيّان .

وقد قال بعض المحدثين :

سِيَّانِ كَسْرُ رَغيفِهِ أوْ كَسْرُ عَظْمٍ مِنْ عِظَامِهْ

فهذا في القياس كما جاء في الشعر القديم .

فأما قوله(١) : (الطويل)

ألا فالبَثا شَهرينِ أو نصفَ ثالثٍ إلى ذاكُما ما غيَّبَتْنِي غَيَابِيا

فهو من باب جالس الحسن أو ابن سيرين . ألا ترى أنه إن لبث شهرين فقط ، أو شهرين وبعض ثالث ، فقد ائتمر . وليس الموضع مقتضياً لوقوع الواو كما يقتضي الواو بعد سِيّ وسواء . انتهى كلامه .

وبعض المحْدَثين الذي ذكره أبو علي ، هو أبو محمد يحيى اليزيدي .

والبيت من جملة أبيات هجا بها أبا المقاتل ، وهي :

اسْتبق وُدَّ أبي المُقَا تِلِ حينَ تَدنُو مِنْ طَعَامِهْ
سِيَّان كَسْرُ رَغِيفِهِ أو كسْرُ عَظمٍ مِنْ عِظَامِهْ
ويصُومُ كَرهاً ضَيفُهُ لَمْ يَنْوِ أجْراً مِنْ صِيَامِهْ

كذا نسبها إليه صاحب الأغاني(٢) ، وابن خلكان في ترجمته(٣) .

ورواها ابن عبد ربه في « العقد الفريد(٤) » كذا :

اكفُفْ يَمينَكَ عَنْ طَعامِه إنْ كُنتَ تَرغَبُ في كَلامِه

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " إلى ذاك ما قد غيبتني " . وهو تصحيف .

والبيت لعمرو بن أحمر في ديوانه ص١٧١ ؛ والأزهية ص١١٥ . وهو بلا نسبة في الإنصاف ٤٨٣/٢ ؛ والخصائص ٤٦٠/٢ ؛ والمحتسب ٢٢٧/٢ .

(٢) لم نجدها في نسختنا من الأغاني – طبعة دار الكتب .

(٣) وفيات الأعيان ٢٣٢/٢ .

(٤) العقد الفريد ١٩١/٦ .

سِـيَّـانِ كَـسْـرُ رَغيـفِـهِ . . . . البيت

وأورد الوطواط إبراهيم الكُتبيّ في « كتابه غرر الخصائص الواضحة ، وغُرَر النقائص الفاضحة[1] » بعدهما بيتين آخرين ، وهما :

فالمَـوْتُ أهْـوَنُ عِـنْـدَهُ مِنْ مَضْـغِ ضَـيْـفٍ والتقَـامِـه
وإذا مَـرَرتَ بـبـابِـهِ فاحفَـظْ رَغيفَـكَ مِنْ غُـلامـه

و« **أبو محمد** » [هذا[2]] هو يحيى بن المبارك بن المغيرة ، أحد بني عديّ بن عبد شمس بن زيد مناة[3] بن تميم . ويعرف أبو محمد باليزيديّ ، نسبة إلى يزيد بن منصور الحميريّ خال المهديّ ، لأنه كان يؤدّب أولاده فنُسب إليه .

قال صاحب الأغاني[4] : قيل له اليزيدي لأنه كان فيمن خرج مع إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بالبصرة ، ثم توارى زماناً حتّى استتر أمره ، ثم اتصل بعد ذلك بيزيد بن منصور خال المهدي ، فوصله بالرشيد فلم يزل معه . وأدّب المأمون خاصة [من ولده] .

وهو مقْرئٌ نحويّ لغويّ ، صاحب أبي عمرو بن العلاء ، وهو الذي خلفه في القيام بالقراءة بعده . سكن بغداد ، وحدّث بها عن أبي عمرو بن العلاء ، وابن جريج وغيرهما .

وروى عنه ابنه محمد ، وأبو عبيد القاسم بن سلاّم ، وإسحاق بن إبراهيم الموصليّ ، وجماعة من أولاده وحَفَدته ، وأبو عمرو الدُّوريّ ، وأبو شعيب السُّوسيّ وغيرهم . وخالف أبا عمرو في حروف كثيرة من القراءة اختارها لنفسه . وأخذ علم العربية عن أبي عمرو ، والخليل بن أحمد[5] .

---

(١) غرر الخصائص ص٢٠٥ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

(٣)في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " زيد بن مناة " . صوابه من النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح فيها والأغاني .

(٤) الأغاني ٢١٦/٢٠ . والزيادات منه .

(٥) انظر في أخباره وترجمته الأغاني ٢١٦/٢٠ ؛ وبغية الوعاة ص٤١٤ ؛ ومراتب النحويين ص١٥٥ ؛ ومعجم الأدباء ٣٠/٢٠ ؛ ومعجم الشعراء ص٤١٩ ؛ والوفيات ١٨٣/٦ .

قال ابن المبارك : أكثرت السؤال عن أبي محمد ومحلّه من الصّدق ، ومنزلته من الثّقة ، فقالوا : هو ثقة صدوق ، لا يُدفع عن سماع ، ولا يرغب عنه في شيء ، غير ما يتوهّم عليه من الميل إلى المعتزلة .

وقد روى عنه الغرائب أبو عبيد القاسم بن سلاّم ، وكفى به . وما ذاك إلاّ عن معرفة منه به . وكان مؤدّب المأمون بن هارون الرشيد .

قال الأثرم : دخل اليزيديّ يوماً على الخليل بن أحمد ، وهو جالس على وسادة ، فأوسع له ، وأجلسه معه ، فقال له اليزيدي : أحسبُني ضيّقت عليك . فقال الخليل : ما ضاق موضع على اثنين متحابّين ، والدنيا لا تسع متباغضين .

ومن هنا أخذ ابن عبد ربِّه قوله : (البسيط)

صِلْ مَنْ هَوِيتَ وإنْ أبدَى مُعاتبةً   فأطيبُ العيشِ وَصْلٌ بينَ اِثْنَينِ
واقطَعْ حبائلَ خِدْنٍ لا تُلائمُهُ   فقلّما تسَعُ الدُّنيا بَغِضَينِ

وقال أبو محمد غانم بن الوليد المالقيّ : (البسيط)

صَيِّرْ فُؤَادَكَ للمَحبُوبِ مَنزلَةً   سَمُّ الخِياطِ مَجالٌ للمُحبَّينِ
ولا تُسامِحْ بَغيضاً في مُخاصَمَةٍ   فقلّما تَسَعُ الدُّنيا بَغِيضَيْنِ

وقال ابن الزَّقّاق(١) : (الطويل)

يَضِيقُ الفضَا عَنْ صاحبينِ تباغَضَا   وسَمُّ الخيَاطِ بالحَبيبَيْنِ واسِعُ

وقال التِّهامي : (المنسرح)

بينَ المُحبِّينَ مَجْلسٌ واسِعْ   والوُدُّ حَالٌ يُقرِّبُ الشَّاسِعْ
والبيتُ إنْ ضَاقَ عَنْ ثمانيةٍ   متَّسِعٌ بالوُدِّ للتَّاسِعْ

وروى الأصبهاني في « الأغاني(٢) » أن قتيبة الخُراسانيّ صاحب عيسى بن عمر،

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ابن الرقاق " . وهو تصحيف صوابه من طبعة هارون .
وهو ابن الزّقاق ، الشاعر الأندلسي البلنسي ، علي بن عطية بن مطرف ، توفي سنة ٥٢٨ هـ (فوات الوفيات ١٢٥/٢-١٢٨) .

(٢) الأغاني ٢٢١/٢٠-٢٢٢ .

كان يأتي اليزيديّ ، فيسأله عن مسائل كالمتعنّت ، فإذا أجابه عنها انصرف منكسراً ، فقال فيه[١] : (الوافر)

إذا عَافَى مَليكُ النَّاسِ عَبْداً فَلا عافَاكَ رَبُّكَ يا قُتَيْبَهْ
طَلبتَ النَّحْوَ مُذْ أنْ كُنتَ طِفْلاً إلى أنْ جلَّلَتْكَ قُبحْتَ شَيبَهْ[٢]
فَمَا تَزدَادُ إلاّ النَّقصَ فيهِ فأُبْتَ لدَى الإيابِ بشَرٍّ أوبَهْ[٣]
وكُنتَ كغَائِبٍ قَدْ غابَ حِيناً فطَالَ مُقامُهُ وأتَى بخَيْبَهْ

وروي عنه أنه قال[٤] : كان عيسى بن عمر أعلم الناس بالغريب ، فأتاني قتيبة الخُراساني ، فقال : أفِدني شيئاً من الغريب أُعايي به عيسى بن عمر[٥] . فقلت له : أجود المساويك عند العرب الأراك ، وأجود الأراك عندهم ما كان مُتمئِرّاً ، عجارماً جيداً[٦] .

وقد قال الشاعر[٧] : (الطويل)

إذا اسْتَكتَ يَوماً بالأراكِ فَلا يَكُنْ سِواكُكَ إلاّ المُتمئِرَّ العُجَارِما

يعني الأير . يقال : اتْمأرَّ الشيء ، إذا اشتدّ . و« العجارم » : الأير الغليظ .

قال : فكتب قتيبة ما قلت له ، وكتب البيت ، ثم أتى عيسى بن عمر في مجلسه، فقال : يا أبا عمر ، ما أجود المساويك عند العرب ؟ فقال : الأراك . فقال له قتيبة : أفلا أُهدي إليك منه شيئاً متمئراً عُجارِماً ؟

فقال : أهدِهِ إلى نفسك . وغضب ، وضحك كلّ من كان في مجلسه ، وبقي قتيبة

---

(١) الأبيات لأبي محمد اليزيدي في الأغاني ٢٠/٢٢١-٢٢٢ .
(٢) قبحت : أي : قبحك الله ، أراد : أبعدك الله عن كل خير .
(٣) في طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية : " فأنت " . وهو تصحيف لا يستقيم معه المعنى . وقد صوبناه .
أبت من الإياب . والأوبة : العودة والرجوع .
(٤) الخبر في الأغاني ٢٠/٢٢٢ .
(٥) كذا في جميع طبعات الخزانة والأغاني . وأعايي من المعاياة ، وهو أن يأتي المتكلم بكلام لا يُهتدى له .
(٦) المتمئر : الذكر الصلب . والعجارم : الرجل الشديد ، ويكنى به عن الذكر .
(٧) البيت بلا نسبة في الأغاني ٢٠/٢٢٢ .

متحيِّراً ، فعلم عيسى أنه قد وقع عليه بلاء . فقال له : ويلك من فضحك ، وسَخِر منك بهذه المسألة ! [١]

قال أبو محمد اليزيدي : فضحك عيسى حتى فَحصَ برجله ، فقال : هذه واللّه من مَزَحاته ، أراه عنك منحرفاً ، فقد فضحك ! فقال قتيبة : لا أعاود مسألته عن شيء .

وقد أطنب الأصفهانيُّ في أخباره ، ونوادره ، وأشعاره ، وأخبار أولاده وحَفَدته .

ومات اليزيدي في سنة اثنتين ومائتين .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والتسعون بعد الثمانمائة[٢] : (الطويل)

٨٩٨- تُلِمُّ بدَارٍ قَدْ تَقادَمَ عَهْدُها
وإمَّا بأمْوَاتٍ ألَمَّ خَيالُها

على أنّ « إمّا » قد تجيء بالشعر غير مسبوقة بمثلها ، فتقدّر كما في هذا البيت الذي أنشده الفراء[٣] ، والتقدير : تلمّ إما بدار ، وإمّا بأموات .

كذا قال أبو علي في « كتاب الشعر » .

---

(١) بعده في الأغاني ٢٢٢/٢٠ : " ومن أهلكك ودمَّر عليك " .

(٢) هو الإنشاد الخامس والثمانون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لذي الرمة في ملحق ديوانه ص٦٧٢ ؛ وشرح شواهد المغني ١٩٣/١ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٦٤٢ ؛ والمقاصد النحوية ١٥٠/٤ ؛ وللفرزدق في ديوانه ص٦١٨ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٦/٢ ؛ وشرح المفصل ١٠٢/٨ ؛ والمنصف ١١٥/٣ ؛ ولذي الرمة أو للفرزدق في الدرر ١٢٤/٦ . وهو بلا نسبة في الأزهية ص١٤٢ ؛ والجنى الداني ص٥٣٣ ؛ ورصف المباني ص١٠٢ ؛ وشرح الأشموني ٤٦٦/٢ ؛ ومغني اللبيب ٦١/١ ؛ والمقرب ١٣٢/١ ؛ وهمع الهوامع ١٣٥/٢ .

وروايته في ديوان الفرزدق :

تهاض بدار قد تقادم عهدها . . . .

(٣) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ١٦/٢ ؛ ومعاني القرآن للفراء ٣٩٠/١ ؛ والزيادات منهما .

و لم ينشده الفراء لهذا ، بل جعل « إمّا » [الثانية] نائبة عن « أوْ » ، ولا حذف في الكلام ، وهذا نصّه نقلناه برُمَّته لكثرة فوائده ، قال عند تفسير قوله تعالى(١): « إمَّا أنْ تُلقِيَ وإمَّا أنْ نكونَ نحنُ المُلْقِين » : أدخل « أنْ » في « إمَّا » لأنها في موضع أمر بالاختيار ، فهي في موضع نصب ، كقول القائل : اختر ذا أو ذا(٢) .

فإن قلت : إنّ [أو] في المعنى بمنزلة « إمّا » ، [وإمّا] فهل يجوز أن تقول : يا زيد أن تقوم ، أو تقعد ، تريد اختر أنْ تقوم أو تقعد ؟

قلت : لا يجوز ذلك ، لأن أول الاسمين في « أوْ » يكون خبراً يجوز السكوت عليه ، ثم تستدرك الشكّ في الاسم الآخر ، فتُمضي الكلام على الخبر .

ألا ترى أنك تقول : قام أخوك ، وتسكت . وإن بدا لك قلت : أو أبوك . فأدخلت الشكّ ، والاسم الأول مكتفٍ يصلح السكوت عليه . وليس يجوز أن تقول: ضربت إمّا عبد اللّه ، وتسكت .

فلما آذنَتْ « إمّا » بالتخيير من أول الكلام ، أحدثَتْ لها « أنْ » . ولو وقعت « إمّا » وإمّا مع فعلين قد وُصِلا باسم معرفة أو نكرة ، و لم يصلح الأمر بالتخيير في موضع « إمّا » ، لم يحدث فيها « أنْ » ، كقوله تعالى(٣) : « وآخرُونَ مُرْجَوْنَ لأمْرِ اللّهِ إمَّا يُعَذِّبُهُمْ وإمَّا يَتُوبُ عليهِمْ » .

ولو جعلت أنْ في مذهب كَيْ ، وصيّرتها صلة لمرجوْن ، تريد : أُرجئُوا لأنْ يعذَّبوا أو يُتابَ عليهم ، صلح ذلك في كلّ فعل تام ، ولا يصلح في كان وأخواتها ، ولا في ظننت وأخواتها .

من ذلك أن تقول : آتيك ، إمّا أن تُعطِيَ ، وإمّا أنْ تمنع . وخطأ أن تقول : أظنُّك إمَّا أن تعطيَ ، وإمّا أن تمنع ، ولا أصبحت إمّا أن تُعطيَ ، وإما أن تمنع .

ولا تدخل « أوْ » على « إمّا » ، ولا « إمّا » على « أوْ » . وربّما فعلت العرب ذلك لتآخيهما في المعنى ، على التوهُّم ، فيقولون : عبد اللّه إمّا جالس أو ناهض .

---

(١) سورة الأعراف : ١١٥/٧ .

(٢) بعده في معاني القرآن للفراء ٣٩٠/١ : " ألا ترى أن الأمر بالاختيار قد صلح في موضع إما " .

(٣) سورة التوبة : ١٠٦/٩ .

ويقولون : عبد اللّه يقوم ، وإمّا يقعد . وفي قـراءة أُبـيّ : « وإنّـا أو إيَّـاكُمْ لإمَّـا على هُدًى أو في ضلالٍ[١] » ، فوضع « أو » في موضع « إمّا » .

وقال الشاعر[٢] : (الطويل)

فقُلـتُ لـهُـنَّ امْشِيْـنَ إمَّـا نُـلاقِـهِ كَمَا قالَ أو نَشْفِ النُّفُوسَ فنُعْذرا

وقال آخر[٣] : (الطويل)

فكَيْفَ بنفسٍ كُلَّمـا قُلتُ أشـرَفَتْ على البُرْءِ مِنْ دَهمَاءَ هِيضَ اندِمَالُها
تُهَـاضُ بِـدَارٍ قَدْ تَقـادَمَ عَهْـدُهـا وإمَّـا بـأمـواتٍ أَلَـمَّ خَيالُـهـا

فوضع « إمّا » في موضع « أوْ » . وهو على التوهّم ، إذا طـالـت الكلمـة بعـض الطُّول ، أو فرقت بينهما بشيء ، هنالك يجوز التوهّم ، كما تقول : أنت ضارب زيد ظالماً وأخاه ، حين فرقت بينهما بظالم جاز نصب الأخ ، وما قبله مخفوض . انتهى كلام الفراء[٤] .

فجعل « إمّا » نائبة عن « أوْ » ، لا أنّ مثلَها محذوف من أول الكلام .

وما قاله غيره أجود ، لأنه حمل على الكثير الشائع .

وخصّ ابن عصفور حذْفَها بالشعر كأبي عليّ ، والشارح المحقق . ونسبهما أبو عليّ إلى الفرزدق ، وهو الصحيح .

وقال المرادي في « شرح التسهيل » ، والعيني : هما لذي الرمة . ولم أرَهما في ديوانه .

وقوله[٥] : « فكيف بنفسٍ » ، أي : كيف نأمل بصحّة نفس هذه صفتُها . وقيل: الباء زائدة ، ونفس : مبتدأ ، وكيف : خبره . و« أشرفت » : أقبلَتْ . و«البُرء» ، بالضم : الخلاص من المرض .

---

(١) سورة سبأ : ٢٤/٣٤ .

(٢) البيت بلا نسبة في شرح أبيات المغني للبغدادي ١٧/٢ .

(٣) البيتان للفرزدق في ديوانه ص٦١٨ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٧/٢ .

(٤) معاني القرآن للفراء ٣٩٠/١ .

(٥) الشرح في شرح أبيات المغني للبغدادي ١٨/٢-١٩ .

وقوله : « من دهماء » ، أي : من مرض حُبِّها ، ففيه حذف مضافين ، أو مِنْ تعليليّة فلا حذف . و« دَهماء » : اسم امرأة .

وروى العيني بدله : « حَوْصاء »[١] بالحاء والصاد المهملتين ، وقال : و فَعْلاء من الحَوَص بالتحريك ، وهو ضيق في مُؤْخر العين . و« هِيضَ » : مجهول هاض العظم يَهيضه هَيْضاً ؛ إذا كسره بعد الجَبْر .

وقوله : « اندمالها » ، أي : اندمال جُرحها ، والضمير للنفس . والاندمال : تراجع الجرح إلى البرء .

يريد : كلّما قارب الجرح إلى الالتحام أُصيب بشيءٍ فدَمِيَ ، فصار جُرحاً كالأول أو أشدّ .

وقوله : « تُهاض » بالمثناة الفوقية ، والضمير لتلك النفس ، أي : يتجدّد جُرحها. والباء في قوله « بدار » و« بأموات » سببيّة . وجعلها العيني ظرفية ، وقدّر لمجرورها صفة ، وقال : أي : في دارٍ تَخْرَب . وهذا لا حاجة إليه . وجملة « قد تقادم » : صفة دار .

قال الجوهري : وقَدُم الشيء قِدَماً ، أي : بكسر ففتح ، فهو قديم . وتقادم مثله. انتهى .

وفي المصباح : قدُم الشيء قِدَماً كعنب : خلاف حَدُث ، فهو قديم . وعيبٌ قديم ، أي : سابق زمانه متقدِّم الوقوع على وقته . و« العهد » قال صاحب المصباح، يقال : هو قريب العهد بكذا ، أي : قريب العلم والحال . والأمر كما عهدت ، أي: كما عرفت .

وقوله : « وإمّا بأموات » ، قال العيني : أي : بموت أموات . وليس المعنى عليه كما لا يخفى .

و« ألمَّ » قال صاحب المصباح : ألمَّ الشيء إلماماً ، أي : قرُب .

وفي الصحاح : الإلمام : النزول ، وقد ألَمّ به ، أي : نزل به . وغلام ملمّ : قاربَ البلوغ .

---

(١) هي رواية ديوان الفرزدق ص٦١٨ .

وفي الحديث : « وإنَّ مِمَّا يُنبتُ الرَّبيعُ ما يَقتُل حبَطاً أو يُلِمُّ » ، أي : يقرُب من ذلك . انتهى .

فيكون التقدير : ألَمَّ خيالُها بنا . والجملة صفة أموات ، و« الخيال » ، بالفتح : صورة الشيء في الذهن . وروي أيضاً : « تُلِمُّ بدار » كما في الشرح وغيره ، وهو من الإلمام ، وقد ذكرناه ، وفاعله ضمير النفس .

وهذا البيت بيان لسبب عدم بُرء النفس .

وترجمة الفرزدق تقدّمت في الشاهد الثلاثين من أوائل الكتاب[١] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والتسعون بعد الثمانمائة[٢] : (الوافر)

٨٩٩- فإمَّا أنْ تَكُونَ أخِي بِحَقٍّ
فأعْرِفَ مِنْكَ غَثِّي أو سَمِينِي
وإلاَّ فاطَّرِحْنِي واتَّخِذْنِي
عَدُوّاً أتَّقِيكَ وتَتَّقِينِي[٣]

على أنه قد تخلف « إمّا » الثانية إلاّ ، وهي « إن » الشرطية المدغمة بلا النافية، أي : وإلاّ تكن أخي بحقّ فاطّرحْني . وقد تخلفها « أوْ » أيضاً ، كما قال الشارح وغيره ، كقوله[٤] : (الطويل)

(١) الخزانة الجزء الأول ص٢١٨ .

(٢) هما الإنشاد الرابع والثمانون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيتان للمثقب العبدي في ديوانه ص٢١١-٢١٢ ؛ والأزهية ص١٤١ ؛ والدرر ١٢٩/٦ ؛ والشعر والشعراء ٣١٢/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٢/٢ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص١٢٦٦-١٢٦٧ ؛ وشرح شواهد المغني ١٩٠/١-١٩١ ؛ والمراثي ص٢٤١ ؛ ومغني اللبيب ٦١/١ ؛ والمفضليات ص٢٩٢ .

(٣) في شرح المفضليات ص٥٨٧ : " يعني عمرو بن هند ، وهي أمه " . وقال الأصمعي إن عمرو المذكور هو غير عمرو بن هند الملك . وفي شرح اختيارات المفضل ص١٢٦٦ : " قال الأصمعي : أراه غير الملك ، لأنه لم يكن ليخاطبه بمثل هذا الكلام".

(٤) البيت بلا نسبة في شرح أبيات المغني للبغدادي ١٢/٢ .

فقُلـتُ لـهُنَّ امشِـيْـنَ إمَّـا نُـلاقِـهِ كَمَا قالَ أوْ نَشْفِ النُّفُوسَ فنُعـذَرَا

والبيتان من قصيدة طويلة للمثقِّب العبدي ، أوردها المفضل في « المفضليات[1]» : وبعدهما :

ومــا أدْري إذا يَـمَّـمْـتُ أمْـراً أُريـدُ الـخَـيـرَ أيُّهمـا يَـلِـيـنـي
أألـخَـيْـرُ الـذي أنـا أبتَـغِـيـهِ أمْ الشَّـرُّ الـذي هُو يَـبْـتَـغِيـنـي

وهذا آخر القصيدة ، و لم يذكر فيها المخاطب بهما مَن هو ، وكأنه محذوف منها .

وقوله[2] : « فإمّا أن تكون » ، بتأويل مصدر منصوب على أنّه مفعول لفعل محذوف ، والتقدير : بيِّنْ إمّا كونَكَ أخا ، وإمّا كونك عدوّاً[3] . و« إمَّا » لأحد الشيئين . وجعل بعضهم ذلك المصدر مبتدأ محذوف الخبر ، تقديره : فإمّا أُخوَّتُك الصادقة حاصلة . هذا كلامه .

والجيِّد أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير : إمّا شأنك كونك أخاً صادقاً ، كما قال سيبويه في قوله[4] :

* فإنْ جَزَعٌ وإنْ إجمَالُ صَبْرِ *

كما يأتي .

وجعل مثله أبو علي في « البغداديات » مبتدأ محذوف الخبر، قال في قوله تعالى[5]: « يا ذا القَرنَينِ إمَّا أنْ تُعذِّبَ » ينبغي أن يكون رفعاً ، وارتفاعه على الابتداء ، أي : إمّا

(١) البيتان من قصيدة للمثقب العبدي في ديوانه ص٢١٢-٢١٣ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص١٢٦٧ ؛ وشرح أبيات المغني ١٣/٢ ؛ والشعر والشعراء ٣١٢/١ ؛ والمراثي ص٢٤١ ؛ والمفضليات ص٢٩٢ .

(٢) الشرح في شرح أبيات المغني للبغدادي ١٣/٢ .

(٣) في شرح أبيات المغني : " وقوله : فإما أن تكون ، في تأويل مصدر مرفوع خبر لمبتدأ محذوف تقديره : إما شأنك كونك أخاً بحق ، وإما كونك عدواً ظاهراً ، أو يجوز أن يكون في تأويل مصدر منصوب مفعولاً لفعل محذوف ، والتقدير : اختر إما كونك أخاً ، وإما كونك عدواً " .

(٤) هو الشاهد رقم ٩٠٢ وسيأتي الحديث عليه في موضعه .

(٥) سورة الكهف : ٨٦/١٨ .

العذاب شأنك ، أو أمرك ، أو اتّخاذ الحُسْن . انتهى .

قال العيني : قوله : « بحقٍّ » في محل نصب صفة لأخي[١] .

ولا يخفى أنّ الظرف بعد المعرفة حال ، وبعد النكرة صفة بحسب الاقتضاء ، وهنا وقع بعد معرفة ، فكيف يكون صفة ؟ على أنه لا اقتضاء هنا بحسب المعنى ، وإنما هو نائب عن المفعول المطلق ، والتقدير : تكون أخي كوناً ملتبساً بحقّ .

وقوله : « فأعرفَ » بالنصب : معطوف على تكون . وقوله : « غثي أو سميني» كذا هو بـ « أوْ » ، في المفضليات وغيرها .

قال ابن الأنباري[٢] : أي : فأعرف نُصحك من غِشّك . وهي نسخة قديمة مضبوطة صحيحة جداً .

ورُوي في « الشرح » ، و« مغني اللبيب » ، و« شروح الألفية » : « غثّي مِنْ سميني » فمِن الأولى ابتدائية في الرّوايتين ، ومن الثانية للبدل ، كقوله تعالى[٣] : «أرَضِيتُمْ بالحياةِ الدُّنيا من الآخرة» .

وأنكره قوم ، فقالوا : التقدير : أرضيتم بالحياة الدُّنيا بدلاً من الآخرة ، فالمفيد للبدليّة[٤] متعلّقها المحذوف . وأما هي فللابتداء .

وقال ابن مالك : من الداخلة على ثاني المتضادَّين معناها الفصل ، نحو : « واللّه يَعْلَمُ المُفْسِدَ مِنَ المُصْلِح[٥] » .

قال ابن هشام : فيه نظر ؛ لأنّ الفصل مستفاد من العامل ، والظاهر أنّ « مِنْ » للابتداء أو بمعنى « عَنْ » . انتهى .

قال العيني : قوله : « غَثّي » بفتح الغين المعجمة وتشديد الثاء المثلثة ، من غَثّ اللحم يَغِثُّ ويَغَثّ بكسر الغين وفتحها ، غَثاثة وغثُوثة ، فهو غثٌّ وغثيث ، إذا كان مهزولاً . وكذلك غثّ حديث القوم وأغَثّ ، أي : ردُؤَ وفسَد . والمعنى ها هنا :

---

(١) بعده في شرح أبيات المغني للبغدادي ١٣/٢ : " صفة لأخي ، وهو غلط في المسألة " .

(٢) شرح المفضليات ص٥٨٨ .

(٣) سورة التوبة : ٣٨/٩ .

(٤) في طبعة بولاق : " من البدلية " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٥) سورة البقرة : ٢٢٠/٢ .

أعرف منك ما يفسد مما يَصلح[١] . انتهى .

وقال الدماميني : الغثُّ : الرديء . و« السّمين » : الجيّد . أي : فأعرف منك مساويَّ من محاسني ، فإنّ المؤمن مرآةُ أخيه . أو فأعرف ما يضرّني منك مما ينفعني ، وأميِّزَ بينهما . انتهى .

وقوله : « وإلاّ فاطَّرِحْني » ، أي : اتركْني . وهو بتشديد الطاء افتعال من الطَّرح .

وقوله : « وما أدري إذا يمَّمت » ... إلخ ، « ما » : نافية ، و« أدري » : أعلم، وجملة « أيُّهما يليني » : في محل المفعولين لأدري ، لأنه معلّق عن العمل باسم الاستفهام . وإذا : ظرف لأدري .

و« يمّمت » : قصدت . و« أمراً » كذا في المفضليات ، وفي غيرها : « وجهاً». وروي أيضاً : « أرضاً » . وجملة « أريد » : حال من فاعل يمّمت .

وأورده الفراء عند تفسير قوله تعالى[٢] : « لَيْسُوا سواءً مِنْ أهلِ الكِتابِ أُمَّةٌ قائمَةٌ» ، قال : ذكر أمّةً ، ولم يذكر بعدها أخرى ، والكلام مبنيّ على أخرى ، لأن « سواء » لابدّ لها من اثنين فما زاد ، كأنك قلت : لا تستوي أمّة صالحة ، وأخرى كافرة ، وقد تستجيز العرب إضمار أحد الشيئين إذا كان في الكلام دليل عليه .

ثم أنشد هذين البيتين وغيرهما[٣] .

وكذا أنشدهما عند قوله تعالى[٤] : « إنّا جعلْنَا في أعناقِهِمْ أغْلالاً فهي إلى الأذْقَان » ، قال : كني عن هي ، وهي للأيمان ولم تُذكر . وذلك أنّ الغُلّ لا يكون إلاّ في اليمين والعُنق ، جامعاً لليمين والعنق ، فيكفي ذكر أحدهما من صاحبه . ثم أنشدهما ، فقال : كنى عن الشرّ ، وإنما ذكر الخير وحده . وذلك أن الشرّ يذكر مع الخير . انتهى .

وكأنه يريد أن التقدير : أريد الخير لا الشرّ . ولا يجوز أن يكون التقدير : أريد

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " عما يصلح " . وهو تصحيف صوابه من المقاصد النحوية ٤/١٥٠ .

(٢) سورة آل عمران : ٣/١١٣ .

(٣) معاني القرآن للفراء ١/٢٣١ ، ٢٣٥ .

(٤) سورة يس : ٣٦/٨ .

الخير والشر ، لأنه غير مرادٍ له ، بدليل ما بعده ، فيكون من حذف المعطوف بلا النافية ، وهو غريب .

وقوله : « أألخير الذي » ... إلخ ، هذا بدل من « أيّ » ، ولهذا قرن بحرف الاستفهام . والهمزة الثانية من « أألخير » همزة وصلٍ دخلَتْ عليها همزة الاستفهام ، وكان القياس أن يُستغنَى عنها ، لكنّها لم تحذف وخفّفت بتسهيلها بينَ بين ، إذ لولا ذلك لم يتّزن البيت . ولا سبيل إلى دعوى تحقيقها ، لأنه لا قائل به .

وهمزة بينَ بينَ عند البصريين متحركة بحركة ضعيفة يُنحى بها نحو السُّكون ، ولذلك لا تقع إلاّ حيث يقع الساكن غالباً ، ولا تقع في أول الكلام بحال .

وفيه ردٌّ على الكوفيين في دعوى سكونها ، لأنها في مقابلة ثاني حروف وتدٍ مجموع ، وهو لا يكون ساكناً . ولأنها لو كانت ساكنة لزم التقاء الساكنين على غير حَدّه .

وروي :

* أم الشَّرُّ الذي لا يَأْتليني *

قال ابن الأنباري[1] : أي لا يألو في طلبي ، أي : لا يقصر في طلبي .

و« **المثقّب العبديّ** » : شاعر جاهلي قديم ، كان في زمن عمرو بن هند . قاله ابن قتيبة في « كتاب الشعراء[2] » ، وقال : اسمه مِحْصَن بن ثعلبة - بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الصاد المهملة - سمِّي المثقّب لقوله في هذه القصيدة[3] :

رَدَدْنَ تَحيَّةً وكَنَنَّ أُخرَى ... وثقّبنَ الوَصَاوِصَ للعُيُونِ

وكان أبو عمرو بن العلاء يقول : لو كان الشعر كلُّه على هذه القصيدة لوجب على الناس أنْ يتعلّموه . انتهى .

---

(١) شرح المفضليات ص٥٨٨ .

(٢) الشعر والشعراء ١/٣١١ .

(٣) البيت للمثقب العبدي في ديوانه ص١٥٦ ؛ وأساس البلاغة (ثقب) ؛ والتنبيه والإيضاح ١/٤٧ ؛ وجمهرة اللغة ص٢٦١ ؛ والشعر والشعراء ١/٣١١ ؛ ولسان العرب (ثقب ، وصص) ؛ والمراثي ص٢٣٥ ؛ والمفضليات ص٢٨٩ ؛ وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص١٢٩٨ ؛ والمخصص ٧/٨١ .

وقال ابن الأنباري[1] : اسمه : عائذ بن مِحصن بن ثعلبة بن وائلة بن عدي بن عَوف بن دُهن بن عُذرة بن منبِّه بن نُكرة بن لُكيز بن أَفْصَى بن عبد القيس بن أفصى ابن دُعْمِيٍّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معدٍّ بن عدنان . انتهى .

والمثقِّب : اسم فاعل من ثَقَّب بالثاء المثلثة وتشديد القاف . وصحَّفه الدّماميني بالنون . وهو لقب له ، لقوله ذاك البيت .

والعَبديُّ : نسبة إلى عبد القيس ، ويقال في النسبة إليه ، عَبْقَسيٌّ أيضاً .

وقوله : « ردَدْن تحيَّة » ... إلخ ، قال ابن الأنباري[2] : أي : أظهرن السَّلام وردَدنه . وكتمن[3] ، أي : سترن ، وهو ما يُردُّ من السلام بعينٍ أو بيد .

وروي :

* ظَهرْنَ بِكِلَّةٍ وسَدَلْنَ أُخرَى *

و« الكِلَّة » : ما يُرى على الهَودج ، وهو شبيه بالستور . و« الوصاوص » : البراقع الصِّغار . أراد أنّهنّ حديثات الأسنان ، فبراقعهنَّ صغار .

ومن شعر المثقّب من أول قصيدة أخرى[4] : (الرمل)

لا تَقُولَنَّ إذا ما لَمْ تُرِدْ ... أنْ تُتِمَّ الوَعْدَ في شيءٍ نَعَمْ[5]

حَسَنٌ قَولُ نَعَمْ مِنْ بعدِ لا ... وقَبيحٌ قَولُ لا بَعْدَ نَعَمْ

إنَّ لا بَعْدَ نَعَمْ فاحِشَةٌ ... فبِلا فابدأْ إذا خِفْتَ النَّدَمْ

---

(١) شرح المفضليات ص٥٧٤ .

(٢) شرح المفضليات ص٥٧٩ .

(٣) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية . ويلاحظ أن البغدادي يشرح كلمة : " كتمن " . وهي فيما يبدو رواية ثانية بدل " كنن " .

وفي شرح أبيات المغني جاءت الرواية : " وكففن " .

(٤) الأبيات للمثقب العبدي في ديوانه ص٢٢٧-٢٣٢ ؛ والاختيارين ص٥٥٧ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص١٢٧٠-١٢٧٢ ؛ والمفضليات ص٢٩٣ -٢٩٤ .

(٥) في شرح اختيارات المفضل ص١٢٧٠ : " إتمام الوعد : إنجازه . وقوله " نعم " في موضع المفعول لقوله : لا تقولن " .

فـإذا قـلـتَ نَعَـمْ فاصبـرْ لَـهـا بَنجـاحِ القَـولِ إنَّ الـخُـلْـفَ ذَمْ[١]
واعـلَـمْ انَّ الـذَّمَّ نَقـصٌ للفَتَـى ومَتَـى لا يتَّـقِ الـذَّمَّ يُـذَمْ[٢]
أُكـرِمُ الـجَـارَ وأرْعَـى حَـقَّـهُ إنَّ عرفَـانَ الفَـتَـى الحـقَّ كَـرَمْ[٣]
لا تَـرانـي رَاتِعـاً فـي مـجلـسٍ فِي لُحُـوم النَّاسِ كالسَّبْعِ الضَّرِمْ[٤]
إنَّ شَـرَّ الـنَّـاسِ مَـنْ يَـكْشِـرُ لـي حِيـنَ يلقَانـي وإنْ غِبْتُ شَـتَـمْ[٥]
وكَــلامٍ ســيِّـئٍ قَـدْ وُقِـرَتْ أُذْنـي عنـهُ وما بـي مِنْ صَمَـمْ[٦]
فـتصبَّـرْتُ امتـعـاضـاً أنْ يَـرَى جـاهِـلٌ أنِّي كَمـا كَـانَ زَعَـمْ[٧]
ولَبعضُ الصَّـفْـحِ والإعـراضِ عَـنْ ذِي الخَـنا أبقَى وإنْ كَـانَ ظلَـمْ[٨]

و« الضَّرِم » : الشديد النَّهَم ، أخذاً من ضرَم النار ، وهو التهابها . و« السَّبع »،

---

(١) في شرح اختيارات المفضل ص١٢٧١ : " فاصبر لها ، أي : اصبر للخطة التي توجبها بنعم ، واحبس نفسك عليها ، حتى تقضيها ، وإلا استحققت ذماً " .

(٢) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية والاختيارين وشرح اختيارات المفضل والمفضليات . وفي طبعة هارون ٨٥/١١ : " لا يتقي الذم " . وهو تصحيف واضح .

(٣) في شرح اختيارات المفضل ص١٢٧١ : " أضاف المصدر إلى الفاعل ، والحق : مفعوله . وكرم : خبر إن " .

(٤) في شرح اختيارات المفضل ص١٢٧١ : " يريد : أنه لا يغتاب الناس . وأراد كالسبع فسكن الباء " .

(٥) البيت للمتلمس في ديوانه ص٣٢٥ ؛ وأساس البلاغة (كشر) ؛ وكتاب العين ٢٩١/٥ ؛ وللمثقب العبدي في شرح اختيارات المفضل ص١٢٧٢ ؛ والمفضليات ص٢٩٤ .

وفي شرح اختيارات المفضل ص١٢٧٢ : " يكشر : يظهر أسنانه ، كأنه يضحك " .

(٦) البيت للمثقب العبدي في ديوانه ص٢٣٠ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص١٢٧٢ ؛ ولسان العرب (زعم) ؛ والمفضليات ص٢٩٤ . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (وقر) ؛ وكتاب العين ٢٠٦/٥ .

وفي شرح اختيارات المفضل ص١٢٧٢ : " من قولهم : أذن موقورة " . والكلام عن وقرت . والوقر : ثقل في الأذن ، أو هو الصمم .

(٧) البيت للمثقب العبدي في ديوانه ص٢٣٢ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص١٢٧٢ ؛ ولسان العرب (زعم) ؛ والمفضليات ص٢٩٤ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (خشي) ؛ ولسان العرب (خشي) .

وفي شرح اختيارات المفضل ص١٢٧٢ : " أي : لخشيتي أن يظن صدقه فيما رماني به . كأنه أراد : أني أبطلت قوله ، بما أظهرته ، من محمود أفعالي " .

(٨) في شرح اختيارات المفضل ص١٢٧٣ : " أي : أجلبُ للبقيا ، وإن كان العائب واضعاً الشيء في غير موضعه".

بضم الموحدة ، لكن سكّنه للضرورة .

و« يَكشِر » : يضحك . و« وُقِرت أذنه » بالبنـاء للمفعـول تُوقَـر وَقْـراً ، فهـي موقَرة من الصَّمم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الموفي للتسعمائة[1] : (البسيط)

٩٠٠- يا لَيْتَما أُمَّنا شَالَتْ نَعامَتُها
أمَّا إلى جَنَّةٍ أمَّا إلى نارِ

على أنّ « أمَّا » الثانية تلزم « الواو » ، وربّما ترد بلا واو ، كهذا البيت ،وهو غير الغالب .

قال ابن هشام في « حواشي التسهيل » : لا أحفظ حذف الواو إلاّ مع تخفيف إما بالبدل ، كقوله[2] : (الرجز)

لا تُفْسِدُوا آبالَكُمْ إيمَا لَنَا إيمَا لَكُمْ

قال الشارح : « ويروى أيْمَا إلى جنّة » وهي لغة في « إمَّا » . هذا هو المشهور في رواية البيت .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " التسعمائة " .

والبيت للأحوص الأنصاري – طبعة مصر – في ملحق ديوانه ص٢٢١ ؛ ولسان العرب (أما) ؛ ولسعد بن قرط في الحماسة برواية الجواليقي ص٦٣٢ ؛ والدرر ١٢٢/٦ ؛ وشرح التصريح ١٤٦/٢ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١١٥٠/٢ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٧٥/٤ ؛ وشرح شواهد المغني ١٨٦/١ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٦٤٣ ؛ والمحتسب ٢٨٤/١ ، ٣١٤/٢ ؛ والمقاصد النحوية ١٥٣/٤ ؛ وللنحيف من بني جذيمة في شرح أبيات المغني ٤/٢ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٣٨٢/٣ ؛ وتذكرة النحاة ص١٢٠ ؛ والجنى الداني ص٥٣٣ ؛ وجواهر الأدب ص٤١٤ ؛ ورصف المباني ص١٠٢ ؛ وشرح الأشموني ٤٢٥/٢ ؛ وشرح المفصل ٧٥/٦ ؛ ومغني اللبيب ٥٩/١ ؛ وهمع الهوامع ١٣٥/٢ .

(٢) الرجز بلا نسبة في الجنى الداني ص٥٣٥ ؛ والدرر ١٢١/٦ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣/٢ ؛ والمحتسب ٢٨٤/١ ؛ وهمع الهوامع ١٣٥/٢ .

وكذا أنشده أبو تمام في « الحماسة » وهو بفتح الهمزة وسكون الياء .

قال ابن جني في « إعراب الحماسة[1] » : قوله : أيْما إلى جنّة ، يدلّ على أنّ إبدال الراء والنون ياءين في « قيراط » و« دينار » ، ليس للكسرة ، إنما هو للإدغام . ألا ترى أنّ « أيْمَا » قد أبدل فيها من ميم أمّا ، ولا كسرة قبلها . انتهى .

وكذا ذكره ابن هشام في « المغني[2] » ، قال : وفي البيت شاهد ثان ، وهو فتح الهمزة ، وثالث هو الإبدال . انتهى . فيكون الإبدال من أمّا بفتح الهمزة .

قال الدماميني في « المزج[3] » عند قول ابن هشام : وقد تبدل ميمها الأولى ياء ، أي : مع فتح الهمزة وكسرها كما نصّ عليه غير واحد ، لكنّهم فيما رأيت لم يستشهدوا على الإبدال إلاّ مع فتح الهمزة . انتهى .

وقال المراديّ في « شرح التسهيل[4] » : حُكيَ الإبدال مع كسر الهمزة وفتحها . فمثاله مع الكسر قوله :

* يا لَيتَما أمَّنا شالَتْ نَعامتُها * البيت

ومع الفتح قول أبي القَمْقام[5] : (الطويل)

تُنفِّحُها أيْما شَمالٌ عرِيَّةٌ وأيْما صَباً جُنْحَ الظَّلامِ هَبُوبُ

رواه الفراء بالياء وفتح الهمزة .

هذا كلامه .

وفيه نظر ، فإنّ البيت الشاهد نصُّوا على فتح همزته مع الإبدال ، ولو كان الكسر فيه رواية أيضاً لكان اللائق عَزْوَه إلى ناقله .

(١) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢/٣ .

(٢) مغني اللبيب ١/٦٠ .

(٣) شرح أبيات المغني للبغدادي ٢/٤ .

(٤) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢/٤ .

(٥) في طبعة بولاق : " تنفخها " بالخاء المعجمة وهو تصحيف صوابه من المصادر التالية .
والبيت لأبي القمقام الأسدي في الدرر ٦/١٢٠ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢/٤ . وهو بلا نسبة في رصف المباني ص١٠١ ؛ وهمع الهوامع ٢/١٣٥ .

والبيت أول أبيات أربعة أوردها أبو تمام في « أواخر الحماسة[١] » ، قال : وقالت أمُّ النُّحَيف[٢] وهو سَعْد بن قُرط ، أحد بني جَذيمة ، وكان تزوّج امرأةً نهتْهُ أمُّه عنها[٣] :

لعَمْري لَقَدْ أخلَفْتَ ظَنّي وسُؤْتَني ... فحُزْتَ بعِصيَانِي النَّدامَةَ فاصبرِ
ولا تَكُ مِطْلاقاً مَلُولاً وسامِحِ الـ ... ـقَرينةَ وافعَلْ فِعْلَ حُرٍّ مُشهَّرِ[٤]
فقَدْ حُزْتَ بالورهَاءِ أخبثَ خِبثَةٍ ... فدَعْ عَنْكَ ما قَدْ قُلتُ يا سَعدُ واحذَرِ[٥]
تَربَّصْ بِها الأيَّامَ عَلَّ صُرُوفَها ... ستَرمِي بِها في جَاحِمٍ مُتسعِّرِ[٦]
فكَمْ مِنْ كَريمٍ قَدْ مَنَاهُ إلهُهُ ... بمذمومَةِ الأخلاقِ واسِعَةِ الحِرِ[٧]
فطَاوَلَها حتّى أتَتْها مَنيَّةٌ ... فصارَتْ سَفاةً جُثْوَةً بينَ أقبُرِ[٨]
فأُعقِبَ لمَّا كَانَ بالصَّبرِ مُعْصِماً ... فتاةً تَمَشَّى بينَ إتْبٍ ومِئْزَرِ[٩]

---

(١) الحماسة برواية الجواليقي ص٦٣٢-٦٣٣ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١١٥١/٢ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٧٥/٤ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٨٦٢ .

(٢) في شرح الحماسة للمرزوقي : " النحيف " . بفتح النون .
وفي شرح الحماسة للتبريزي : " النحيف ... فيجوز أن يكون النحيف تحقير ترخيم النحيف " . وانظر في ذلك المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة ص٢٣٦ .

(٣) الأبيات لأم النحيف قالتها لابنها سعد بن قرط ، وكان تزوج امرأة نهته عنها فأجابها بالبيت الشاهد . وهي في الحماسة برواية الجواليقي ص٦٣١ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١١٥١/٢-١١٥٢ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٧٤/٤-١٧٥ .

(٤) في شرح الحماسة للأعلم ص١١٥١ : " المطلاق : الكثير الطلاق . والقرينة : الصاحبة . والمشهر : المشهور كثيراً بالخير " .

(٥) في شرح الحماسة للتبريزي ١٧٤/٤ : " الورهاء : الحمقاء ، وأصل الوره : الخرق في كل عمل . وقولها : أخبث خبثة : نعت كل فاسد وكذلك الخابث " .

(٦) التربص : الانتظار . وصروف الدهر : نوائبها . والمتسعر : المشتعل .

(٧) في شرح الحماسة للأعلم ١١٥٢/٢ : " قوله : مناه إلهه ، أي : ابتلاه وقدَّر له " . والحر : فرج المرأة .

(٨) في شرح الحماسة للأعلم ١١٥٢/٢ : " السفاه : التراب . والجثوة : التراب المجتمع والحجارة . تريد القبر . أي صبر عليها حتى ماتت فصارت إلى القبر " .

(٩) في شرح الحماسة للأعلم ١١٥٢/٢ : " المعصم : المتمسك . والإتب : ثوب بلا كمين تلبسه الفتاة الحديثة السن ، وهي البقيرة والعلقة " .

مُهفْهَفةَ الكَشحَينِ مَحطُوطَـةَ المَطَـا ... كهَمِّ الفتَى في كُلِّ مَبدًى ومَحضَرِ
لَهـا كَفَـلٌ كالدِّعْـصِ لـبَّدَهُ النَّـدَى ... وثَغْـرٌ نَقـيٌّ كالأَقَـاحِ الـمُنَـوِّرِ(١)

فأجابها ابنها(٢) :

يا لَيتَمـا أُمَّنـا شَـالَتْ نَعامَتُهـا ... أيْمَـا إلـى جَنَّـةٍ أيْمَـا إلـى نـارِ
تَلتَهِمُ الوَسْقَ مَشْـدُوداً أشِـظَّتُـهُ ... كأنَّمـا وجهُهَـا قَدْ سُـفْعَ بالقَارِ
ليسَتْ بِشَبْعَى ولَوْ أوردْتَها هَجَراً ... ولا برِيَّـا ولَوْ صافَـتْ بذِي قَـارِ
خَرقَاءُ بالخيرِ لا تَهْـدِي لوِجهَتِـهِ ... وهْيَ صَنَاعُ الأذَى في الأهْلِ والجَارِ(٣)

قال الخطيب التبريزي(٤) : « الورهاء » : الحمقـاء . و« أخبـث خبْثة » : نعت كلِّ فاسد . « فدع عنك ما قد قلت » كأنـه كـان هـمَّ بمباينتهـا ، فـأنكرَت ذلـك ، وقالت : تربَّص بها .

و« الجاحم » ، بتقديم الجيم على المهملة : النار الشديدة التأجّج . و« السّفاة » ، بفتح المهملة : الكبَّة من التراب .

وأعصَمَ من الشر ، واعتصَم واستعصم : التجـأ وامتنـع . و« محطوطـة المطـا » ، أي: كأنها قد صُقلت بالمِحَطّ بالكسر ، وهو ما يُصقَل به السيف والجلْد . و«المهفهفة»: الخميصة البطن . وكهَمِّ الفتى : كما يهواه ويَهُمُّـه حيثمـا تصـرّف . و«النُّحيـف » : تصغير مرخّم نحيف . انتهى كلامه .

وبقي فيه كلمات تحتاج إلى الشرح ، فنقول : القرينة : زوجة الرجـل . ومَنـاه : ابتـلاه ، ومضارعـه يَمْنُـوه ويَمنِيـه . والحِرُ ، بكسـر المهملـة : الفَـرْج . وفي السَّفَـا : التُّراب، والسَّفاة أخصّ منه . و« الجثْوة » ، مثلثة الجيم : الحجارة المجموعة . و« أقـبر »: جمع قَبْر . و« أُعقِب » بالبناء للمفعول .

---

(١) في شرح الحماسة للأعلم ١١٥٢/٢ : " الدعص : كَدْسُ الرمل وإذا لبّده الندى كان أشد له وأثبت وأبعد من الانهيال . والأقاحي : جمع أقحوان ، وأجرى المنور بعدها مجراه بعد الأقحوان ، فذكر بذلك لأن المعنى واحد " .

(٢) هي في الحماسة برواية الجواليقي ص٦٣٢ : " وقـال ابنهـا سـعد " . وفي شـرح الحماسـة للأعلـم ١١٥١/٢ : "وقال سعد بن قرط " . وفي شرح الحماسة للتبريزي ١٧٥/٤ : " وقال سعد وليس من الكتاب " .

(٣) هذا البيت أخلت به طبعة شرح الحماسة للأعلم ؛ وشرح الحماسة للتبريزي .

(٤) شرح الحماسة للتبريزي ١٧٤/٤ .

و« مُعصم » : اسم فاعل : ملتجئ . وفتاة : مفعول ثان لأُعقب . و« الإتْب »، بكسر الهمزة وسكون المثناة الفوقية : ثوب أو بُـرد يُشـقّ في وسـطه ، فتلقيـه المـرأة في عنقها من غير كُمٍّ ، ولا جَيب . و« الكشح » : الخاصرة . و« الدِّعص » ، بالكسر: الكثيب من الرمل .

وقـول سـعد : « يـا ليتمـا أمّنـا » البيـت ، « يـا » : حـرف تنبيـه ، و« أمَّنـا » بالنصب اسم ليت ، وجملة « شالت نعامتها » : خبرها . و « شالت » : ارتفعـت . و« النّعامة » قيل : باطن القدم ، وقيل : عظْم الساق .

وقولهم : شالت نعامته : كنايـة عـن المـوت والهَـلاك ، فـإنّ مـن مـات ارتفعـتْ رجلاه، وانتكس رأسه ، وظهرت نعامة قدمه شائلة . وقيل : معناه ارتفعت جنازته .

وفي الصحـاح : النّعامـة : الخشبة المعترضـة على الزُّرنوقـين . ويقـال للقـوم إذا ارتحلوا عن مَنْهَلهم أو تفرقوا : شالت نعامتهم .

وقال ابـن بـري في« أماليـه عليـه » : وشـاهده قـول أميَّـة بـن أبـي الصلـت[1] : (البسيط)

اشـرَبْ هَنِيئاً فَقَدْ شَـالَتْ نَعامَـتُهُمْ ... وأسـبِلِ اليومَ في بُرْدَيـكَ إسْـبالا

وقال آخر : (البسيط)

إنِّي قضَـيْتُ قَضَـاءً غيرَ ذي جَـنَـفٍ ... لـمَّا سَمِعْتُ ولـمَّا جَاءني الخَبـرُ[2]
أنَّ الفــرزدقَ قَدْ شَـالَـتْ نَعامَـتُـهُ ... وعَضَّــهُ حيَّــةٌ منْ قَـومِهِ ذكَـرُ[3]

(١) البيت لأمية بن أبي الصلت في ديوانه ص٥٢ ؛ والأغـاني ٣١٣/١٧ ؛ وحماسة البحـتري ص٦٩ ؛ والحماسة البصرية ١٧٧/١ ؛ والسيرة النبوية ٦٦/١ ؛ ولأبي الصلت - والده - في جمهرة اللغة ص٣٤٠ ؛ وفي الشـعر والشعراء ٣٧٢/١ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص٢٦١ .

(٢) البيت للأخطل في طبقات فحول الشعراء ٤٥١/١ ؛ والنقائض ص٤٩٤ ؛ وليس في ديوانه . وهو بلا نسـبة في لسان العرب (نعم) .

والجنف : الميل والجور والحيف في الحكم والخصومة .

(٣) البيت للأخطل التغلبي في طبقات فحول الشعراء ٤٥٢/١ ؛ والنقائض ص٤٩٤ ؛ وليس في ديوانه . وهو لأبـي الصلت في تاج العروس (نعم) . وهو بلا نسبة في لسان العرب (نعم) .

شالت نعامته : ذهب عزّه ودرس أمره . وحية ذكر : شديدة منكرة خبيثة ، كما يقال : رجل ذكر : إذا كان قوياً شجاعاً أنفاً أبياً .

انتهى .

و« الزُّرنوقان » : منارتان تُبنيان على رأس البئر[١] فتوضع عليهما النعامة . وقال بعضهم : العرب تريد بقولها : « شالت نعامته » الدعاء عليه ، تعني هَزَمه اللّه ، وراعه حتى يذهب على وجهه ، كما نفر النعام . ولشدّة هرب النعام وذُعره ، ضرب به المثل للمهزوم .

وقوله : « أيما إلى جنّة » ... إلخ ، أورده صاحب الصحاح في مادة « أمو » ، فقال : وإمّا بالكسر والتشديد : حرف عطف بمنزلة أوْ .

إلى أن قال : وقولهم : أيما وأيما ، يريدون : إمّا وإمّا فيبدلون من إحدى الميمين ياء .

قال الأحوص :

* أيْمَا إلى جنَّةٍ أيْمَا إلى نَارِ *

وقد يكسر . انتهى .

وفيه نظر من وجوه :

الأول : أنها ليست من هذه المادة .

الثاني : ليست حرف عطف .

الثالث : في نسبة الشعر للأحوص ، وإنما هو للنُّحيف المذكور .

و لم يتنبّه لهذا ابن برّيٍّ ، ولا الصفديّ .

وفي قوله : « وقد يكسر » ردّ على الدماميني في قوله : لم يستشهدوا على الإبدال إلا مع فتح الهمزة .

فتلخّص لنا في هذه الكلمة أنّ « أيما » بالفتح أصلها « أمّا » المفتوحة ، وهي لغة في المكسورة ، وأنّ « أيما » بالكسر أصلها « إمّا » بالكسر ، لكن كثُر استعمال أيْمَا بالفتح .

---

(١) في طبعة بولاق : " البعير " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح .

وقد خَفِي على ابن بريّ مجيء الفتح في إمّا المكسورة ، فاعترض على صاحب الصحاح في تجويزه الوجهين في « أيما » في هذا الشعر وغيره ، فقال : صوابه إيما بالكسر ، لأن الأصل إمّا .

فأمّا « أيما » فالأصل فيها أمّا . وذلك في مثل قولك : أمّا زيد فمنطلق ، بخلاف إمّا التي في العطف ، فإنها مكسورة لا غير . انتهى .

وقوله : « تلتهم الوَسْق » ... إلخ ، « الالتهام » : الابتلاع . و« الوَسْق » : حِمْل البعير .

و« الأشظّة » : جمع شِظاظ بالمعجمات وكسر أوله ، وهو العود الذي يدخل في عُروة الجوالق .

وقوله : « قد سُفْع » ، بضم السين وسكون الفاء مخفف مكسورها ، وهو ماض مجهول ، من السَّفْع بالفتح ، والاسم السُّفْعة بالضم ، وهو سواد مُشرب حمرة . و«القار » : الزِّفت .

وقوله : « ليست بشَبْعَى » هو مؤنث شَبْعان . و« هَجَر » ، بفتحتين ، قال السيوطي : قرية بالحجاز معروفة بكثرة التمر . و« ريَّا » : مؤنث ريّان .

و«صافت»: فعل ماض من الصّيف . وروي : « قاظت » من القَيْظ ، وهو مدّة شدّة الحر . و« ذو قار » : موضع .

وقوله : « خرقاء بالخير » هو مؤنث أخرق ، وهو الذي لا يحسن أن يصنع شيئاً . و« الصَّناع » ، بالفتح : المرأة الحاذقة بعمل اليدين ، وتُحسن كلّ شيء .

و« **النُّحَيف** » ، بضم النون وفتح الحاء المهملة وسكون الياء بعدها فاء : مصغّر نَحِيف تصغير ترخيم ، وإلاّ لقيل نُحَيِّف بتشديد الياء المكسورة . وهو لقب سعد بن قُرط ، بضم القاف وسكون الراء بعدها طاء مهملة . وهو من عبد القيس، والنسبة إليه عَبْديٌّ ، وعَبقَسِيٌّ كما تقدّم .

وقال السيوطي في « شرح أبيات المغني » : قال ثعلب في « أماليه » :

قال أبو رِزْمة الفَزاريّ : كانت امرأة من عبد القيس لها ابنٌ يقال له : سعد بن قُرط بن سيَّار ، يلقّب النُّحيف ، يعقُّها ، وكان شرّيراً ، فقال يهجوها :

* يا ليْتَما أُمُّنا شَالَتْ نَعامَتُها *

الأبيات الأربعة .

وساق حكاية مع أبيات . و لم أر شيئاً مما نقله في « أمالي ثعلب » مع أن نسختي منها كانت نسخته ، وعليها خطّه .

واستمدّ ابن المُلاّ مما نقله ، فصحّف نسبة الشاعر ، فقال : سعد بن قَرَظ بفتحتين ومعجمتين بينهما مهملة ، ابن سيّار الملقب بالتُّحيت . هكذا بخطه ونقلته منه ، وهو تصحيف في الاسمين لا شكّ فيه .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي بعد التسعمائة ، [وهو من شواهد س[1]] : (المتقارب)

٩٠١- سَقَتْهُ الرَّواعِدُ مِنْ صَيِّفٍ وإنْ مِنْ رَبيعٍ فلَنْ يَعْدَما

على أنّ الأصل فيه : سقته الرّواعد « إمّا » من صَيِّف ، و« إمّا » من خريف . فحذف[2] لضرورة الشعر « إمّا » الأولى ، و« ما » من إمَّا الثانية . وكان أصل إمّا : إنْ ما ، فلما حذفت « ما » رجعت النون المنقلبة ميماً للإدغام إلى أصلها .

(١) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

وهو الإنشاد الواحد والثمانون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للنمر بن تولب العكلي في ديوانه ص٣٨١ ؛ والأزهية ص٥٦ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٧٧/١ ؛ وشرح شواهد المغني ص١٨٠ ؛ والكتاب ٢٦٧/١ ؛ والمعاني ص١٠٥٤ ؛ والمقاصد النحوية ١٥١/٤ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢٢٧/١ ، ٢٣٦ ؛ والجنى الداني ص٢١٢ ، ٥٣٤ ؛ والخصائص ٤٤١/٢ ؛ والدرر ١٢٨/٦ ؛ وشرح المفصل ١٠٢/٨ ؛ والكتاب ١٤١/٣ ؛ ومغني اللبيب ٥٩/١ ؛ والمنصف ١١٥/٣ .

وروايته في ديوانه :

سقتها الرواعد من صيفٍ وإن من خريفٍ فلن يعدما

(٢) شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٧٧/١ ؛ والكتاب لسيبويه ١٣٥/١ .

قال سيبويه في « باب ما يُضمر فيه الفعل المستعمل إظهاره بعد حرف » : وأما قول الشاعر(١) : (الوافر)

لَقَدْ كَذَبَتْكَ نَفْسُكَ فاكذِبَنْها ... فإنْ جَزَعاً وإنْ إجمَالَ صَبْرِ

فهذا على إمَّا ، وليس على إن الجزاء كقولك : إنْ حقاً ، وإن كذباً . فهذا على إمّا محمول . ألا ترى أنك تُدخل الفَاء . ولو كانت على إن الجزاء ، وقد استقبلت الكلام لاحتجت إلى الجواب . فليس قوله : فإن جزعاً كقولهَ : إن حقاً ، وإن كذباً ، ولكن على قوله(٢) : « فإمّا مَنّاً بعد وإمّا فداءً » .

وإن قلت : فإنْ جزع ، وإن إجمال صبر ، كان جائزاً ، كأنك قلت : فإمّا أمري جزع ، وإمّا إجمال صبر ؛ لأنك لو صحَّحتها ، فقلت : إمّا ، جاز ذلك فيها . ولا يجوز طرح « ما » من « إمّا » إلاّ في الشعر .

قال النمر بن تولب :

سَقَتْهُ الرَّواعِدُ مِنْ صَيِّفٍ ... وإنْ مِنْ خَرِيفٍ فلَنْ يَعْدَمَا

وإنما يريد : وإمّا من خريف . ومن أجاز ذلك في الكلام دخل عليه أن يقول : مررت برجل إنْ صالح ، وإنْ طالح ، يريد : إمّا . وإن أراد إن الجزاء ، فهو جائز لأنه يضمر فيها الفعل . انتهى كلامه(٣) .

قال ابن خلف : يعني سيبويه أنّ « إنْ » في هذا البيت محذوف منها « ما » ، وأصل « إمّا » عنده إنْ ما ، فجُعل الحرفان حرفاً واحداً . وإذا اضطرّ شاعر حذف ما من إما .

واستدلّ على أنها ليست بإن التي للشرط ، بأنّ الفاء دخلت على إنْ في : « فإنْ جزعاً » . فلو كانت للشرط لاحتاجت إلى جواب . وذلك أنّ جواب إنْ فيما

---

(١) البيت لدريد بن الصمة في ديوانه ص٦٨ ؛ والأزهية ص٥٧ ؛ والدرر ص١٠٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٠٩/١؛ والمقاصد النحوية ١٤٨/٤ . وهو بلا نسبة في تذكرة النحاة ص١٠٩ ؛ والجنى الداني ص٢١٢ ، ٥٣٤ ؛ ورصف المباني ص١٠٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٧٨/١ ؛ وشرح المفصل ١٠١/١ ، ١٠٤ ؛ والكتاب ٢٦٦/١ ، ٣٣٢/٣ ؛ وما ينصرف وما لا ينصرف ص١٢٩ ؛ والمقتضب ٢٨/٣ ؛ وهمع الهوامع ١٣٥/٢ .

(٢) سورة محمد : ٤/٤٧ .

(٣) الكتاب لسيبويه ١٣٤/١-١٣٥ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٧٧/١-٣٧٨ .

بعدها، وقد يكون ما قبلها مغنياً عن الجواب ، إذا لم يدخل عليه شيء من حروف العطف ، كقولك : أُكرمُك إن جئتني .

فإن أدخلت عليها فاء أو ثمّ بطل أن يكون ما قبلها مُغنياً عن الجواب . لا يجوز [أن تقول] : أكرمُك ، فإن جئتني . ولا : أكرمك ، ثم إنْ جئتني ، حتى تأتي بالجواب ، فتقول : أكرمك ، فإن جئتني زدت في الإكرام .

فلذلك بطل أن يكون : فإنْ جزعاً على معنى المجازاة ، وصارت بمعنى إمّا ، لأنها تحسن في هذا الموضع ، وحذف ما للضرورة .

وقال في البيت الثاني[١] : يريد : وإمّا من خريف ، كأنه قال : إمّا من صيِّف ، وإمّا من خريف ، فلن يعدم السَّقْي .

واعترض عليه محمد بن يزيد المبرد ، فقال[٢] : « ما » لا يجوز إلقاؤها من إنْ إلاّ في غاية الضرورة[٣] ، وإمّا يلزمها أن تكون مكرّرة ، وإنما جاءت هنا مرّة واحدة .

ولا ينبغي أن تحمل الكلام على الضرورة ، وأنت تجد إلى غيرها سبيلاً ، ولكنّ الوجه في ذلك ما قال الأصمعي ، قال : هي إن الجزاء ، وإنما أراد : وإن سقته من خريف ، فلن يعدم الريّ . و لم يحتجْ إلى ذكر سقْته ، لقوله : سقته الرواعد من صيِّف.

قال أحمد بن محمد بن ولاّد[٤] :

هذا الوجه الذي حكاه المبرّد عن الأصمعي مِنْ جعل إنْ في البيت للجزاء ، قد أجازه سيبويه بعقب البيت ، وذلك في قوله في إثره : وإن أراد إن الجزاء ، فهو جائز ، لأنه يُضمر فيها الفعل . إلاّ أنه أخّره ، لأنه لم يكن الوجه عنده ، ولا مراد الشاعر عليه .

---

(١) أراد سيبويه .

(٢) في المقتضب ٣٨/٣ ؛ والكامل في اللغة ٢٤٨/١ .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " إلقاء ما من إما " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق وشرح أبيات المغني ٣٨٠/١ ؛ والمقتضب .

(٤) أحمد بن محمد بن ولاد ، أبو العباس ، قال الزبيدي : كان بصيراً بالنحو أستاذاً ، وكان شيخه الزجاج يفضله على أبي جعفر النحاس . مات سنة ٣٣٢هـ (بغية الوعاة ٣٨٦/١) .

ألا تراه قال في تفسير البيت : « وإنما يريد : وإما من خريـف » . فحمـل معنـى البيت على إرادة الشاعر ، [وذلك أن الشاعر][1] ذكر وَعِلاً يرِد هذا الماء متى شاء، فقال : (المتقارب)

إذا شَـــاءَ طَـالــــعَ مَـســجُـورةً يَرَى حَولَهـا النَّبْـعَ والسَّاسَما[2]
سَـقَـتْـهُ الرَّواعِـــدُ مِـــنْ صَـيِّـــفٍ . . . . البيت

فقال : مسجورة ، أي : مملوءة ، من صيِّف ، أو من خريف ، فلن يعـدم الوعـل ريّاً على كلّ حال . فأعلم أنّ ذلك ثابت له . وليس للجزاء في هذا البيت معنًى يحسن في الشعر ، ويليق بمراد الشاعر ، لأنه إذا حملها على الجزاء ، فإنمـا يريـد : إنْ سقته لم يَعدم الريّ ، وإن لم تسقه عَدِم .

فلا فائدة في هذا يحسُن معها الشعر ، ولا يشبه قوله: «إذا شاء طالع مسجورة». فقد جعل ذلك له متى شاء ، وجعلها مملوءة .

فلهذا أخّر سيبويه معنى الجزاء ، و لم يُرد أن الجـزاء مـراد الشـاعر ، وإنمـا أراد أنّ مثل هذا لو وقع في كلام غير هذا البيت ؛ لجاز فيه هذا التأويل ، لأنه مراد الشاعر .

وأما قوله : « لا يجـوز إلقـاء مـا مـن إمّـا إلاّ في غايـة الضـرورة »[3] فكـذا قـال سيبويه، أنه لا يجوز إلاّ في الشعر للضرورة . وقد وافقه على ذلك ، وليس بين القولين فرق غير زيادته : « غاية »[4] .

ومع هذا فالعرب تحذف من نفس الكلمة للضرورة مع زوال اللّبس ، فما بالُها لا تحذف الزوائد للضرورة مع زواله . و« ما » هنـا زائـدة في « إمّـا » ، وقـد دلّ على صحّة ذلك ، وجوازه في الشعر بالبيت الذي قبله ، وهو :

---

(١) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ١/٣٨٠ . والزيادات منه .

(٢) البيت للنمر بن تولب في ديوانه ص٣٨٠ ؛ وتاج العروس (سسم) ؛ وشرح أبيـات المغـني للبغـدادي ١/٣٨٠ ؛ ولسان العرب (سسم) . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٤٥٧ ؛ والمخصص ١٠/٣٧ .

(٣) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني للبغدادي . وفي طبعة هارون : " لا يجـوز إلقاؤهـا من إما إلا في غاية الضرورة " . وهو تصحيف .

(٤) في طبعة بولاق : " على زيادته غاية " . وهـو تصحيـف صوابـه مـن النسـخة الشنقيطية وشـرح أبيـات المغـني للبغدادي ١/٣٨١ . والمقصود غير زيادة المبرد كلمة " غاية " .

* فإنْ جَزعاً وإنْ إجمالَ صبر *

وأما قوله : « إنّ التكرير يلزمها »[1] ؛ فليس الأمر على ذلك ، لأنّ الأُولى إنّما هي زائدة ليبادر المخاطب إلى أنّ الكلام مبنيّ على الشك أو التخيير[2] ، والعمل على الثانية ، والأولى زائدة ، وليست توجب في الكلام معنًى غير معنى الثانية ، وسبيلُها في ذلك سبيل لا إذا قلت : ما قام لا زيد ولا عمرو .

فإن شئت أكّدت النفي ، وزدت لا ، وإن شئت حذفتها ، إلاّ أنّ الحذف في لا الأولى أكثر في كلامهم منه في إمّا .

ولا أعلم أحداً من النحويين المتقدمين يمنع من إجازة حذفها في قولك : خذ الدراهم ، وإما الدينار ؛ وجالسْ زيداً ، وإما عمراً . فقياسها ما ذكرت لك في لا ، والكلام لا يلتبس بطرحها ، ومعناه بنقصانها كمعناه بزيادتها ، فما الذي منع مع هذا كلّه من تجويز طرحها ؟ وقد يُطرح من الكلام ما هو أولى بالإثبات منها . انتهى .

ولا يخفى أنّ حذفها خاصّ بالشعر ، وجواز حذفها في الكلام لا قائل به .

وأما قوله : « ولا أعلم أحداً من النحويين المتقدّمين » ... إلخ ، فالمنقول عنهم خلاف ما نقله . فالأولى تعليل حذفها بالضرورة أيضاً .

وقال النحاس بعد نقل كلام المبرد : و لم يحتجّ أبو الحسن لسيبويه في هذا بشيء ، وكان القول عنده ما قال الأصمعي ، وكان شديد الميل إلى ما قاله الأصمعي في اللغة.

ألا ترى أنّ أبا زيد قد حكم للأصمعيّ على سيبويه في اللغة ، وقال : « هذا أعلم باللغة ، وهذا أعلم بالنحو » يعني سيبويه .

وأنّ أستاذ سيبويه الخليل قد أخذ عن الأصمعي شيئاً من اللغة ، ولم يكن أبو إسحاق الزجاج يميل إلى شيء من هذا ، وقال: من نظر إلى « كتاب » سيبويه ، وما ذُكر فيه من الأبنية ، وقفَ علَى تقدُّمه على الجماعة في اللغة .

قال : والقول ما قاله سيبويه ، لأنه وصفَها بالخِصب ، وأنها لا تَعدَم الريَّ ما

(١) في شرح أبيات المغني للبغدادي : " إن التكرار يلزمها " .

(٢) في شرح أبيات المغني للبغدادي : " الشك أو التخييل " .

سقتها الرواعد ، إما من صيِّف ، وإما من خريف ، فلن تعدم الريّ .

وعلى مذهب الأصمعي والمبرد أنه إنْ لم يسقها الخريف عَدِمَتْه ، لأنه قال : وإن سَقتها لن تعدم الريّ . وإن أراد لا تعدم الريّ البتّة ؛ فهذا قول سيبويه . ألا ترى أنّ قبله :

* إذا شاءَ طالع مسجُورة * البيت

انتهى .

وأما قول الدماميني في « الحاشية الهندية[1] » :

لا نسلِّم أنّ المقصود وصف هذا الوعل بالريّ على كلّ حال ، وإنما الغرض وصف حاله بحسب الواقع ، فأخبر أولاً بما وقع من سَقي سحائب الصيف له ، وذلك مقتضٍ لريِّه منها . ثم أخبر بأنّ سحائب الخريف ، إن سقته بعد ذلك حصل له الريّ المستمر .

ولو سُلِّم أنّ المقصود ما ذكر من وصفه بالريّ دائماً ، فمع الإتيان بإمّا التي هي لأحد الشيئين ؛ لا يلزم ذلك . انتهى .

فقد ردَّ عليه ابن المُلاّ بوجوه :

أحدها : كيف لا يكون الغرض ذلك ، وهو بصدد بيان نجاته من الحتْف ، إذ المراد أنه لو نجا حيوان من الموت ، لنجا هذا الوَعِل الذي تكفّل له ربّه برزقه ، وأسكنه أخصب أرضه ، فهو في ريٍّ لا ينقطع ، وطيب عيشٍ مستمرّ ، من غير حيلةٍ منه .

ولو كان المراد وصف حاله بحسب الواقع لم يكن في تخصيصه بالذكر فائدة ، إذْ كلّ مخلوق شأنه من اللُّطف الإلهي مثل ذلك .

ثانيها : « أنه لا يلزم من إخباره بأنّ سحائب الخريف [وإن][2] سقته بعد ذلك، حصول الريّ المستمر له ، وإنما يلزم حصول الري المستمر أنْ لو أخبره أنّ سحائب الخريف إذا سقته بعد ذلك يَروَى .

---

(١) شرح أبيات المغني للبغدادي ١/٣٨٢-٣٨٤ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني للبغدادي ١/٣٨٤ .

ثالثها : أنّ دعواه أنّ الإتيان بإمّا التي لأحد الشيئين ، لا يتأتّى معه الوصف بالريّ على الدوام ، محصّلها دَعوَى المنافاة بين دوام الريّ والسَّقي من أحد الشيئين ، وهي ممنوعة ، لصحة قولنا دائماً : الريُّ حاصل ، إما من سقي سحائب الصيف ، وإمّا من سقي سحائب الخريف .

فالقضية وإن كان حمليّة ، لكنّها شبيهة بمنفصلة مانعة الخلوّ ، فهي في حكمها . وقيد الدوام عندهم سور الإيجاب الكلّي في باب المنفصلات .

وأما الجواب بمنع أنها لمجرد أحد الشيئين ، بل هي لتفصيل المسقيّ منه ، وحينئذ مع الإتيان بها يلزم الريّ دائماً ؛ ففيه أنّ المختار فيها ، وفي « أوْ » أنهما لأحد الشيئين أو الأشياء .

هذا كلامه . ومن خطه نقلت .

والوجه الثاني لا معنى له . وكأنَّ الدماميني فهم من قولهم : المراد وصف الوعل بالريّ على كلّ حال ، أنّ ريّه إنّما يكون بمجموع المطرين ، لا بأحدهما ، فقال : ولو سلّم أنّ المقصود ريُّه دائماً ، فمع الإتيان بإمّا ... إلخ . وليس مرادهم ما فهموا . وإنما أرادوا أنّ الريّ يحصل بكلّ واحد منهما ، سواء كان مطر الصيف فقط ، أو مطر الخريف فقط ، فهو على كل حال منهما مرتو .

فلو كان المعنى على الشرط ، فلا يتحقق الريّ له على كلّ حال ، بل إن حصل مطر الخريف ارتوى ، وإنْ لم يحصل فلم يرتو ، فإنّ الشرط قد يتخلّف كما هو ظاهر.

وبقي احتمال آخر في البيت على مذهب سيبويه . وهو أن يكون تقديره : إن من صيِّفٍ ، وإن من خريف ، فحذفت إن الأولى لدلالة الثانية عليها ، وأصلهما إمّا ، فحذفت منهما ما ، كما في قوله :

* فإنْ جَزعاً وإن إجمالَ صبر *

بقي قول آخر أورده أبو علي في « كتاب الشعر » ، ونقله ابن هشام في «المغني»، قال : وزعم أبو عبيدة أنّ « إن » زائدة ، وجاءت زيادتها هنا ، كما جاءت زيادتها في نحو : ما إن فعلت . وهذا كقولك : ضرب القوم زيداً من داخل

ومن خارج . انتهى .

ولا يخفى أنّ زيادتها بعد العاطف غير موجود .

هذا ، وقد قال أبو علي في « البغداديات » : أقول إنّ الشاعر قال هذا البيت في أبيات يصف فيها وعلاً ، وقبله :

إذا شَاءَ طَالِعَ مَسجُورَةً ... يَرَى حَولَها النَّبْعَ والسَّاسَما

تَكُونُ لأعدائهِ مَجْهَلاً ... مَضِلاًّ وكَانتْ لَهُ مَعلَما[1]

سَقَتْهَا الرَّوَاعِدُ . . . . البيت

قوله[2] : « مسجورة » ، يريد : عيناً كثيرة الماء ، إذا شاء هذا الوعل طالع مسجورة . فقوله : « تكون » : صفة لمسجورة ، وكذلك « سقتها » يكون[3] صفة لمسجورة .

وكذلك رواه ثعلب عن سعدان عن الأصمعي . وفي كتابنا كتاب سيبويه : «سقته » ، فيجوز أن يكون رجع إلى الوعل ، أو حَمله على المعنى . والوجه أن يكون للعين فيكون المعنى : سقت الرواعد من السّحاب هذه المسجورة ، إمّا من صيِّف ، وإمّا من خريف ، أي : فهي[4] على كلّ حال ، لا تعدم السقي إمّا صيِّفاً ، وإمّا خريفاً . وذلك في صفة هذه العين أرخى لبال هذا الوعل . وفاعل يعدم على هذا العين . انتهى .

أقول : إذا كان فاعل يعدم العين المسجورة ، يجب أن يكون « تعدم » بالمثناة الفوقية ، والمشهور إنما هو بالمثناة التحتية .

ثم جوّز أن تكون « إن » شرطية والألف في « يَعْدَما » ضمير مثنّى ، فقال : ويحتمل أن يكون المعنى : سقت الرواعد من السحاب هذه العين ، أو هذا الوعل ، وإن سقت العين أو الوعل من الخريف ، فلن تعدم العين السّقيَ ، والوعل الرّيَّ . ودفع بعضهم هذا ، وقال : لا معنى له .

---

(١) البيت للنمر بن تولب في ديوانه ص٣٨١ ؛ ومختارات ابن الشجري ص٦٩ .

(٢) الشرح في شرح أبيات المغني للبغدادي ١/٣٨٢-٣٨٣ .

(٣) كذا في طبعة بولاق وشرح أبيات المغني للبغدادي . وفي طبعة هارون والنسخة الشنقيطية : " تكون " .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " فهي " بإسقاط : " أي " .

وليس كذلك لأنه غير ممتنع ، إلاّ أنّ التأويل الأول أسهل في المعنى ، وأدخل فيما يعترضه الشاعر ، وإن اعترض في لفظه حذف إمّا الأولى ، لأنّ الثانية تدلّ عليها . والفاء في فلن على هذا التأويل جواب الجزاء ، وفي التأويل الأول عاطفة جملة على جملة . انتهى .

والبيت من قصيدة للنمر بن تولب(١) الصحابي ، فيها عدّة أبيات شواهد ، فلا بأس بإيرادها وشرحها .

وهي هذه : (المتقارب)

سَلا عَنْ تَذكُّرِهِ تُكتَما ... وكَانَ رَهِيناً بِهَا مُغْرَما
وأقصَرَ عَنْهَا وآياتُها ... يُذَكِّرنَهُ دَاءَهُ الأقْدَما
فأُوصِي الفَتى بابتنَاءِ العَلاء ... وأنْ لا يَخُونُ ولا يَأْثما(٢)
ويَلبَسَ للدَّهرِ أجلالَهُ ... فلَنْ يبنِيَ النَّاسُ ما هدَّما
وإنْ أنتَ لاقيتَ في نَجدَةٍ ... فَلا تَتهيَّبْكَ أنْ تُقْدِما(٣)
فإنَّ المَنِيَّةَ مَنْ يَخْشَها ... فَسَوْفَ تُصادِفُهُ أيْنَما(٤)
وإنْ تَتخطَّاكَ أسبَابُها ... فإنَّ قُصَاراكَ أنْ تهرَما
فأحبِبْ حَبِيبكَ حُبَّاً رُويداً ... فليسَ يَعُولُكَ أنْ تَصرِما(٥)
فتصرِمَ بالوُدِّ مَنْ وصْلُهُ ... رَقيقٌ فتَسفَهَ أو تَنْدَما

(١) الأبيات للنمر بن تولب العكلي في ديوانه ص٣٧٧-٣٨٣ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٨٥/١-٣٨٦ ؛ وشرح شواهد المغني ص١٨٠-١٨١ ؛ ومختارات شعراء العرب لابن الشجري ص٦٥-٧١ .
وفي لسان العرب (تلب) : " وحكي عن سيبويه أنه مصروف لأنه فوعل " .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " العلى " .

(٣) البيت للنمر بن تولب في ديوانه ص٣٧٨ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٨٥/١ ؛ ومختارات ابن الشجري ص٦٦ ؛ والمقاصد النحوية ١٥٢/٤ . وهو بلا نسبة في المخصص ٢٦٤/١٣ .

(٤) البيت للنمر بن تولب في ديوانه ص٣٧٨ ؛ وأدب الكاتب ص٢١٤ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٨٥/١ ؛ وشرح التصريح ٢٥٨/٢ ؛ ومختارات ابن الشجري ص٦٧ ؛ والمعاني الكبير ص١٢٦٤ ؛ والمقاصد النحوية ٥٧٥/١ . وهو بلا نسبة في رصف المباني ص٧٢ ، ١٢٥ .

(٥) البيت للنمر بن تولب في ديوانه ص٣٧٩ ؛ والأغاني ٢٨١/٢٢ ؛ وتاج العروس (عرم) ؛ وتهذيب اللغة ١٩٥/٣ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٨٥/١ ؛ ولسان العرب (عول) ؛ ومختارات ابن الشجري ص٦٧ .

وأبغِضْ بَغِيضَكَ بُغضاً رُويداً ... إذا أنتَ حاولتَ أنْ تَحْكُما[١]
ولَوْ أنَّ مِنْ حَتْفِهِ ناجياً ... لألفَيتَه الصَّدَعَ الأعْصَما
بإسبيلَ ألقَتْ بهِ أمُّهُ ... على رأسِ ذي حُبُكٍ أيْهَما[٢]
إذا شاءَ طالعَ مَسجُورةً ... تَرَى حَولَها النَّبعَ والسَّاسَما[٣]
تَكُونُ لأعدائِهِ مَجْهَلا ... مَضِلاًّ وكانَتْ لَهُ مَعلَما
سَقَتْها رَواعِدُ مِنْ صَيِّفٍ ... وإنْ مِنْ خَريفٍ فلَنْ يَعدَما
أتاحَ لَهُ الدَّهرُ ذا وَفْضَةٍ ... يُقلِّبُ في كَفِّهِ أسْهُما
فأرسلَ سَهْماً على غِرَّةٍ ... وما كَانَ يَرهَبُ أنْ يُكْلَما
فأخرجَ سَهْماً لَهُ أهْزَعاً ... فشكَّ نَواهِقَهُ والفَما[٤]
فظَلَّ يَشِبُّ كَأنَّ الوَلُو ... عَ كانَ بصُحبَتِهِ مُغْرَما
فأدرَكَهُ ما أتَى تُبَّعاً ... وأبرهَةَ المَلِكَ الأعْظَما
لُقيمُ بنُ لُقمانَ مِنْ أختِهِ ... فكَانَ ابنَ أُختٍ لَهُ وابنَمَا[٥]
ليالِيَ حُمِّقَ فاستَحصَنَتْ ... إليهِ فغُرَّ بها مُظلِما[٦]
فأحْبَلَها رَجُلٌ نابِهٌ ... فجَاءَتْ بِهِ رَجُلاً مُحْكَما[٧]

---

(١) البيت للنمر بن تولب في ديوانه ص٣٨٠ ؛ والأغاني ٢٨١/٢٢ ؛ وتاج العروس (حكم) ؛ وتهذيب اللغة ١١٣/٤ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٨٥/١ ؛ ولسان العرب (حكم) ؛ ومختارات ابن الشجري ص٦٧ .

(٢) البيت للنمر بن تولب في ديوانه ص٣٨٠ ؛ وتاج العروس (سبل) ؛ وتهذيب اللغة ٤٣٨/١٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٨٥/١ ؛ ولسان العرب (سبل) ؛ ومختارات ابن الشجري ص٦٨ .

(٣) البيت للنمر بن تولب في ديوانه ص٣٨٠ ؛ وتاج العروس (سسم) ؛ وشرح أبيات المغني ٣٨٥/١ ؛ ولسان العرب (سسم) ؛ ومختارات ابن الشجري ص٦٨ . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٤٥٧ ؛ والمخصص ٣٧/١٠ .

(٤) البيت للنمر بن تولب في ديوانه ص٣٨١ ؛ وتاج العروس (هزع ، فرغ ، نهق) ؛ وتهذيب اللغة ١٣٣/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٨٦/١ ؛ ولسان العرب (هزع ، فرغ ، نهق) ؛ ومختارات ابن الشجري ص٧٠ .

(٥) البيت للنمر بن تولب في ديوانه ص٣٨٣ ؛ والبيان والتبيين ١٨٤/١ ؛ وتخليص الشواهد ص٢١٣ ، ٢٢٢ ؛ والحيوان ٢٢/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٨٦/١ ؛ ولسان العرب (حمق ، قلم) ؛ ومختارات ابن الشجري ص٧١ ؛ والمقاصد النحوية ٥٧٥/١ . وهو بلا نسبة في سمط اللآلئ ص٧٤٣ .

(٦) البيت للنمر بن تولب في ديوانه ص٣٨٣ ؛ وتاج العروس (حمق) ؛ وشرح أبيات المغني ٣٨٦/١ ؛ ولسان العرب (حمق) ؛ ومختارات ابن الشجري ص٧١ .

(٧) البيت للنمر بن تولب في ديوانه ص٣٨٣ ؛ وتاج العروس (حمق) ؛ وجمهرة اللغة ص٣٨٢ ؛ وشرح أبيات =

هذه القصيدة بتمامها من رواية محمد بن حبيب[١] ، و لم يكتب على البيتين الأولين شيئاً سوى قوله : « الآيات : الآثار والعلامات » .

وقال السيوطي : « سلا » : أمر من السؤال للاثنين . وشرحه شارح ديوانه على أنه ماضٍ من السلوّ .

قال ابن الملاّ : وما عليه هذا الشارح هو الظاهر لِمُلايَمته لقوله في البيت الثاني : « وأقصر عنها » . وأيضاً تذكيره بالداء الأقدم إنما يناسب أن يكون خالياً عنه الآن . على أنه لو كان من السؤال لكان حقّ العبارة : فقد كان رهيفاً بالفاء ، كما لا يخفى. انتهى .

وفاعل « سلا » على هذا ضمير العاشق ، وإليه تعود الهاء في تذكّره ، وعن متعلّقة بسلا . والتذكّر مصدر مضاف إلى الفاعل ، و[المفعول] تكتم بمثناتين فوقيّتين، أولاهما مضمومة : علم امرأة ، ونصبه بالمصدر المضاف إلى فاعله . و«الرهين»: المرتهَن . و« المُغْرَم » : اسم مفعول من أُغرِم بالشيء ، أي : أولع به . كذا في الصحاح .

وأقصر عن الشيء : كفّ عنه ، ونزع مع القُدرة عليه . فإن عجز عنه قيل : قصَّر عنه . كذا فيه أيضاً . والداء الأقدم ، أي : القديم ، هو الحبّ ، أو هو أقدم من كلّ داء .

وقوله : « فأوصي الفتى » ... إلخ ، « أوصي » : فعل مضارع من الوصيّة[٢] . و« العلاء » ، بالفتح والمد : الشرف والرِّفعة . وأن لا يخون ، معطوف على ابتناء .

وقوله : « ويلبس للدهر أجلاله » [أي : ثيابه : جمع جُلّ بالضم] ، هو كقول بيْهسٍ الفَزاريّ[٣] : (الرجز)

= المغني ٣٨٦/١ ؛ ومختارات ابن الشجري ص٧١ .

(١) هو محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي بالولاء ، أبو جعفر البغدادي من موالي بني العباس : علاّمة بالأنساب والأخبار واللغة والشعر ، مولده ببغداد ووفاته بسامراء سنة ٢٤٥ هـ (الأعلام ٣٠٧/٦) .

والشرح في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٨٦/١-٣٩٣ . والزيادات منه .

(٢) في شرح أبيات المغني للبغدادي : " مضارع من الإيصاء " .

(٣) الرجز لبيهس الفزاري في تاج العروس (بهنس ، لبس ، نعم) ؛ والتنبيه والإيضاح ٣٠١/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٨٧/١ . وهو بلا نسبة في لسان العرب (لبس).والرجز من أمثال العرب انظر فيه : أمثال العرب ص١١١ =

البَسْ لكُلِّ حَالَةٍ لبُوسَها إمَّا نَعيمَها وإمَّا بُوسَها

وقوله : « فلن يبتني الناس ما هدَّما » ، يقول : إذا ضيَّع الفتى مجده لم يبنِه له الناس .

وقوله : « وإنْ أنت لاقيت في نجدة »... إلخ ، قال محمد بن حبيب : « النّجدة »: القتال .

وقوله : « لا تتهيَّبْك » ، معناه : لا تتهيَّبْها . يريد أنّ فيه قلباً . وبه استشهد في آخر « المغني » .

وقوله : « فإنّ المنية مَنْ يخشَها » ... إلخ ، هو من أبيات الجمل الزجاجيّة .

وأورده ابن جرير في « تفسيره » على أنّ في أينما اكتفاء ، و« أينما » : ظرف مضمّن لمعنى الشرط ، وحذف شرطه ، وجوابه : [أي :] أينما توجّه تصادفْه . وسوف : للتأكيد .

وقيل : إنما أُتي به لإخراج الكلام على مقتضى طَبْع النفس في إذعانها للموت[1] مع أمل طول الحياة .

قال اللخمي في « شرح أبيات الجمل » : إن قيل : كيف قال من يخشها ، والمنية تصادف مَنْ خشِيَها ، ومن لم يخشها ، فأيُّ معنًى للشرط ؟

قلت : هو خطاب لمن ظنّ أنّ خشيتَه تُنجيه من الموت ، على جهة الردِّ عليه ، وإبطال ظنّه ومُعتقده . انتهى.

وقال الجواليقي في « شرح أدب الكاتب[2] » : النّجدة : الشجاعة والبأس والقوّة ، وحذف مفعول لاقيت ، يريد : إذا لاقيت قوماً ذوي نجدةٍ في حرب ونحوها فلا تتهيَّب الإقدام عليهم ، فإنّ الذي يخشى المنية تلقاه أين ذهب من الأرض . فهو من المقلوب .

= وجمهرة الأمثال ١٩٧/١ ؛ والفاخر ص٦٢ ؛ والمستقصى ٣٠٤/١ ؛ والوسيط في الأمثال ص٤٠ ، ٨٩ .

(١) في النسخة الشنقيطية : " ادعائها للموت " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق وشرح أبيات المغني للبغدادي .

(٢) شرح أدب الكاتب للجواليقي ص٢٥٩ .

وقوله : « وإنْ تتخطّاك أسبابها »... إلخ ، « التخطّي » : التجاوز[١] . وأسباب المنية : ما يؤدِّي إليها من مرض وغيره . و« قُصاراك » ، بضم القاف : غايتك .

و« الهَرَم » : انحطاط القوى من طول العمر . يقول : إن تتجاوزْك أسباب المنية، فإنّ غايتك الهرم ، وتبديل وجودك بالعدم .

وقوله : « فليس يعولك أن تصرما » ، قال محمد بن حبيب : « يعولك » : يشقّ عليك . وعالني الأمر : شقّ عليَّ . والعَوْل المصدر .

قالت الخنساء[٢] : (المتقارب)

* يحمِّلهُ القومُ ما عالَهُمْ *

قال السيوطي في « شرح أبيات المغني » : هذا مأخوذ من قوله صلّى اللّه عليه وسلّم : « أحببْ حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بَغيضك يوماً ما ، وأبغِضْ بغِيضك هوناً ما ، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما » ، أخرجه الترمذيُّ من حديث أبي هريرة، والطبرانيُّ من حديث ابن عمرو ، وابن عديٍّ من حديث علي بن أبي طالب. وكأنّ النمر سمعه من النبي صلّى اللّه عليه وسلّم ، فعقَده في نظمه .

و« تَسْفَه » : تَجهل . و« تَظلِم » تضع وُدَّك في غير موضعه[٣] . و« تَحكُم » ، أي : تكون حكيماً . انتهى .

وقوله : « ولو أنَّ من حتفهِ ناجياً » ... إلخ ، « ناجياً » اسم أنّ ، والمجرور قبله متعلّق به ، وخبرها محذوف ، أي : ولو أنّ شخصاً ناجياً من موته موجوداً لكان ذلك

(١) في حاشية طبعة هارون ١١/١٠٤ : " الوجه عندي أن تكون الرواية " تتخطّاك " بالهمز ، ليسقيم إعراب الجزم ، وإلا لكانت " تتخطّك " مع كسر الوزن . يقال : تخطاه ، أي أخطأه ، كما في اللسان . وأنشد لأوفى بن مطر المازني :

تخطأت النبل أحشاءه وأخّر يومي فلم يعجلِ "

(٢) صدر بيت للخنساء ؛ وعجزه :

* وإن كان أصغرهم مولدا *

والبيت للخنساء في ديوانها ص١٤٦ ؛ وتاج العروس (عول) ؛ وتهذيب اللغة ٣/١٩٥ ؛ وشرح أبيات المغني ١/٣٨٨ ؛ وكتاب العين ٢/٢٤٨ ؛ ولسان العرب (عول) .

(٣) هذا مبني على رواية السيوطي للبيت : " فتظلم بالود من وصله رقيق " .

الناجي هو الصَّدَع . و« هو » : ضمير فصل[1] . و« الحتف » : الهَلاك .

و« ألفيته » : وجدته . و« الصَّدَع » ، بفتح الصاد المهملة والدال بعدها عين مهملة ، قال ابن حبيب : هو الوعِل بين الجَسيم والضئيل ، وهو الوسط من كلّ شيء. يقال : رجل صَدع ، وفرس صدع . و« العُصْمة » ، بالضم : بياض في يده . انتهى .

و« الوعل » : تيس الجبل .

وقوله : « بإسبيل ألقَتْ به أُمُّه » ... إلخ ، « إسبيل » ، كقنديل ، قال ابن حبيب : هو بلد .

وأنشد لبعض اليمانين[2] : (الرجز)

لا أرضَ إلاَّ إسْبيلْ ... وكُلُّ أرضٍ تَضْلِيلْ

و« الأيهم » : أعمى الطريق ، لا يُهتدى طريقه ، ولا يعرفه أحد[3] . انتهى .

و« الحُبُك » ، بضمتين : الطرائق . يريد : أنّ أمه ولدَتْه في جبل ذي طرائق لا يُهتدى إليها من أرض إسبيل . وذي حبك : صفة لموصوف محذوف ، وهو جبل . وأيهَم كذلك .

وقوله : « إذا شاء طالعَ مسجورةً » ... إلخ ، في الصحاح : طالعت الشيء ، أي : اطّلعت عليه . والاطّلاع على الشيء : الإشراف عليه . وقال السيوطي : طالع: أتى ، يقال : فلان طالع قرينه ، أي : يأتيه .

و« مَسجورة » ، بالسين المهملة والجيم، قال ابن حبيب : أي : مملُوءة ، يريد أنها صفة العين ، كما قال الدينوري في « كتاب النبات » ، وأنشد هذا البيت : «المسجورة : العين المملوءة» .

ويرى : بالتحتية فاعله ضمير الصَّدَع ، ويروى بالمثناة الفوقية ، أي : أنتَ .

---

(١) هذا أيضاً مبني على رواية السيوطي : " لكان هو الصدع الأعصما " .

(٢) الرجز لخلف الأحمر في اللسان (سبل) . وهو بلا نسبة في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٨٩/١ .

(٣) بعده في شرح أبيات المغني ٣٨٩/١ : " وفي معجم البلدان لياقوت : إسبيل حصن بأقصى اليمن ، وقيل : هو وراء البحر ، وقيل : جبل في مخلاف ذمار .." .

و« النَّبع » ، بفتح النون وسكون الموحدة : شجر يتّخذ منه القَوس . و« السَّاسم » : بسينين مهملتين ، قال ابن حبيب : يقال إنه : الآبِنوس .

قال الدينوري : زعموا أنّ القوس يتخذ من الساسم[1] ، ومنابته الشَّواهق حيث منابت النبع . وقد وصفه حميد في شعره باللِّين .

وزعم قوم أنّ الساسم الشِّيز . ولا أعلم [ما] في الشِّيز ما يدعو إلى اتخاذ القسيِّ منه . انتهى . والشِّيز : الآبِنوس .

وقوله : « تكون لأعدائه » ، أي : تكون تلك العين المسجورة لأعداء الصَّدع ؛ وأعداؤه الناس . و« مَجْهل » ، بفتح الميم والهاء : أرض يَجهل سالكُها الطريق ، ويَضيع فيها .

و« مَضِلّ » ، بفتح الميم وكسر الصاد : أرض يضلّ فيها سالكها ، لعدم معرفته طُرقها . و« مَعْلَم » ، بفتح الميم واللام : أرض يهتدِي فيها سالكُها بعلاماتها .

وقوله : « سقَتْه الرّواعد » الهاء ضمير مسجورة . كذا رواية محمد بن حبيب وغيره ، كما مرّ عن أبي علي . و« الرّواعد » : جمع راعدة ، وهي السحابة الماطرة ، وفيها صوت الرعد غالباً .

و« الصَّيِّف »، بتشديد الياء المكسورة : المطر الذي يجيء في الصيف . و« الخريف » : الفصل المشهور ، إلاّ أنه أُطلِق ، وأريد به مطره ، كما أُطلق الربيع ، وأريد به مطره مع الصيّف أيضاً في قوله[2] : (الطويل)

* سَقَى اللّه نَجداً مِنْ رَبيعٍ وصيِّفٍ *

وقوله : « أتاح له الدهر » ... إلخ ، قال ابن حبيب : أتاح : قدَّر . و«الوَفْضة» الكنانة[3] التي تكون فيها السهام . انتهى .

---

(١) كذا وردت في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " يتخذ " وفي شرح أبيات المغني للبغدادي : " تتخذ " . وهي صحيحة إذ القوس تذكر وتؤنث .

(٢) صدر بيت لبعض الأعراب ؛ وعجزه :

* وماذا ترجّى من ربيع سقى نجدا *

وهو بلا نسبة في شرح أبيات المغني للبغدادي ١/٣٩٠ ؛ ومعجم البلدان (نجد) .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " والكنانة " . وهو تصحيف .

والدهر : فاعل أتاح ، ومفعوله : ذا وَفْضة ، وأراد به الصيّاد .

وقوله : « فأرسل سهماً » ... إلخ ، أي : رماه ذو الوفْضة بسهم ، « على غِرّة» بكسر الغين المعجمة ، وهي الغفلة . وفاعل يرهب ضمير الصَّدع . و« يُكلَم » بالبناء للمفعول ، أي : يجرح .

وقوله : « وأخرج سهماً له أهزعا » ، قال ابن حبيب : الأهزَع : آخر سهم يبقى في الكنانة . يقال : ما في كنانته أهزع ، أي : سهم واحد .

قال ابن السكيت : هذا ممّا لا يُتكلّم به إلاّ مع الجحد . وقد أتى النمر به من غير جَحد . انتهى .

والنواهق ، قال السيوطي : العظمان في الوجه في مجرى الدمع .

وقوله : « فظلّ يَشِبُّ » بكسر الشين ، قال ابن حبيب : يَشِبُّ : يرفع يديه حين أصابه السهم . و« الولوع » ، بفتح الواو : القَدر والحَيْن . انتهى .

وقوله : « فأدركه ما أتى تبّعاً » ، أي : أدرك الصَّدع ما أتى تُبّعاً ، وهو الموت. وتُبّع : ملك اليمن . وأبرهة الأشرم : ملك الحبشة .

وقوله : « لقيم بن لقمان من أخته » ... إلخ ، ترك ما كان فيه ، وسلك طريقاً أخرى بلا مناسبة ، وهو المسمّى في البديع بالاقتضاب . وهو من أبيات ابن الناظم .

قال ابن حبيب : ذكروا أنّ أخت لقمان كانت عند رجل ، فكانت تلد له أولاداً ضِعافاً ، فقالت لامرأة لقمان : هل لكِ أن أجعلَ لك جُعْلاً ، وتأذني [لي] أنْ آتيَ لقمان الليلة ؟

فأسكرَتْه ، واندسَّت له أخته ، فوقع عليها لقمان ، فلما كانت الليلة القابلة ، أتته امرأته فوقع عليها ، فقال : هذا حِرٌ معروف . وكأنه استنكره . انتهى .

ومثله للجاحظ في « البيان والتبيين[1] » ، قال : كانت العرب تعظّم شأن لقمان ابن عاد الأكبر ، والأصغر لقيم بن لقمان ، في النباهة والقَدْر ، وفي العلم ، وفي الحُكْم، وفي اللسان ، وفي الحِلم . وهذان غير لقمان المذكور في القرآن على ما يقول المفسِّرون .

---

(١) البيان والتبيين ١/١٨٤ .

ولارتفاع قدره ، وعِظَم شأنه ، قال النمر بن تولب . وأنشد هذه الأبيات الثلاثة، وقال : وذلك أنّ أخت لقمان ، قالت لامرأة لقمان : إنّي امرأة مُحمِقة ، ولقمان رجل مُحكم مُنْجِب ، وأنا في ليلة طُهْري فهَبِي لي ليلتك .

ففعلَت فباتت في بيت امرأة لقمان ، فوقع عليها ، فأحبَلها بلقيم ، فلذلك قال النمر بن تولب ما قال .

والمرأة إذا ولدت الحمقى ، فهي محمقة ، ولا يعلم ذلك حتى يُرى ولد زوجها من غيرها أكياساً . انتهى .

قال العيني : ويروى أنّ لقمان كان لا يُولد له ، فقال امرأته لأخته : أمَا ترين لقمان في قوّته ، وعِظَم خلقه لا يولد له ؟ قالت : فما الحيلة ؟ قالت امرأته لأخته : تلبسين ثيابي حتى يقع عليك في الظُّلمة ، ففعلت فواقعها فولدت منه وسُمِّي لقَيماً ، بضم اللام وفتح القاف . وكان من أحزم الناس .

ولقيم : مبتدأ ، وقوله من أخته : خبره ، وفي قوله : « فكان ابن أختٍ له وابنما» دليل على جواز تعاطف الخبرين المستقل [كلٌّ[١]] منهما بنفسه . و ابنم هو ابن زيدت عليه الميم .

وقوله : « ليالي حُمِّق » ... إلخ ، بضم الحاء وتشديد الميم ، قال ابن حبيب : أي : أُسكِر حتى ذهب عقله . انتهى[٢] .

ويرويه المفضّل : « حَمَّقَ » بفتحتين ، وزعم أنه يقال حَمَّق ، إذا شرب الخمر ، والخمر يقال لها الحُمْق[٣] .

وقوله : « استحصَنَتْ » بالبناء للفاعل ، قال ابن حبيب : أي : أتته وكأنها حَصان ، كما تأتي المرأة زوجها .

وقوله: « فغُرَّ بها » غُرّ بضم الغين ، من الغِرّة ، وهي الغفلة . وقوله : «مُظلِماً» بكسر اللام ، أي : في ظُلمة .

وقوله : « فأحبلَها رجل نابه » من النّباهة ، وهو ارتفاع الذّكر ، وهو لقمان .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني للبغدادي ١/٣٩٢ .

(٢) المقاصد النحوية ١/٥٧٦ .

(٣) في اللسان (حمق) : " ... وأنكر أبو القاسم ذلك ، وقال : و لم يذكر أحد أن الحمق من أسماء الخمر " .

« فجاءت » ، أي : أخته به ، أي : بلقيم . مُحكَما بفتح الكاف[١] ، أي : حكيماً .

وترجمة النمر بن تولب تقدّمت في الشاهد السادس والأربعين من أوائل الكتاب[٢].

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني بعد التسعمائة ، وهو من شواهد سيبويه[٣] : (الوافر)

٩٠٢- لَقَدْ كذَبَتْكَ نَفْسُكَ فاكْذِبَنْها
فإنْ جَزَعاً وإنْ إجمَالَ صَبْرِ

على أن سيبويه ، قال : الأصل فإمّا جزعاً ، وإمّا إجمال صبر ، فحذف « ما » منهما ، وبقي إنْ .

قاله سيبويه في موضعين من كتابه :

الأول : في « باب ما يضمر فيه الفعل المستعمل » ، وتقدم نقله فيما قبل هذا ، وهو قوله بعد إنشاد البيت : هذا على إمّا وليس على إن الجزاء ،كقولك : إنْ حقاً ، وإنْ كذباً . فهذا على إمّا محمول .

---

(١) جاء في حواشي لسان العرب (حكم) ما معناه : الحق أنه يقال : - محكماً - بفتح الكاف وكسرها أيضاً . كما أن الرجل المجرب بتشديد الراء ، يقال : بفتح الراء وكسرها . ووجه الفتح في - محكماً - أنه يقال : أحكمته التجارب وجعلته حكيماً ، ووجه الكسر أنه صار حكيماً محكماً لأموره . وكذلك المجرب بفتح الراء الذي جربه الناس ، وبكسرها : الذي جرب الأمور واختبرها .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص٣١٢ .

(٣) البيت لدريد بن الصمة في ديوانه ص٦٨ ؛ والأزهية ص٥٧ ؛ والدرر ص١٠٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٠٩/١؛ وفرحة الأديب ص١٦٨ ؛ والمقاصد النحوية ١٤٨/٤ . وهو بلا نسبة في تذكرة النحاة ص١٠٩ ؛ والجنى الداني ص٢١٢ ، ٥٣٤ ؛ ورصف المباني ص١٠٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٧٨/١ ؛ وشرح المفصل ١٠١/٨ ، ١٠٤ ؛ والكتاب ٢٦٦/١ ، ٣٣٢/٣ ؛ وما ينصرف وما لاينصرف ص١٢٩ ؛ والمقتضب ٢٨/٣ ؛ وهمع الهوامع ١٣٥/٢.

ألا ترى أنّك تدخل الفاء ولو كانت على إن الجزاء وقد استقبلت الكلام لاحتجت إلى الجواب . فإن قلت : فإن جزع ، وإن إجمال صبر كان جائزاً ، كأنه قلت : فإمّا أمري جزع ، وإمّا إجمال صبر . إلى آخر ما نقلْناه هناك .

والثاني في : « باب الحكاية لا يُغيَّر فيها الأسماء عن حالها في الكلام » ، وقال فيه : والدليل على أنّ ما مضمومة إلى إنْ ، قول الشاعر :

لَقَدْ كَذَبَتْكَ نَفسُك . . . . البيت

فإنما يريد « إمّا » ، وهي بمنزلة ما مع أنْ في قولك : أمّا أنت منطلقاً انطلقت . انتهى .

قال أبو علي في « كتاب الشعر » ، تقديره : فإمّا جزعت جزعاً ، وإمّا أجملت صبراً . يدلّ على ذلك أنه لا يخلو من أن تكون إن الجزاء أو غيرها ، فلو كانت للجزاء وألحقت الفاء في قولك : فإمّا جزعت جزعاً ، للزمك أن تذكر الجواب .

ألا ترى أنّك لو قلت : أنت ظالم إن فعلت ، لسدّ ما تقدّم مسدّ الجواب . ولو ألحقت الفاء ، فقلت : أنت ظالم فإن فعلت ، لزمك أن تذكر للشرط جواباً ، ولا يجزئ ما تقدم عما يقتضيه الشرط من الجزاء .

فكما أنّ « إنْ » في قوله : فإنْ جزعاً ، في معنى « إمّا » ، كذلك في[1] : (المتقارب)

* وإنْ مِنْ خَريفٍ فلَنْ يَعْدَما *

انتهى .

وقال أيضاً في « البغداديات » : لا يصلح أن تكون « إن » في قوله : فإنْ جزعاً للجزاء ، لدخول الفاء عليها ، وأنها لو كانت للجزاء للزمها الجواب . فلما لم تصلُحْ أن تكون للجزاء حُمِلتْ على أنها المحذوفة من إمّا .

فهذا وجه استدلال سيبويه بدخول الفاء . وذهب بعضهم إلى أنّ مذهب سيبويه في « إمّا » هو أنها « إن » التي للجزاء ضُمّت إليها « ما » . وهذا عندي غلط عليه،

(١) هو الشاهد السابق .

وقد قال ما لا يجوز معه ظَنّ هذا به .

ألا تراه ، قال : ولو قلت إن جزع ، وإن إجمال صبر كان جائزاً ، كأنك قلت : فإمّا أمري جزع ، وإمّا إجمال صبر . لأنّك لو صحَّحتها فقلت إمّا ، جاز ذلك فيها .

وقال أيضاً : إمّا يجري ما بعدها على الابتداء . ففيما قاله في هذين الموضعين إجازة وقوع المبتدأ بعد إمّا . ومن مذهبه الذي لا يُدفع أنّ لا يقع الابتداء بعدها ، فكيف يكون عنده أنّ « إمّا » إنما هي « إن » الجزاء ؟ وذلك لا يسوغ .

ألا ترى أنّك تقول : ضربت إمّا زيداً ،وإما عمراً، وتقول : ذهب إما زيد ، وإمّا عمرٍو ، فلو كانت « إن » الجزاء لما عمل ما قبلها فيما بعدها ، ولكان ذهب فعلاً فارغاً لا فاعل له .

فإن قال : يكون انتصاب الاسم بعده بفعل مضمر ، كأنه قيل : ضربتُ إن ضربت زيداً . فليس هذا الغرض الموضوع لهذا المعنى ، ولا المفهوم من هذا اللفظ .

ألا ترى أنّ المراد إنّما هو ضربت أحدهما . على أنّ ذلك فاسد ، لأنّ ذهب يبقى بلا فاعل ، ولا يجوز أن يضمر . ويدلّ أيضاً على فساده قولك : إمّا أن تقوم، وإمّا أن لا تقوم ، وقوله[1] : « يا ذا القَرْنَينِ إمَّا أن تُعذِّبَ وإمَّا أنْ تتَّخِذَ فيهِمْ حُسْناً».

ألا ترى أنّ هذا لو كان إنْ فيه[2] للجزاء ، لم يجز وقوع المبتدأ بعده ، وللزم أن يجازَى بما يجازى به « إن » ، و لم يتقدّم ما يغني عن الجواب . فهذا التوهُّم على سيبويه فاسد .

فإنْ قال : ما أنكرت أن يكون ما ذهبت إليه ، من أنّ « إنْ » في « إمَّا » للشرط ، مذهب سيبويه ، لأنه قد ذكر أنّ « إنْ » على أربعة أوجه : المخفّفة وليس هذا من مواضعها ، والنافية ، ولا نَفْيَ هنا ، وزائدة بعد ما النافية ، فلما لم يجز أن تكون واحدةً من الثلاث وجبَ أن تكون الشرطيّة ، لأنك في « إمَّا » لا تُبتُّ على الشيء كما لا تُبتُّ في الجزاء ، فلما شابَهَتْها في هذا الموضع و لم تكن واحدة من الثلاث لزم أن تكون إيّاها .

(١) سورة الكهف : ٨٦/١٨ .

(٢) في طبعة بولاق : " فيه إن " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

فالجواب : ليس في قوله إنّ « إنْ » تكون على أربعة أوجه ما يوجب أن تكون « إن » هذه « إن » الجزاء ، لما قدَّمنا من الدليل في امتناع ذلك أنْ تكون إيّاها ؛ وإنّما لم يذكر إن هذه فيجعله قسماً خامساً ، لأنه لا يستعمل في الكلام إلاّ في الشعر.

فإن قلت : فما جهة الفائدة في إعلامه أنّ « إنْ » من « إمّا » ؟

قلت : يُعلم منه أنّ الحرف المدغم نون وليس بميم ، لأنّ الشاعر لما اضطرَّ فحذف « ما » وأظهر النون ، عُلم به أنّ ذلك أصله ، وأنها مركبة ، وإنْ أراد أنَّ إمَّا أصلها إنْ ثم ضمّ إليها ما ، كما ضمّت إلى لو في لوْما . فذلك لا يمتنع ، ولا دلالة على أنها الجزاء . انتهى .

وقد أطال من غير أن يُعيِّن نوعها ، وما المانع من كونها في الأصل للشرط ، ثمّ لما ركِّبت مع ما انسلخَتْ عن الشرط ، وصارت مع ما لمعنًى آخر .

وإليه أشار الشارح المحقق بقوله : « ولا منع من تغيُّر معنى الكلمة وحالِها بالتركيب[1] » إلخ .

وقول الشارح : « وقال غيره - أي غير سيبويه -: هو مفرد غير مركب[2] وتأوّل البيتين بإن الشرطية ، وشرطها كان المحذوفة ، أي : فإن كان جزعاً » ، أقول: البيت الأول :

* وإنْ مِنْ خريفٍ فلَن يَعْدَما *

قال الأصمعي وتبعه المبرد : إنّ « إنْ » فيه شرطية ، والشرط محذوف ، أي : وإنْ سقته من خريف ، فحذف لدلالة ما قبله عليه ، وجملة « فلن يَعْدَما » : هو الجزاء ، كما تقدّم . فالمحذوف فعل مدلول عليه ، لا كان .

وأما البيت الثاني ، فقد قال بعضهم : يحتمل أن تكون « إن » فيه شرطية حُذف جوابها لفهم المعنى ، والتقدير : فإن كنت ذا جزع فلا تجزَعْ ، وإنْ كنتَ مُجمِل صبرٍ فأجمل الصبر . حكاه المرادي في « الجنى الداني ، وشرح التسهيل » . فكان

---

(١) شرح الرضي ٣٤٦/٢ .

(٢) بعده في شرح الرضي : " إذ الإفراد أصل في الحروف " .

المناسب لتقدير الشارح أولاً : إما تجزع جزعاً ، أنْ يقدّره هنا بالخطاب . كما حكاه المرادي .

ونقْلُه عن سيبويه أنّ التقدير عنده[١] : إمّا تجزع جزعاً ، خلاف الواقع ، كما يعلم من نقلنا كلامه في الموضعين . وإنما قدَّر سيبويه إنْ بإمَّا ، فأراد الشارح أن يُدرجَ في نقل هذا أنَّ جزعاً منصوب بفعل مقدّر ، فقدَّر تجزع بالخطاب ، بناء منه على أنّ المصراع الأول خطاب لمذكّر ، بدليل : « فاكذِبَنْها » بنون التوكيد الخفيفة .

وهذا تحريف من النُّسَّاخ ، وإنما الرواية « فاكذبيها » بالياء ، والكافان مكسورتان ، لأنه خطاب مع امرأته . والمصراع الثاني فيه التفات من خطابها إلى التكلّم ، ولهذا قدّره سيبويه في وجه الرفع بالتكلّم .

قال : وإن قلت : فإن جزع ، وإنْ إجمال صبر كان جائزاً ، كأنّك قلت : فإمّا أمري جزع ، وإما إجمال صبر ، كما تقدّم .

فكان الواحب أن يقدّر على مذهب سيبويه : فإمّا أجزع جزعاً ، وإمّا أُجمِلُ الصَّبر إجمالاً . وأنْ يقدّر على مذهب غيره : فإنْ أجزع جزعاً فأنا معذور ، وإنْ أُجمِل الصبر إجمالاً فأنا ممدوح .

والرفع في هذا رواية رواها صاحب الأغاني ، والأسود بن محمد الأعرابي .

وينبغي أن نورد الأبيات التي رَوَياها ليتّضح ما ذكرناه ، قالا : قال دريد بن الصمَّة يرثي معاوية أخا الخنساء . وقتلته بنو مُرّة[٢] : (الوافر)

ألا بَكرَتْ تَلُومُ بغيرِ قَدْرٍ ... فَقَدْ أحفَيْتِني ودَخَلْتِ سِتري
فإنْ لَمْ تترُكي عَذْلي سَفَاهاً ... تَلُمْكِ عليَّ نفسُكَ أيَّ عَصْرِ
أسرَّكِ أنْ يكُونَ الدَّهرُ سَدَّى ... عليَّ بشرِّهِ يَغْدُو ويَسْرِي
وإلاَّ تُرزَئي نَفْساً ومَالاً ... يضُرُّكِ هُلْكُهُ في طُول عُمْري
فَقَدْ كذَبَتْكِ نَفسُكَ فاكذِبيها ... فإنْ جَزَعٌ وإنْ إجمَالُ صَبْرِ

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " فإن التقدير عنده " . وهو تصحيف صوابه من طبعة هارون ١١/١١٣. وفيها : " يريد البغدادي أن ما نقله الرضي من تقدير سيبويه إما تجزع جزعاً ، موضع اعتراض ، لخلافه للواقع " .

(٢) الأبيات لدريد بن الصمة الجشمي يرثي فيها معاوية أخا الخنساء في ديوانه ص٦٨-٧٠ ؛ والأغاني ١٠/٢٨-٢٩ ؛ وفرحة الأديب ص١٦٨-١٦٩ .

فَـإنَّ الـرُّزْءَ يـومَ وَقفـتُ أدعُـو فلَـمْ يَـسمَعْ مُعاويـةُ بـنُ عَمْـرِو
رأيـتَ مَكـانَــهُ فَعطَفْـتَ زَوْراً وأيُّ مَكــانِ زَوْرٍ يـا ابــنَ بَكْـرِ
عـلى إرَمٍ وأحْجَــارٍ وصِـيْـرٍ وأغصَـانٍ مِنَ السَّـلَمـاتِ سُـمْرِ
وبُـنْـيَـانُ القُبُـورِ أتَـى عـلَيهـا طَـوَالُ الدَّهـرِ مِنْ سَـنةٍ وشَـهْرِ
ولَـوْ أسمعتَـهُ لأتَــاكَ رَكضـاً سَـرِيعَ السَّعْيِ أوْ لأتـاكَ يَجـرِي
بشِكَّـةِ حـازِمٍ لا عَـيْـبَ فيـهِ إذا لَـبِـسَ الكُمَـاةُ جُلُـودَ نُمْـرِ
فإمَّـا تُمْـسِ فـي جَـدَثٍ مُقيمـاً بِمَسْـهَـكَـةٍ مِنَ الأرواحِ قَـفْـرِ[١]
فعزَّ عليَّ هُلكُـكَ يا ابنَ عَمـرٍو ومـالـي عنْـكَ مِـنْ عَـزْمٍ وصَبْـرِ

قوله : « ألا بكرَتْ » ... إلخ ، فاعلـه ضمـير امرأتـه . و« بكـر » : أسـرع أيَّ وقت كان . و« القَدْر » ، بسكون الدال : المبلغ والمقدار .

وقوله : « فقد أحفَيتني » ... إلخ ، التفات من الغيبة إلى خطابها . و«الإحفاء»، بالحاء المهملة : الاستقصاء في الكلام والمنازعة .

وروي بدلـه : « فقـد أحفظتِـني » ، يقـال : أحفظـه بمعنى أغضبــه . وقولــه : «ودخلت سِتري» ، أي : هجمت عليّ في خلوتي ، وبالغت في اللَّوم .

و« سفاهاً » : مصدر سافهه[٢] ، والمراد سفهاً ، وهو نقص في العقل . وقولـه : «تلُمْكِ عليَّ» جواب إنّ ، من اللَّوْم . و« نفسـك » : فاعلـه ، أي : تلمـك نفسُـك بسببي عصراً طويلاً أيَّ عصرٍ ، وهو الدهر .

وروي بدله : « غير عصر » . يعني : دعيني أبكِ عليه[٣] ليخفّ ما بـي الوجـد ، وإنْ تمنعيني أمُتْ وجداً عليه ، فتلمك نفسُك ، بسبب ما حلَّ بي .

---

(١) البيت لدريد بن الصمة الجشمي في ديوانه ص٧٠ ؛ وتـاج العـروس (ضجـر) ؛ وتهذيـب اللغـة ١٠/٥٥٦ ؛ وفرحة الأديب ص١٦٩ ؛ ولسان العرب (ضجر) .

(٢) في حاشية طبعة هارون ١١/١١٥ : " مقتضى هذا التفسير أن يضبط " السفاه " بكسر السين ، والمعاجم مجمعة على أن السفاه بفتح السين والسفاهة كذلك والسفه ، كلها بمعنى واحد " .
وفي اللسان (سفه) : " وسافهه مسافهة " ولم يذكر صاحب اللسان سِفاهاً . وعلى القياس يكـون المصـدر للفعـل الرباعي على وزن فاعل : مفاعلة وفِعالاً . لكن المعاجم لم تذكر إلا مسافهة .

(٣) في طبعة هارون ١١/١١٥ ؛ والنسخة الشنقيطية : " دعيني أبكي " وهو مضارع مجزوم بجواب الطلب .

وقوله : « أسَرَّكِ » ، استفهام إنكاريّ . و« سدَّى » بمعنى أسدى ، من السَّدَى بالفتح ، وهو ما يمدُّ في النسج .

وقوله : « وإلا تُرزئِي » ... إلخ ، أي : وإن لم تتركي عَذْلي ترزئي . و«الرُّزء»: المصيبة والنَّقص ، وفعله من باب منع ، يتعدّى إلى مفعولين :

أحدهما : هنا نائب الفاعل . يقال : ما رزأته ماله ، أي : ما نقصته . وجملة «يضرُّك هلكه» : صفة لمال .

وقوله : « وقد كذَبتْك نفسك » ... إلخ ، في « النهاية » لابن الأثير عن الزمخشري : وقول العرب : كذَبتْه نفسه ، أي : منّته الأمانيَّ ، وخيَّلَتْ إليه من الآمال ما لا يكاد يكون ، وذلك مما يرغِّب الرجل في الأمور ، ويبعثه على التعرّض لها .

ويقولون في عكسه : صدقَتْه نفسه ، [إذا ثَبَّطتْه[1]] وخيَّلت[2] إليه العَجز[3] والنَّكد في الطلب[4] . ومن ثمّ قالوا للنفس : الكَذوب . انتهى .

وكذَب ، بفتح الذال ، وفي « فاكذِبيها » بكسرها .

فظهر بهذه الأبيات أنّ الخطاب لمؤنّث . و لم يتنبَّه له من شرّاح أبيات سيبويه غير ابن السيرافي ، وأنشد البيتين قبله كذا :

أسرَّكِ أنْ يَكُونَ الدَّهرُ وَجهاً ... عليكِ بسَيْبهِ يَغْدُو ويَسرِي

وإلاَّ تُرْزَئِي أهْلاً ومالاً ... يَضرُّكَ هُلكُهُ ويَطُولُ عُمرِي

فقَدْ كذبتكِ نَفسُكِ فاكذِبيها ... . البيت

وقال : يخاطب امرأته .

(١) زيادة يقتضيها السياق من الفائق للزمخشري ٤٠٢/٢ .

(٢) في حاشية طبعة هارون ١١٦/١١ : " وكذا بالواو في النهاية – كذب – وهو ما يؤيد ضرورة التكملة " .

(٣) في الفائق للزمخشري ٤٠٢/٢ : " المعجزة " .

(٤) كذا في النسخة الشنقيطية والفائق للزمخشري . وفي طبعة بولاق : " والنكد والطلب " . وهو تصحيف واضح .

والنكد – بالتحريك أو بالفتح أو بالضم – : قلة العطاء . ومنه قراءة أهل المدينة : " لا يخرج إلا نَكَدا " بفتح الكاف .

ولما لم يقف الأعلم على الأبيات، وسببها، ظنّ أنه خطاب لمذكر، فقال - وتبعه ابن خلف - قاله دريد معزّياً لنفسه عن أخيه عبد اللّه بن الصمّة، وكان قد قتل: لقد كذبتك نفسُكَ، فيما منّتْك به من الاستمتاع بحياة أخيك فاكذِبَنْها[1] في كلّ ما تمنّيك به بعد، فإمّا أن تجزع[2] لفقد أخيك، وذلك لا يجدي عليك شيئاً، وإمّا أن تُجمِل الصبر[3] فذلك أجدى عليك. هذا كلامه. والرواية إنما هي « فقد » إلى آخر ما ذكرنا.

وأنشد العيني البيت بالتذكير، وروى أوله: « وقد كذبَتْك »، وقال: الواو للعطف إنْ تقدّمه شيء. وعلى هذا النمط شرح البيت.

وإنما قلنا إنّ المصراع الثاني التفات إلى التكلم، لقول سيبويه في رفعه: أمري جَزع. وإلاّ فالظاهر أنه من بقيّة الخطاب، وأنّ تقديره فإمّا تجزعين جزعاً وذلك لا فائدة فيه، وإمّا تجملِين الصّبر إجمالاً، وهو أجْدى.

وقوله: « فلم يسمع معاوية » فعل وفاعل، وروي: « فلم أُسمِع » من الإسماع، ومعاوية مفعوله.

وقوله: « رأيت مكانه فعطفت زوراً »، أي: لأجل الزيارة. وقوله: « وأيُّ مكان زَوْر » استفهام أراد به النفي. و« يا ابنَ بكر » خطاب لنفسه. وبكر جدُّه كما يأتي.

وقوله: « على إرَم » متعلق بزور الثاني. و« إرَم » بكسر الهمزة وفتح الراء، وهي حجارة تنصَب علماً في المفاوز. شبَّه أحجار قبره بها.

و« صِير »: جمع صِيرَة بكسر الصاد المهملة، وهي حظيرة الغنم، شبَّه ما حول قبره بها.

وروي بدله: « وأحجار ثقال ». و« السَّلَمات »: جمع سَلَمة، وهي شجر من أشجار البادية، تُقطع أغصانها، وتوضع على القبر، ووصفها بالسُّمر ليبسها.

---

(١) كذا في النسخة الشنقيطية. وفي طبعة بولاق: " فاكذبيها ". وهو تصحيف. وفي شرح الأعلم: "فاكذبها".

(٢) في طبعة بولاق: " فإما أن تجزعي ". وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وشرح الأعلم.

(٣) في طبعة بولاق: " أن تجملي الصبر ". وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وشرح الأعلم.

وقوله : « وبنيان القبور » مبتدأ ، وجملة « أتى » ... إلخ ، خبره . و« طَـوَال » بالفتح بمعنى طول فاعل أتى .

وقوله : « بشكّة حازم » متعلق بأتاك . و« الشِّكَّة » ، بالكسر : السِّلاح . و«الحازم » : المتيقّظ .

وقوله : « لا عيب فيه » روي بدله : « لا غمز فيه[1] » ، أي: لا مطعن فيه . و« الكُماة » : الشُّجعان ، جمع كميّ بوزن فعيل . قال صاحب الأغاني : أي : كأنّ ألوانهم ألوان النِّمر : سواد وبياض ، من السلاح .

و« الجَدث » ، بفتح الجيم والدال : القبر . و« المَسْهَكة » ، بفتح الميم والهاء وسكون السين المهملة بينهما : مَمَرُّ الرِّيح .

وإنما رثاه بهذه القصيدة مع أنه لم يكن من قومه ، لَما رواه صاحب الأغاني[2] ، قال: تحالف دريد بن الصمة ومعاوية بن عمرو وتواثقا[3] : إن هلك أحدُهما أن يَرثيه الباقي [بعده] ، وإن قُتل أن يطلب بثأره ، فقتل معاوية بن عمرٍو ، وقتله هاشم بن حَرَمَلة المُرِّي . فرثاه دريد بهذه القصيدة .

و« **دريد** » : مصغّر أدرد ، يقال : رجل أدرد ، وامرأة درداء ، وهو الذي كبر حتّى سقطت أسنانه فصار يَعضّ على دُردُرِه . ومنه أبو الدرداء . والصِّمَّة ، بكسر الصاد وتشديد الميم ، معناه الشجاع .

قال أبو حاتم السجستاني في « كتاب المعمَّرين[4] » : عاش دريد بن الصمّة الجُشَميّ نحواً من مائتي سنة ، حتّى سقط حاجباه على عينيه ، وأدرك الإسلام ولم يُسلِمْ ، وقتل يوم حُنين كافراً[5] .

وقال صاحب الأغاني[6] : دريد بن الصمّة ، اسمه معاوية[7] بن الحارث بن بكر

---

(١) في طبعة بولاق : " لا غمر فيه " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) الأغاني ٢٨/١٠ .

(٣) في طبعة بولاق : " وتوافقا " . وهو تصحيف صوابه من الأغاني والنسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح فيها .

(٤) المعمرون والوصايا ص٢٧ .

(٥) بعده في المعمرين ص٢٧ : " وإنما خرجت به هوازن تتيمّن به " .

(٦) الأغاني ٣/١٠ .

(٧) وفي جمهرة أنساب العرب ص٢٧٠ : " دريد بن الصمة ، واسم الصمة : معاوية بن بكر بن علقمة بن خزاعة بن غزية ..." .

ابن عَلقمة بن خزاعة[١] بن غَزيّة بن جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن . ودريد بن الصمّة [فارس] شجاع شاعر فحل .

وجعله محمد بن سلاّم[٢] أول شعراء الفرسان ، [وقد كان] أطول الفرسان الشعراء غزواً ، [وأبعدهم أثراً] ، وأكثرهم ظفراً ، وأيمَنهم نقيبة عند العرب ، وأشعرهم .

وقال أبو عبيدة : كان دريد سيِّد بني جُشَم ، وفارسهم ، وقائدهم ، وكان مظفّراً ميمون النقيبة ، غزا نحو مائة غزاة ، وما أخفق في واحدة منها ، وأدرك الإسلام ولم يسلِم، وخرج مع قومه في يوم حُنين مظاهراً للمشركين ، ولا فضْل فيه للحرب ، وإنما أخرجوه تيمُّناً به ، وليقتبسوا من رأيه ، فقتل على شِركه .

وكان لدريد إخوة وهم : عبد اللّه الذي قتلته غطفان ، وعبد يغوث وقتله بنو مرّة ، وقيس وقتله بنو أبي بكر بن كلاب ، وخالد وقتله بنو الحارث بن كعب .

وأمّهم جميعاً : ريحانة بنت مَعديكرب الزُّبيدي ، أخت عمرو بن معديكرب ، كان الصمّة سباها ثم تزوّجها ، فأولدها بنيه . وإيّاها عنى عمرو أخوها [لقوله في شعره]: (الوافر)

أمِنْ رَيْحَانةَ الدَّاعِي السَّمِيعُ ... يُؤرِّقُني وأصحابي هجُوعُ[٣]
إذا لَمْ تَستَطِعْ شَيئاً فَدَعْهُ ... وجَاوِزْهُ إلى ما تَستَطِيعُ[٤]

ولما افتتح رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم مكّة لعشر ليال بقين من رمضان ، سمعت به هوازن[٥]، فجمعها مالك بن عمرو النَّصري ، فاجتمعت إليه ثقيف مع هوازن ،

(١) في طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية : " جداعة " . وهو تصحيف صوابه من جمهرة أنساب العرب .

(٢) لم نجد لدريد بن الصمة ذكراً في النسخة المطبوعة من طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي - تحقيق العلامة شاكر - .

(٣) البيت لعمرو بن معديكرب الزبيدي في ديوانه ص١٤٠ ؛ والاختيارين ص٣٦٣ ؛ والأصمعيات ص١٧٢ ؛ والأغاني ٢٢٥/١٥ ؛ وسمط اللآلئ ص٤٠ ؛ والشعر والشعراء ٣٧٩/١ ؛ والكامل في اللغة ١١٧/١ ؛ ولسان العرب (سمع) . وهو بلا نسبة في لسان العرب (أنق) .

(٤) البيت لعمرو بن معديكرب في ديوانه ص١٤٥ ؛ والاختيارين ص٣٦٩ ؛ والأصمعيات ص١٧٥ ؛ وتاج العروس (زمع ، طوع ، ودع) .

(٥) الخبر في الأغاني ٣٠/١٠ . والزيادات منه .

ولم يجتمع إليه من قيس إلاّ هوازن ، وناس قليل من بني هلال ، وغابت عنها كعب وكلاب ، فجمعت نصر، وجُشم، وسعد ، وبنو بكر ، وثقيف ، واحتشدت ، وفي بني جُشم دريد بن الصمّة شيخٌ كبير فانٍ ، ليس فيه شيء إلاّ التيمُّن برأيه ، ومعرفته بالحرب .

وكان شجاعاً مجرّباً ، وجماع أمر الناس إلى مالك بن عوف ، فلما أجمع مالك المسير حطَّ مع الناس أموالهم ، وأبناءهم ، ونساءهم ، فلما نزلوا بأوطاس اجتمع إليه الناس وفيهم دريد بن الصمّة ، في شِجارٍ له يقاد[1] [به] ، فقال لهم دريد : بأيِّ وادٍ أنتم ؟

قالوا : بأوطاس . قال : نعم مجال الخيل ، [ليس بالحَزْن الضرس ولا السهل الدّهس] ما لي أسمع رُغاء البعير ، ونُهاق الحمير ، وبكاء الصغير ، وثُغاء الشّاء ؟ قالوا: ساق مالك بن عوف مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم .

فقال : أين مالك ؟ فدُعِي له [به] ، فقال [له] : [يا مالك] إنّك قد أصبحت رئيس قومك ، وإنّ هذا يوم كائن ، له ما بعده من الأيّام ، ما لي أسمع رُغاء البعير ، ونَهيق الحمير ، وبكاء الصبيان ، وثُغاء الشاء ؟

قال : سقتُ مع الناس نساءهم وأبناءهم وأموالهم : قال : ولَمَ ؟ قال : أردت أنْ أجعل خلف كلِّ رجل أهله وماله ، ليقاتل عنهم .

فوبَّخه ولامه ، ثم قال : راعي ضأن واللّه - أي : أحمق - وهل يردُّ المنهزم شيء؟ إنها إن كانت لك لم ينفعك إلاّ رجل بسيفه ورمحه ، وإنْ كانت عليك فُضحت في أهلك ومالك . ثم قال : ما فعلت كعب وكلاب ؟ قال : لم يشهد منهم أحد . قال : غاب الجدُّ والحَدّ ، لو كان يوم علاء ورفعة لم يَغيبوا عنك ، ولوَدِدت أنّكم فعلتم مثل ما فعلوا ، فمن شهد منهم ؟

قال : بنو عمرو بن عامر ، وبنو عوف بن عامر . قال : ذانِك الجَذعان من عامر، لا يضرّان ولا ينفعان . ثم قال : يا مالك [إنك] لم تصنع شيئاً بتقديم [البيضة] بيضة هوازن إلى نحور الخيل [شيئاً] ، ارفعْها [إلى[2]] أعلى بلادها ،

(١) الشجار - بكسر الشين - : مركب أصغر من الهودج مكشوف الرأس .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية والأغاني .

وعلياء قومها(١) ، ثم القَ القوم بالرّجال على متون الخيل ، فإن كانت لك لحق بك مَنْ وراءك ، وإن كانت عليك كنت أحرزت مالك ، وأهلك ، و لم تُفضَح في حريمك.

فقال : لا واللّه ما أفعل ذلك أبداً ! [إنك] قد خَرِفتَ ، وخَرِف رأيك ، [وعلمك] واللّه لتطيعُنّي يا معاشر هوازن ، أو لأتّكئنَّ على هذا السيف حتى يخرج من ظهري . وحسد دريداً أن يكون له في ذلك اليوم ذكر ورأي . فقالوا [له] : أطعناك ، وخالفنا دريداً .

فقال دريد : هذا يوم لم أشهَدْه ، و لم أغِب عنه [ثم قال]: (منهوك الرجز)

يا لَيتَني فِيها جَذَعْ ... أخُبُّ فِيها وأضَعْ(٢)
أقُودُ وَطْفَاءَ الزَّمَعْ ... كأنَّها شَاةٌ صَدَعْ

فلما لقيَهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم انهزم المشركون ، فأتوا الطائف ومعهم مالك بن عوف النصري ، وعسكر بعضهم بأوطاس ، وتوجّه بعضهم نحو نخلة(٣)، وتبعت خيل رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم مَن سلك نخلة ، فأدرك ربيعة ابن رُفيع السُّلمي(٤) دريد بن الصمّة ، فأخذ بخطام جمله ، وهو يظنّ أنه امرأة ، وذلك [أنه كان] في شِجارٍ له ، فأناخ به فإذا هو برجل شيخ كبير ، و لم يعرفْه الغلام ، فقال له دريد : ماذا تُريد ؟

قال : أقتلك . قال : ومن أنت ؟ قال : ربيعة بن رُفَيع السُّلمي . فأنشأ دريد يقول(٥) : (المتقارب)

---

(١) في الأغاني : " ارفعهم إلى أعلى بلادهم وعلياء قومهم " .

(٢) في طبعة بولاق : " جزع " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه .

والرجز لدريد بن الصمة في ديوانه ص٩٣ ؛ وأساس البلاغة (زمع) ؛ والأغاني ٣١/١٠ ؛ وتاج العروس (جذع ، صدع ، وضع ، نهك) ؛ ولسان العرب (وضع) ؛ ولورقة بن نوفل في تاج العروس (جذع) ؛ ولسان العرب (جذع) . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ٦١٠/١٠ ؛ ولسان العرب (نهك) .

(٣) المراد بها : نخلة اليمانية : وهي واد يصب فيه يدعان - اسم واد - وبه مسجد لرسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، وبه عسكرت هوازن يوم حنين . (معجم البلدان : نخلة) .

(٤) رفيع بالتصغير . وبعده في الأغاني : " ... أحد بني يربوع بن سَمّال بن عوف " .

(٥) الأبيات لدريد بن الصمة في ديوانه ص٦١ ؛ والأغاني ٣٢/١٠ .

وَيْحَ ابنَ شَكْمَةَ ماذا يُريدُ مِنَ المُرْعَشِ الذَّاهِبِ الأدْرَدِ[1]
فأُقسِمُ لَوْ أنَّ بي قُوَّةً لظلَّتْ فَرائِصُهُ تُرْعَدُ[2]
ويا لَهفَ نفسِيَ أنْ لا تَكُو نَ معي قُوَّةُ الشَّامِخِ الأمْرَدِ[3]

ثم ضربه السُّلميّ بسيفه فلم يُغْن شيئاً ، فقال : بئسما سلَحتك أمك ! خذْ سيفي هذا من مُؤخّرة رحلي [في القراب] فاضربْ به ، وارفَعْ عن العظام ، واخفِضْ عن الدّماغ ، فإنّي كذلك كنت أضرب الرجال ، ثمّ إذا أتيت أمّك فأخبرْها أنّك قتلت دريد بن الصمّة ، فربّ يوم قد منعت فيه نساءك !

فلما ضربه سقط ، [فانكشف] فإذا عجانه وبطن فخِذَيه مثل القراطيس ، من ركوب الخيل [أعراء] . فلما رجع ربيعة أخبر أمّه بقتْلِه إيّاه ، فقالت : قد أعتق قتيلُك ثلاثاً من أمّهاتك !

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث بعد التسعمائة ، وهو من شواهد سيبويه[4] : (الطويل)

---

(١) في طبعة بولاق : " ابن مشكمة ما يريد " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه والأغاني والنسخة الشنقيطية .

(٢) البيت دخله إقواء ، وهو اختلاف حركة الروي .

وفي لسان العرب (فرص) : " والفريصة لحمة عند نُغضِ الكتف في وسط الجنب عند منبض القلب وهما فريصتان ترتعدان عند الفزع .." .

(٣) في طبعة بولاق : " أن لا يكون مع " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه والأغاني .

الشامخ : الرافع رأسه عزة وتكبراً . والأمرد : الشاب الذي لم تنبت لحيته بعد .

(٤) هو الإنشاد السادس في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص٢٦٦ ؛ والأزهية ص١٢٧ ؛ والدرر ١٠٠/٦ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٥١/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٥/١ ؛ وشرح شواهد المغني ٣١/١ ؛ وشرح المفصل ١٥٤/٨ ؛ والكامل في اللغة ٣٨٤/١ ؛ والكتاب ١٧٥/٣ ؛ ومغني اللبيب ١٤/١ ؛ والمقاصد النحوية ١٤٢/٤ . وهو بلا نسبة في جواهر الأدب ص٣٥ ؛ والجنى الداني ص٣٥ ؛ ورصف المباني ص٤٥ ؛ وشرح ابن عقيل ص٤٩٦ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٦٢٠ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص١٨٤ ؛ والمحتسب ٥٠/١ ؛ والمقتضب ٢٩٤/٣ ؛ وهمع الهوامع ١٣٢/٢ .

=

٩٠٣- لَعمْـرِيَ مـا أدْرِي وإنْ كُنتُ دَارِيـاً بِـسَـبْعٍ رَمَـيْـنَ الجَمْـرَ أمْ بِـثَمـانِ

على أنّ الهمزة قد تحذف في الشعر قبل « أم » المتصلة ، فإن التقدير : أبسبع رَمين الجمر أم بثمان . ولم يرد المنقطعة ، لأن المعنى على : ما أدري أيُّهما كان .

قال سيبويه في « باب المنقطعة » : زعم الخليل أنّ قول الأخطل[١] : (الكامل)

* كذبتك عينُك أمْ رأيتَ بواسطٍ * البيت

كقولك : إنها لإبل أم شاء . ويجوز في الشعر أن تريد بـ « كذبَتْك » الاستفهام، وتحذف الألف .

قال الأسود بن يعفر[٢] : (الطويل)

لَعَمْـرُكَ ما أدرِي وإنْ كُنتُ دَاريـاً شُعَيثُ ابنُ سَهم أمْ شُعَيثُ ابنُ مِنْقَرِ

وقال أبو الحسن ، لعمر بن أبي ربيعة[٣] :

لَعَمـرُكَ ما أدرِي وإنْ كنـتُ دَاريـاً بسَبْعٍ رَميْـنَ الجَمْرَ أمْ بثَمـانِ[٤]

- وروايته في ديوانه :

فوالله ما أدري وإني لحاسب بـسـبـعٍ رميـت أم بثمـان

(١) البيت للأخطل التغلبي وهو الشاهد رقم /٩٠٥/ .

(٢) هو الإنشاد الثالث والخمسون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للأسود بن يعفر في ديوانه ص٣٧ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٠٨/١ ؛ وشرح التصريح ١٤٣/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ص١٣٨ ؛ والكتاب ١٧٥/٣ ؛ والمقاصد النحوية ١٣٨/٤ ؛ ولأوس بن حجر في ديوانه ص٤٩ ؛ وللأسود أو للعين المنقري في الدرر ٩٨/٦ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٣٧٢/٣ ؛ وشرح الأشموني ٤٢١/٢ ؛ ولسان العرب (شعث) ؛ والمحتسب ٥٠/١ ؛ ومغني اللبيب ٤٢/١ ؛ والمقتضب ٢٩٤/٣ ؛ وهمع الهوامع ١٣٢/٢ .

(٣) الرواية في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٥/١ :

فو الله ما أدري وإن كنت دارياً بسبع رمين الجمـر أم بثمـان

(٤) الاستشهاد هنا لأبي الحسن الأخفش – سعيد بن مسعدة – . كما جاء في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٥/١. وحواشي الكتاب لسيبويه تحقيق هارون ١٧٥/٣ .

انتهى .

قال الأعلم : الشاهد في الأخيرين حذف ألف الاستفهام ضرورة ، لدلالة « أم » عليها . ولا يكون هذا إلاّ على تقدير الألف ، لأن قوله : « ما أدري » يقتضي وقوع الألف ، و« أم » مساوية لها . انتهى .

وكذا جعله ابن عصفور ضرورة ، وعمَّم سواء كانت مع أم ، أم لا . قال : ومنه حذف همزة الاستفهام إذا أُمِن اللّبس للضرورة ، كقول الكميت[1] : (الطويل)

طَرِبتُ وما شَوقاً إلى البِيضِ أطـرَبُ ولا لَعِباً منّـي وذُو الشَّيْبِ يَلعَـبُ

يريد : أوَ ذو الشيب يلعب .

ثم أنشد البيتين ، وقال : وقد حذفت مع « أم » في الشاذّ في قراءة ابن مُحيصن: « سواءٌ عليهِمْ أَنْذَرْتَهُم أمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ[2] » بهمزة واحدة من غير مدّ ، وكأنّ الذي سهّل حذفها كراهية اجتماع همزتين مع قوة الدلالة عليها .

ألا ترى أنّ سواء تدلّ عليها بما فيها من معنى التسوية ، إذ التسوية لا تكون إلاّ بين اثنين ، ويدلّ عليها مجيء « أمْ » بعد ذلك . انتهى .

وذهب جماعة إلى أنّ الهمزة يجوز حذفها إن كانت مع « أم » ، وإلاّ فلا .

وذهب الأخفش وتبعه طائفة إلى جواز حذفها مطلقاً . وهو ظاهر كلام ابن مالك في « التوضيح » ، قال : قد كثر حذف الهمزة إذا كان معنى ما حُذفت منه لا يستقيم إلاّ بتقديرها ، كقوله تعالى[3] : « وتلك نعمة » .

قال أبو الفتح وغيره : أراد : أوَ تلك نعمة . ومن ذلك قراءة ابن مُحيصن : «سواء عليهمْ أنذرتهم » بهمزة واحدة . ومن ذلك قراءة أبي جعفر[4] : « سواءٌ

---

(١) هو الإنشاد السابع في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للكميت بن زيد الأسدي في هاشمياته ص٤٣ ؛ وجواهر الأدب ص٣٩ ؛ والدرر ٨١/٣ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٩/١ ؛ وشرح شواهد المغني للبغدادي ص٣٤ ؛ والمحتسب ٥٠/١ ، ٢٠٥/٢ ؛ ومغني اللبيب ص١٤ ؛ والمقاصد النحوية ١١٢/٣ . وهو بلا نسبة في الدرر ١١٢/٥ ؛ وهمع الهوامع ٦٩/٢ .

(٢) سورة البقرة : ٦/٢ .

(٣) سورة الشعراء : ٢٢/٢٦ .

(٤) سورة المنافقون : ٦/٦٣ .

عليهم استغفرتَ لهم » بهمزة وصل .

ومِنْ حذفِها في الكلام الفصيح قوله صلّى اللّه عليه وسلّم : « يا أبا ذَرٍّ عيَّرته بأمِّه[١] » أراد : أعيّرته ؟ ومنه قوله صلّى اللّه عليه وسلّم : « أتاني جبريل فبشَّرني أنَّه مَنْ مات لا يشرك باللّه شيئاً دخلَ الجنّة . قلت : وإنْ سرَق ، وزنى ؟ قال : وإن سرق ، وزنى[٢] » .

أراد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم : أوَ إنْ سرق ، وزنى . ومنه حديث ابن عباس أنَّ رجلاً ، قال : « إن أُمِّي ماتت وعليها صوم شهر أفأقضيه[٣] » وفي بعض النسخ : « فأقضيه ؟ » .

ومنه أنّ الحسن أو الحسين أخذ تمرة من تمر الصدقة ، فجعلها في فيه ، فنظر إليه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فأخرجها من فيه ، وقال : « أمَا علمت[٤] ؟ » وفي بعض النسخ : « ما علمت ؟ » . انتهى .

والبيت من قصيدة لعمر بن أبي ربيعة المخزوميّ قالها في عائشة بنت طلحة بن عبيد اللّه التّيميّ الصحابي .

وقبله[٥] :

لَقَدْ عَرضَتْ لي بالمحصَّبِ مِنْ مِنًى ... مَعَ الحجِّ شَمْسٌ سُيِّرَتْ بيَمانِ
فلمَّا التَقينا بالثَّنِيَّةِ سَلَّمتْ ... ونازَعني البَغْلُ اللّعينُ عِنَاني
بَدَا لِيَ منها مِعْصَمٌ حيثُ جَمَّرَتْ ... وكَفٌّ خَضِيبٌ زيِّنَتْ ببَنانِ[٦]
فواللّهِ ما أدري وإنْ كُنتُ دَارِياً ... . البيت[٧]

(١) أخرج الحديث البخاري في كتاب الإيمان ١/١١ .

(٢) أخرج البخاري الحديث في كتاب الجنائز ٢/٧١ .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الصوم ٣/٣٥ .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة ٢/١٢٦-١٢٧ . وتمام الحديث : " .... أما علمت أن آل محمد لا يأكلون الصدقة " .

(٥) الأبيات لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص٢٦٥-٢٦٦ .

(٦) هو الإنشاد السادس في شرح أبيات المغني للبغدادي ١/٢٥ .

(٧) في حاشية طبعة هارون ١١/١٢٤ : " كذا ورد برفع الاسمين بعد - كان - وقد جوز الجمهور رفع الاسمين =

فقُلتُ لَها عُوجي فَقَدْ كَانَ مَنزِلي خَصِيبٌ لَكُمْ نـاء عَنِ الحَدثـان
فَعُجْنـا فعَاجَـتْ سـاعة فتكلَّمَـتْ فظلَّـتْ لَـهـا العَيـنـانِ تَبتَـدِران

« عرضت » : ظهرت . و« المُحصّب » ، بالحاء وتشديد الصاد المفتوحة المهملتين: موضع رمي الجمار بمنًى . و« الحجّ » : قصْدُ مكّة للنُّسك ، على حذف مضاف ، أي : ذووه .

و« شمس » : أي : امرأة كالشمس سُيِّرت في طرف يمان ، بخلاف الشمس الحقيقية فإنها تسير نحو المغرب .

وحرّفه ابن المُلاّ فكتبه : « شُبِّهت بيمان » ، وقال : هو صفة محذوف ، أي : بسيفٍ يمان ، شبّهها به في البريق واللّمعان . هذا كلامه .

والثنيّة عند جمْرة العقبة[1] . ولا يبعد أن يكون سُيِّرت بثمان ، أي : مع نسوة ثمان ، وبه يظهر وجه قوله : « بسبع رمين الجمر » بالنون ، إلاّ أنه يكون في ثمان الآتي إيطاء .

وقوله : « ونازعني » ، أي : جاذبني . والنّزع : الجذب . و« بدا » : ظهر . و« المعصم » ، بكسر الميم : موضع السِّوار من الساعد .

و« جمّرت » ، بالجيم وتشديد الميم : رمت جمار المَنْسِك ، وهي ثلاث جَمَرات : الجمرة الأولى ، والوسطى ، وجمرة العقبة .

و« خضيب » : [مخضوبة[2]] بالحِنّاء أو بغيرها. و« البنان » : أطراف الأصابع، وقيل : الأصابع .

فإن قيل : ما معنى تزيُّن الكفّ بالبنان ، وهي من تمام الخلقة ، والزِّينة إنما تكون

= بعد كان بتقدير ضمير الشأن ، وأنكره الفراء ، وورد بالسماع في قول العجير :

إذا متُّ كان الناس صنفان شامتٌ وآخر مُثْنٍ بالذي كنتُ أصنعُ

وقول هشام أخي ذي الرمة :

هي الشفاء لدائي لو ظفرت بها وليس منها شفاء الداء مبذول "

(١) الشرح في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٦/١ بخلاف يسير . وفيه : " الثنية : كل فج في جبل يخرج إلى فضاء".

(٢) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

بما زاد عليها ؟ فالجواب : أنّ تلك الكفَّ زيِّنت بلطافة البنان وحُسْنها ، أو بمغايرة خِضابها في اللّون خضابَ الكفّ .

على أنّا نقول : لو أريد أنّ الزّينة حصلت بذات البنان لاستقام ، ويكون إشارة إلى ما خصَّ اللّه به النوع الإنساني من الأعضاء المتناسبة ، بالنسبة إلى سائر الحيوان . كذا في « شرح المغني لابن المُلاّ » .

وروى ابن المستوفي المصراع هكذا :

* وكفّ لها مَخضُوبة ببَنانِ *

فلا يرد السؤال والجواب .

وقوله : «لعمري ما أدري » روي كذا بالياء والكاف . وروي أيضاً : « فواللّه ما أدري » . والدراية : علم يُتخيّل . وجملة « ما أدري » : جواب القسم .

و« أدري » : يتعدّى لمفعولين ، وهو هنا معلّق بالاستفهام المقدّر في « بسبع » ، وجملة « وإنْ كنت دارياً » : اعتراض بين أدري ، وبين معموله ، و« إن » وصليّة .

فإن قلت[1] : كيف ينفي الدراية عنه ثم يُثبتها له ؟ قلت : اختلاف زمانِهما نَفَى التناقض .

وقال السيوطي في « شرح أبيات المغني » : قوله : وإن كنت يحتمل أن تكون إن نافية ، أي : وما كنت دارياً ، [فيكون] تأكيداً للجملة قبلها . ويحتمل أن تكون مخفّفة من الثقيلة ، أي : وإنّي كنت قبل ذلك من أهل الدِّراية ، والمعرفة ، حتى بدا لي ما ذُكر ، فسُلِبت الدراية . وهذا الاحتمال عندي أظهر . انتهى .

قلت : أمّا الأول فبعيد مع أنّ الحمْلَ على التأسيس خير من التأكيد . وأما الثاني فكان يلزمه أن يقول : وإن كنت لَدَارياً ، باللام الفارقة .

وقوله : « رمين » بنون النسوة ، وهو واضح مع ما قدّمنا . وقال ابن الملاّ : فإن قلت : كان الظاهر رمَتْ ، فلمَ أتى بضمير الجمع ؟ قلت : للتعظيم الذي يليق بأهل الودِّ السليم . انتهى .

---

(١) الشرح في شرح أبيات المغني للبغدادي ١/٢٧ . والزيادات منه .

أقول : تعظيم الغائب الواحد بضمير الجمع غير موجود في لغة العرب .

وقال الدماميني : الضمير عائد إلى البنان ، أو إلى المرأة وصواحبها .

قال السيوطي : هذا البيت أنشده الزُّبير بن بكّار بلفظ :

فَواللّـهِ مــا أدري وإنّـي لـحَاسِبٌ بسَـبْـعٍ رَميتُ الجَمْـرَ أمْ بـثمَـانِ

بتاء المتكلم في « رميت » . وهذا الوجه أوجَه بلا شـكّ ، فـإنّ الإخبـار بذهولـه عن فعله لشغل قلبه بما رأى ، أبلغُ من الإخبار بذهوله عن فعل الغير . وفيه سلامة من التأويل المذكور .

قال ابن الملاّ[1] : ولقائل أن يقول : هذا الكلام في حيِّز المنع ، إذ ليـس في ذهـول الإنسان عن فعل نفسه ، وإن كان ذا خطر كبير أمر ،[لا] سيّما والشاغل مـا ذكـر ، كيف وإنْ وقوعه أكثر من أن يُحصَى ، بخلاف ذهول الإنسان عن فعل الغير المتصدِّي لمراقبته شهوداً وغَيبة ، فإنّ العادة تقتضي ، والمذهب الغراميّ يوجب ، أنّ من تصـدّى لمراقبة فعل الأحباب ، كان أبعـد مـن أن يُذهـل عنـه ، فـإذا ذُهـل عَنـه كـان في حـيِّز التعجُّب .

وأما دعواه السلامة من التـأويل فظـاهر المنـع ، لأنّ معنـى البيـت علـى روايتـه : فواللّه ما أدري الحساب وإنّي لحاسب ، لأنّ نفيه لدِراية جواب أبسبعٍ رمين أم بثمان، إنما هو لانتفاء كونه دارياً إذ ذاك بالحساب ، كما يشهد به التخيُّل الصحيح . ويعـود الإشـكال فيحتـاج إلى التـأويل ، اللهـمَّ إلاّ أن يكـون أراد التـأويل في رَمَـين . انتهـى كلامه.

وقال ابن المستوفي : أراد أنه شُغِل بهنَّ فلم يدرِ عـدد مـا رمينـه مـن الجمـرات . وهذا معنًى مبتذل ، إلاّ أنه عكس ما ذكـره غيره . وذلـك أنّ الشعراء ذكـروا أنهـم شُغِلوا ، وبُهِتوا بما جرى عليهم ، فلم يعلموا ما فعلوا بأنفسهم ، كقـول جـران العَـوْد[2]: (البسيط)

---

(١) الشرح في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٩/١ .

(٢) البيت اختلف في نسبته فهو لجران العود في ديوانه ص٣٥ ؛ والأشباه والنظـائر – حماسـة الخـالديين – ٥٨/١ ؛ والشعر والشعراء ٦٠٩/٢ ؛ ولتميم بن أبي بن مقبل من قصيدة في ديوانه ص٣٧٦ .

يقول : جعلت رحلي على البعير دون البرذعة لحزني وانشغال قلبي .

ثمَّ ارتَحَلْتُ برحلي قَبلَ بَرْذَعتي والعَقْلُ مُتَّلِهٌ والقَلبُ مَشغُولُ

ويمكن أن يعتذر لعمر فيقال : إنه شُغل بهنَّ عن نفسه ، فلم ينظر إلاّ إليهنّ لا إلى ما يفعلن . انتهى .

وقوله : « فقلت لها عوجي » ، عاج بالمكان يعوج عَوْجاً من باب قال ، أي : أقام به . وعجت غيري بالمكان أعوجه ، يتعدّى ولا يتعدّى . وعجت البعير ، إذا عطفت رأسه بالزّمام . كذا في الصحاح .

وتقدّمت ترجمة عمر بن أبي ربيعة في الشاهد السابع والثمانين من أوائل الكتاب[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع بعد التسعمائة ، وهو من شواهد سيبويه[2] : (الطويل)

٩٠٤- لَعَمْرُكَ ما أدرِي وإنْ كُنتُ دَارِياً
شُعَيْثُ ابنُ سَهْمٍ أمْ شُعَيثُ ابنُ مِنْقَرِ

لما تقدّم قبله ، وتقدم فيه نصّ سيبويه وإعرابه .

وأورده ابن هشام في « بحث أمْ من المغني » ، وقال : الأصل أشعيث ، بالهمزة في أوله ، والتنوين في آخره ، فحذفهما للضرورة . والمعنى : ما أدري أيُّ النَّسَبين هو الصحيح .

---

(١) الخزانة الجزء الثاني ص٣٠ .

(٢) هو الإنشاد الثالث والخمسون في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت للأسود بن يعفر في ديوانه ص٣٧ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٠٨/١ ؛ وشرح التصريح ١٤٣/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ص١٣٨ ؛ والكتاب ١٧٥/٣ ؛ والمقاصد النحوية ١٣٨/٤ ؛ وللعين المنقري في الكامل في اللغة ٣٨٤/١ ؛ ولأوس بن حجر في ديوانه ص٤٩ ؛ وللأسود أو للعين المنقري في الدرر ٩٨/٦ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٣٧٢/٣ ؛ وشرح الأشموني ٤٢١/٢ ؛ ولسان العرب (شعث) ؛ والمحتسب ٥٠/١ ؛ ومغني اللبيب ٤٢/١ ؛ والمقتضب ٢٩٤/٣ ؛ وهمع الهوامع ١٣٢/٢ .

أقول : حكمه هنا بأنّ حذف الهمزة ضرورة ينافيه ما تقدّم منه في بحث الألف من إطلاق جواز حذفها ، تقدمت على « أمْ » أم لم تتقدّم . وإنما اعتبره منوّناً حُذف تنوينه للضرورة لأنه أخبر عنه بابن ، والعلم المنوّن إنما يحذف تنوينه إذا وصف بابن لا إذا أُخبر عنه ، ومن ثَمّ يكتب ألف ابن أيضاً ، وإنْ كان واقعاً بين علمين .

قال ابن الملاّ : ويجوز أن يكون ممنوعاً من الصرف ولا ضرورة ، باعتبار القبيلة ، والإخبار عنه بابن لا يمنع ذلك ، لجواز رعاية التذكير والتأنيث باعتبارين .

قال السيرافي : يهجو هذه القبيلة ، يقول : إنّها لم تستقرّ على أب لأنّ بعضاً يعزوها إلى منقر ، [وبعضاً إلى سهم . وسيأتي أنه اسم رجل لا قبيلة .

وقال الأعلم : المعنى ما أدري : أشعيث من بني سهم أم هم من بني منقر . وشعيث : حيّ من تميم ، من بني منقر[1]] ، فجعلهم أدْعياء ، وشكّ في كونهم منهم أو من بني سهم . وسهم هنا : حيّ من قيس . انتهى .

وصحّف ابن الملاّ سَهْماً بغَنْم ، فقال : قال الأعلم : شعيث : حيٌّ من غَنْم . انتهى .

وشعيث[2] في الموضعين بضم الشين المعجمة وفتح العين المهملة وآخره ثاء مثلثة ، قال العسكري في « كتاب التصحيف »[3] ، والأعلم : وروايته بالباء الموحدة تصحيف .

ومِنْقَر ، بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف ، [بطن من تميم و] هو منقر ابن عُبيد ، بالتصغير ، ابن مُقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . كذا في الجمهرة[4] .

وقوله : « وسهم » : حيٌّ من قيس ، أي : من قيس عيلان . وهو سهم بن عمرو بن ثعلبة بن غِنْم بن قتيبة بن باهلة . وينتهي نسبه إلى غطفان بن سعد بن قيس ابن عيلان بن مضر . وفي قريش أيضاً : سهم أبو حيّ ، وهو سهم بن عمرو بن

(١) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

(٢) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢١٦/١-٢١٨ . والزيادات منه .

(٣) التصحيف ص٤٩٤ .

(٤) جمهرة أنساب العرب ص٢١٦-٢١٨ .

هُصَيص - بالتصغير - ابن عمرو بن جُمَح - بضم الجيم ففتح الميم - ابن كعب بن لؤي . ومنهم قيس بن عديّ بن سعد بن سهم .

وزعم ابن الحنبلي « فيما كتبه على المغني » أنّ قول الأعلم حيٌّ من قيس هو قيس السَّهمي . وهذا غلط منه لا يصحّ .

وشعيث المذكور لم أر له ذكراً في « جمهرة الأنساب » ، ولا في « الصحاح » ولا في « العباب » . وذكره صاحب القاموس ، وقال شعيث كزبير : ابن محرز .

والبيت أنشده سيبويه للأسود بن يعفر . وتقدّمت ترجمته في الشاهد الرابع والستين من أول الكتاب[١] .

وأنشده المبرد في موضعين من « الكامل »[٢] للّعين المنقري . واللّه أعلم .

ونقل أبو الوليد الوَقشي عن « البيان للجاحظ »[٣] فيما كتبه على كامل المبرد ، أنه قال : ذكروا أنّ شعيث بن سهم بن مُحرز[٤] بن حَزْن أُغِير على إبله ، فأتى أوس ابن حجر يستنجده ، فقال أوس : أوَ خيرٌ من ذلك ! أحضِّض لك قيس بن عاصم ؟

وكان يقال : إنّ حزن بن الحارث هو حَزْن بن مِنقر ، فقال أوس[٥] : (الطويل)

سَائِلْ بِها مَولاكَ قيسَ بنَ عاصمٍ ... فمَولاكَ مَولَى السَّوْءِ إنْ لَمْ يُغيِّرِ[٦]
لعَمْرُكَ ما أدري أمِنْ حَزنِ مُحرزٍ ... شعيثُ بنُ سَهمٍ أمْ لحزن بن مِنْقَرِ

وكتب الوَقشي على الموضع الثاني من الكامل بعد إنشاد البيت الثاني : قال الجاحظ : كان يقال : إن حزن بن الحارث يكون أبا جدِّ شُعيث بن سهم بن محرز[٧]

(١) الخزانة الجزء الأول ص٣٨٨ .

(٢) الكامل في اللغة ٣٨٤/١ .

(٣) البيان والتبيين ٤٠/٤-٤١ .

(٤) في البيان والتبيين ٤٠/٤ : " بن محجن بن حزن " .

(٥) البيتان لأوس بن حجر في ديوانه ص٤٩ ؛ والبيان والتبيين ٤٠/٤-٤١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢١٧/١.

(٦) كذا في طبعة بولاق وشرح أبيات المغني للبغدادي . وفي النسخة الشنقيطية وطبعة هارون والبيان والتبيين : " لم يغيِّرِ " .

(٧) في البيان والتبيين : " بن محجن بن حزن " .

ابن حزن بن الحارث ، أحد بلعنبر بن عَمرو بن تميم ، وهو حزن بن منقر . ولشعيث ابن سهم وقول أوس هذا فيه خبر أثبته الجاحظ في البيان . انتهى .

فظهر ممّا ذكرنا أنّ شعيثاً ليس بأبي قبيلة ، [وظهر[1]] قول ابن هشام إنّ تنوينه حذف للضرورة . ولا يتأتّى دعوى منع صرفه للعلمية ، والتأنيث باعتبار القبيلة ، واللّه أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس بعد التسعمائة ، وهو من شواهد **س**[2] :
(الكامل)

٩٠٥- كَذَبَتْكَ عَيْنُكَ أمْ رَأيتَ بوَاسِطٍ
غَلَسَ الظَّلامِ مِنَ الرَّبابِ خَيالا

لما تقدّم من أنّ الهمزة المعادِلة لـ « أمْ » محذوفة منه للضرورة ، والتقدير : أكذبتك عينك أم رأيت .

ونقل سيبويه عن الخليل[3] أنّ « أم » فيه منقطعة ، وجوّز أن تكون متصلة بتقدير الهمزة كما تقدم .

قال الأعلم : الشاهد فيه إتيانه بأمْ منقطعة بعد الخبر ، حملاً على قولهم : إنها لإبل أم شاء . ويجوز أن تحذف ألف الاستفهام ضرورة لدلالة « أمْ » عليها ، والتقدير: أكذبتك عينك أم رأيت ؟ ونظير إضرابه عن الخبر الأول ، وتكذيبه لنفسه ، بقوله :

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني للبغدادي ٢١٨/١ . وفي النسخة الشنقيطية : " وثبت " .

(٢) هو الإنشاد الخامس والخمسون في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت للأخطل في ديوانه ص١٠٥ ؛ والأزهية ص١٢٩ ؛ وتاج العروس (غلس ، أمم) ؛ وشرح أبيات سيبويه ٦٧/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٣٥/١ ؛ وشرح التصريح ١٤٤/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ١٤٣/١ ؛ وفرحة الأديب ص٢٠١ ؛ والكتاب ١٧٤/٣ ؛ ولسان العرب (كذب ، غلس ، أمم) ؛ ومغني اللبيب ٤٥/١ ؛ والمقتضب ٢٩٥/٣ ؛ والنقائض ص٧٠ . وهو بلا نسبة في الأغاني ٧٩/٧ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص١٢٥ .

(٣) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٣٦/١ . والزيادات منه .

« أم رأيت بواسط » قول زهير[١] : (البسيط)

قِفْ بالدِّيارِ التي لَمْ يَعْفُها القِدَمُ   بَلَى وغيَّرَها الأرواحُ والدِّيَمُ

فقال : لم يعفها القدم [ثم أكذب نفسه فقال] : بلى وغيَّرها الأرواح . فكذلك قال : كذبتك عينُك فيما تخيِّل لك ، ثم [رجع عن ذلك فـ] قال : أمْ رأيت بواسط خيالاً . والمعنى : بل هل رأيته و لم تشكّ فيه[٢] . انتهى .

وذكر الوجهين المبرد في « الكامل »[٣] ، قال : فيه قولان : أحدهما :[أ] كذبتك عينك ، كما قيل في :

* بسَبْعٍ رَمينَ الجَمرَ أمْ بثمَانِ *

وليس هذا بالأجود ، ولكنّه ابتدأ متيقّناً ، ثم شكّ فأدخل أمْ كقولك : إنها لإبل، ثم تشكّ ، فتقول : أم شاء يا قوم . انتهى .

قال ابن الحنبلي[٤] : إن جعل الخليل التقدير في المثال : [بل] أهي شاء ، كان مراد الأخطل : كذبتك عينُك في رؤية الرَّباب نفسِها ، بل لم تر خيالاً منها فضلاً عن أنْ تراها نفسَها ، على أنّ « أم » بمعنى بل وهمزة الإنكار . وإنْ جعله : بل هي شاء، كان مراده : كذبتك عينُك فلم تكن رأيتَها ، بل رأيت خيالاً منها . انتهى .

ونقل ابن هشام في « المغني » عن أبي عبيدة ، أنه زعم أن « أم » تأتي بمعنى الاستفهام المجرّد من الإضراب ، فقال في قول الأخطل :

* كذبَتْك عينُكَ أمْ رأيتَ بواسِطٍ *

إنّ المعنى : هل رأيت .

والبيت مطلع قصيدة للأخطل النّصرانيّ ، هجا بها جريراً .

---

(١) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص١١٦ ؛ وتاج العروس (وا) ؛ وتهذيب اللغة ٦٧٢/١٥ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٣٦/١ ؛ ولسان العرب (وا) .

(٢) حاشية سيبويه ٤٨٤/١ ، وما بين قوسين زيادة منها .

(٣) الكامل في اللغة ٣٨٤/١ .

(٤) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٣٦/١-٢٣٧ .

وبعده[١] :

وتَغَوَّلَتْ لِتَرُوعَنا جِنِّيَّةٌ ... والغَانِيَاتُ يُرِينَكَ الأَهْوالا
يَمْدُدْنَ مِنْ هَفَواتِهِنَّ إلى الصِّبا ... سَبَباً يَصِدْنَ بِهِ الغُواةَ طُوَالا
ما إنْ رأيتُ كَمَكْرِهِنَّ إذا جَرَى ... فِينا ولا كَحِبَالِهِنَّ حِبالا
المُهْدِيَاتُ لِمَنْ هَوِينَ مَسَبَّةً ... والمُحسِناتُ لِمَنْ قَلَيْنَ مَقَالا
يَرْعَيْنَ عَهْدَكَ ما رأَيْنَكَ شَاهِداً ... وإذا مَذِلْتَ يَصِرْنَ عَنْكَ مِذَالا
وإذا وَعَدْنَكَ نَائِلاً أخلَفْنَهُ ... ووجدتَ عِنْدَ عِدَاتِهِنَّ مِطَالا
فإذا دَعَوْنَكَ عَمَّهُنَّ فإنَّهُ ... نَسَبٌ يَزِيدُكَ عِنْدَهُنَّ خَبَالا[٢]
وإذا وَزَنْتَ حُلُومَهُنَّ إلى الصِّبا ... رَجَحَ الصِّبَا بِحُلُومِهِنَّ فَمَالا

ومنها[٣] :

فَانْعَقْ بِضَأْنِكَ يا جَرِيرُ فإنَّما ... مَنَّتْكَ نَفسُكَ في الخَلاءِ ضَلالا[٤]
مَنَّتْكَ نَفسُكَ أنْ تُسامِيَ دَارِماً ... أَوْ أنْ تُوازِنَ حَاجِباً وعِقَالا

« دارم » : قبيلة الفرزدق . و« حاجب وعقال » : من أشراف قومه .

وروي عن جرير أنه قال : ما غلبني الأخطل إلاّ في هذه القصيدة ، ولقد قلت بيتاً في القصيدة التي عارضت قصيدته بها ، لو أنّ أحدَهم نهشَتْه أفعى في استه ما حَكَّها ، وهو[٥] : (الكامل)

والتَّغلَبيُّ إذا تَنَحْنَحَ للقِرَى ... حَكَّ اسْتَهُ وتَمَثَّلَ الأَمْثالا

---

(١) الأبيات للأخطل التغلبي في ديوانه ص١٠٦-١٠٧ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٣٧/١ ؛ والنقائض ص٧٠-٧٢ .

(٢) البيت للأخطل التغلبي في ديوانه ص١٠٧ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٣٧/١ ؛ والنقائض ص٧٢ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (قطع) ؛ ولسان العرب (قطع) .

(٣) البيتان في ديوانه ص١١٦ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٣٧/١ ؛ والنقائض ص٨١ .

(٤) البيت للأخطل في ديوانه ص١١٦ ؛ وتاج العروس (نعق) ؛ وشرح أبيات المغني ٢٣٧/١ ؛ ولسان العرب (نعق) ؛ والنقائض ص٨١ . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٢١٦ .

(٥) البيت لجرير في ديوانه ص٥٢ ؛ وتاج العروس (مثل) ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٣٧/١ ؛ ولسان العرب (مثل) ؛ والنقائض ص٨٩ . وهو بلا نسبة في كتاب العين ٣٠/٣ .

كذا في نوادر ابن الأعرابي[١] .

وقوله : « فانعقْ بضأنك » ، استشهد به صاحب « الكشاف »[٢] عند قوله تعالى[٣] : « ومَثَل الذين كفـرُوا كمثَـلِ الـذي يَنْعِـقُ » علـى أنّ النّعيـق : التصويـت ، يقال: نعق المؤذّن والراعي بغنمه يَنْعِق بالكسر[٤] نعيقاً ونُعاقاً[٥] : صاح بها وزجرها .

والمعنى : إنّك من رعاة الغنم لا من الأشراف ، وما منّتـك نفسـك بـه في الخـلاء أنك من العظماء ، فضلال باطل ، لأنـك لا تقـدر علـى إظهـاره في المـلأ[٦] ، [وهـم الأشراف][٧] .

وقوله[٨] : « كذبَتْك نفسُك أم رأيت بواسط » هذا خطـاب لنفسـه علـى طريـق التجريد . قال ابن الأثـير في « النهايـة » : قـد استعملت العـرب الكـذب في موضـع الخطأ .

قال الأخطل : « كذبَتْك نفسُك » ومنه حديث عُروة ، قيل له : إنّ ابـن عبـاس يقول : إنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم لبث بمكة بضع عشـرة سنة . فقـال : كـذب ، أي: أخطأ . ومنه قول عمر [لسَمُرَةَ[٩]] حين قال : المُغمَى عليه يصلّي مع كلِّ صلاةٍ صلاةً حتى يقضيَها . فقال : كذبْـتَ ، ولكنّـه يصلّيهـنَّ معـاً . أي : أخطـأت . وقـد تكرَّر في الحديث[١٠] . انتهى .

---

(١) هو محمد بن زياد (١٥٠-٢٣١هـ) راوية نسابة علامة باللغة من أهل الكوفة له تصانيف كثيرة منها النوادر . (الأعلام ٦/٣٦٥) .

(٢) الكشاف ١/١٦٠ .

(٣) سورة البقرة : ٢/١٧١ .

(٤) في شرح أبيات المغني للبغدادي ١/٢٣٩ : " من باب منع وضرب " .

(٥) في شرح أبيات المغني : " نعقاً ونعيقاً " .

(٦) في طبعتي بولاق والنسخة الشنقيطية : " الملا " مقصور وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني للبغدادي ١/٢٣٩ .

(٧) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني للبغدادي .

(٨) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ١/٢٣٨ .

(٩) زيادة يقتضيها السياق من النهاية لابن الأثير .

(١٠) زاد بعده في شرح أبيات المغني ١/٢٣٨ : " يعني أن عينه أخطأت في دعواها أنها رأت الرباب في المنام ، بل إنما رأت في المنام خيالها لا نفسها " .

و« الغَلَس » ، بفتحتين : ظُلمة آخر الليل ، و«الرَّباب » ، بفتح الراء من أسماء النساء . و« الخيال » : الطَّيف .

و« واسط » هنا : موضع بجزيرة ابن عُمر في الموصل ، وهو من مواضع بني تغلب التي ينزلون بها .

وقال ابن السيرافي : واسط هنا : موضع بنواحي الشام . وغلَّطه الأسود أبو محمد الأعرابيّ في « فرحة الأديب[1] » ، فقال : ليس بنواحي الشام موضع يقال له : واسط، والذي في البيت واسط الجزيرة . وأخبرني أبو النّدى ، قال : للعرب سبعة أواسط : واسط نجد ، وهو الذي ذكره خِداش بن زُهير[2] : (الطويل)

عفَا وَاسِطٌ أكلاؤُهُ فمَحَاضِرُهُ ... إلى حيثُ نِهْيَا سَيْلُهُ فصَدائِرُه

وواسط الحجاز ، وهو الذي ذكره كثيِّر[3] : (الطويل)

أجَدُّوا فأمَّا آلُ عَزَّةَ غُدوَةً ... فبَانُوا وأمَّا واسِطٌ فمُقيمُ

وواسط الجزيرة ، وهو الذي ذكره الأخطل في ذاك البيت ، وفي بيته الآخر[4] : (الطويل)

عَفَا واسِطٌ مِن آلِ رَضْوَى فنبتَلٌ ... فمُجْتمعُ الحُرَّينِ فالصَّبرُ أجْملُ

وواسط اليمامة وهو الذي ذكره الأعشى في شعره[5] ، وواسط العراق . وقد أُنسِيت اثنين . انتهى كلامه .

وقد أبعد السيوطي في قوله : واسط : بلد بالعراق اختطَّها الحجاج . وتبعه ابن المُلاّ .

---

(١) فرحة الأديب ص٢٠١ .

(٢) البيت لخداش بن زهير في ديوانه ص٤٩ ؛ وفرحة الأديب ص٢٠١ .

(٣) البيت لكثير عزة في ديوانه ص٢٠٠ ؛ والأغاني ١٨٨/١٢ ؛ وفرحة الأديب ص٢٠١ ؛ ومعجم البلدان (واسط) .

(٤) البيت للأخطل التغلبي في ديوانه ص١٤ ؛ وتاج العروس (تنبل ، رضي) ؛ وجمهرة اللغة ص٨٣٨ ؛ وفرحة الأديب ص٢٠٢ ؛ ولسان العرب (تنبل ، رضي) ؛ والمخصص ٤٦/١٧ .

(٥) أورد ياقوت في معجم البلدان (واسط) الخبر عن أبي محمد الأعرابي بتمامه وأشعاره وزاد عليها ما نيف على عشرة أواسط .

وقال ياقوت في « معجم البلدان »[١] ، قال أبو حاتم : واسط التي بنجدٍ والتي بالجزيرة يُصرف ولا يصرف . وأما واسط البلد المعروف فمذكر ، لأنهم أرادوا بلداً واسطاً ، أو مكاناً واسطاً ، فهو منصرف على كلّ حال . والدليل على ذلك قولهم : واسط بالتذكير ، ولو ذهب به إلى التأنيث لقالوا : واسطة .

قالوا : وقد يُذهب به مذهب البُقعة ، والمدينة فيترك صرفه . وأنشد سيبويه في ترك الصرف[٢] : (البسيط)

مِنهُنَّ أيَّامُ صِدْقٍ قَدْ عُرِفْتُ بِها ⁂ أيَّامُ وَاسطَ والأيَّامُ مِنْ هَجَرا

ولقائل أن يقول : إنه لم يرد واسط هذه . فيرجع إلى ما قاله أبو حاتم : وسمِّيت مدينة الحجاج واسطاً لأنها متوسِّطة بين البصرة والكوفة ، لأنّ منها إلى كل واحدة منهما خمسين فرسخاً ، لا قول فيه غير ذلك إلاّ ما ذهب إليه بعض أهل اللغة حكاية عن ابن الكلبي ، أنه كان قبل عمارة واسط هنا موضع يسمّى : واسط قَصَب ، فلما عمَّر الحجّاج مدينتَه سمّاها باسمها . واللّه أعلم .

وشرع الحجاج في عمارة واسط سنة أربع وثمانين ، وفرغ منها في سنة ست وثمانين ، فكان عمارتها في عامين ، في العام الذي مات فيه عبد الملك بن مروان ، ولما فرغ منها كتب إلى عبد الملك : إني اتّخذت مدينة في كِرْش من الأرض[٣] ، بين الجبل والمصرين ، وسمّيتها واسطاً .فلذلك سمّيَ أهل واسط الكِرْشيِّين .

وفي الأمثال : « تغافُل واسِطيّ[٤] » ، قال المبرد : سألت عنه التّوّزي ، فقال : [إنّ] الحجاج لمّا بناها ، قال : بنيت المدينة في كِرْشٍ من الأرض .

فسمّي أهلها الكِرْشيِّين ، فكان إذا مرّ أحدهم بالبصرة نادَوْا : يا كرشيّ فتغافل عن ذلك[٥] ويُرِي أنه يسمع ، وأنّ الخطاب ليس معه[٦] ، ولقد جاءني بخوارزم أحد

---

(١) معجم البلدان (واسط) .

(٢) البيت للفرزدق في ديوانه ٢٩١/١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٥٩/٢ ؛ والكتاب ٢٤٣/٣ ؛ ولسان العرب (وسط) . وهو بلا نسبة في ما ينصرف وما لا ينصرف ص٥٣ ؛ ومعجم البلدان (واسط) .

(٣) الكرش من الأرض : التلعة .

(٤) المثل في لسان العرب (وسط) ؛ ومجمع الأمثال ١٤٥/١ .

(٥) معجم البلدان (واسط) والزيادات منه .

(٦) في معجم البلدان : " ويري أنه لا يسمع ، أو أن الخطاب ليس معه " .

أعيان أدبائها ، وسألني عن هذا المَثَل ، وقال لي : قد أطلت السؤال عنه[١] ، فلم أظفَرْ به ، ولم يكن لي في ذلك الوقت علم به ، حتى وجدته بعد ذلك فأثبتُّه[٢] .

وأنشد التَّنوخيُّ لفضل الرَّقاشي[٣] : (الوافر)

تَركتَ عيادَتي ونَسِيْتَ بِرِّي وقدماً كُنتَ بي بَرّاً حَفِيّا
فَمَا هذا التَّغافُلُ يا ابنَ عِيسَى أظُنُّكَ صِرْتَ بعدِي واسطِيّا

انتهى .

وقال ابن الملاّ : المثل : « تغافَلْ كأنّك واسطيّ » ، لأنه كان يتسخَّرهم في البناء فيهربون ، وينامون بين الغرباء في المسجد ، فيجيء الشُّرطي ، ويقول : يا واسطيّ . فمن رفع رأسه أخذه ، فلذلك كانوا يتغافلون . هذا كلامه . وهو بعيد .

ثم قال ياقوت : واسط أيضاً قرية متوسِّطة بين بطن مَرٍّ ، ووادي نَخْلة .

وواسط أيضاً : قرية مشهورة ببلخ .

وواسط أيضاً : قرية بحلب قرب بزاعة مشهورة عندهم ، وبالقرب منها قرية يقال لها : الكوفة .

وواسط أيضاً : قرية بالخابور قرب قَرقِيساء ، وإيّاها عنى الأخطل فيما أحسب ، لأنّ الجزيرة منازل تغلب :

* عَفَا واسِطٌ مِنْ أرض رَضْوَى فنبتلُ *

وواسط أيضاً : قرية بدُجَيل ، على ثلاثة فراسخ من بغداد .

وواسط أيضاً : موضع بين العُذيب والصّفراء .

وواسط أيضاً : من منازل بني قُشَير لبني أُسَيْدة[٤] .

(١) بعده في معجم البلدان : " .. والتفتيش عن معنى قولهم : تغافل واسطي " .

(٢) في معجم البلدان : " حتى وجدته بعد ذلك فأخبرته ثم وضعته أنا ها هنا " .

(٣) البيتان لفضل الرقاشي في معجم البلدان (واسط) .

(٤) في معجم البلدان (واسط) : " وهم بنو مالك بن سلمة بن قشير ، وأسيدة ووحيدة من بني سعد بن زيد مناة " .

وواسط أيضاً : بمكة ، قال الفاكهي[١] : واسط : قرن كان أسفل من جمرة العقبة بين المأزمين ، فضُرب حتّى ذهب ، قال : ويقال له : واسط لأنه بين الجبلين اللذين دون العقبة[٢] .

وواسط أيضاً : بُليدة بالأندلس من أعمال قَبْرة .

وواسط أيضاً : قرية كانت قَبل واسط في موضعها ، كانت تسمّى واسط القصب ، أخربَها الحجّاج وبني مدينته واسطاً .

وواسط أيضاً : [قرية قرب مطيراباذ][٣] قرب حِلّة بني مَزْيد ، يقال لها : واسط مرزاباد .

وواسط أيضاً : قرية باليمن بسواحل زَبيد ، قرب العَنْبرة[٤] .

وواسط أيضاً : مواضع في بلاد بني تميم .

وقوله : « وتغوّلت » ، أي : تهوّلت[٥] . و« الغانية » : [الحسناء] التي استغنت بحُسنها عن الزينة . و« الهَفْوة » : الجهل . و« السَّبب » : الحبل . و« الطُّوال » ، بالضم : الطويل.

ومَذِلت من كلامه : قلقت وضَجرت . و« المَذيل » : المريض الذي لا يتَقارُّ وهو ضعيف . ومذل بسِرِّه ، أي : أفشاه[٦] . ومِذال : جمع مَذْلى ، كعطاش جمع عطشَى .

وترجمة الأخطل تقدّمت في الشاهد الثامن والسبعين من أوائل الكتاب[٧] .

ومن هذه القصيدة قوله : (الكامل)

---

(١) في معجم البلدان (واسط) : " وذكر محمد بن إسحاق الفاكهي في كتاب مكة قال .." .

(٢) في طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية : " ويقال إن واسطاً هو الجبلان اللذان دون العقبة " . وهو تصحيف صوابه من معجم البلدان (واسط) .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من معجم البلدان (واسط)

(٤) بعده في معجم البلدان (واسط) : " التي خرج منها علي بن مهدي المستولي على اليمن " .

(٥) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٣٩/١ . وفيه : " تغولت : تلونت ، وتروعنا : تخوفنا " .

(٦) يقال : مَذِلَ يَمْذَل مذلاً ، ومَذَلَ يمذل مذلاً ، من بابي فرح ونصر .

(٧) الخزانة الجزء الأول ص٤٣٦ .

أبَنِـي كُـلَيـبٍ إنَّ عَمَّـــيَّ اللَّـــذا قَتَـلا الـمُـلُوكَ وفَكَّكـا الأغْـلالا[1]

وتقـدم شـرحه في الشـاهد الثـالث والعشـرين بعـد الأربعمائـة مـن بـاب اسـم الفاعل[2].

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس بعد التسعمائة[3] : (البسيط)

٩٠٦- أمْ كَيفَ يَنْفَعُ ما تُعْطِي العَلُوقُ بِهِ
رِئْمَـانَ أنْـفٍ إذا مـا ضُـنَّ باللَّبـنِ

على أنّ « أم » فيه بمعنى « بل » وحدها ، بدون همزة الاستفهام ، إذ الاستفهام موجود ، فلا وجه لجمع استفهامين إلاّ على وجه التأكيد ، ولا يُضطرّ إليه مع إمكان التأسيس .

وفيما ذهب إليه مخالفة للبصريين ، وميل لقول الكوفيين لقوّته .

وإليه ذهب ابن هشام أيضاً في « المغني » ، قال : نقل ابن الشجري عن جميع

(١) البيت للأخطل في ديوانه ١٠٨/١ ؛ والأزهية ص٢٩٦ ؛ والاشتقاق ص٣٣٨ ؛ وتاج العروس (لذي) ؛ والدرر ١٤٥/١ ؛ وسر صناعة الإعراب ٥٣٦/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٣٧/١ ؛ وشرح التصريح ١٣٢/١ ؛ وشرح المفصل ١٥٤/٣ ، ١٥٥ ؛ والكتاب ١٨٦/١ ؛ ولسان العرب (فلج ، حظا ، لذي) ؛ والمقتضب ١٤٦/٤ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣٦٢/٢ ؛ وأوضح المسالك ١٤٠/١ ؛ ورصف المباني ص٣٤١ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٧٩ ؛ وما ينصرف وما لا ينصرف ص٨٤ ؛ والمحتسب ١٨٥/١ ؛ والمنصف ٦٧/١ .

(٢) الخزانة الجزء السادس ص٧ .

(٣) هو الإنشاد السادس والخمسون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لأفنون التغلبي في أخبار أبي القاسم الزجاجي ص٨٩ ؛ والبيان والتبيين ١٠/١ ؛ والدرر ١١١/٦ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٤٠/١ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص١١٦٤ ؛ وشرح شواهد المغني ١٤٤/١ ، ١٤٥ ؛ والكامل في اللغة ٦٣/١ ؛ ولسان العرب (علق) ؛ والمفضليات ص٢٦٣ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٤٢٧/٢ ، ٢١٢/٦ ، ٥٢/٧ ، ٣٢٢ ؛ والاشتقاق ص٢٥٩ ، ٥٣٥ ؛ وجمهرة اللغة ص٣٢٢ ؛ والخصائص ١٨٤/٢ ؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص٤١٨ ؛ وشرح المفصل ١٨/٤ ؛ ولسان العرب (رأم) ؛ والمحتسب ٢٣٥/١ ؛ ومغني اللبيب ٤٥/١ ؛ وهمع الهوامع ١٣٣/٢ .

البصريين أنها أبداً بمعنى بل ، والهمزة جميعاً ، وأنّ الكوفيين خالفوهم في ذلك . والذي يظهر قولهم ، إذ المعنى في[1] : « أَمْ جَعَلُوا للّٰهِ شُرَكاءَ » ليس على الاستفهام ، ولأنه يلزم البصريين دعوى التأكيد في نحو[2] : « أَمْ هَلْ تستوي الظُّلُمات » ، ونحو[3]: «أمْ ماذا كُنتم تَعْمَلُون» ، « أَمْ مَنْ هذا الذي هو جُنْدٌ لكُمْ[4] » . انتهى .

وسبقهما إلى هذا أبو علي ، قال في « المسائل المنثورة[5] » بعد إنشاد هذا البيت: هذه المسألة فيها إشكال ، وهو أنّ « أمْ » للاستفهام ، دخلت على « كيف » . فوجه ذلك أنّ « أمْ » هنا عاطفة ، و« كيف » للاستفهام . كما أنّك إذا قلت : ما جاءني زيد ولكن عمرو ، فالواو فيه عاطفة ، وخرجت لكنْ من معنى العطف لدخول الواو .

فكذلك إذا قيل : « أم هل » ، تخرج هل من معنى الاستفهام لدخول أمْ ، فكذلك تخرج « أمْ » من معنى الاستفهام إلى العطف . انتهى .

وتبعه ابن جني في « الخصائص »[6] ، فقال : فإن قلت : فما تقول في قوله : «أمْ كيفَ ينفع » البيت ، وجمعه بين أم وكيف ؟ فالقول : إنّهما ليسا لمعنًى واحد . وذلك أنّ « أمْ » هنا جُرِّدتْ لمعنى الترك والتحوّل ، وجرِّدت من معنى الاستفهام ، وأفيد ذلك من كيف ، لا منها .

فإن قيل : فهلاّ وكّدت إحداهما بالأخرى توكيداً ، كتوكيد اللام لمعنى الإضافة، وياءي النّسب لمعنى الصفة ؟ قيل : يمنع من ذلك أنّ كيف لّما بُنيت ، واقتصر بها على الاستفهام البتّة ؛ جرت مجرى الحرف البتة .

وليس في الكلام اجتماع حرفين لمعنًى واحد ، لأنّ في ذلك نقضاً لما اعتُزم عليه من الاختصار في استعمال الحروف . وليس كذلك : « يا بؤس للحرب»[7] ،

---

(١) سورة الرعد : ١٣/١٦ .

(٢) سورة الرعد : ١٣/١٦ .

(٣) سورة النمل : ٢٧/٨٤ .

(٤) سورة الملك : ٦٧/٢٠ .

(٥) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ١/٢٤٠ .

(٦) الخصائص لابن جني ٢/١٨٤ .

(٧) قطعة من بيت لسعد بن مالك بن ضبيعة البكري ؛ وتمامه :

وأحمريّ . وذلك أنّ هنا إنما انضمّ الحرف إلى اسم ، فهما مختلفان ، فجاز أن يترادَفا في موضعهما لاختلاف جنسيهما .

فإن قلت : فقد قال[١] : (الوافر)

* وما إنْ طبُّنَا جُبْنٌ *

فجمع بين ما وإن ، [و[٢]] كلاهما بمعنى النفي ، وهما كما ترى حرفان . قيل: ليست إن حرف نفي ، وإنما هي حرف يؤكّد به ، بمنزلة ما ، ولا ، والباء ، ومن ، وغير ذلك .

وأما قوله[٣] : (الوافر)

= يا بؤس للحرب التي وضعت أراهط فاستراحوا

وهو الإنشاد التاسع والخمسون بعد الثلاثمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لسعد بن مالك في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣١١/٤ ؛ وشرح شواهد المغني ص٥٨٢ ، ٦٥٧ ؛ والكتاب ٢٠٧/٢ ؛ والمؤتلف والمختلف ص١٣٤ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣٠٧/٤ ؛ وأمالي ابن الحاجب ص٣٢٦ ؛ والجنى الداني ص١٠٧ ؛ وجواهر الأدب ص٢٤٣ ؛ والخصائص ١٠٢/٣ ؛ ورصف المباني ص٢٤٤ ؛ وشرح شذور الذهب ص٣٨٩ ؛ وشرح المفصل ١٠/٢ ، ١٠٥ ، ٣٦/٤ ، ٧٢/٥ ؛ وكتاب اللامات ص١٠٨ ؛ ولسان العرب (رهط) ؛ والمحتسب ٩٣/٢ ؛ ومغني اللبيب ٢١٦/١ .

(١) قطعة من بيت لفروة بن مسيك المرادي ؛ وتمامه :

وما إن طِبُّنا جبنٌ ولكنْ منايانا ودولة آخرينا

وهو الإنشاد الرابع والعشرون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لفروة بن مسيك في الأزهية ص٥١ ؛ والجنى الداني ص٣٢٧ ؛ والدرر ١٠٠/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٠٦/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ١٠٢/١ ؛ وشرح شواهد المغني ٨١/١ ؛ ولسان العرب (طبب) ؛ ومعجم ما استعجم ص٦٥٠ ؛ وللكميت بن زيد في شرح المفصل ١٢٩/٨ ؛ وللكميت أو لفروة في تخليص الشواهد ص٢٧٨. وهو بلا نسبة في جواهر الأدب ص٢٠٧ ؛ والخصائص ١٠٨/٣ ؛ ورصف المباني ص١١٠ ، ٣١١ ؛ وشرح المفصل ١٢٠/٥ ، ١١٣/٨ ؛ والكتاب ١٥٣/٣ ، ٢٢١/٤ ؛ والمحتسب ٩٢/١ ؛ ومغني اللبيب ٢٥/١ ؛ والمقتضب ٥١/١ ، ٣٦٤/٢ ؛ والمنصف ١٢٨/٣ ؛ وهمع الهوامع ١٢٣/١ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من الخصائص وشرح أبيات المغني .

(٣) البيت لأمية بن أبي الصلت في الخصائص ٢٨٢/٢ ؛ وليس في ديوانه . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٤٣٠/٢ ؛ وتذكرة النحاة ص٦٦٧ ؛ والخصائص ١٠٨/٣ ؛ والدرر ٢٥٦/٦ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٤١/١ ؛ وهمع الهوامع ١٥٨/٢ .

طَعَامَهُمُ لَئِنْ أَكَلُوا مُعَدٌّ وما إنْ لا تُحَاكُ لهُم ثِيابُ

فإنّ « ما » وحدها للنفي ، و« إنْ » و« لا » جميعاً للتوكيد . ولا يُنكر اجتماع حرفين للتوكيد لجملة الكلام . انتهى كلامه باختصار[1] .

فعلم ممّا نقلناه إنّ ما ادّعاه ابن الشجري من إجماع البصريين ليس بصحيح . ودعوى ابن جنّي عدم اجتماع حرفين لمعنى واحد يبطلها قول الشاعر[2] : (الوافر)

* ولا لِلِما بِهِمْ أبداً دَواءُ *

وقوله[3] : (الطويل)

* فأصبَحْنَ لا يسألْنَهُ عَنْ بِما بِهِ *

وقد تقدم شرحهما في الشاهد الرابع والثلاثين بعد المائة وفي غيره[4] .

---

(١) الخصائص لابن جني ١٠٩/٣ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٤١/١ .

(٢) عجز بيت لمسلم بن معبد ؛ وصدره :

* فلا والله لا يلفى لما بي *

وهو الإنشاد الثامن والتسعون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لمسلم بن معبد الوالبي في الدرر ١٤٧/٥ ، ٢٥٦ ؛ وشرح أبيات المغني ١٤٣/٤ ؛ وشرح شواهد المغني ص٧٧٣ ؛ والبيت بلا نسبة في الإنصاف ص٥٧١ ؛ وأوضح المسالك ٣٤٣/٣ ؛ والجنى الداني ص٨٠ ، ٣٤٥ ؛ والخصائص ٢٨٢/٢ ؛ ورصف المباني ص٢٠٢ ، ٢٤٨ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ؛ وسر صناعة الإعراب ص٢٨٢ ، ٣٣٢؛ وشرح الأشموني ٤١٠/٢ ؛ وشرح التصريح ١٣٠/٢ ، ٢٣٠ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص٥٦ ؛ والمحتسب ٢٥٦/٢ ؛ ومغني اللبيب ص١٨١ ؛ والمقاصد النحوية ١٠٢/٤ ؛ والمقرب ٣٣٨/١ ؛ وهمع الهوامع ١٢٥/٢ ، ١٥٨ .

(٣) صدر بيت للأسود بن يعفر ؛ وعجزه :

* أصَعَّدَ في عُلْوِ الهَوى أمْ تَصَوَّبا *

وهو الإنشاد السبعون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للأسود بن يعفر في ديوانه ص٢١ ؛ وشرح التصريح ١٣٠/٢ ؛ والمقاصد النحوية ١٠٣/٤ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٣٤٥/٣ ؛ والدرر ١٠٥/٤ ، ١٤٧ ؛ وسر صناعة الإعراب ص١٣٦ ؛ وشرح الأشموني ٤١١/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٧٤/٦ ؛ وشرح شواهد المغني ص٧٧٤ ؛ ولسان العرب (صعد) ؛ ومغني اللبيب ص٣٥٤ ؛ وهمع الهوامع ٢٢/٢ ، ٣٠ ، ٧٨ ، ١٥٨ .

(٤) الخزانة الجزء الثاني ص٢٧٠ .

والبيت آخر أبيات تسعة لأُفنون التّغلبي ، أوردها له أبو عمرو الشّيباني في «أشعار تغلب » ، والمفضل في « المفضليات » ، وهي[١] :

أبلِغْ حُبَيْباً وخَلِّلْ في سَراتِهِمِ ... أنَّ الفُؤَادَ انْطَوى مِنهُمْ على حَزَنِ[٢]
قَدْ كُنتُ أسبِقُ مَنْ جارَوْا على مَهَلٍ ... مِنْ وُلْدِ آدم ما لَمْ يَخْلَعُوا رَسَني
فَالوا عليَّ ولَمْ أملِكْ فِيَالتَهُمْ ... حتّى انتحَيْتُ على الأرْساغِ والثُّنَنِ[٣]
لَوْ أنّني كُنتُ مِنْ عَادٍ ومِنْ إرَمٍ ... رُبِّيتُ فِيهِمْ ولُقمان ومِنْ جَدَنِ[٤]
لَمَا فَدَوْا بأخيهِمْ مِنْ مُهوِّلةٍ ... أخَا السَّكُونِ ولا جارُوْا على السُّنَنِ[٥]
سألتُ قَومِي وقَدْ سَدَّتْ أباعِرُهُمْ ... ما بينَ رَحْبَةَ ذاتِ العِيْصِ والعَدَنِ
إذْ قَرَّبُوا لابنِ سَوَّارٍ أباعِرَهُمْ ... للّهِ دَرُّ عَطَاءٍ كَانَ ذا غَبَنِ
أنّى جزَوْا عامراً سُوءَى بفعلِهِمُ ... أمْ كيفَ يَجزُونَني السُّوءَى مِنَ الحَسَنِ[٦]
أمْ كيفَ يَنفَعُ ما تعطي ... . البيت

قوله[٧] : « أبلغْ حُبيباً » ، بضم المهملة وفتح الموحدة الأولى ، وهو قبيلة أُفنون[٨].

(١) الأبيات لأفنون التغلبي في الاختيارين ص٢٠٣-٢٠٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١/٢٤٢ -٢٤٣ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص١١٦٠-١١٦٥ ؛ والمفضليات ص٢٦٢-٢٦٣ .

(٢) البيت لأفنون التغلبي في الاختيارين ص٢٠٣ ؛ وتاج العروس (خلل) ؛ وشرح أبيات المغني ١/٢٤٢ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص١١٦٠ ؛ والمفضليات ص٢٦٢ .

(٣) البيت لأفنون التغلبي في الاختيارين ص٢٠٣ ؛ وتاج العروس (فيل) ؛ وشرح أبيات المغني ١/٢٤٢ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص١١٦١ ؛ ولسان العرب (فيل) ؛ والمفضليات ص٢٦٢ .

(٤) البيت لأفنون التغلبي في تاج العروس (بهم) ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١/٢٤٢ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص١١٦٢ ؛ ولسان العرب (بهم ، غزا) ؛ والمفضليات ص٢٦٢ . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ٨/١٧٥ ، ١٠/٦٥٩ ؛ ولسان العرب (جدن) .

(٥) البيت لأفنون التغلبي في شرح أبيات المغني للبغدادي ١/٢٤٢ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص١١٦٢ ؛ ولسان العرب (بهم) ؛ ومعجم البلدان (العيص) ؛ والمفضليات ص٢٦٢ .

(٦) هو الإنشاد السادس والخمسون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لأفنون التغلبي في الاختيارين ص٢٠٤ ؛ والبيان والتبيين ١/٩ ؛ وتاج العروس (سوأ) ؛ وشرح أبيات المغني ١/٢٤٠ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص١١٦٤ . وهو بلا نسبة في لسان العرب (سوأ) .

(٧) الشرح في شرح أبيات المغني للبغدادي ١/٢٤٣ .

(٨) بعده في شرح أبيات المغني للبغدادي ١/٢٤٣ : " وهو حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل " .

وقوله : « وخلّل » ... إلخ ، قال ابن الأنباري في « شرحه » : « سراتهم » : خيارهم ، جمع سَريّ .

و« خلّلْ » ، أي : خُصّهم بالبلاغ ، أي : اجعل بلاغك يتخلّلهم . وقوله : «أنّ الفؤاد» ... إلخ ، هذا هو المبلّغ .

يريد : أنه قد تألّم منهم لمّا طلب منهم أباعرَ فخيّبوا أملَه منهم ، و لم يتحمّلوا عنه ديات مَنْ قتلهم .

وقوله : « قد كنتُ أسبق » ... إلخ ، « على » : متعلقة بأسبق ، و« مِنْ » : بيان لمَنْ ، و« ما » : مصدرية ظرفية . قال ابن الأنباري : أي كنتَ أناضل عنهم ، وأدفع ، وأسبِق من جاراهم .

وقوله : « من ولد آدم » ، أي : من الناس كلّهم . وقوله : « ما لم يَخلعوا»...إلخ ، أي : كنت أسبق من فاخرهم ، وطلب مغالبتهم[1] ما لم يهملوني ، ويتخلّوْا عني . وجعل خلع الرَّسَن مثلاً ، كأنهم تبرؤوا منه لكثرة جرائره .

وقوله : « فالوا عليّ » ... إلخ ، بالفاء ، من الفيلولة ، وهي ضَعف الرأي . والفَيالة بالفتح الاسم . قال ابن الأنباري : أي : أخطؤوا عليَّ في رأيهم ، يقال : فال الرّجل في رأيه ، وهو فِيل الرأي بالكسر .

وقوله :« انتحيت » : اعتمدت . و« الأرساغ » : جمع رُسغ ، وهو من الدواب الموضع المستدقّ بين الحافر ، ومَوصِل الوظيف من اليد أو الرجل . و«الثّنن»: جمع ثُنّة ، بضم المثلثة وتشديد النون ، وهو الشعر في مؤخّر الرُّسغ . و« حتى » بمعنى إلى متعلقة بفَالُوا . وضربهما مثلاً لأسافل الناس . يريد : لمّا أخطؤوا في أمري ، وأصرُّوا قصدت أراذل الناس .

وقوله :« لو أنّني كنت » ... إلخ ، « من عاد » : خبر كنت ، و« ربيت » : حال من الضمير المستقر في الخبر . قال صاحب الصحاح : وربوت في بني فلان ، ورَبِيت ، أي : نشأت فيهم .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " وأطلب مغالبتهم " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق وشرح أبيات المغني وشرح المفضليات .

وبعده في شرح أبيات المغني للبغدادي : " على مهلٍ مني " .

و« إرم » -بكسر ففتح -: قبيلة مشهورة بالقوّة ، وعظَم الأبدان . و«عـاد » : اسم أبيهم . و« لقمان »، أي : ومن نسل لقمان صاحب النُسور ، وهو منسوب إلى عاد ، كما قال الشاعر[١] : (الوافر)

تَـــرَاهُ يُطـوِّفُ الآفَـاقَ حِرْصـاً لِيـأْكُـلَ رأْسَ لُقمَـانَ بـنِ عَـادِ

و« جَدَن » ، بفتح الجيم ، قال ابن الأنباري : قبيلة باليمن . انتهى .

وقيل : هو قَيل من أقيال اليمن ، والمشهور فيه ذو جدن ، فيكون التقدير أيضاً : ومن نسل ذي جدن .

وقوله : « لما فَدَوْا » اللام في جواب لـو ، ودخولها على حرف النفـي نـادر . و«السَّكون » ، بفتح السين : قبيلة من كِندة في اليمن . و« أخا السَّكون » : مفعول فَدَوْا ، وهو رجل من السَّكون ، كان أسيراً عند قوم أُفنون .

وأراد بأخيهم نفسه ، والباء للبدل . و« من مهوِّلة » : من أجل مصيبـة هائلـة . و« لا جازَوْا » من المجازاة . و« السَّنَن » : جمع سُنّة ، وهـي السيرة . بـالغ في ذكـر تبرُّئهم منه ، وجفائهم له .

وقوله : « سألت قومي » السؤال هنا الاستعطاء . وجملة : « قد سدّت»...إلخ، حالية . و« الرَّحبة » : الفضاء[٢] .

وقوله : « إذْ قربوا » : متعلق بسألت . وقوله : « للّه درُّ » ... إلخ ، تهكّـم في صورة المدح . و« الغَبَن » ، بفتحتين : ضعف الرأي ، يتهكّم بهم في رأيهم الضعيـف حيث منعوه الإعطاء مع السُّؤال ، وهو منهم ، وأعطَوا الأجنبيَّ و لم يسألهم .

وقوله : « أنّـى جَـزَوْا عـامراً » ... إلخ ، استفهام تعجّبي ، و« أنّـى » : بمعنـى كيف ، والواو في جَزَوْا ضمير عشيرته . وعامر هو عامر بن صعصعة ، وهو أبو قبيلة،

(١) البيت لأبي مهوش الفقعسي ، أو ليزيد بن الصعق في حواشي الحيوان ٦٦/٣ . وهو بلا نسبة في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٤٣/١ .

(٢) بعده في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٤٤/١ : " وقال أبو عبيد البكري : رُحْبَـة : بضـم أوله وإسكان ثانيه بعده باء معجمة ، وهي من بلاد عذرة ، وأنشد هذا البيت " . وانظر معجم ما استعجم للبكري ٦٤٣/٢ . وفي معجم البلدان (رحبة) : " ... ورُحبة : قرية قريبة من صنعاء اليمن على ستة أيام منهـا ، وهـي أودية تنبت الطلح وفيها بساتين وقرى " .

والمراد هنا : القبيلة ، وصرفه باعتبار الحيّ ، ولو منعه الصرف لكان باعتبار القبيلة . والباء للمقابلة ، والهاء والميم ضمير عامر .

و« السُّوءَى »: فُعلَى ، نقيض الحُسنَى ، وهما مؤنث الأسوأ والأحسن . ولأجل القافية قابل السُّوءى بالحسَن ، ولولاها لكان يقول الحُسْنى .

وروي في الأول السوء[١] وهو اسم من ساءه يسوءه سوءاً ومساءة[٢] نقيض سَرّه . يقول : أتعجب لقومي[٣] كيف عاملوا بني عامر بالسُّوء في مقابلة فعلهم الجميل !

وقوله : « أم كيف يَجزُونني » ، « أمْ » : للإضراب عن الأول . و« من الحسن» ، قال ابن الشجري : متعلق بحال محذوفة ، والتقدير : كيف يجزونني السُّوءى بدلاً من الحَسَن . مثله في التنزيل[٤] : « أرضِيتُمْ بالحياةِ الدُّنيا مِنَ الآخرة » ، أي : بدلاً من الآخرة .

يقول : بل أتعجّب من قومي كيف يعاملونني بالسُّوء حال كونه بدلاً من الفعل الحسن ، والصُّنع الجميل . وأضربَ عن الأول للإشارة إلى أنّ إساءتهم لبني عامر سهل بالنسبة إلى إساءتهم به ، بادِّعاء أنه ربما كان لهم عذر في الإساءة لأولئك ، وأما في الإساءة إليه فلا عُذرَ لهم أصلاً .

ولما تخيَّل أنّهم ربّما غالطُوا فاعتذروا ، ترقّى بقوله : أم كيف يَنفع .. البيت ، كأنه يقول : هو ظاهر لا يساعده باطن ، وقالٌ لا يصدِّقُه حال .

وقوله : « أم كيفَ يَنفَع » إلخ ، أم هذه أيضاً للإضراب . و« العَلوق » ، بفتح العين المهملة ، قال ابن الأنباري في « شرحه » : العَلوق من الإبل : التي لا ترأم ولدَها ، ولا تَدِرُّ عليه . جعله ها هنا مثلاً[٥] . و« رئمانها » هنا : عطفها ومحبَّتها .

---

(١) أراد : " سُوْأً بفعلهم " . وهي رواية ثانية .

(٢) في اللسان (سوأ) : " ساءَه يسوءه سَوْءاً وسُوْءاً وسَواءً وسَواءةً وسَوايةً وسَوائِية ومَسَاءة ومَساية ومساءً ومَسَائِيةً : فعل به ما يكره ، نقيض سرّه . والاسم : السوء بالضم " .

(٣) كذا في طبعة بولاق وشرح أبيات المغني للبغدادي . وفي النسخة الشنقيطية وطبعة هارون : " العجب " .

(٤) سورة التوبة : ٩/٢٨ .

(٥) وفي المثل : " لا أحب رئمان أنف ، وأمنع الضرع " . والمثل في شرح أبيات المغني ١/٢٤٥ ؛ والمستقصى ٢/٢٤٢ ؛ ومجمع الأمثال ٢/٢١٦ .

ويضرب المثل لمن يظهر الشفقة ويمنع خيره .

وقال القالي في « أماليه » : هي الناقة التي ترأم بأنفها ، وتمنع دَرَّها . يقول : فأنتم تحسنون القول ، ولا تعطون شيئاً ، فكيف ينفعني ذلك . انتهى .

وقال الزجاجي في « أماليه الصغرى »[١] : هذا البيت مثل يضرب لكلِّ من يَعِد بلسانه كلّ جميل ، ولا يفعل منه[٢] ؛ لأنّ قلبه منطوٍ على ضدِّه .

كأنه قيل : كيف ينفعني قولك الجميل إذا كنت لا تفي به . وأصله أنّ العلوق هي الناقة التي تَفقد ولدها بنحر أو موت ، فيسلخ جلده ، ويُحشى تبناً أو حشيشاً، ويقدّم إليها لترأمه ، أي : تعطف عليه ، ويدرّ لبنُها فينتفع به .

فهي تشمُّه بأنفها ، ويُنكره قلبها فتعطف عليه ولا تُرسل اللبن . فشبّه ذاك بهذا . انتهى.

وقال المبرد في « الكامل »[٣] : الناقة إذا ألقت سَقْبها أو نُحِر ، فخيف انقطاع لبنها ، أخذوا جلد حُوار فحشَوه تبناً ، ولَطَخوه بشيء من سلاها ، ثم حشوا أنفها [بخرقة] فتجد لذلك كَرْباً .

ويقال للخرقة التي تُجعل في أنفها غِمامة ، ثم تسلّ تلك الخِرقة من أنفها فتجد رَوْحاً ، وترى ذلك البوّ تحتها ، وهو جلد الحُوار المحشوّ فترأمه ، فإنْ درَّت عليه قيل : ناقة دَرُور . وترأمه : تشمّه .

ويقال في هذا المعنى : ناقة ظَؤور ، فينتفع بلبنها . ويقال : ناقة رائم ورؤوم ، إذا كانت ترأم ولدها أو بَوَّها . فإنْ رئِمَتْه[٤] و لم تدرّ عليه ، فتلك العَلُوق ، ولا خيرَ عندها . انتهى .

وقال أبو الحسن الأخفش : يقال للناقة إذا مات ولدها أو ذُبح : سَلوب ، فإنْ عُطِفت على غير ولدها فرئمته فهي رائم ، وإن لم ترأمْه ، و لم تَدرّ عليه ، فهي عَلوق. ويقال العلوق : التي قد عَلِقت فذهب لبنها ، [وعلقت بمعنى حبلت][٥] .

---

(١) أخبار أبي القاسم الزجاجي ص٨٩-٩٠ .

(٢) في أخبار أبي القاسم : " ... يعدك بلسانه كل جميل ولا يفعل منه شيئاً ..." .

(٣) الكامل في اللغة ٦٣/١ . والزيادات منه .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " رأمته " .

ولقد أثبتنا رواية شرح أبيات المغني والكامل في اللغة .

(٥) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني للبغدادي .

وقال ابن الشجري في « أماليه » : العَلوق من النوق : التي تأبى أنْ ترأم ولدها أو بَوَّها . والبَوّ : جلد الحُوار يحشى ثُماماً أو حشيشاً ، ويقدّم إليها لترأمه فتدرّ عليه فتُحلب . فهي ترأمه بأنفها ، وينكره قلبها . فرأمُها : أنْ تشمّه فقط ولا تُرسل لبنها . وهذا يضرب مثلاً لمن يَعِد بكلّ جميل ، ولا يفعل منه شيئاً .

و« الرئمان » ، بكسر الراء والهمزة : مصدر رئمت الناقة ولدها ، من باب فرح، إذا أحبَّته وعطفَتْ عليه . وفي الأمثال : « لا أحبُّ رئمان أنف وأُمنعَ الضَّرْع»، يضرب لمن يظهر الشَّفقة ويمنع خيره . كذا في أمثال الزمخشري[١] .

وقوله : « إذا ما ضُنّ » بضم الضاد المعجمة ، أي : حصل الضَّنّ ، وهو الشُّحّ والبخل .

قال ابن جني في « المحتسب »[٢] : ألحَقَ الباء في به لِمَا كان « تُعطي » في معنى تسمح به . ألا تراه قال في آخر البيت : إذا ما ضُنّ باللبن ، فالضنّ : نقيض السّماحة والبذل . انتهى .

والهاء في « به » راجعة إلى ما ، ولولا التضمين لقيل : « تعطيه » . و« ما » وإن كانت في اللفظ فاعل ينفع ؛ فهي في المعنى مفعول ، وهي الشيء المعطَى ، وهي اسم موصول بمعنى الذي ، واقع على الرئمان كما يأتي بيانه . وزعم ابن الشجري أنه واقع على البوّ ، وهو غير جيّد كما سيتّضح .

وقد أجاز الكسائي في « رئمان أنف » الرفع والنصب والجر ، قال الزجاجي في « أماليه »[٣] : أخبرنا أحمد بن الحسين المعروف بابن شُقير النحويّ ، وعليّ بن سليمان ، قالا : أخبرنا أحمد بن يحيى ثعلب ، قال : اجتمع الكسائيّ والأصمعيّ بحضرة الرشيد ، وكانا ملازمين له ، يقيمان بإقامته ويَظْعَنان بظَعْنه .

فأنشد الكسائي :

* أنَّى جَزَوْا عامراً سُوءاً بفِعلِهم * البيتين

---

(١) المستقصى ٢٤٢/١ .

(٢) المحتسب ٢٣٥/١ .

(٣) أمالي الزجاجي ص٥٠ ؛ وأخبار أبي القاسم الزجاجي ص٨٩ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٤٦/١-٢٤٧ .

فقال الأصمعي : إنما هو رئمان أنف بالنصب . فقال له الكسائي : اسكت ما أنت وهذا ، يجوز بالرفع ، والنصب ، والخفض . أما الرفع فعلى الردّ على ما ، لأنها في موضع رفع بينفع ، فيصير التقدير : أم كيف ينفع رئمان أنف . والنصب بتعطي ، والخفض على الردّ على الهاء التي في به .

قال : فسكت الأصمعي و لم يكن له علم بالعربية ، كان صاحب لغة و لم يكن صاحب إعراب . انتهى ما أورده الزجاجي .

وقوله : « أما الرفع فعلى الردِّ على ما » ، يريد به الإبدال ، وهي عبارة الكوفيين ، وهو بدل كلّ من كلّ . ويجوز رفعه أيضاً على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، أي: هو رئمان .

وقد جوّز هذين الوجهين أبو علي الفارسيّ في « البغداديات » ، قال فيها : حُكِي لنا أنّ أبا العباس محمداً ، وأبا العباس أحمد ، كانا يلقيان هذا البيت ، ويسألان عن وجه الإعراب فيه . ورئمان بالرفع والنصب والجر .

والمعنى : ما ينفع عطفها عليه إذا لم يدرّ لبنها . وأقول : إنّ الرفع في رئمان يجوز فيه من وجهين :

فأحدهما : أنْ تبدل رئمان من الموصول فتجعله إيّاه في المعنى . ألا ترى أن رئمان أنف هو ما تُعطيه العلوق .

والآخر : أنْ تجعله خبر مبتدأ محذوف ، كأنه لمّا قال : أم كيف ينفع ما تعطي العلوق ؟ قيل له : وما تعطي العلوق ؟ فقال : رئمان أنف ، أي : هو . كقوله تعالى[1] : « بِشَرٍّ من ذَلِكُمُ النَّارُ » ، أي : هي . انتهى .

وقال ابن الشجري في « أماليه » : « ما » بمعنى الذي واقعة على البوّ ، وانتصاب الرئمان هو الوجه الذي يصحّ به المعنى والإعراب ، وإنكار الأصمعي لرفعه إنكار في موضعه ، لأنّ رئمان العلوق[2] للبوِّ بأنفها ، هو عطيَّتها ، ليس لها عطيّة غيره.

---

(١) سورة الحج : ٧٢/٢٢ .

(٢) في طبعة بولاق : " رئمان العلوق " . وهو تصحيف ظاهر صوابه من النسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني وأمالي ابن الشجري ٣٩/١ .

فإذا أنت رفعته لم يبق لها عطيّة في البيت لفظا ولا تقديراً . ورفعه على البدل من « ما » ، لأنها فاعل ينفع ، وهو بدل الاشتمال . ويحتاج إلى تقدير ضمير يعود منه على المبدل منه ، كأنك قلت : رئمان أنفها إياه .

وتقدير مثل هذا الضمير قد ورد في كلام العرب ، ولكن في رفعه ما ذكرت لك من إخلاء تعطي من مفعول في اللفظ والتقدير . وجرّ « رئمان » على البدل أقرب إلى الصحيح قليلاً .

وإعطاء الكلام حقّه من المعنى والإعراب إنما هو بنصب الرئمان . ولنحاة الكوفيين في أكثر كلامهم تهاويل فارغة من حقيقة[١] . هذا كلامه .

وقد نقله ابن هشام في « المغني » وأقرّه . ومنشؤه حَملُ ما على البوّ . ولو حمله على الرئمان لم يرِد شيء من هذا .

ولقد أجاد الدماميني في الاعتراض على ابن الشجري بقوله : ولقائل أن يقول : لِم لا يجوز أن يكون الضمير من « به » عائداً على « ما » ، لا على البوّ ، وبه يتعلق بتعطي على أنه مضمن معنى تجود ، فلا يكون مُخلّى[٢] من مفعول مع [رفع[٣]] رئمان . انتهى .

ويكون نصب رئمان على أحد ثلاثة أوجه غير ما ذكره .

قال أبو علي بعد ذاك . وأما نصب رئمان فعلى ثلاث جهات :

أحدها : على معنى أم كيف ينفع ما تعطيه من رئمان ، فحذف الحرف ، وأوصل الفعل .

ثانيها : أن يكون من باب صُنْع اللّه ، ووعْد اللّه ؛ كأنه لما قيل تعطي العلوق دلّ على ترأم ، لأنّ إعطاءها رئمان ، فنصبه على هذا الحدّ ، لـمَا دلّ عليه تعطي .

ثالثها : أن ينتصب على الحال ، مثل جاء رَكْضاً ، على قياس إجازة أبي العباس في هذا الباب ، ويجعل تعطي بمنزلة تعطف ، كأنه قيل : أم كيف ينفع ما تعطف به

(١) في أمالي ابن الشجري : " من الحقيقة " .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية رسمت الكلمة : " مخلا " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني ٢٥٠/١ ؛ والحاشية الهندية ٩٩/١ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني للبغدادي والنسخة الشنقيطية .

العلوق رئماناً ، أي : كيف[١] ينفع تعطُّفها رائمة مع منعها لبنها . فهذه ثلاثة أجوبة في النصب . انتهى .

وأشار في الوجه الثالث إلى أنَّ « ما » مصدرية ، وعليه يكون ضمير به عائداً إلى البوّ المفهوم من المقام .

وقد اعترض الدماميني[٢] على مستند ابن الشجري في إنكار الرفع بأنه قد يُلتزم ، ولا محذور فيه ، لأنّ الفعل المتعدي قد يكون الغرض [من ذكره] إثباته لفاعله ، أو نفيَه عنه فقط ، فينزَّل منزلة اللام ، ولا يقدَّر له مفعول ، تقول : فلان يعطي ، أي : يفعل الإعطاء ، فلا تذكر للفعل مفعولاً ولا تقدّره ، لأنّ ذلك يُخلّ بالغرض . واعتبار هذا المعنى في البيت ممكن .

واعترض عليه ابن الحنبلي بأنّ اعتبار هذا المعنى ممكن في نفسه ، وأمَّا في البيت فلا ، لأنه مخلٌّ بالغرض ، إذ الغرض إثبات عطيّة لها ، لا وصفها بالإعطاء فقط . على أنّا نقول : المتعدِّي وإنْ نزِّل منزلة اللازم لا يتحقق مضمونه إلاّ بمفعول في نفس الأمر، فإذا لم يكن لها عطيّة إلاّ الرئمان ، وقد صار مُعطًى به لإبداله من ما أو ضميرها ؛ لم يتحقق الإعطاء فضلاً عن أن يُنزّل فعله منزلة اللازم . إلاّ أن يقال : هو ممكن إذا فرض مفعول تعطي اللبن ، لتحقّق سبب إعطائها إيّاه .

وإنْ لم تعتبر هي ذلك السبب حتى ضنّت به ، كمن توفَّرت لديه دواعي الكرم فلم يلتفت إليها ، وبقي على بُخله . فلما ضنّت به ظهر أنّ عطيّتها لم تكن في الحقيقة إلاّ الرئمان . انتهى .

وقد منع هو الإخلاء المذكور بتقدير مفعول لتعطي ، وهو رئمان آخر[٣] . والتقدير : أم كيف ينفع بَوٌّ تعطي العَلوق بسببه الرئمان رئمانه .

ولا يخفى أنّ هذا تكلُّف . ودعوى تضمين تعطي بتجود ، كما صنع ابن جني ، صحيح المَحمِل قليل المؤونة .

وقول ابن الشجري : وهو بدل الاشتمال ، ويحتاج إلى تقدير ضمير . أقول : إذا

(١) في النسخة الشنقيطية : " أم كيف " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق وشرح أبيات المغني للبغدادي .

(٢) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ١/٢٥٠ . والزيادات منه .

(٣) بعده في شرح أبيات المغني ١/٢٥١ : " إن رفع المذكور بالبدلية من ما الواقعة على البو " .

جُرّ على البدلية من الهاء ، يكون أيضاً محتاجاً إلى الضمير .

وقول الدماميني : لا يتعيّن بدل الاشتمال ، بل هو بدل كلّ ، فلا يحتاج إلى ضمير ، لا يصحّ ؛ لأنَّ ما عند ابن الشجري عبارة عن البَوّ ، وإنما يصحّ على جعل «ما» واقعة على الرئمان .

ووجه كون الجرّ أقرب إلى الصواب عند ابن الشجري : أنه يصير معمولاً لتعطي بالبدلية ، وقيل : لكونه غير محتاج إلى الضمير الرابط . وفيه أنه لا بدَّ منه كما ذكرنا، فلا يصحّ هذا التوجيه .

و« **أُفنُون** »[١] : شاعر جاهلي ، يروى بضم الهمزة وفتحها وسكون الفاء ونونين .

قال أبو عمرو الشيباني : أفنون : لقب له ، لقوله من قطعة[٢] : (البسيط)

مَنَّيْتِنا الـوُدَّ يا مَضنُونُ مَضنُونا … أيَّامَنا إنَّ للشُّبَّانِ أُفنُونا

واسمه كما قال أبو عمرو [في أشعار تغلب] ، وابن الأنباري[٣] [في شرح المفضليات][٤] ، وابن قتيبة في « كتاب الشعراء[٥]» : صريم بن معشر بن ذُهْل بن تَيم بن مالك بن حُبيب بن عمرو بن غَنْم بن تغلب ، وقالوا :

كان من خبره أنه لقيَ كاهناً فسأله عن موته ؛ فقال[٦] : تموت بمكان يقال له : إلاه بكسر الهمزة . فمكث ما شاء اللّٰه ثم سار إلى الشام في تجارة ، ثم رجع في ركب من بني تغلب ، فضلّوا الطريق ، فلَقُوا إنساناً فاستخبروه ، فنعت لهم ، فقال في نعته :

---

(١) قيل : أفنون اسمه ، وقيل : لقب له ، واسمه صريم بن معشر بن ذهل بن تيم بن عمرو بن مالك بن حُبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب . شاعر جاهلي ، سرد قصة موته التبريزي في شرح اختيارات المفضل . انظر في ترجمته (شرح أبيات المغني ٢٥٣/١ ، وشرح اختيارات المفضل ١١٥٤/٣ ، والشعر والشعراء ٣٣١/١) .

(٢) البيت لأفنون التغلبي في سمط اللآلئ ص٦٨٥ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٥٣/١ ؛ والمؤتلف والمختلف ص٢٢٥ ؛ والمزهر ٤٣٥/٢ .

(٣) في طبعة بولاق : " أبو عمرو بن الأنباري " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني للبغدادي والنسخة الشنقيطية . والزيادات من شرح أبيات المغني للبغدادي .

(٤) شرح المفضليات ص٥٢٣ .

(٥) الشعر والشعراء ص٣٣٠ .

(٦) الخبر في شرح اختيارات المفضل ص١١٥٤ ؛ والشعر والشعراء ص٣٣١ .

إذا رأيتم إلاهة حيَّ[1] لكم الطريق - وإلاهة : قارَة بالسَّماوة - فلما أتَوْها نزل أصحابه ، وقالوا له : انزلْ . فقال أفنون : واللّه لا أنزل !

فجعلت ناقته ترتعي عَرْفجاً ، فلدغتها أفعى في مِشفرها ، فاحتكّت بساقه والحيَّة متعلقة بمشفرها ، فلدغته في ساقه ، فقال لأخ معه : احفِر لي قبراً فإنّي ميِّت ! ثم رفع صوته بأبيات منها : (الطويل)

لعَمرُكَ ما يَدري امرؤٌ كيفَ يَتَّقي ... إذا هُوَ لَمْ يَجعَلْ لَهُ اللّهُ وَاقِيا[2]
كَفَى حَزَناً أنْ يَرحَلَ الحيُّ غُدْوَةً ... وأُصبِحَ في أعلَى الإلهة ثَاوِيا[3]

* * *

وأنشد بعده[4] : (الرمل)

لَوْ بغَيْرِ المَاءِ حَلْقِي شَرِقٌ ... كُنتُ كالغَصَّانِ بالمَاءِ اعْتِصَارِي

على أنّ الجملة الاسمية وهي : « حلقي شرق بغير الماء » واقعة موضع الجملة الفعلية ، وهي شَرِق حَلْقي ، لأن لو مختصة بالفعل .

---

(١) في طبعة بولاق : " حبا " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني ١/٢٥٤ ؛ والنسخة الشنقيطية .
وفي اللسان (حيا) : " وحيي الطريقُ : استبان ، يقال : إذا حيي لك الطريق فخذ يمنةً " .

(٢) البيت لأفنون التغلبي في تاج العروس (وقي) ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١/٢٥٤ ؛ والشعر والشعراء ص٣٣٢ ؛ ولسان العرب (أله ، وقي) ؛ والمؤتلف والمختلف ص٢٢٥ ؛ ومعجم البلدان (الالأهة) ؛ والمفضليات ص٢٦١ .

(٣) البيت لأفنون التغلبي في تاج العروس (أله) ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١/٢٥٤ ؛ والشعر والشعراء ص٣٣٢ ؛ ولسان العرب (أله) ؛ والمؤتلف ص٢٢٥ ؛ والمفضليات ص٢٦١ .

(٤) هو الإنشاد السادس والعشرون بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لعدي بن زيد في ديوانه ص٩٣ ؛ وأساس البلاغة (عصر) ؛ والأغاني ٢/٩٤ ؛ وجمهرة اللغة ص٧٣١ ؛ والحيوان ٥/١٣٨ ، ٥٩٣ ؛ والدرر ٥/٩٩ ؛ وشرح أبيات المغني ٥/٨٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٢/٦٥٨ ؛ والشعر والشعراء ١/٢٣٥ ؛ واللامات ص١٢٨ ؛ ولسان العرب (عصر ، غصص ، شرق) ؛ والمقاصد النحوية ٤/٤٥٤ ؛ وكتاب العين ٤/٣٢٤ . وهو بلا نسبة في الاشتقاق ص٢٦٩ ؛ وتذكرة النحاة ص٤٠ ؛ والجنى الداني ص٢٨٠ ؛ وجواهر الأدب ص٢٦٣ ؛ وشرح الأشموني ٣/٦٠١ ؛ وشرح التصريح ٢/٢٥٩ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٣٢٣؛ والكتاب ٣/١٢١ ؛ ومغني اللبيب ١/٢٦٨ ؛ وهمع الهوامع ٢/٦٦ .

وقد تقدّم الكلام عليه مفصلاً في الشاهد التاسع والخمسين بعد الستمائة[١] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع بعد التسعمائة[٢] : (الطويل)

٩٠٧- سَوَاءٌ عَلَيكَ اليَومَ أنصَاعَتِ النَّوَى
بِخَرقَاءَ أمْ أنْحَى لَكَ السَّيْفَ ذَابِحُ[٣]

على أنّ الفعل بعد همزة التسوية و« أمْ » ، يُستهجن أن لا يكون ماضياً ، كما في البيت . ومن المستهجن وقوع الجملة الاسمية كقول الشاعر .

وقد أنشده[٤] الفراء عند تفسير قوله تعالى[٥] : « سَواءٌ عليْكُمْ أدَعَوْتُمُوهُمْ أمْ أنتمْ صامِتُون » .

(الطويل)

سَواءٌ إذا ما أصلحَ اللّهُ أمرَهُمْ ... علَينا أدَثْرٌ مالُهُمْ أمْ أصارِمُ[٦]

والبيت من قصيدة لذي الرمّة ، مطلعها[٧] :

أمِنْ دِمنَةٍ جَرَّتْ بِها ذَيلَها الصَّبا ... لصَيْدَاءَ مَهلاً مَاءُ عَينَيكَ سَافِحُ

(١) الخزانة الجزء الثامن ص٥١٠ .

(٢) البيت لذي الرمة في ديوانه ص٩٩ . وهو بلا نسبة في المقتضب ٢٩٨/٣ .

وروايته في ديوانه :

. . . . بصيداء أم انحى لك السيف ذابح

(٣) في حاشية النسخة الشنقيطية : " قلت صوابه بصيداء لا بخرقاء " . بقلم الشنقيطي .

(٤) في طبعة بولاق : " أنشد الفراء " بإسقاط الهاء . وهو تصحيف صوابه في النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح .

(٥) سورة الأعراف : ١٩٣/٧ .

(٦) البيت لأوس بن حجر في كتاب الجيم ٢٦٨/١ ؛ وليس في ديوانه .

والأصارم : جمع أصرام ، وأصله أصاريم فحذف الياء للشعر . والصرم : القطعة من الإبل القليلة .

(٧) البيت لذي الرمة في ديوانه ص٩٣ ؛ وشرح أبيات المغني ٤٤/٢ .

قال شارح ديوانه : يريد : أماء عينيك سافح ، أي : سائل من أجل دمنة لصيداء. ثم قال : مهْلاً ، أي : لا تبك . وذيل الرِّيح : أواخرها .

إلى أن قال[١] :

أصَيْداءُ هَلْ قَيْظُ الرَّمادَةِ رَاجِعٌ ··· لياليهِ أوْ أيَّامُهُنَّ الصَّوالِحُ

يقول : هل ذاك القيظ الذي قِظْناه بالرَّمادة راجع ، لأنه رأى فيه ما يسرُّه .

عَدَا النَّأيُ عَنْ صَيْدَاءَ حِيْناً وقُرْبُها ··· لَدينَا ولكِنْ لا إلى ذاكَ رَابِحُ[٢]

وقوله : « عدا النَّأي » ، أي : صرف وجوهنا عن صيداء . ومنه : عداني عنه كذا وكذا ، أي : صرفني . ثم قال : وقُرْبها لدينا رابح ، أي : ذو ربح ، ولكنْ لا إلى ذلك سبيل .

سوَاءٌ عليكَ اليومَ أنصاعَتِ النَّوَى ··· بصَيْدَاءَ أمْ أنْحَى لكَ السَّيْفَ ذَابِحُ

قال شارحه : أنصاعت النَّوى ، أي : انشقت وذهبت بها النِّيَّة[٣] إلى مكان بعيد، أم أنحى لك السيف ذابح ، يريد : أم قصد لك بالسيف ذابح . فهو سواء عليك. انتهى .

و« عليك » : متعلق بسواء . وفي الصحاح : « وانصاع » ، أي : انفتل راجعاً، ومرَّ مُسرعاً .

وقوله : « أنصاعت » بفتح الهمزة ، وهي همزة الاستفهام ، وأصله أإنصاعت ، فحذفت الثانية لكونها همزة وصل .

والنَّوى والنِّيّة : الوجه الذي ينويه المسافر من قُرب أو بُعْد . وهي مؤنثة لا غير . وقوله : « بصيداء » متعلق بانصاعت .

وصيداء : اسم امرأة شبَّب بها ذو الرمة في هذه القصيدة ، وصرّح باسمها في عدّة أبيات . وكذا رأيته في نسختين من ديوانه . وذكرها الصاغاني في « العباب » وأورد

(١) البيت لذي الرمة في ديوانه ص٩٧ .

وفي ديوانه ص٩٧ : " الرمادة : موضع معروف " .

(٢) البيت لذي الرمة في ديوانه ص٩٨ .

(٣) في طبعة بولاق : " المنية " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح .

البيت . وقد وقع في نسخ الشرح : « بخَرقاء » بدلها . وخرقاء : لقب ميّة التي غالب شعره فيها . وكأنّ الشارح نقله من « كتاب الشعر لأبي علي » فإنه أنشده فيه كما هنا .

و« أنحى لك » ، أي : قصد نحوك وجانبك . و« ذابح » : اسم فاعل من الذّبح، وهو قطع الحلقوم .

وترجمة ذي الرمة تقدّمت في الشاهد الثامن من أول الكتاب[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن بعد التسعمائة ، وهو من شواهد س[2] : (الخفيف)

٩٠٨- ما أُبالي أَنَبَّ بالحَزْنِ تَيْسٌ
أمْ لَحَاني بظَهْرِ غَيْبٍ لَئِيمُ

لما تقدّم قبله .

وأنشده في « باب أو » ، على أن « أم » في البيت واقعة في موقعها ، ولا يجوز أوْ .

وقال : وتقول : أتضرب زيداً ، أو تشتم عَمراً ؟ إذا أردت : هل يكون شيء من هذه الأفعال . وإن شئت قلت : أتضرب عمراً ، أم تشتم زيداً ؟ على معنى أيّهما.

قال حسان :

---

(١) الخزانة الجزء الأول ص١١٩ .

(٢) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ص٨٩ ؛ والأزهية ص١٢٥ ؛ والحيوان ١/١٣ ؛ والسيرة النبوية ٢/١٥٠ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢/١٤٧ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١/٢٠٩ ؛ والكتاب ٣/١٨١ ؛ والمقاصد النحوية ٤/١٣٥ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٧/٥٠ ؛ وأمالي ابن الحاجب ١/٤٤٥ ، ٢/٧٤٦ ؛ وجواهر الأدب ص١٨٦ ؛ والمقتضب ٣/٢٩٨ .

* ما أُبالي أنبَّ بالحَزْنِ تَيسٌ * البيت

كأنه قال : أيُّ الفعلين كان . انتهى .

قال الأعلم : الشاهد في دخول « أم » عديلةً للألف . ولا يجوز أن تدخل أوْ هنا، لأن قوله : « ما أبالي » يقتضي التسوية بين شيئين .

والمعنى : قد استوى عندي نبيب التَّيس بالحَزْن ، ونَيل اللئيم من عِرضي بظهر الغيب . ونَبيب التيس : صوته عند هياجه .

و« الحزن » : ما غلُظ من الأرض . وخصّه لأنّ الجبال أخصب للمَعز من السُّهول . انتهى .

والبيت من قصيدة لحسَّان بن ثابت الصحابي ، قالها في غزوة أُحد[1] . قال السهيلي في « الروض الأنف »[2] : وهذه القصيدة من أجود شعره ، وقالها حسان ليلاً ونادى قومه : أنا أبو الحسام ، أنا أبو الوليد ! وهما كُنْيتان له ، ثمّ أمرهم أن يروُوها عنه قبل النهار مخافة أن يَعوقه عائق .

فخرَ فيها على ابن الزِّبَعرى بمقامات له عند ملوك الشام من أبناء جَفْنة ، افْتكَّ فيها عُناةً من قومه ، وذكر مقام خاله عند النُّعمان الغسَّانيّ من آل جفنة ، وذكر فيها حُماة اللِّواء من بني عبد الدار ، وأنّهم صرِّعوا حوله حتى أخذتْه امرأة منهم ، وهي عَمرة بنت علقمة ، فلذلك قال :

لَمْ تُطِقْ حَمْلَهُ العَواتِقُ منهُمْ إنَّما يَحمِلُ اللِّواءَ النُّجُومُ

انتهى .

---

(١) في ديوان حسان بن ثابت ص٨٠ في تقديم القصيدة : " وقال حسان بن ثابت في يوم أحد يهجو ابن الزبعرى وبني مخزوم " .

(٢) الروض الأنف ١٦١/٢ .

وفي السيرة النبوية ١٤٩/٢ : " قال ابن هشام : هذه أحسن ما قيل " .

وفي اللسان (غطي) : " قال أبو عبد الله بن الأعرابي : حُكي أن حسان بن ثابت صاح قبل النبوة فقال : يا بني قَيْلَة ، يا بني قيلة ! قال فجاءه الأنصار يهرعون إليه قالوا : ما دهاك ؟ قال لهم : قلت الساعة بيتاً خشيت أن أموت فيدعيه غيري ! قالوا : هاته ، فأنشدهم هذا البيت :

رب حلم أضاعه عدم المال . . . . "

وهذا أول القصيدة[١] :

مَنَعَ النَّومَ بالعِشاءِ الهُمُومُ ... وخَيالٌ إذا تَغُورُ النُّجُومُ[٢]
مِنْ حَبيبٍ أصابَ قلبَكَ منهُ ... سَقَمٌ فهو دَاخِلٌ مَكتُومُ
يا لَقومِي هَلْ يَقتُلُ المَرءَ مثلي ... واهِنُ البَطْشِ والعِظَامِ سَؤُومُ[٣]
هَمُّها العِطْرُ والفِرَاشُ ويَعلُو ... ها لُجَينٌ ولُؤلؤٌ مَنظُومُ[٤]
لَوْ يَدِبُّ الدَّبيبُ مِنْ وَلَدِ الذَّ ... رِّ عليها لأندَبتْها الكُلُومُ[٥]
لَمْ تَفُقْها شَمسُ النَّهارِ بشيءٍ ... غيرَ أنَّ الشَّبابَ ليسَ يَدومُ
إنَّ خَالي خطيبُ جَابيَةِ الجَوْ ... لانِ عِنْدَ النُّعمانِ حينَ يَقومُ[٦]
وأبي في سُمَيجَةَ القائِلُ الفَا ... صِلُ يومَ التفَّتْ عليهِ الخُصُومُ[٧]
وأنا الصَّقْرُ عِنْدَ بابِ ابنِ سَلْمَى ... يومَ نُعمانُ في الكُبُولِ مُقيمُ
وأُبَيٌّ ووافِدٌ أُطلِقا لي ... ثُمَّ رُحْنَا وقُفْلُهُمْ مَحطُومُ[٨]

---

(١) الأبيات لحسان بن ثابت قالها في يوم أحد . هي في ديوانه ص٨١-٩٢ ؛ والسيرة النبوية ٢/١٤٩-١٥٠ .

(٢) تغور النجوم : تغيب .

(٣) الواهن : الضعيف . والسؤوم : الملول .

(٤) اللجين : الفضة .

(٥) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ص٨١ ؛ وتاج العروس (ندب) ؛ والسيرة النبوية ٢/١٤٩ .
والذر : النمل الصغار ؛ ولا يريد بالحولى ما أتى عليه حولٌ ، وإنما جعله في صغره كالحولى من ولد الحافر والخف .

(٦) في ديوان حسان ص٨١ : " يعني مسلمة بن مخلد بن الصامت . وكانت الفريعة أم حسان بنت عمه ، ... وأراد النعمان أحد بني جفنة " .

(٧) كذا في ديوانه والخزانة : " سميجة " . بالجيم المعجمة . وفي حاشية ديوان حسان ص٨١ : " سميجة بئر بالمدينة كانت لأوس والخزرج تحاكمت عندها إلى جده المنذر بن حرام " .
وفي معجم البلدان (سميحة) : " سميحة ، بلفظ تصغير سمحة ، بالحاء المهملة قال أبو الحسن الأديبي : هو موضع ، وقيل : بئر بالمدينة .... قال يعقوب : سميحة بئر بالمدينة عليها نخل لعبيد الله بن موسى ... وقال السكري : يروى سُميحة وسَمِيحة ومَسِيحة " . وهي في السيرة النبوية : " سميحة " .
وفي حاشية طبعة هارون ١١/١٥٦ : " ... سميحة – بالحاء – وهو الصواب كما في المعاجم اللغوية والبلدانية ، لكن البغدادي قيّدها بالجيم في الشرح ، فلذا أبقيتها على خطئها " .

(٨) كذا في جميع نسخ وطبعات الخزانة : " وافد " بالفاء . وفي ديوانه وشرحه :" واقد " بالقاف . و لم أقف على=

وَسَطَتْ نسبَتي الذَّوائِبَ منهُمْ كُلُّ دَارٍ فيها أبٌ لي عَظيمُ[1]
رُبَّ حِلْمٍ أضاعَهُ عَدمُ المَا لِ وجَهْلٍ غَطَى عليهِ النَّعيمُ[2]
ما أُبالي أنَبَّ بالحَزْنِ تَيسٌ أمْ لَحَاني بظَهْرِ غَيبٍ لئِيمُ
تِلكَ أفعالُنا وفِعْلُ الزِّبَعرَى خَامِلٌ في صَديقِهِ مَذمُومُ

قال جامع ديوانه محمد بن حبيب « برواية السكري عنه » : « الجَوْلان »، بالجيم: من عمل دِمشق على طريق مصر .

و« سُمَيجة » ، بضم السين وفتح الميم والجيم : بئر بالمدينة كانت للأوس والخزرج ، تحاكمت عندها إلى جدِّه المنذر بن حَرام . وأراد بابن سلمى النُّعمان بن المنذر اللخميّ .

ونعمان هذا الذي ذكره نعمان بن مالك ، كان حبسه النعمان بن المنذر ، فوفَد فيه وفي غيره حسان فأُطلقوا له .

و« أبيٌّ » : هو ابن كعب ، من بني النجّار : و«وافد » : هو ابن عمرو بن الإطنابة ، من بني الخزرج .

وقوله : « وجهلٍ غطى عليه النَّعيم » ، « غطَى » يَغْطِي غَطْياً . ومنه يقال : غَطَى الليل ، إذا ستر كلَّ شيء فهو غاطٍ . و« الزِّبعرى » : هو السَّهْمي . وكان ابن الزِّبَعرى يُهاجي حسان . انتهى .

قال السُّهيلي[3] : غَطَى بتخفيف ، أنشده يونس بن حبيب ، ومعناه : علا وارتفع .

= ترجمة للمذكور وإن كنا نظن أنه " واقد " بالقاف .

أراد أبي بن كعب بن قيس بن معاوية بن عمرو بن عمرو بن مالك بن النجار . وواقد بن عمرو بن الإطنابة بن عامر بن زيد مناة بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج .

(١) وسطت : توسطت . والذوائب : الأشراف .

(٢) البيت لحسان بن ثابت الأنصاري في ديوانه ص٨٩ ؛ والبيان والتبيين ٢/٣٢٥ ، ٤/٥٨ ؛ وتاج العروس (غطى) ؛ وتهذيب اللغة ٨/١٦٦ ؛ والسيرة النبوية ٢/١٥٠ ؛ ولسان العرب (غطي) . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص١٠٧٩ ؛ وكتاب العين ٢/٥٦ .

(٣) الروض الأنف : ٢/١٦١ .

وكذا أنشد هذه القصيدة عبد الملك بن هشام في غزوة أحد من سيرته[1] وزاد بيتاً بين قوله : « ربّ حلم » ... البيت ، وبين قوله : « ما أبالي أنبَّ » ... البيت ، وهو[2] : (الخفيف)

لا تسُبَّنّي فلَسْتَ بِسِبِّي إنَّ سِبِّي مِنَ الرِّجالِ الكَرِيمُ

و« السِّبُّ » ، بالكسر : الذي يُسابُّك ، وهو نظيرك في المنزلة .

وزعم الأسود أبو محمد الأعرابي أنَّ هذا البيت مع ما بعده ليسا من شعره ، وإنما هما لابنه عبد الرحمن بن حسان ، وقال : هجا عبد الرحمن بن حسان ، مسكين بن عامر الدارميّ ، بثلاثة أبيات ، وهي : (الخفيف)

أيُّها الشَّاتميّ ليُحسَبَ مثلي إنَّما أنتَ في الضَّلالِ تَهِيمُ[3]
لا تسُبَّنّي فلَسْتَ بسِبِّي .... البيت
ما أُبالي أنَبَّ بالحَزْنِ تَيسٌ .... البيت

وأورد ابن الحاجب في « أماليه على أبيات المفصل » هذه الأبيات الثلاثة كذا عن ابن الأعرابي ، غير معزوّة إلى أحد ، وقال : هجا الشاعر بهذا الشعر مسكين بن عامر الدّارمي .

ومعناه : إنك عالم بأنّ قدرك دون قدَري ، وأنك لست ممن يسابُّني ، وإنما تفعل ذلك لتُظْهِرَ بالمشاتمة أنّ هناك مُماثلة ، مع علمك بخلافه .

ثم ردّ في عجز البيت هذا الغرض الذي قصده ، فقال : إنما أنت في الضلال تهيم. يعني : أنّ المشاتمة إنما يستدلّ بها على المماثلة عند تقارب الشخصين ، فأما عند التباعد فلا . فجعله في فعله الذي لا يتمُّ به الغرض المقصود عند العقلاء ، كركوبه التعاسيف التي تضرُّ ، ولا تنفع ، ولذلك قال : « تهيم » ، يقال : هامَ على وجهه ، إذا سلك غير الطريق .

---

(١) السيرة النبوية : ١٤٩/٢ .

(٢) البيت لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت في تاج العروس (سبب) ؛ وتهذيب اللغة ٣١٢/١٢ ؛ ولسان العرب (سبب) . وهو بلا نسبة في ديوان الأدب ٢٩/٣ ؛ ومجمل اللغة ٥٧/٣ ؛ والمخصص ١٧٥/١٢ ؛ ومقاييس اللغة ٦٣/٣ .

(٣) البيت لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت في ديوانه ص٥١ ؛ وشرح المفصل ١٢٣/٢ . وهو بلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ٤٤٥/١ .

وموضع استشهاد الزمخشري في قوله : « الشَّاتمي » في صحة إضافة ما فيه الألف واللام إلى المضمر المتصل . ومفعول ما لم يسمّ فاعله مضمر مستتر يعود على الشاتمي، لأنه بمعنى الذي يشتُمني .

وهو وإن كان مخاطباً إلاّ أنه لما وصفه بالموصول أجرى الضمير على لفظ الغيبة ، كقولك : أنت الذي ضرب . وهو أحسن من : أنت الذي ضربت . انتهى .

وتقدمت ترجمة حسان في الشاهد الحادي والثلاثين من أوائل الكتاب[1] .

﴿ تتمة ﴾

في قولهم : لا أبالي ، قال صاحب المجمل : اشتبه عليّ اشتقاق أبالي ، حتى قرأت في شعر ليلى الأخيليّة[2] : (الطويل)

تُبَالِي رَوَاياهُمْ هُبَالَةَ بَعْدَما ... وَرَدْنَ وجُول المَاءِ بالجَمِّ يَرتَمِي

فسَّروا التَّباليَ بالتبادر إلى الاستقاء[3] من قلة الماء . فلعله منه ، أي : لا أُبادر إلى اقتنائه ، ولا أعتدُّ به .

---

(١) الخزانة الجزء الأول ص٢٢٧ .

(٢) في طبعة بولاق : " تبالة " . وهو تصحيف صوابه من المصادر الآتية الذكر .

وفي طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ترتمي " . وهو تصحيف صوابه بالياء من المصادر الاتية الذكر .

وفي طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " وحول " بالحاء المهملة وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني للبغدادي والمجمل ومعجم ما استعجم .

والبيت لليلى الأخيلية في ديوانها ص١٠٦ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٠١/١ ؛ ومجمل اللغة ٩٣/١ ؛ والمزهر في علوم اللغة ٣٥٢/١ ؛ ومعجم ما استعجم ص١٣٤٤ .

ورواياهم ، أي : روايا القوم . والروايا : جمع راوية ، وهي الدابة التي يستقى عليها . والعامة تسمي المزادة راوية ؛ وهي الوعاء الذي يكون فيه الماء . والهبالة : موضع لبني عقيل (معجم ما استعجم).

وفي معجم البلدان (هبالة) :"... قال أبو زياد : هُبالة وهبيل من مياه بني نمير " . والجول والجال : جانب الوادي والبئر والبحر .

(٣) كذا في المزهر أيضاً . وفي شرح أبيات المغني ومجمل اللغة : " التبالي : المبادرة بالاستسقاء ، يقال : تبالى القوم: إذا تبادروا الماء فاستقوه عند قلة الماء " .

وقال المرزوقي : هو مفاعلة من البـلاء ، أي : لا أحتفـل بـه حتـى أُعـادَّه بلائـي وبلاءه وأُفاخِره .

وحكى سيبويه : ما أباليه بَالةً كحالة ، وأصلـه باليـة ، فحذفـت يـاؤه . وذهـب غيره إلى أنه مقلوب ، وألفه منقلبة عن واو أصله أُبـاوِلُ ، أي : أكـاثر ، مـن قولهـم : فلان كثير البول ، أي : الولد .

وفي « النهاية لابن الأثير » : ويقال : ما باليته ، وما باليت به ، أي : لم أكـترِثْ به . ومنه الحديث : « هؤلاء في الجنَّةِ ولا أُبالي » .

حكى الأزهريُّ عن جماعـة مـن العلمـاء أنّ معنـاه لا أكـره . ومنـه حديـث ابـن عباس: « ما أباليه بالة » ، وأصله بالية ، مثل عافـاه اللّـه عافيـة ، فحذفـوا اليـاء منهـا تخفيفاً ، كما حذفوا من لم أُبَلْ . انتهى .

فجملة : « أَنَبٌّ بالحزن تيـس » معلّـق عنهـا العـامل بالاستفهام . وهـي إمّـا في موضع المفعول المسرّح ، أو المقيَّد حرف الجر .

* * *

وأنشد بعده[1] : (الوافر)

فـإنَّـكَ لا تُـبـالِـي بَـعْـدَ حَـوْلٍ أظَبْـيٌ كَـانَ أُمَّـكَ أمْ حِـمَـارُ

وتقدم شرحه في الشاهد الرابع والعشرين بعـد الخمسـمائة[2] وفي الشـاهد الثـاني والأربعين بعد السبعمائة[3] .

* * *

(١) هو الإنشاد الخامس والعشرون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لخداش بن زهير في ديوانه ص٦٦ ؛ وتخليص الشواهد ص٢٧٢ ؛ وشرح أبيـات المغـني للبغـدادي ٢٤١/٧ ؛ وشرح شواهد المغني ٩١٨/٢ ؛ وعيون الأخبار ٣/٢ ؛ والكتاب ٤٨/١ ؛ والمقتضب ٩٤/٤ ؛ ولثروان بن فزارة في حماسة البحتري ص٧٥٨ . وهو بلا نسبة في شرح المفصل ٩٤/٧ ؛ ومغني اللبيب ٥٩٠/٢ .

(٢) الخزانة الجزء السابع ص١٧٧ .

(٣) الخزانة الجزء التاسع ص٢٩٠ .

وأنشد بعده قول ابن سيناء ، وهو الشاهد التاسع بعد التسعمائة : (البسيط)

٩٠٩- سِيَّانِ عِنْديَ إنْ بَرُّوا وإنْ فَجَرُوا
فلَيسَ يَجرِي على أمثَالِهِمْ قَلَمُ

على أن قوله : « سِيَّان عندي » دليل جواب الشرط الذي بعده ، أي : إنْ برُّوا، وإنْ فجَروا فهما سِيَّان .

وفي هذا التركيب تقوية لقولهم : سواء أقمت ، أم قعدت ، وقولهم : لا أبالي أقمت أم قعدت ، في تقدير الشرط ودليل الجواب . والمعنى : إنْ قمت أو قعدت فالأمران سواء ، وإن قمت أو قعدت فلا أُبالي بهما .

ولا يخفى أنّ كلام ابن سيناء كما لا يصحّ الاستشهاد به ، لا يصحّ التقوية به . على أنّه لا يلزم من كون شيئين متفقين معنًى اتفاقهما إعراباً .

وكأنّ الشارح المحقق لم يستحضر قول الفرزدق[1] : (البسيط)

لا يَنْقُصُ العُسرُ بَسْطاً مِنْ أكُفِّهِمُ   سِيَّانِ ذلكَ إنْ أثْرَوْا وإنْ عَدِمُوا

ولو استحضره ما عدل عنه .

وهو بيت من قصيدة مشهورة مُدح بها الإمام زين العابدين ابن الإمام الحسين ابن عليّ بن أبي طالب رضي اللّه عنهم .

روى السيد الأجلّ عَلَم الهدى المرتضى في « أماليه »[2] : أنَّ هشام بن عبد الملك حجّ في خلافة عبد الملك أو الوليد[3] ، فطاف بالبيت وأراد أنْ يستلم الحجر ، فلم يقدِر عليه من الزِّحام ، فنُصِب له منبر فجلس عليه ، وأطاف به أهل الشام .

فبينا هو كذلك إذْ أقبل زين العابدين عليُّ بن الحسين ، وعليه إزار ورداء ، أحسن الناس وجهاً ، وأطيبَهُمْ رائحة[4] ، فجعل يطوف بالبيت ، ولما بلغ إلى موضع

---

(١) البيت من قصيدة مطولة للفرزدق يمدح بها زين العابدين بن علي بن الحسين في ديوانه - طبعة سايمز - ص٢٠٧ ؛ وزهر الآداب ١٠٥/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣١٤/٥ .

(٢) أمالي المرتضى ٦٧/١ ، ٦٩ ؛ وزهر الآداب ١٠٣/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣١٢/٥-٣١٣ .

(٣) بعده في شرح أبيات المغني ٣١٢/٥ : " وهو حديث السن " .

(٤) في أمالي المرتضى وشرح أبيات المغني للبغدادي : " وأطيبهم ريحاً ، وبين عينيه سجادة كأنها ركبة عنز " . =

الحجرِ الأسود تنحّى الناس عنه حتى يستلمه ، هيبة منه ، وإجلالاً له ، فغاظ ذلك هشاماً ، فقال رجل من أهل الشام : من هذا الذي هابه الناس ؟ فقال هشام : لا أعرِفه ! لئلا يرغّب فيه أهل الشام .

فقال الفرزدق وكان حاضراً : أنا أعرفه . فقال الشامي : من هو يا أبا فراس ؟ فقال مرتجلاً[١] : (البسيط)

هذا ابنُ خَيْرِ عِبادِ اللّهِ كُلِّهِمُ ... هذا التّقِيُّ النّقيُّ الطّاهِرُ العلَمُ
هذا الذي تعرِفُ البَطحَاءُ وَطأتَهُ ... والبيتُ يَعرِفُهُ والحِلُّ والحَرَمُ
إذا رأَتْهُ قُريشٌ قالَ قائِلُها ... إلى مَكارِمِ هذا ينتهي الكَرَمُ
يَكَادُ يُمسِكُهُ عِرفَانَ رَاحتِهِ ... رُكْنُ الحَطِيمِ إذا ما جَاءَ يَستَلِمُ
يُغْضِي حياءً ويُغْضَى مِنْ مَهابَتِهِ ... فَما يُكلَّمُ إلاّ حينَ يَبتَسِمُ[٢]
مُشْتَقّةٌ مِنْ رسُولِ اللّهِ نَبْعتُهُ ... طَابَتْ عناصِرُهُ والخِيْمُ والشِّيَمُ[٣]
اللّهُ شَرَّفَهُ قِدماً وفضَّلَهُ ... جَرَى بذاكَ لَهُ في لَوحِهِ القَلَمُ
يَنشَقُّ ثَوبُ الدُّجَى عَنْ نُورِ غُرَّتِهِ ... كالشَّمسِ يَنْجَابُ عَنْ إشراقِها القتَمُ
سَهْلُ الخَلِيقَةِ لا تُخْشَى بَوادِرُهُ ... يَزِينُهُ اثنانِ : حُسْنُ الخُلْقِ والكَرَمُ

= وفي زهر الآداب ١٠٣/١ : " أحسن الناس وجهاً ، وأعطرهم رائحة ، وأكثرهم خشوعاً ، وبين عينيه سجادة ، كأنها ركبة عنز " .

(١) الأبيات في ديوان الفرزدق - طبعة سايمز - ص٢٠٥-٢٠٧ ؛ وأمالي المرتضى ٦٧/١-٦٩ ؛ وزهر الآداب ١٠٣/١-١٠٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣١٢/٥-٣١٤ ؛ والمقاصد النحوية ٥١٣/٢-٥١٥ . وبعضها له في ديوانه - طبعة الصاوي - ص٨٤٨-٨٤٩ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٥٣٠-٥٣١ ؛ وللحزين الليثي في شرح الحماسة للأعلم ٩٣٥/٢-٩٣٦ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٨٢/٤-٨٣ .

(٢) هو الإنشاد السابع والعشرون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للحزين الكناني - عمرو بن وهيب - في الأغاني ٢٦٣/١٥ ؛ ولسان العرب (حزن) ؛ والمؤتلف والمختلف ص١٢٢ ؛ وللفرزدق في ديوانه - طبعة سايمز - ص٢٠٦ ؛ وأمالي المرتضى ٦٨/١ ؛ وزهر الآداب ١٠٣/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣١١/٥ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٦٢٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٧٣٢/٢ ؛ ومغني اللبيب ٣٢٠/١ ؛ والمقاصد النحوية ٥١٣/٢ ، ٢٧٣/٣ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ١٤٦/٢ ؛ وشرح الأشموني ١٨٣/١ ؛ وشرح المفصل ٥٣/٢ .

(٣) هذا البيت والذي بعده لم يردا في طبعة أمالي المرتضى .

مـا قـالَ لا قَطُّ إلاّ فـي تَشهُّـدِهِ
لَـولا التَّشـهُّدُ لَمْ يَنْطِـقْ بـذاكَ فَـمُ

مِنْ مَعشـرٍ حبُّهُـمْ ديـنٌ وبُغْضُهُـمُ
كُـفْـرٌ وقـربُهُـمُ مَنْجًى ومُعتَصَمُ

مُقـدَّمٌ بعْـدَ ذكْـرِ اللّـهِ ذِكـرُهُـمُ
فـي كُـلِّ بَـدْءٍ ومَختُـومٍ بِهِ الكَلِمُ

إنْ عُـدَّ أهـلُ التُّـقَى كانُوا أئمَّـتَهُـم
أو قيلَ مَنْ خيرُ أهلِ الأرضِ قيلَ هُمُ

لا يستَطيعُ جَـوَادٌ بُعْدَ غايتِـهِـمْ
ولا يُـدانيـهـمُ قَـومٌ وإنْ كـرُمُـوا

لا يَنْقصُ العُسرُ بَسـطاً مِنْ أكُفِّهِـمُ
سِـيَّان ذلكَ إنْ أثْـرَوا وإنْ عَدِمُـوا

هذا ابـنُ فاطمَـةٍ إنْ كنتَ جاهِلَـه
بـجَـدِّهِ أنبيـاءُ اللَّـهِ قَـدْ خُـتِمُـوا

فليسَ قولُـكَ مـن هـذا بضـائِـرِهِ
العـربُ تَعرفُ مَنْ أنكرتَ والعَجَمُ

مَنْ يشـكُرِ اللَّـهَ يـشْكُـرْ أوَّلِـيَّـةَ ذا
فالدِّيـنُ مِنْ بيـتِ هذا نالـهُ الأُمـمُ

وهي أكثر مما كتبته . قال : فغضب هشام ، وأمر بحبس الفرزدق بعُسْفان ، بـين مكة والمدينة ، فبلغ ذلك زين العابدين[١] ، فبعث إليه باثنَيْ عشر ألف درهم ، وقال : اعذِر يا أبا فراس ، لو كان عندنا هنا أكثر منها لوصَلْناكَ بها .

فردَّها الفرزدق ، وقال : يا ابن رسول اللّه ، ما قلت الذي قلتـه إلاّ محبّـةً في اللّـه ورسوله[٢] ، لا طمعاً في شيء .

فردّها إليه زين العابدين ، وأقسم عليه بقَبولها ، وقال له : قد رأى اللّه مكـانك ، وعَلِم نيَّتَك ، [وشكر لك] ، ونحن أهل بيتٍ إذا أنفذْنا شيئاً لم نرجـع فيـه . فقبلهـا وهجا هشاماً ، وهو في الحبس ، فمِمَّا هجاه به قوله[٣] : (الطويل)

---

(١) في أمالي المرتضى وشرح أبيات المغني للبغدادي . " علي بن الحسين " . وزيـن العـابدين لقـب لـه ؛ وهـو علي الأصغر ، تمييزاً له عن أخيه علي الأكبر الذي قتل في كربلاء مع أبيه الحسين بن علي . وزيـن العـابدين هـذا مـات ، وهو ابن ثمان وخمسين سنة ، ودفن بالبقيع سنة ٩٤هـ . وكان يقال لهذه السنة : " سنة الفقهاء " . لكثرة من مـات منهم فيها . انظر نسب قريش للمصعب الزبيري ص٥٨-٥٩ .

(٢) في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣١٣/٥ : " ... قلت الذي قلت إلا غضباً لله ولرسوله " .

(٣) البيتان للفرزدق في ديوانه - طبعة سايمز - ص٢٠٧ ؛ والأغـاني ٣٧٨/٢١ ؛ وشـرح أبيـات المغني ٣١٣/٥ . وهما في ديوانه - طبعة الصاوي - ص٥١ . وقدم البيتين بقوله : " وقد حج هشام بن عبد الملك فصحبه الفـرزدق من المدينة حتى حج ورجع إلى المدينة فأمر له بخمسـمائة درهـم فقـال الفـرزدق " . وهـذا وهـم مـن جـامع ديوانـه الصاوي . فالبيتان في هجاء هشام وليس في مدحه .

ويَحبِسني بينَ المدينةِ والتي إليها رِقَابُ القومَ يَهوي مُنيبُها
يُقلِّبُ رأْساً لَمْ يَكُنْ رأسَ سَيِّدٍ وعَيْناً لَهُ حَولاءَ بَادٍ عيُوبُها

وكتبت هذه الأبيات رغبةً في الثواب ، وإنما الأعمال بالنيّات .

وأما بيت ابن سيناء فهو من قصيدة طويلة ، مطلعها :

يا رَبعُ نكَّركَ الأحداثُ والقِدَمُ فصَارَ عينُكَ كالآثارِ تُتَّهَمُ[١]
كأنَّما رسمُكَ السِّرُّ الذي لَهُم عِنْدِي ونُؤْيُكَ صَبري الدَّارسُ الهَرِمُ[٢]
كأنَّما سُفْعَةُ الأُثْفِيِّ باقيَةً بينَ الرِّياضِ قَطاً جُونيَّةٌ جُثُمُ[٣]
ألاَّ بكَاهُ سَحابٌ دَمعُهُ هَمِعٌ بالرَّعْدِ مُزْدَفِر بالبَرق مُبتَسِمُ[٤]
لِمْ لا يَجُودُ سَحابٌ جُودُهُ دِيَمٌ مِنَ الدُّمُوعِ الهَوامي كُلُّهُنَّ دَمُ[٥]
ليتَ الطّلُولَ أجابَتْ مَنْ بهِ أبداً في حُبِّهِمْ صِحَّةٌ في حُبِّهم سَقَمُ[٦]
أو علَّها بلسَانِ الحَالِ ناطِقَةٌ قَدْ يُفهِمُ الحالُ ما لا يُفْهِمُ الكلِمُ
مالي أرَى حِكَمَ الأفعالِ ساقِطةً وأسمعُ الدَّهرَ قَولاً كُلُّهُ حِكَمُ
مالي أرَى الفَضْلَ فَضْلاً يُستهانُ بهِ قَدْ أُكرِمَ النَّقصُ لما استُنْقِصَ الكَرَمُ
جَوَّلتُ في هذهِ الدُّنيا وزُخرُفِها عَينِي فمَا لَقِيَتْ دَاراً بِها أرمُ[٧]

(١) الربع : المنزل . وقوله : نكرك الأحداث . أي : جعلتك غير معروف ، ينكرك الناس .

(٢) في طبعة بولاق : " وثوبك صبري " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .
رسوم الدار : ما لصق بالأرض من آثارها . والنؤي : حفيرة تحفر حول الخيمة أو الخباء لتمنع ماء المطر وتدفع السيل .

(٣) في طبعة بولاق : " الأثفاء " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية . والأثفي : - ولم نجد هذا الجمع في المعاجم - : جمع أثفية ، والأثافي - الجمع المعروف - : الحجارة تجعل عليها القدر ، والمفردة أثفيّة . والسفعة : سواد تخالطه حمرة . والقطا نوع من الطير ، وهو ضربان : الجوني والكدري - واحد - والغطاط . والجوني : ماكان أكدر الظهر أسود باطن الجناح مصفر الحلق ، قصير الرجلين . وجثم : أي جاثمة في موضعها . والرياض : جمع روضة وهي الأرض المخضرة بأنواع النبات .

(٤) سحاب همع وهموع ، سائل بالمطر ، من همع إذا سال .

(٥) الديم : جمع ديمة ، والديمة : مطر يكون مع سكون ، لا رعد فيه ولا برق ، تدوم يومها .

(٦) السقم : المرض .

(٧) في اللسان (أرم) : " وما بالدار أرِمٌ وأرِيْمٌ وإرَميّ وأيْرَميّ وإيْرَميّ ؛ عن ثعلب وأبي عبيد ، أي ما بها أحد ، =

الواجِـدُونَ غِنًـى العادِمُـونَ نُهًـى ... ليسَ الذي وَجَدوُا مثلَ الذي عَدِمُوا
ليسُوا وإنْ نَعِمُوا عَيشاً سِوَى نَعَمٍ ... ورُبَّمـا نَعِمَـتْ في عَيْشِها النَّعَمُ
كجيفَـةٍ دَوَّدَتْ فـالدُّودُ منشـؤُهُ ... فيهـا ومنها لَـهُ الأذراءُ والطُّعُـمُ[1]
سِـيَّان عندِي إنْ بَـرُّوا وإنْ فجَـرُوا ... فليسَ يـجـري على أمثالِهـمْ قَـلَـمُ
لا تَحسُدَنَّهُمْ إنْ جَـدَّ جدُّهُـمُ ... فالجَدّ يُجدِي ولكِنْ ما لَـهُ عُصُـمُ
أُسكِنتُ بـينَهُـمُ كاللَّيثِ في أجَـمٍ ... رأيتَ ليثـاً لَـهُ مِنْ جنسِهِ أجَمُ
بـأيِّ مـأثـرةٍ ينقـاسُ بـي أحَـدٌ ... بـأيِّ مَكرُمَـةٍ تحكِيني الأُمَـمُ
إنِّي وإنْ كانَتْ الأقلامُ تخدُمني ... كذاكَ يَخدُمُ كفِّي الصَّارمُ الخَذِمُ[2]
قَدْ أشهَدُ الرَّوْعَ مُرتاعاً فأكشفُـهُ ... إذا تَناكـرَ عَنْ تَيَّـارِهِ البُهَـمُ[3]
الضَّرْبُ مُحتَدِمٌ والطَّعْـنُ منتَظِمٌ ... والـدَّمُّ مُرتَكِمٌ والبأْسُ مُغتَلِمُ
والجـوُّ يافُوخُـه مِنْ نَقعِـهِ قَتَـرٌ ... والأُفُقُ فُسطَاطُهُ مِنْ سَفْهكُمْ قَتَمُ
والبيض والسّمر حُمْرٌ تحتَ عِثْيَرِهِ ... والمَوتُ يَحكُـمُ والأبطَالُ تَختصِمُ
وأعدَلُ القَسْـمِ في حربي وحَربِهِمُ ... مِنهُـمْ لنـا غُنـمٌ منَّـا لَهُـمْ غُـرُمُ
أمَّا البلاغَـةُ فاسألني الخَبيرَ بها ... أنـا اللِّسانُ قَويمـاً ، والزَّمانُ فَـمُ
لا يَعْلَـمُ العلمَ غيري مَعْلَماً عَلَماً ... لأهلِـهِ أنـا ذاكَ العالِـمُ العَلَـمُ
كانَـتْ فتـاةُ عُلُومِ الحقِّ عاطِلَةً ... حتَّى جَلاها بشَرحِي الفَهْمُ والقَلَمْ

وهي طويلة ، ولكنْ يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق .

و« **ابن سينا** »[4] هو الرئيس أبو علي ، واسمه الحسين بن عبد اللّه بن سينا الحكيم المشهور . وكان أبوه من أهل بَلْخ ، وانتقل منها إلى بخارى ، وكان من

= لا يستعمل إلا في الجحد " .

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " الأزراء " بالزاي ، وهو تصحيف صوبناه من طبعة هارون ١١/١٦٤ . والأذراء : جمع ذرى ، وهو الكنّ .

(٢) الصارم ، أي السيف الصارم : وهو القاطع . وسيف خذم : قاطع .

(٣) الروع : بمعنى الحرب هاهنا . وتناكر : كرهه . والبهم : جمع بهمة ، وهو الفارس الذي لا يُدرى أنى يؤتى له .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " سيناء " بالمد في هذا الموضع والذي يليه . وكذلك ضبطه ابن خلكان في الوفيات .

العمّال والكُفاة، وتولّى العمل بقريةٍ من ضياع بُخارى، يقال لها: خَرْمَيْثَن[١] من أمّهات قُراها، وبها وُلِد الرئيس في سنة سبعين وثلثمائة، في شهر صفر. وتوفّي بهَمذان في يوم الجمعة من شهر رمضان، من سنة ثمان وعشرين وأربعمائة، ودفن بها.

وقال ابن الأثير في « تاريخه الكبير »: بأصبهان، والأول أشهر. ثم انتقل أبوه إلى بخارى. وانتقل الرئيس في البلاد، واشتغل بالعلوم، وحَصَّل الفنون.

ولما بلغ عشر سنين كان قد أتقن علم القرآن العزيز والأدب، وحفظ أشياء من أصول الدين، وحساب الهندسة، والجبر والمقابلة.

ثم توجّه نحوهم الحكيم أبو عبد اللّه الناتليّ، فأنزله أبو الرئيس عنده، فقرأ عليه الرئيس إيساغوجي، وأحكم عليه علم المنطق، وأُقليدِس[٢]، والمِجَسطي[٣]، وفاقَه حتى أوضح له رموزاً، وفهَّمه إشكالات لم يكن الناتليُّ يَدريها[٤]. وكان مع ذلك يختلف في الفقه إلى إسماعيل الزاهد، ويبحث ويناظر.

ولما توجَّه الناتليّ نحو خُوارزمشاه اشتغل أبو علي بتحصيل العلوم، الطبيعيّ والإلهيّ

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية: " خربش ". وهو تصحيف صوابه من معجم البلدان.
وفي معجم البلدان (خرمثين): " خرمثين: بفتح أوله، وتسكين ثانيه، وفتح ميمه، وتسكين الياء المثناة من تحت، وثاء مثلثة مفتوحة وآخره نون: من قرى بخارى ".
وفي وفيات الأعيان لابن خلكان – ترجمة ابن سينا – وأخبار العلماء للقفطي ص٢٦٩ أن والدة ابن سينا من قرية يقال لها: (أفشنة)؛ وهي من قرى بُخارى.

(٢) في حاشية طبعة هارون ١٦٦/١١: " أي كتاب أقليدس اليوناني في الهندسة، وهو كتاب الأركان الذي سماه الروم الاستقصات، وسماه الإسلاميون – الأصول –. وقد تكلم عليه وعلى تاريخه وترجمته وشروحه جمال الدين القفطي في إخبار العلماء ٤٥–٤٨. وهو في ثلاث عشرة مقالة ".

(٣) في حاشية طبعة هارون ١٦٦/١١: " المجسطي، بكسر الميم وفتح الجيم هو كتاب بطليموس القلوذي، وهو في علم هيئة الفلك وحركات النجوم. وهو في ثلاث عشرة مقالة كسابقه. وقد تكلم عليه وعلى تاريخه وترجمته وشروحه في إخبار العلماء ٦٧–٧٠. وصحح المأمون كثيراً من حسابه وأقيسته لمحيط الأرض والدرجة الأرضية، فكانت أرصاد علمائه أول أرصاد في الإسلام وسموا أرصادهم – الرصد المأموني – ".

(٤) في حاشية طبعة هارون ١٦٦/١١: " الناتلي كذا ورد بالتاء هنا وفي وفيات الأعيان والقفطي، وهو نسبة إلى "ناتلة" بالتاء المكسورة، ويقال لها أيضاً – ناتل – وهي مدينة بطبرستان، بينها وبين آمل خمسة فراسخ، وبينها وبين شالوس مثلها. وفي طبقات ابن أبي أصيبعة: النائلي، بالهمز، تحريف ".

وغير ذلك ، وفتح اللّه عليه أبواب العلوم ، ثم رَغِب بعد ذلك في علم الطبّ، وعالج تأدُّباً لا تكسُّباً ، حتى فاق فيه الأوائل والأواخر في أقلّ مدة .

واختلف إليه فضلاء هذا الفنّ يقرؤون عليه أنواعه ، وسنُّه إذ ذاك ستّ عشرة سنة . وفي مدة اشتغاله لم ينَمْ ليلةً واحدة بكمالِها ، ولا اشتغل في النهار بسوى المطالعة . وكان إذا أشكلت[1] عليه مسألة توضّأ ، وقصد المسجد الجامع وصلّى ، ودعا اللّه أن يسهِّلها ، ويفتح له مغلقَها .

وذكر عند الأمير نوح بن نصر السَّاماني في مرض مرِضَه ، فأحضره وعالجه حتى برَأ[2] واتّصل به ، وقرُب منه ، ودخل إلى دار كتبه ، وكان فيها من كلِّ فن ممَّا لا يوجد في سواها ، ولا سُمع باسمه . فظفر أبو علي بعلوم الأوائل .

واتّفق بعد ذلك احتراق تلك الخزانة ، فتفرَّد أبو علي بما حصَّله . ولم يستكمل ثمانيَ عشرة سنة من عمره ، إلاَّ وقد فرغ من تحصيل العلوم بأسرها التي عاناها . وتوفي أبوه وسنُّ أبي عليّ اثنتان وعشرون سنة ، وكان هو وأبوه في الأعمال السلطانية .

ولمّا اضطربت أحوال السَّامانية خرج أبو علي إلى كُركانْج[3] وهي قصبة خُوارزم، واختلف إلى خُوارزمشاه[4] ، وكان أبو عليّ على زيّ الفقهاء ، ويلبس الطَّيلَسان ، فقرّر له في كلّ شهر ما يقوم به .

ثم انتقل إلى نسَا ، وأبيوَردَ ، وطُوس وغيرها ، ثم إلى قَزْوين . وتولّى الوزارة لشمس الدولة . ثم تشوَّش العسكر عليه ، فأغاروا على داره فنَهَبُوها ، وقبضوا عليه ، وسألوا شمس الدولة قتله فامتنع ، ثم أُطلِق ، فتوارى .

ثم مرض شمس الدولة بالقُولَنْج فأحضره لمداواته ، واعتذر إليه ، وأعاده وزيراً .

---

(١) في طبعة بولاق : " أشكل " .

(٢) في طبعة بولاق : " برئ " .

وفي لسان العرب (برأ) : " بَرَأَ المريض يَبْرأ ويَبْرُؤ بَرْءاً وبُرُوءاً ..." .

(٣) في معجم البلدان (كركانج) : " كركانج : بالضم ثم السكون ، وكان أخرى ، وبعد الألف نون ساكنة ... : اسم لقصبة بلاد خوارزم ومدينتها العظمي ، وقد عربت ، فقيل : الجرجانية " .

(٤) خوارزم شاه : لقب لملوك خوارزم . وفي حاشية طبعة هارون ١١/١٦٧ : " عند ابن خلكان : خوارزمشاه علي بن مأمون بن محمد " .

ثم مات شمس الدولة ، وتولّى تاج الدولة فلم يستوزِرْه ، فتوجه إلى أصبهان وبها علاء الدين أبو جعفر بن كاكويه ، فأحسن إليه .

وكان أبو عليّ قويَّ المزاج ، وتغلِب عليه قوّة النّكاح حتّى أنهكته ، وعرض له قُولنج فحقنَ نفسه في يومٍ واحد ثماني مرّات[١] فقرح بعض أمعائه ، وظهر له سَحَج[٢].

واتّفق سفره مع علاء الدولة فعرض له الصَّرْع عقيب القُولنج ، فأُمر بأخْذِ دانقين من كَرَفْس في جملة ما يُحقَن به ، فجعل الطبيب الذي يعالجه فيه خمسَ دراهم، فازداد السَّحَج به من حدّة الكَرفس ، وطرح بعض غلمانه في بعض أدويته شيئاً كثيراً من الأفيون ، وكان سببه أنّ غلمانه خانوه في شيء من ماله فخافوا عاقبة أمره عند برئه.

وكان يصلح أسبوعاً ، ويمرض أسبوعاً ، ولا يحتمي ويجامع ، حتى قصد علاء الدولة بهَمَذان ، فلما وصل إلى هَمَذان[٣] ضعُف جداً ، وأشرفت قوته على السّقوط، فأهمل المداواة ، وقال : المدبِّر الذي في بدني قد عَجَز فلا تنفعني المعالجة .

ثم اغتسل وتاب ، وتصدَّق بما معه على الفقراء ، وردَّ المظالم على مَنْ عرفه ، وأعتقَ مماليكه ، وجعل يختم في كلِّ ثلاثة أيامٍ ختَمةً ، إلى أن مات في ذلك التاريخ .

وصنّف كتاب الشفاء في الحكمة ، والنّجاة ، والإشارات ، والقانون ، وغير ذلك مما يقارب[٤] مائة مصنّف في فنون شتّى . وله رسائل بديعة . وهو أحد فلاسفة الإسلام ، وله شعر جيِّد باللسانين ، ومنه قصيدته في النَّفس ، ومطلعها[٥] : (الكامل)

* هَبطَتْ إليكَ مِن المحلِّ الأرفَعِ *

---

(١) كذا في النسخة الشنقيطية . وفي طبعة بولاق وهارون ووفيات الأعيان : " ثمانِ مرات " وكلاهما صحيح .

(٢) في اللسان (سحج) : " والسحج : أن يصيب الشيءُ الشيءَ فيسحجه أي يقشر منه شيئاً قليلاً " .

(٣) في طبعة بولاق : " همدان " بالدال المهملة في هذا الموضع وسابقه . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

(٤) في طبعة بولاق : " ما يقاربه " .

(٥) صدر بيت لابن سينا ؛ وعجزه :

* ورقاء ذات تعزز وتمنع *

وقد أورد القصيدة ابن خلكان في ترجمته وابن أبي الإصبع في طبقاته .

ولها شروح ، أحسنُها شرح الحكيم أفضل الحكماء : داود الضرير الأنطاكيّ .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد العاشر بعد التسعمائة ، وهو من شواهد سيبويه[1] : (الطويل)

٩١٠- ولَسْتُ أُبالِي بَعْدَ مَوْتِ مُطرِّفٍ
حُتُوفَ المَنَايا أكثرَتْ أوْ أقلَّتِ

على أنه يجوز الإتيان بـ « أوْ » مجرّداً عن الهمزة بعد سواء ، و« لا أبالي » ، بتقدير حرف الشرط كما في البيت . فإنّ « أوْ » لم تسبق بهمزة ، والتقدير : إن أكثرَتْ ، أو أقلّت، فلست أبالي .

وهذا قول السيرافي ، قال في « شرح الكتاب » : وسواء ، إذا أدخلت بعدها ألف الاستفهام لزمت أمْ بعدها ، كقولك : سواء عليَّ أقمت أم قعدت . وإذا كان بعد سواء فعلان بغير استفهام ، جاز عطف أحدهما على الآخر بأوْ ، كقولك : سواء عليَّ قمتَ ، أو قعدت ؛ فإنّ الكلام محمول على معنى المجازاة .

فإذا قلت : سواء عليَّ قمت ، أو قعدت ، فتقديره : إن قمت ، أو قعدتَ فهما عليَّ سواء . انتهى .

وفيه ردٌّ على أبي عليّ في منعه ، وعلى ابن هشام في قوله في « المغني » : إذا عطفتَ بعد الهمزة بأوْ فإن كانت همزة التسوية لم يجزْ . وقد أولع الفقهاء وغيرهم بأن يقولوا : سواء كان كذا أو كذا . وهو نظير قولهم : يجب أقلُّ الأمرين من كذا أو كذا .

والصواب العطف في الأول بأم ، وفي الثاني بالواو . وفي الصحاح : سواء عليَّ قمت أو قعدت . انتهى . ولم يذكر غير ذلك . وهو سهو .

---

(١) البيت لمليح بن علاق القعيني في شرح أبيات سيبويه ١٤٩/٢ . وهو بلا نسبة في الأزهية ص١٢٧ ؛ وأمالي ابن الحاجب ص٧٤٧ ؛ والكتاب ١٨٥/٣ .

وفي كامل الهذلي[١] أنّ ابن مُحيصن قرأ من طريق الزَّعفراني : « سَوَاءٌ عليهم أنذَرْتَهُمْ أمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ[٢] » وهذا من الشذوذ بمكان . انتهى كلامه .

وهو في هذا تابع لأبي عليّ .

وكلام السيرافي والشارح المحقق صريح في جوازه وصحَّته . قال الدماميني في «الحاشية الهندية» : ثم العجب من إيراد المصنف ما ذكره في المعطوف بعد همزة التسوية ، والفرض أنه لا همزة في شيء من ذلك ، وكأنه توهَّم أنّ الهمزة لازمة بعد كلمة سواء في أوّل جملتيها فقدّر الهمزة إذْ لم تكن مذكورة ، وتوصَّل بذلك إلى تخطئة الفقهاء وغيرهم .

وقراءة ابن محيصن[٣] : « أنذرتَهُمْ أوْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ » بهمزة واحدة وبأوْ ، كما دلَّ عليه مجموع كلامه في « الألفِ المفردة ، وهنا » . ووجهها صحيح كما قال السيرافي. ولا يتأتّى الاستشهاد بقراءته على حذف الهمزة ، كما ادَّعاه المصنف في أول الكتاب .

وأمّا تخطئة الفقهاء في الثاني فمبنيّ على أنّ المبيّن هو الأمران جميعاً ، بل المبيَّن أقلُّهما ، والأقلُّ هو أحدهما ، فجاز العطف بأوْ ، بل تعيَّنَ والحالة هذه . انتهى .

هذا ، وقد قال سيبويه في « باب أوْ في غير الاستفهام » : وتقول : لأضربنّه ذهب أو مكث ، كأنه قال : لأضربنّه ذاهباً أو ماكثاً ، ولأضربنّه إنْ ذهب ، أو مكث .

وقال زيادة بن زيد العُذْريّ[٤] : (الطويل)

إذا ما انتهَى عِلْمِي تَناهَيْتُ عِنْدَهُ ... أطَالَ فأمْلَى أو تَناهَى فَأقصَرَا

وقال : (الطويل)

فلَسْتُ أُبالي بَعْدَ مَوتِ مُطرِّفٍ ... حُتُوفَ المَنَايا أكثرَتْ أو أقلَّتِ

---

(١) الهذلي هذا هو يوسف بن علي بن جُبارة المغربي الهذلي توفي سنة ٤٦٥ هـ . طبقات ابن الجزري ٢/٣٩٧ - ٤٠١ .

(٢) سورة البقرة : ٢/٦ .

(٣) سورة البقرة : ٢/٦ ؛ وسورة يس : ٣٦/١٠ .

(٤) هو الشاهد التالي رقم /٩١١/ من شواهد هذا الجزء .

وزعم الخليل أنه يجوز : لأضربنّه أذهبَ أم مكث . وقال : الدليل على ذلك أنك تقول : لأضربنّه أيُّ ذلك كان . وإنما فارق هذا سواءً ، وما أبالي لأنّك إذا قلت : سواء علي أذهبت ، أم مكثت فهذا الكلام في موضع : سواء عليَّ هذان .

وإذا قلت : ما أبالي أذهبت أم مكثت ، فهو في موضع : ما أبالي واحداً من هذين. وأنت لا تريد أن تقول في الأول : لأضربَنَّ هذين ، ولا تريد أن تقول : تناهيتُ هذين ، ولكنّك إنما تريد أنّ الأمر يقع على إحدى الحالتين .

وإن قلت : لأضربنّه أذهب أو مكث ، لم يجز ، لأنك لو أردت معنى أيهما قلت: أم مكث ، ولايجوز لأضربنه مكث[١] . فلهذا لايجوز لأضربنه أذهب أو مكث،كما يجوز : ما أدري أقام زيد أو قعد .

ألا ترى أنك تقول : ما أدري أقام ، كما تقول : أذهب ، وكما تقول : أعلم أقام زيد ، ولا يجوز أن تقول : لأضربنه أذهب . وكلّ حقٍّ له سمَّيناه أو لم نُسمِّه ، كأنه قال : وكلُّ حقّ له علمناه أو جَهلناه ، وكذلك كلّ حقٍّ هو لها داخل فيها أو خارج منها ، كأنه قال : إن كان داخلاً أو خارجاً . وإن شاء أدخل الواو .

وقد تدخل أم في : علمناه أم جهلناه[٢] كما دخلت في : أذهب أم مكث . وتدخله أم على وجهين على أنه صفة للحقّ ، وعلى أنْ يكون حالاً ، كما قال : لأضربنّه ذهب أو مكث ، أي : لأضربنّه كائناً ما كان . فبعُدت أم ها هنا حيث كان خبراً يقع في موضع ما ينتصب حالاً [و[٣]] في موضع الصفة . انتهى كلام سيبويه .

وقال ابن الحاجب في « أماليه في البيت الشاهد » : لا يجوز فيه إلاّ أوْ من غير همزة ، على ما قال سيبويه ، لأنه لما أعطى « أُبالي » مفعولها ، وجب أن يكون ما بعدها المذكور في موضع الحال ، فيصير المعنى : ما أبالي حتوفَ المنايا مُكثرةً أو مُقِلَّة. وهذا معنى أوْ . ولو قلته بأمْ لفسد من وجهين :

أحدهما : أنّ المعنى يكون : ما أبالي حتوف المنايا كثرةً وقلّة . وذلك غير مستقيم في قصده .

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " أمكث " . وهو تصحيف صوابه من الكتاب لسيبويه .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " أعلمناه أم جهلناه " . وهو تصحيف صوابه من الكتاب لسيبويه ؛ والجملة هنا بالسلوب الخبري .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من الكتاب لسيبويه .

والآخر : أن يكون : ما أبالي حتوف المنايا كثيرة وقليلة . وذلك فاسد لأنه يؤدّي إلى اجتماع الحالين ، وهو محال . فوجب استعمال أوْ ، بخلاف قوله :

ما أُبالي أَنَبَّ بالحَزْنِ تَيْسٌ . . . . البيت

فإنَّ « أمْ » فيه واجب مع همزة الاستفهام ، قال سيبويه : لأنّ المعنى ما أبالي بنبيب التيس ، وجفاء اللئيم . وهذا لا يستقيم إلاّ بأم ، ولو كان بأو لفسد بوجهين ، لأن المعنى يكون : ما أبالي نبيباً أو جفاء .

و لم يقصد المتكلّم إلى معنى مبالاة أحد الأمرين ، وإنما أراد نفي المبالاة عنهما جميعاً ، فيفْسد لمجيء أوْ . والآخر : أنّ المعنى يكون : ما أبالي نابًّا أو جافياً ، ويكون استعمالاً للفظ في غير موضوعه[١] لأنّ المراد ها هنا الحاليّة ، وتلك إنما تكون بالمصدر لا باسم الفاعل . انتهى .

وقوله : « بعد موتِ مُطرِّف » في رواية سيبويه : « يوم مطرِّف » ، والمعنى واحد . ومُطرِّف ، بكسر الراء المشددة .

يقول : لا أبالي بعد فقده كثرة من أفقِده أو قلّته ، لعِظم رزيّته ، وصِغَر كلّ مصيبة عنده . وأضاف الحتوف إلى المنايا توكيداً ، وسوّغ ذلك اختلاف اللفظين . قاله الأعلم .

وهذا البيت من الأبيات الخمسين التي لا يعرف أصحابها . واللّه أعلم[٢] .

* * *

وأنشد بعده، وهو الشاهد الحادي عشر بعد التسعمائة ، وهو من شواهد سيبويه[٣] : (الطويل)

---

(١) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية . وهو تعبير صحيح .

(٢) سبق لنا تخريجه ؛ وقد نسبه شارح أبيات سيبويه إلى مليح بن علاق القعيني .

(٣) البيت لزيادة بن زيد العذري في البيان والتبيين ٢٤٤/٣ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٤٨/٢ ؛ والكتاب ١٨٥/٣ ؛ ولسان العرب (نهي) والموشح ص٣٠١ . وهو بلا نسبة في الشباه والأنظائر ١٠٢/٤ ؛ وأمالي ابن الحاجب ٧٤٧/٢؛ والمقتضب ٣٠٢/٣ . =

٩١١- إذا ما انْتَهَى عِلْمِي تَناهَيْتُ بَعدَهُ
أطَالَ فأمْلَى أو تَنَاهَى فأقصَرَا

على أنه روي بـ « أوْ » وبـ « أمْ » . فعلى الأولى قوله : « أطال » الهمزة للصيرورة ، ومصدره الإطالة . ولا يجوز أن تكون همزة الاستفهام ، لقول الشارح المحقق : ولا تجيء بالهمزة قبل أو[1] .

وهذه رواية سيبويه . قال الأعلم : الشاهد دخول « أوْ » لأحد الأمرين على حدِّ قولك : لأضربنه ذهب ، أو مكث ، أي : لأضربنّه على إحدى الحالتين ذاهباً أو ماكثاً . وكذلك معنى :

* أطَالَ فأمْلَى أو تَنَاهَى فأقصَرَا *

أي : أنتهي حيث [انتهى[2]] بيَ العلم ، ولا أتخطَّاه ، مُطيلاً كان أو مُقْصِراً . ومعنى أطال : صار إلى طول المدّة . وأقصر : صار إلى قِصَرها ، وأمْلَى من المَلِيِّ ، وهو الزمن الطويل . انتهى .

وقال ابن الحاجب : « أو » هنا واجبة ، لأنه لو قال بأم لفسد على الوجهين المذكورين في قوله :

ولستُ أُبالي بَعْدَ مَوتِ مُطرِّفٍ . . . . البيت

انتهى .

وكذا رواه صاحب اللباب ، وقال شارحه الفالي[3] : قوله : « إذا ما انتَهَى علمي » ... إلخ ، أي : إذا بلغ علمي إلى موضع بلغت إليه ، ولم أتجاوزه ، أي : لا أتكلّم بما لا أعلمه ، سواء كان علمي مُطِيلاً أو متناهياً . فيكون أطال بوزن أفعل .

= وروايته في أغلب هذه المصادر :

إذا ما انتهى علمي تناهيت عنده . . . .

(١) شرح الرضي للكافية ٢/٣٥٠ .

(٢) في طبعة بولاق بياض . وفيها بعدها : " في العلم " . وهو تصحيف صوابه من هامش النسخة الشنقيطية وشرح الأعلم ١/٤٩٠ . وما بين معقوفين زيادة من شرح الأعلم والنسخة الشنقيطية .

(٣) في طبعة بولاق : " القالي " . وهو تصحيف مرّ مراراً وسبق لنا التنويه عنه وتصحيحه .

وقيل : الهمزة للاستفهام والفعل هو طال ، ولا ينافي الاستفهام كون الجملة حالاً، لما ذكرنا من أنّ الهمزة وأم مجرّدتان لمعنى الاستواء ، من غير اعتبار الاستفهام فيه ، كما قلنا في : سواءٌ عليَّ أقمتَ أم قعدت .

والمعنى : تناهيت عنده في حال طوله فإملائه ، وفي حال تناهيه فقِصَره . و«أمْلَى» ، أي : امتدَّ في الزمان ، من المُلاوة[1] . أي : إذا امتدَّ علمه حيناً طويلاً تبعه، وإنْ تناهى ، وانقطع أقصَر ، ولم يتكلّم .

هذا كلامه .

وهو ناشئ عن غفلةٍ ، فإنه لا يجوز أن تكون فيه الهمزة للاستفهام مع « أوْ » كما تقدّم . ومن قال : إنها للاستفهام روى « أم » بدل « أو » . فتأمّلْ .

وعلى الرواية الثانية تكون الهمزة للاستفهام ، والفعل طال ، ويكون البيت شاهداً للخليل في تجويزه في غير « سواء » و« لا أبالي » ، أن يجريَ مجراهما ، فيذكر بعده : أمْ والهمزة .

وهذه الرواية هي رواية ابن الأعرابيّ في « نوادره » ، ورواية المَرزبانيّ في «الموشّح» .

وأنشده ابن الأعرابي لزيادة صاحب هُدبة ، أول أبيات أربعة ، وهي : (الطويل)

إذا ما انتهَى عِلْمِي تَناهَيْتُ عِنْدَهُ ... أطَالَ فأمْلَى أمْ تَناهَى فأقصَرَا

ويُخبِرُني عَنْ غَائِبِ المَرْءِ هَدْيُهُ ... كَفَى الهَدْيُ عمَّا غَيَّبَ المَرءُ مُخبِرا[2]

ولا أركبُ الأمرَ المُدَوِّيَ سَادِراً ... بعَمياءَ حتَّى أسْتَبِينَ وأُبْصِرا[3]

كَمَا تَفْعَلُ العَشواءُ تَركَبُ رأسَها ... وتُبرِزُ جَنْباً للمُعادِينَ مُعْوِرا

وقوله : « إذا ما انتهى » ... إلخ ، « ما » : زائدة بعد إذا . وقد نظمه بعضهم، فقال :

(١) الملاوة : بتثليث الميم كما سيأتي .

(٢) البيت لزيادة بن زيد العذوي في لسان العرب (هدى) . وهو بلا نسبة في تاج العروس (غيب ، هدى) ؛ وتهذيب اللغة ٣٧١/٦ ؛ ولسان العرب (غيب) .

(٣) البيت بلا نسبة في تاج العروس (دوى) ؛ وتهذيب اللغة ٢٢٥/١٤ ؛ ولسان العرب (دوا) .

خُــــذْ لَـكَ ذِي الفَـائِـــدَهْ   مـــا بَـعْــــدَ إذا زَائِــــدَهْ

و« انتهى » : من انتهى الأمر ، أي : بلغ النهاية ، وهي أقصى ما يمكن أن يبلغه. والمَلِيُّ ، بتشديد الياء كغنيٍّ ، كما فسَّره الأعلم . والملاوة بتثليث الميم : الحين والبُرْهة.

قال المرزُبانيّ في « الموشَّح »[١] : أخبرني الصُّولي ، قال : حدَّثني يحيى بن علي قال : [قال[٢]] أبو جعفر محمد بن موسى المنجم : كنت أحبّ أن أرى شاعرين فأؤدِّبَ أحدهما ، وهو عديّ بن الرِّقاع ، لقوله[٣] : (الكامل)

وعَلِمْتُ حتّى ما أسَائِلُ عَالِماً   عَنْ عِلْمِ واحدةٍ لكي أزدادها

ثم أسائله عن جميع العلوم ، فإذا لم يجب أدَّبته على قوله . وأُقبِّل رأس الآخر ، وهو زيادة بن زيد ، لقوله :

إذا ما انتهى عِلْمي تَناهيتُ عِنْدَهُ   أطَالَ فأمْلَى أمْ تَناهَى فأقصَرَا

انتهى[٤] .

وقوله : « ويُخبرني عن غائب المرء » ... إلخ ، « الهَديُ » ، كفلس : السِّيرة، يقال : ما أحسن هَدْيَ فلان ، أي : سيرته . وما أحسن قول الصفيِّ الحِلّيّ رحمه اللّه[٥] : (الطويل)

إذا غَابَ أصْلُ المَرءِ فاستقْرِ فِعلَهُ   فإنَّ دَليلَ الفَرْعِ يُنبِي عَنِ الأصْلِ
فَقَدْ يَشْهَد الفعلُ الجَميلُ لربِّـهِ   كَذَاكَ مَضَاءُ الحدِّ مِنْ شاهدِ النَّصْلِ

وقوله :« ولا أركب الأمر المدوِّيَ » ... إلخ ، أي : لا ألابسه . و« المُدوِّي » ،

(١) الموضح ص٣٠٠ . والخبر أيضاً في الأغاني ٣١٠/٩ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من الأغاني والموشح .

(٣) البيت لعدي بن الرقاع العاملي من قصيدة يمدح فيها الوليد بن عبد الملك في ديوانه ص٣٧ ؛ والأغاني ٣١٠/٩؛ والشعر والشعراء ص٥١٦ ؛ والطرائف الأدبية ص٨٩ ؛ والموشح ص٣٠٠ .

وعمر الرجل : عاش وبقي زماناً .

(٤) الموشح ص٣٠١ .

(٥) البيت لصفي الدين الحلي في ديوانه ص٦٥٤ .

بكسر الواو المشددة : المبهَم ، والمستتر ، مـأخوذ مـن دَوَّى اللـبن تدويـة ، إذا ركبَتْـه الدُّواية بضم الدال ، وهي القشرة الرقيقة تعلوه فيستتر ما تحتها .

و« السادر » كما في الصحاح هو المتحيِّر ، والذي لا يهتمُّ ، ولا يبالي ما صنع . والسَّدر : تحيُّر البصر . يقال : سَدِر البعير يَسدر سَدَراً ، من باب فرح ، إذا تحـيَّر مـن شدّة الحر .

وقوله : « بعمياء » ، أي : بحالـة عميـاء ، مـن عَمِـيَ عليـه الأمـر ، إذا التبـس. وحتى بمعنى إلى .

وقوله : « كما تفعل العشواء » ، وهي الناقـة الـتي لا تبصـر أمامهـا فهـي تخبِـط بيدها كلّ شيء .

وقوله : « تركب رأسها » ، في المصباح : وركـب الشـخص رأسـه ، إذا مضـى على وجهه لغير قصد . ومنه راكب التّعاسيف وهو الذي ليس له مَقصِدٌ معلوم[١] .

و« المُعْوِر » : اسم فاعل من أعور لك الصيد ، إذا أمكنـك . وأعـور الفـارس ، إذا بدا فيه موضع خَلل للضرب ، وهو بالعين المهملة .

قال ابن الأعرابي : أي : هي عشـواء تُـبرز جنبـاً مكشـوفاً لأعدائهـا فيرمُونهـا . انتهى .

و« **زيادة بن زيد** » : شاعر إسلامي من بادية الحجاز[٢] ، من بني عُـذْرة ، كـان في أيام معاوية بن أبي سفيان ، وقتله هُدبة بن خَشرم العُذْريّ ، وقُتل به هدبـة بسـبب ذكرناه في ترجمه هدبة ، في الشاهد الخمسين بعد السبعمائة[٣] .

* * *

(١) انتهى النقل من المصباح المنير (ركب) .

(٢) هو زيادة بن زيد بن مالك بن عامر بن قرة بن حنش بن عمرو العذري . شاعر إسلامي كان أيام معاوية بـن أبي سفيان . وكان بينه وبين ابن عمه هدبة بن الخشرم مناقضات ومهاداة بالأشعار انتهت بقتل هدبة لزيـادة هـذا . (الأغاني ٢١/٢٥٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٥/٢٣٥-٢٣٦ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١/١٣٠ .

(٣) الخزانة الجزء التاسع ص٣٣٥ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني عشر بعد التسعمائة[1] : (الطويل)

٩١٢- كَأَنَّ دِثاراً حَلَّقَتْ بِلَبُونِهِ
عُقَابَ تَنُوفَى لا عُقَابُ القَوَاعِلِ

على أنّ فيه ردّاً على الزجاجي في منعه مجيء « لا العاطفة » بعد الفعل الماضي .

قال الخفّاف[2] في « شرح الجمل الزّجاجية » : اختلفوا في العطف بلا بعد الماضي نحو قولك : قام زيد لا عمرو ، فمنهم من أجاز ذلك ، وهم جُلُّ النحويين .

ومنهم مَن منع ذلك ، وإليه ذهب أبو القاسم الزجاجيّ في « معاني الحروف » ، واستدلّ على ذلك بأنّ « لا » لا يُنفى الماضي بها ، وإذا عطف بها بعده كانت نافية له في المعنى ، فلذلك لم يجز العطف بها بعد الماضي ، لأنك إذا قلت : قام زيد لا عمرو ، كأنك قلت : لا قام زيد ، ولا عمرو ، وهذا لا يجوز ، فكذلك ما في معناه.

والذي يدلّ على فساد ما ذهب إليه أنه قد ينفى بها الماضي قليلاً ، نحو قوله تعالى[3] : « فلا صَدَّق ولا صَلَّى » ، يريد : لم يصدِّق ، ولم يصلِّ .

فإذا جاز أن يُنفى بها الماضي في اللفظ ، فالأحرى أن تكون نافية له في المعنى . ومما ورد من العطف بها بعد الماضي قوله :

* كأنَّ دِثاراً حلَّقت بلَبُونه * البيت

فعطف بها بعد حَلَّقت ، وهو ماض . انتهى .

---

(١) هو الإنشاد السادس والتسعون بعد الثلاثمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لامرئ القيس في ديوانه ص٩٤ ؛ وجمهرة اللغة ص٩٤٩ ؛ والجنى الداني ص٢٩٥ ؛ والخصائص ١٩١/٣ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٨٣/٤ ؛ وشرح التصريح ١٥٠/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٤١/١ ، ٦١٦/٢ ؛ ولسان العرب (ملع ، تنف ، نوف) ؛ ومغني اللبيب ٢٤٢/١ ؛ والمقاصد النحوية ١٥٤/٤ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٣٨٨/٣ ؛ وشرح الأشموني ٤٢٧/٢ ؛ ومجالس ثعلب ص٤٦٦ ؛ والممتع في التصريف ١٠٤/١ .

(٢) في حاشية طبعة هارون ١٧٧/١١ : " هو أبو بكر بن يحيى بن عبد الله الجذامي المالقي ، تلميذ الشلوبين ، له شرح كتاب سيبويه ، وشرح إيضاح الفارسي ولمع ابن جني وغيرذلك . توفي بالقاهرة سنة ٦٥٧ . بغية الوعاة ٢٠٧ " .

(٣) سورة القيامة : ٣١/٧٥ .

والبيت من أبيات لامرئ القيس الكِنديّ ، وهي[١] :

دَعْ عَنكَ نَهْباً صِيحَ في حَجَراتِهِ ... ولكِنْ حَديثاً ما حَديثُ الرَّواحِلِ[٢]
كأنَّ دِثاراً حَلَّقَتْ بلَبُونِهِ ... عُقَابُ تَنُوفَى لا عُقَابُ القَواعِلِ
تَلعَّبَ باعِثٌ بذمَّةِ خَالِدٍ ... وأودَى دِثَارٌ في الخُطُوبِ الأوائلِ
وأعجبني مَشْيُ الحُزُقَّةِ خَالِدٍ ... كمَشي الأتَانِ حُلِّئَتْ بالمناهِلِ[٣]
أبَتْ أجأ أنْ تُسلِمَ العَامَ جارَها ... فمَنْ شاءَ فلينَهَضْ لَها مِنْ مُقاتِلِ[٤]
تَبيتُ لَبُوني بالقُرَيَّةِ أُمَّناً ... وأسْرَحُها غِبَّاً بأكنافِ حائِلِ
بنُو ثُعَلٍ جِيرانُها وحُماتُها ... وتُمْنَعُ مِنْ رِجالِ سَعدٍ ونائِلِ
تُلاعِبُ أولادَ الوُعُولِ رِباعُها ... دُوَينَ السَّماءِ في رُؤُوسِ المَجَادِلِ
مُكلَّلةً حَمراءَ ذاتَ أسِرَّةٍ ... لَها حُبُكٌ كأنَّها مِنْ وصَائِلِ

وسببها أنّ امرأ القيس بعد أن قُتِل أبوه[٥] ، ذهب يستجير بالعرب ، فبعض يقْبله، وبعض يردُّه ، فطمعت فيه العرب .

وفي أثناء ذلك نزل على خالد بن سَدوس بن أصمع[٦] النَّبْهاني الطائي ، فأغار عليه باعث بن حُوَيص الطائيّ ، وذهب بإبله .

---

(١) الأبيات لامرئ القيس في ديوانه ص٩٤-٩٦ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣/٣١٦ .

(٢) هو الإنشاد الواحد والأربعون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لامرئ القيس في ديوانه ص٩٤ ؛ والدرر ٤/١٤٠ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣/٣١٥ ؛ وشرح شواهد المغني ١/٤٤٠ ؛ ولسان العرب (صيح ، حجر ، رسس ، سقط) ؛ ومغني اللبيب ١/١٥٠ ؛ والمقاصد النحوية ٣/٣٠٧ ؛ وهمع الهوامع ٢/٢٩ . وهو بلا نسبة في الجنى الداني ص٢٤٤ ؛ والمقرب ١/١٩٥ .

(٣) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص٩٥ ؛ وتاج العروس (حلأ ، حزق) ؛ والتنبيه والإيضاح ١/١٢ ؛ وجمهرة اللغة ص٥٢٧ ، ١٢٧٧ ؛ وديوان الأدب ٢/٢ ؛ وكتاب العين ٣/٣٨ ؛ ولسان العرب (حلأ ، حزق) . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ٤/٢٦ .

(٤) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص٩٥ ؛ وتاج العروس (أجأ) ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٤٨٩ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٨٢ ؛ ومعجم البلدان (أجأ) ؛ ومعجم ما استعجم ١/١٠٩ .

(٥) الخبر - بخلاف يسير - في ديوانه ص٩٤ .

(٦) في حاشية النسخة الشنقيطية : " ابن أصبغ " بالغين المعجمة ، وهو تصحيف صوابه ما أثبتناه من طبعة بولاق وديوانه والاشتقاق ص٢٣٦ ؛ وجمهرة أنساب العرب ص٤٠٤ .

فقال له جاره خالد : أعطِني صنائعك ، ورواحلك حتـى أطلب عليها مالك . ففعل امرؤ القيس ، فانطوى عليها ، ويقال بل لحق بالقوم ، فقال لهم : أغرتم على جاري يا بني جديلة .

قالوا : واللّه ما هو لك بجار . قال : بلى واللّه ما هذه الإبل التي معكم إلاّ كالرواحل التي تحتي . فقالوا : هو كذلك . فأنزلوه ، وذهبوا بها . فقال امرؤ القيس فيما هجاه به :

* دَعْ عَنْكَ نَهْباً * البيت

يقول لخالد : دع النّهب الذي نَهَبه باعث ، ولكن حدّثني عن الرّواحل التي ذهبت بها أنت . وهذا البيت صار مثلاً يُضرب لمن ذهب من ماله شيء ، ثم ذهب بعده ما هو أجلُّ منه .

وهذا البيت أورده ابن هشام في « موضعين من المغني » :

أحدهما : في عن ، قال : إنّها تأتي اسماً بمعنى جانب في ثلاثة مواضع ، ثالثها : أن يكون مجرورها ، وفاعل متعلّقها ضميرين لمسمّى واحد . قاله الأخفش ، وذلك كقول امرئ القيس :

* دَعْ عَنكَ نَهباً * البيت

وذلك لئلاّ يؤدّي إلى تعدّي فعل المضمر المتصل إلى ضميره المتصل .

وقد تقدّم الجواب عن هذا . ومما يدل على أنها ليست هنا اسماً أنها لا يصحّ حلول الجانب محلّها. انتهى .

يريد : تقدم الجواب في على بأنه متعلق بمحذوف ، أو فيه مضاف محذوف ، أي: عن نفسك .

والموضع الثاني في أول الباب الخامس ، أورده كالأول .

و« النهب »[1] : الغنيمة وكلُّ ما انتهِب . وهو على حذف مضاف ، أي : ذِكْر

(١) الشرح في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣١٨/٣ .

نَهب . و« صِيح » : مجهول صاح ، و« في حجراته » : نائب الفاعل(١) .

و« الحَجَرات » ، بفتح الحاء المهملة والجيم : جمع حَجْرة بسكون الجيم ، كتَمَرات جمع تَمْرة . والحَجْرة : الناحية ، والجملة صفة نَهْب ، أي : صِيح عليه في حجراته .

و« حديثاً » : عامله محذوف ، أي : ولكنْ حدِّثني حديثاً . و« ما » : استفهامية مبتدأ ، وحديث : خبره .

يقول : اترك ذكر الذي انتهبه باعث ، وحدِّثني عن الرواحل التي أنت ذهبت بها .

وقد أخطأ ابن المُلاّ من جهة المعنى والإعراب في قوله : أي : اتركْ نهب المال ، واشتغلْ بأمر النساء ذوات الرواحل . وما : زائدة ، وحديث الرواحل بدل من «حديثاً» بدل معرفة من نكرة . انتهى .

وقوله : « كأنّ دثاراً حلّقت » ... إلخ ، « دِثار » : هو راعي امرئ القيس ، وهو دثار بن فَقْعس بن طريف ، من بني أسد . و« حلقت » : من التحليق ، وهو ارتفاع الطّير في الجوّ .

و« اللّبون » ، بفتح اللام وضم الموحدة من الإبل والشاة : ذات اللبن . وأراد الإبل التي لها ألبان ، وهو اسم جنس مضاف فيعمّ فيكون المراد الأفراد .

قال الدماميني : قلت : وبتقدير أن يكون إضافة اسم الجنس تفيد العموم لم يتعيّن أن يكون هذا مراد الشاعر ، إذْ يحتمل أن يكون المراد بلبونه واحدة(٢) لا غير ، وليس في اللفظ ما يدفعه ، فأين الجزْم بالعموم ؟ انتهى .

وهذا إيراد منه على قول ابن هشام في « المغني » على البيت : « واللبون : نوق ذات لبن(٣)». وهذا ناشئ من عدم الاطّلاع على منشأ الشعر. و« العُقاب » بالضم : طائر معروف .

و« تُنوفى » بفتح المثناة الفوقية وضم النون وبعد الواو فاء فألف مقصورة .

---

(١) كذا في طبعة بولاق وشرح أبيات المغني للبغدادي . وفي النسخة الشنقيطية : " نائب فاعل " .

(٢) في طبعة بولاق : " واحده " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٣) في مغني اللبيب ص٢٤٢ : " ذوات لبن " .

وروي أيضاً : « ينوفى » بالمثناة التحتيـة مـن أولـه . وروي أيضـاً : « تنـوف » بالوجهين من أوله[١] وبلا ألف في آخره .

هكذا ضبطه أبو عبيد البكري في « معجم ما استعجم » عند ذكره القواعل ، وقال : تنوفى ، أي : جبل مشرف ، وقال الأصمعي : هو موضع ببلاد طيّئ .

وقال ابن جنّي : عقبة مشهورة ، سمِّيت بالنَّوف ، وهو ما علا من الأرض ، وامرأة نِيَاف ، أي : طويلة ، قلبت الواو ياء . والقواعل بفتح القاف وكسر العين المهملة على لفظ الجمع : أجبل من سلمَى في بلاد طيِّئ . انتهى .

وفي « معجم البلدان لياقوت »[٢] ، قال ابن الكلبي : القواعل : موضعٍ في جبل . وكان قد أغير على إبل امرئ القيس ممّا يلي تَنُوف . وروى أبو عبيد : تنوفاً . وقالوا: هو موضع ، وهو جبل عال .

وقال الأصمعي : القواعل واحدتها قاعلة ، وهي جبال صغار . وقيل : القواعل جبل دون تَنُوفى . انتهى .

وفي « شرح أبيات المغني للسيوطي » : تنوفى بفتح المثناة الفوقيـة : جبـل عـال . و« القواعل » : جبال صغار .

وفي أمالي ثعلب القَوعلة والقيعلة ، والجمع قواعل ، وأنشد البيت .

قال ابن الكلبي : أخبث العِقبان ما أوَى في الجبال المشـرفة . وهـذا مثـل . أراد : كأنَّ دثاراً ذهبت بلبونه ذاهبة ، أي : آفة . وأراد : أنـه أُغيرَ عليـه مـن قِبَـل تنوفـى . انتهى .

وكذا قال العيني .

وقضيّة صاحب القاموس أنه بالمدّ ، لأنه قال : وتنوفـاء كجلـولاء : ثنيَّـة مشـرفة قرب القواعل . ويقال : ينوفاء بالتحتيّة ، فيكون محله ن و ف . وقال فيهـا : وينوفـى أو تنوفى أو تنوف : موضع بجبلَيْ طيّئ . انتهى .

ولم يضبطه أحد بالمدّ ، وإنما هو شيء قاله ابن جني بحثاً كما يأتي .

---

(١) أراد بالتاء والياء أيضاً .

(٢) معجم البلدان (القواعل) .

وتنوفى من الأوزان التي استُدركت على سيبويه بأنه لم يذكرها . والأوزان التي استُدرِكَت عليه ثمانية وخمسون وزناً ، على ما ذكرها ابن جني في « الخصائص » ، وأجاب عنها واحداً بعد واحد .

قال : وأمّا تنوفى فمختلف في أمرها، وأكثر أحوالها ضعف روايتها ، والاختلاف الواقع في لفظها ، وإنما رواها السكري ، وأسندها إلى امرئ القيس[1] في قوله :

* عُقَابُ تَنوفَى لا عُقابُ القَواعِلِ *

والذي رويته عن أحمد بن يحيى :

* عُقَابُ تَنوفٍ لا عُقابُ القَواعِلِ *

وقال : القواعل : آكام حولها . وقال أبو حاتم : هي[2] ثنية طيّ . وكذا رواها ابن الأعرابي ، وأبو عمرو الشيباني . ورواية أبي عبيدة : « تنوفى » .

وأنا أرى أنّ تنوف ليست فعولاً بل هي تَفعُل من النّوف ، وهو الارتفاع ، وسمِّيت بذلك لعلوّها . ومنه : أناف على الشيء ، إذا ارتفع عليه . والنيِّف في العدد من هذا . وتنوف في أنه علم على تَفعُل بمنزلة يشكر ويعصُر .

وقلت مرّة لأبي علي ، وهذا الموضع يُقرأ عليه من « كتاب أصول أبي بكر » : يجوز أن يكون تَنوفى مقصورة من تَنوفاء ، بمنزلة بَرُوكاء ، فسمع ذلك وعرف صحّته.

وكذلك القول عندي في مَسُولَى في بيت المرّار[3] : (الطويل)

فأصبَحْتُ مَهمُوماً كأنَّ مَطِيَّتي ... بجَيثُ مَسُولَى أوْ بوَجْرَةَ ظَالِعُ

---

(١) في طبعة بولاق : " وأنشدها لامرئ القيس " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية والخصائص ١٩١/٣ .

(٢) في طبعة بولاق : " في " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية والخصائص .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " طالع " بالطاء المهملة وهو تصحيف صوابه من ديوانه ص٣٦٤ ومعجم البلدان (مسولا) . والبيت للمرار الفقعسي في ديوانه ص٣٦٤ ؛ ومعجم البلدان (مسولا) .
الظالع : فاعل من الظلع ، وهو عرج يسير .

ينبغي أن تكون مقصورة من مَسُولاء بمنزلة جَلُولاء . فإن قلت : فإنّا لم نسمع بتنوفى ، ولا بمَسُولى ممدودين ، ولو كانا أو أحدهما ممدوداً لخرج ذلك إلى الاستعمال .

قيل : و لم يكثُر أيضاً استعمال هذين الاسمين ، وإنما جاءا[1] في هذين الموضعين . بل لو كثر استعمالهما مقصورين لصحَّ ما أوردته[2] ، فإنه يجوز أن يكون ألف تنوفى إشباعاً للفتحة ، لاسيما وقد رويناه تَنوف مفتوحاً كما ترى ، وتكون هذه الألف ملحقة مع الإشباع لإقامة الوزن .

ألا تراها معادلة لياء مفاعيلن ، كما أن الألف في قوله[3] : (الكامل)

* يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوب جَسْرَةٍ *

إنّما هي إشباع للفتحة طلباً لإقامة الوزن .

ألا ترى[4] أنه لو قال : يَنبَع من ذِفرى لصحّ الوزن ، إلاّ أنّ فيه زحافاً هو الخَزْل. كما أنه لو قال : تنوف لكان الجزء مقبوضاً . فالإشباع في الموضعين إذن إنما هو مخافة الزحاف الذي مثله جائز . انتهى كلامه .

هذا وقد روي أيضاً :

* عُقَابُ مَلاعٍ لا عُقَابُ القَوَاعِلِ *

و« المَلاع » ، بفتح الميم وبالعين المهملة ، قال صاحب الصحاح : هي المفازة التي لا نبات بها .

---

(١) في طبعة بولاق : " جاء " بالمفرد . وصوابه من النسخة الشنقيطية والخصائص .

(٢) في الخصائص لابن جني : " لصح ما أردته ولزم ما أوردته " .

(٣) صدر بيت لعنترة ؛ وعجزه :

* زيَّافةٍ مثلِ الفَنيقِ المُقرمِ *

والبيت لعنترة في ديوانه ص٢٠٤ ؛ والإنصاف ٢٦/١ ؛ والخصائص ١٢١/٣ ؛ وسر صناعة الإعراب ٣٣٨/١ ، ٧١٩/٢ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٢٤ ؛ ولسان العرب (غضب ، نبع ، زيف ، آ) ؛ والمحتسب ٢٥٨/١ ، ٣٤٠. وهو بلا نسبة في الخصائص ١٩٣/٣ ، ٢١٣ ؛ ورصف المباني ص١١ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ٧٠/١ ، ٨٤/٢ ؛ ولسان العرب (بوع ، تنف ، دوم ، خظا) ؛ ومجالس ثعلب ٥٣٩/٢ ؛ والمحتسب ٧٨/١ ، ١٦٦ ، ٢٥٨.

(٤) في طبعة بولاق : " تراه " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية والخصائص .

ومن أمثالهم[١] : « أودت به عُقاب مَلاع » ، قال أبو عبيدة : يقال ذلك في الواحد والجمع ، وهو شبيه بقولهم[٢] : « طارت به العَنْقاء » ، و«حلَّقت به عَنْقاء مغرب » .

وفي القاموس : المَلاع كسحاب : المفازة لا نبات بها ، وكقطام وسحاب ، وقد يمنع . وأرض أُضيفت إليها عقاب في قولهم : أودت به عقاب مَلاع ، أو مَلاعٌ من نعت العقاب ، أو عقاب ملاع هي العُقَيِّب التي تصيد الجرذان ، فارسيّته : موش خوار . انتهى .

وقال ابن دريد : الملع : السرعة . وعقاب ملاع : سريع[٣] ، وأنشد :

* عُقَابُ مَلاعٍ لا عُقَابُ القَواعِلِ *

قال : وتفسير هذا البيت أنّ العقاب كلَّما عَلَتْ في الجبل كان أسرع لانقضاضها. يقول : هذه عقاب ملاع ، إذ العالي يَهوي من علوِّه ، وليست بعقاب القواعل ، وهي الجبال الصغار . انتهى .

وقال حمزة الأصفهاني في « أمثاله »[٤] : أبصر من عُقاب مَلاع ، قال محمد بن حبيب : مَلاع : اسم هَضْبة . وقال غيره : اسم الصحراء . ويقال للأرض المستوية الواسعة : مَلاع[٥] .

---

(١) المثل في جمهرة الأمثال ٢٣٩/١ ؛ والدرة الفاخرة ٧٧/١ ؛ وفصل المقال ص٤٦٧ ؛ وكتاب الأمثال ص٣٤٠ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص٢٩ ؛ ولسان العرب (ملع) ؛ والمستقصى ٤٢٨/١ ؛ ومجمع الأمثال ٣٦٥/٢ ؛ والوسيط في الأمثال ص١١٤ .

(٢) المثل في جمهرة الأمثال ١٦/٢ ؛ والعقد الفريد ١٢١/٣ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص٧٣ ؛ ولسان العرب (غرب ، ملع ، عنق) ؛ والمستقصى ١٥٠/٢ ؛ ومجمع الأمثال ٤٢٩/١ .

(٣) في لسان العرب (عقب) : " والعقاب : طائر من العتاق مؤنثة ؛ وقيل : العقاب يقع على الذكر والأنثى ، إلا أن يقولوا هذا عقاب ذكر ؛ والجمع : أعقب وأعقبة ..." .

(٤) المثل في ثمار القلوب ص٤٥٣ ، ٤٦٠ ؛ وجمهرة الأمثال ١٦٧/١ ، ٢٣٩ ؛ والحيوان ٢٢١/١ ، ١٦/٧ ؛ والدرة الفاخرة ٧٧/١ ، ٤٤١/٢ ؛ وزهر الأكم ١٨٥/١ ؛ والعقد الفريد ٧٢/٣ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص٤ ؛ والمستقصى ٢١/١ ؛ ومجمع الأمثال ١١٥/١ .

(٥) في الدرة الفاخرة : " ويقال للأرض المستوية الواسعة ميلع وصيلع أيضاً " . ويبدو أن البغدادي تصرف هنا على غير عادته .

قال الشاعر :

* كأَنَّ دِثَاراً حَلَّقَتْ بلَبُونه * البيت

وقال الزمخشري في « مستقصى الأمثال »[1]: أبصر من عقاب مَلاع ، بالوصف، ويروى : من عُقاب مَلاع بالإضافة ، ومَلاع كقطام : الصحراء . وعقابها أبصر من عُقاب الجبل .

قال امرؤ القيس :

* كأنّ دثاراً حلّقت * البيت

و« القواعل » : رؤوس الجبال . وقيل : مَلاع صفة لها من المَلْع وهو السرعة . وليس بوجه في البيت ، لقوله : « لا عقاب القواعل » .

ويجوز أن تكون غير منصرفة ، وعلى هذا تنوّن في البيت ، لأنّ غير المنصرف سائغ صرفه في الشعر ، ولا يستحسن إيثار منع الصرف مع القبض على سلامة الجزء مع الصرف[2] وبصرُ العُقاب أنها تعرف من الجوّ أنثى الأرانب[3] من ذكرها فتخطَفُها، لأنّ الذكر يلتوي على عُنقها فيقتلها .

ومدح أعرابي رجلاً ، فقال : « هو أصحُّ بصراً من العقاب ، وأيقظ عيناً من الغراب ، وأصدَق حسًّاً من الأعراب » . انتهى .

وقوله :« وأعجبني مَشيُ الحُزُقّةِ خالد »... إلخ ، « الحُزُقَّة » ، بضم الحاء المهملة والزاي المعجمة وتشديد القاف ، وهو القصير العظيم البطن . و« خالدٍ » بالجر : عطف بيان له .

وقال العيني :

الحُزُقّة لقب ، ويقال : ضرب من المشْي . فمن جعله ضرباً من المشي نصبه ، ومن جعله لقباً رفعه . انتهى .

---

(١) مستقصى الأمثال ١/٢١ .

(٢) في مستقصى الأمثال : " مع الصرف هاهنا " .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " الأرنب " بالمفرد ولقد أثبتنا رواية المستقصى .

ولم أفهم معناه ، على أنّ الحزقّة لم أره بمعنى المشْي[١] .

و« حُلِّئتْ » بالبناء للمفعول ، من حُلّئت الإبل عن الماء تَحلِئة بالهمز ، إذا طردْتها عنه ، ومنعتَها أن ترِده . و« الأتان » : أنثى الحمار شبّهه بها تحقيراً له . و«المناهل» : جمع منهل كجعفر : المورد ، وهو عين ماء ترده الإبل . كذا في المصباح.

وقوله : « أَبَتْ أجأ » ... إلخ ، « أجأُ » بالهمز : جبل . وجاء في الشعر غير مهموز .

قال العجاج[٢] : (الرجز)

فإنْ تَصِرْ لَيلَى بسَلْمَى أوْ أجا أو باللِّوى أو ذي حُساً أو يأجَجا

وقال آخر[٣] : (الطويل)

إلى نَضَدٍ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ كأنَّهُمْ هِضَابُ أجاً أركَانُهُ لَمْ تَقَصَّفِ

ومن العجائب قول العيني : أجأ[٤] أحد جبلي طيئ ، وهو مؤنث ، ومن العرب من لا يهمزه ، وكذا هنا للضرورة . انتهى .

ولا يخفى أنه لا يتّزِن البيت إلاّ بالهمز .

قال ياقوت في « معجم البلدان » : أجأ بوزن فَعَلاً بالتحريك مهموز مقصور ، والنسبة[٥] إليه أجئِيٌّ بوزن أجَعِيّ . وهو علم مرتَجَل لاسم رجل سمِّي به الجبل .

---

(١) في شرح ديوان امرئ القيس ص٩٥ : " ... والحزقة : الرجل الصغير ، وقيل : القصير الضيق الباع المجتمع الخلق ، ومنه قيل للجماعة : حزقة وحزق ..." .

(٢) الرجز للعجاج في ديوانه ص٣٥٧-٣٥٨ ؛ وتاج العروس (أجأ) ؛ ومعجم البلدان (أجأ) . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٨٥٨ .

وفي طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية : " أو ياجحا " . ولقد أثبتنا رواية المصادر السابقة .

وفي شرح ديوان العجاج ص٣٥٨ : " قال : سلمى وأجأ جبلا طيئ " .

(٣) البيت بلا نسبة في تاج العروس (أجأ) ؛ ومعجم البلدان (أجأ) .

والنضد - بالتحريك - : جماعة القوم وأعدادهم ، والجمع أنضاد .

(٤) المقاصد النحوية ٣/٣١٠ . وفيه : " أجا - بالمد - أحد جبلي ..." .

(٥) في معجم البلدان (أجا) : " والنسب إليه ..." .

ويجوز أن يكون منقولاً ، ومعناه الفرار ، كما حكى ابن الأعرابي : أجأ الرجل، إذا فَرّ[١].

قال الزمخشري : أجأ وسلمى : جبلان عن يسار سُمَيراء . وقد رأيتهما ، شاهقان . و لم يَقُل عن يسار القاصد إلى مكة ، أو المنصرف عنها .

وقال أبو عبيد السَّكُوني :

أجأ : أحد جبليْ طَيّئ ، وهو غربيٌّ فيدٍ إلى أقصى أجأ وإلى القُرَيّات من ناحية الشام .

وبين المدينة والجبلين على غير الجادَّة ثلاث مراحل . وبين الجبلين وتيماء جبال ، منها دَبَر ، وعِرْنان[٢] ، وغَسَل[٣] ، وبين كلّ جبلين يوم ، وبين الجبلين وفَدك ليلة ، وبينهما وبين خَيبر خمس ليال .

ذكر العلماء بأخبار العرب أنّ أجأ سمِّي باسم رجل[٤] ، وسلمى سمّي باسم امرأة .

وكان من خبرهما أنّ رجلاً من العماليق ، يقال له : أجأ بن عبد الحَي ، عشِق امرأة [من قومه ،] يقال لها : سلمى ، وكان لها حاضنة يقال لها : العوجاء ، فكانا يجتمعان في منزلها حتى نَذِر[٥] بهما إخوة سلمى ، وهم : الغميم ، والمُضِلّ ، وفدك ، وفائد[٦] ، والحدثان ، وزوجها .

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " معناه : القرار ، كما حكى ابن الأعرابي : أجا الرجل إذا قرّ " . وهو تصحيف صوابه من معجم البلدان (أجأ) ؛ وانظر أيضاً لسان العرب (أجأ) .

(٢) عِرنان – بالمهملة وبالكسر – : جبل بين تيماء وجبلي طيئ (معجم البلدان : عرنان) .

ودبر – بالفتح – : جبل بين تيماء وجبلي طيئ (معجم البلدان : دبر) . وفي طبعة بولاق : " وعناني وغسل ..." . وهو تصحيف صوابه من معجم البلدان (عرنان) .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " عسل " . بالعين المهملة وهو تصحيف صوابه من معجم البلدان (غسل).

غسل – بالتحريك – : جبل بين تيماء وجبلي طيئ .

(٤) مازال النقل من معجم البلدان (أجأ) . والزيادات منه .

(٥) نذروا بهما : أي علموا بأمرهما .

(٦) في طبعة بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية : " قائد " بالقاف . وهو تصحيف صوابه من معجم البلدان (أجأ).

فخافت سلمى ، وهربت هي وأجأ والعوجاء ، وتبعهم زوجها وإخوتها ، فلحقوا سلمى على الجبل المسمّى سلمى ، فقتلوها هناك ، فسمّي الجبل باسمها .

ولحقوا العوجاء على هَضْبة بين الجبلين فقتلوها هناك ، فسمِّي المكان بها ، ولحقوا أجأ في الجبل المسمّى بأجأ ، فقتلوه فيه ، فسمّي به ، وأنِفُوا أن يرجعوا إلى قومهم، فصار[1] كل واحد إلى مكان ، فأقام به ، فسمّي ذلك المكان باسمه .

قال عبيد اللّه ياقوت : وهذا أحد ما استدلَلْنا به على بطلان ما ذكره النحويّون من أنّ أجأ مؤنثة غير منصرفة ، لأنه جبل مذكر[2] ، سميَ باسم رجل ، وهو مذكر . وكان غاية ما التزموا به قول امرئ القيس :

أبَتْ أجأٌ أنْ تُسْلِمَ العَامِ . . . . .البيت

وهذا لا حجّة لهم فيه ، لأنّ الجبل نفسه لا يُسلِم أحداً ولا يُسْلَم[3] ، إنما يمنع [مَنْ[4]] فيه من الرجال .

فالمراد : أبت قبائل أجأ ، أو سكان أجأ ، وما أشبهه ، فحذف المضاف ، وأقيم المضاف إليه مقامه .

يدل على ذلك عجز البيت ، وهو قوله :

* فمن شَاءَ فلْيَنْهضْ لَها مِنْ مُقاتِلِ *

والجبل نفسه لا يُقاتِل ، والمقاتلة مفاعَلة ، ولا تكون من واحد . ووقف على هذا مِنْ كلامنا نحويٌّ من أصدقائنا ، وأراد الاحتجاج والانتصار لقولهم ، فكان غاية ما قاله : أنّ المعاملة في التذكير والتأنيث مع الظاهر ، وأنت تراه ، قال : « أبَتْ أجأ» فالتأنيث لهذا الظاهر ، ولا يجوز أن يكون للقبائل المحذوفة . فقلت له : هذا خلاف كلام العرب ، ألا ترى إلى قول حسان : (الكامل)

---

(١) في معجم البلدان : " فسار " بالسين المهملة .

(٢) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية ومعجم البلدان . وفي طبعة هارون ١١/١٨٧ : " مذكور " . وهو تصحيف .

(٣) في معجم البلدان : " لأن الجبل بنفسه لا يسلم أحداً ..." .

(٤) زيادة يقتضيها السياق من معجم البلدان (أجأ) .

يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ البَرِيصَ عليهِمُ بَردَى يُصَفَّقُ بالرَّحيقِ السَّلْسَلِ[١]

لم يرو أحد قطّ « يصفّق » إلا بالياء آخر الحروف ، لأنه يريد : يُصفّق ماء بَرَدى ، فردَّه إلى المحذوف وهو الماء ، و لم يردَّه إلى الظاهر وهو بردَى .

ولو كان الأمر على ما ذكرت لقال : تصفّق ، لأنّ بردى مؤنث ، لم يجئ على زنته مؤنث قط . وقد جاء الردّ على المحذوف تارة ، وعلى الظاهر أخرى ، في قوله عز وجلّ[٢] : « وكَمْ مِنْ قَريةٍ أهلَكناها فجاءَها بأسُنَا بَياتاً أوْ هُمْ قَائِلُون » .

ألا تراه قال : فجاءها ، فردّ على الظاهر ، وهو القرية ، ثم قال : أو هم قائلون، فردَّ على أهلها وهو محذوف . وبعد فليس ها هنا ما يتأوَّل به التأنيث ، إلاّ أنْ يقال : إنه أراد البقعة ، فيصير من باب التحكّم ، لأنه تأويله بالمذكر ضروري ، لأنه جبل ، والجبل مذكر ، وإنما سمِّي باسم رجل بإجماع .

ولو سألت كلَّ أعرابي عن أجأ لم يقل إلاّ : إنه جبل ، و لم يقل بقعة . ولا مستند للقائل بتأنيثه البتّة . ومع هذا فإنِّي إلى هذه الغاية لم أقفْ للعرب على شعر جاء فيه أجأ غير منصرف ، مع كثرة استعمالهم لترك صرف ما ينصرف في الشعر .

ثم إنِّي وقفت بعد ما سَطرته على جامع شعر امرئ القيس وقد نصَّ على ما قلته، وهو أنه قال : أجأ موضع ، وهو أحد جبلَي طيِّئ ، والآخر سَلْمَى . وإنما أراد أهل أجأ كقول اللّه[٣] : « واسئَلِ القَريـةَ » ، يريد : أهل القرية . ثم وقفت على نسخة أخرى فيها :

* أرَى أجأ لَمْ يُسْلِمِ العامَ جَاره *

قال : المعنى أصحاب الجبل لن يسلموا جارهم[٤] . انتهى كلام ياقوت .

---

(١) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ص١٢٢ ؛ وجمهرة اللغة ص٣١٢ ؛ والدرر ٣٨/٥ ؛ وشرح المفصل ٢٥/٣ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص٢١٨ ؛ ولسان العرب (برد ، برص ، صفق) ؛ ومعجم ما استعجم ص٢٤٠ . وهو بلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ٤٥١/١ ؛ وشرح الشموني ٣٢٤/٢ ؛ ولسان العرب (سلسل ، ضحا) ؛ وهمع الهوامع ٥١/٢ .

(٢) سورة الأعراف : ٤/٧ .

(٣) سورة يوسف : ٨٢/١٢ .

(٤) في معجم البلدان : " لم يسلموا جارهم " .

وقوله : « أنْ تُسلِمْ » من أسلمه ، أي : خذله . و« الجار » هنا : المستجير والنزيل . وهذا حثّ منه ، وإغراء للقيام بنصرته ، وتخليص ما ذهب من إبله . و« من مقاتل » : بيان لمن شاء .

وقوله : « تبيت لَبونـي » ... إلخ ، هذا تصوير لما إليه تؤُول حال إبله بعد إعانتهم له .

و« القُرَيَّة » على لفظ مصغر القرية ، وهو موضع . و« أمَّن » : جمع آمنة. هذا إن كان بضم الهمزة وتشديد الميم ، وإن كان بوزن اسم الفاعل فالمعنى : إنّا أمِنّا عليها.

و« أسرحُها » من سرحت الإبل ، من باب نفع ، أي : جعلتها[1] ترعى . ومثله سرَّحتها تسريحاً . ويقال : سرحت الإبل سَرْحاً وسُروحاً ، إذا رعَتْ بنفسها ، يتعدّى ولا يتعدّى .

و« غِبّاً » : يوماً بعد يوم . و« الأكناف » : النّواحي . وحائل ، بالحاء المهملة والهمزة : اسم جبل .

وقوله : « بنو ثُعَل جيرانها » ، « ثُعَل »، بضم المثلثة وفتح العين المهملة : حيّ من طيئ . و« نابل » بالنون الموحدة . وروي بالهمزة . ونابل وسعد : حيان من طيئ.

وقوله : « تلاعب أولاد الوعول » : مفعول ، و« رباعها » فاعل ، وهو جمع رُبَع بضم ففتح ، وهو ما نُتج في الربيع . و« الوَعِل » : تيس الجبل .

يريد : أنّ أولاد إبله تلاعب أولاد الوعول ، وترعى معها للأَمْن . و« المعاقل » : الجبال ، وروي بدله : « المجادل » بالجيم ، الواحد مِجْدل ، وهو القَصْر[2] ، وأراد بها الجبال . قاله العيني .

وقوله: « مكلَّلة » ، أي : هذه المعاقل والجبال مكلّلة بالصخور . و« الأسِرّة »: الطُّرق ، جمع سرار بالكسر ، و« الحُبُك » ، بضمتين : الطرائق . و« الوصائل » :

(١) في طبعة بولاق : " جعلها " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح فيها .

(٢) في شرح ديوان امرئ القيس ص٩٦ : " والمجادل : الحصون ؛ يريد الجبال المرتفعة المنيعة . وأصل المِجْدل القصر " .

جمع وصيلة ، وهو ثوب أمعر الغَزْل[١] فيه خطوط .

وقال السيوطي : المَجَادل : الجبال العالية . و« مكلّلة » : مغطاة . و« الأسرّة»: الطرائق ، وكذلك الحُبُك . و« الوسائل » : ثياب حمر مخطّطة .

وترجمة امرئ القيس تقدّمت في الشاهد التاسع والأربعين من أوائل الكتاب[٢] .

* * *

وأنشد بعده[٣] : (الرمل)

* إنَّما يَجْــزِي الفَتَى ليسَ الجَمَلْ *

هو عجز ، وصدره :

* فإذا أقرضْتَ قَرْضــاً فاجْـزِهِ *

على أن بعضهم قال : « ليس » فيه عاطفة . والظاهر أنهـا علـى أصلهـا ، أي : ليس الجمل جازياً . والأول مذهب البغداديـين ، احتجُّـوا بهـذا البيـت علـى أنّ ليـس عاطفة ، قالوا : كما تقول : قام زيد ليس عمرو ، فعمرو معطوف على زيد بليـس ، كما تقول : قام زيد لا عمرو . فليس محمولة على « لا » في العطف .

قال أبو حيان : وحكى النحّاس وابن بابشاذ هذا المذهب عن الكوفيين . وحكاه ابن عصفور عن البغداديين .

---

(١) أراد بالأمعر : الأملس الذي لا زئبر له . وفي شرح ديوانه ص٩٦ : " والوصائل : ضربٌ من البرود المخططة ؛ شبه اختلاف النبت وحسنه بها " .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص٣٢١ .

(٣) البيت للبيد بن ربيعة في ديوانه ص١٧٩ ؛ والأزهية ص١٨٢ ، ١٩٦ ؛ وأساس البلاغة (جزي) ؛ وتاج العروس (قرض) ؛ وتهذيب اللغة ٣٤/٨ ، ٧٢/١٣ ، ٧٣ ؛ وجمهرة الأمثال ٥٧/١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٤٠/٢ ؛ وشرح التصريح ١٣٥/٢ ؛ والكتاب ٣٢٣/٢ ؛ ولسان العرب (ليس ، قرض ، إما ، لا) ؛ ومجالس ثعلب ص١٦٩ ، ٥١٥ ؛ والمقاصد النحوية ١٧٦/٤ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٣٥٤/٣ ؛ والمقتضب ٤١٠/٤ .

قال أبو العباس ثعلب في « أماليه » : مررت بزيد ليس عمرو ، قال الكسائي : لا نُجيزه إلاّ مع الباء .

والفراء [لا[1]] يلزَمه أن يقوله ، لأنّ الكسائي ، يقول : الثاني محذوف مطلوب، وإذا جاء الخفض لم يحذف الخافض والفعل . والفراء ، يقول : إذا حسُنت ليس موضع لا جاز .

وأنشد :

* إنما يَجزِي الفتَى ليسَ الجَمَلْ *

قال سيبويه : يقول[2] : ليس الجمل يجزي . فجعله فعلاً محذوفاً واستراح . قال أبو العباس : وأول ما ينبغي أن نقول للكسائي : لم حذفتَ الثاني ، وطلبته . انتهى كلامه .

ولا عندهم مخصوصة بعطف الاسم كما مُثّل . قال صاحب اللباب : ولا لتنفيَ ما وجب للأول ، وتختصّ بالاسم . وقد جعل ليس مرادفاً لها في قوله :

* إنما يَجزِي الفتَى ليسَ الجَمَلْ *

والصحيح أنه على أصله . انتهى .

وبقاؤها على أصلها يكون بأحد شيئين :

الأول : ما أجاب به الشارح المحقق ، من أنّ الجمل اسمها ، والخبر محذوف ، أي: ليس الجمل جازياً ، أو ليس الجمل يَجزِي . والعرب قد تحذف خبر ليس في الشعر ، كقوله[3] : (الكامل)

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من مجالس ثعلب .

(٢) في طبعة بولاق : " تقول " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية . وقوله : " يقول " . أي : الشاعر.

(٣) هو الإنشاد الواحد والستون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للشمردل بن عبد الله الليثي في شرح التصريح ٢٠٠/١ ؛ وشرح شواهد المغني ٩٢٧/٢ ؛ والمقاصد النحوية ١٠٣/٢ ؛ وللتميمي الحماسي في الدرر ٦٣/٢ ؛ وللتيمي في الحماسة برواية الجواليقي ص٢٧١ ؛ وشرح الحماسة=

لَهْفَى عَلَيْكَ لِلَهفَةٍ مِنْ خَائِفٍ   يَبغِي جِوَارَكَ حينَ ليسَ مُجيرُ

فليس في هذا البيت ليست عاطفة باتفاق ، ولا يتصوَّر العطف فيها ، وخبرها محذوف ، أي : ليس مجير في الدنيا .

والثاني : أن يكون الجمل خبر ليس ، وسكن للقافية ، واسمها ضمير اسم الفاعل المفهوم من يجزي ، أي : ليس الجازي الجمل . كذا في شرح اللباب للفالي[1] .

وهذا البيت من قصيدة للبيد ، وقد شرحنا منها جملةً في الشاهد الرابع والأربعين بعد السبعمائة[2] .

* * *

= للأعلم ١/٥٠٨ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٣/٨ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٥٩٠ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٧/٣١٦ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٦/٨٢ ؛ وأوضح المسالك ١/٢٨٧ ؛ وجواهر الأدب ص٢٠٥ ؛ وشرح الأشموني ١/١٢٦ ؛ ومغني اللبيب ٢/٦٣١ ؛ وهمع الهوامع ١/١١٦ .

(١) في طبعة بولاق : " للقالي " . وهو تصحيف صوبناه .

(٢) الخزانة الجزء التاسع ص٢٩٨-٣٠٦ .

حروف التنبيه

أنشد فيها(١) : (الوافر)

* ألا رَجُلاً جَزَاهُ اللّهُ خَيْراً *

على أنَّ « ألا » قد تجيء عند الخليل حرف تحضيض .

قال سيبويه : وسألت الخليل رحمه اللّه عن قوله :

ألا رَجُلاً جَزَاهُ اللّهُ خَيراً　　يَدُلُّ علَى مُحَصِّلَةٍ تَبِيْتُ

فزعم أنه ليس على التمنّي ، ولكنه بمنزلة قول الرجل : فهلاّ خيراً من ذلك ، كأنه قال : ألا تُرُونَي رجلاً جزاه اللّه خيراً . وأما يونس فزعم أنه نوَّن مضطرّاً . انتهى .

قال الأعلم : الشاهد فيه نصب « رجل » وتنوينه ، لأنه حُمل على إضمار فعل، وجَعْلِ « ألا » حرف تحضيض ، والتقدير : ألا تُروني رجلاً .

ولو جلعها ألا التي للتمنّي لنصب ما بعدها بغير تنوين . هذا تقدير الخليل وسيبويه . ويونس يرى أنه منصوب بالتمني . ونُوِّن ضرورة .

والأول أولى لأنه لا ضرورة فيه . وحروف التحضيض مما يحسن إضمار الفعل

---

(١) هو الإنشاد الثاني بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لعمرو بن قعاس (أو قنعاس) في الطرائف الأدبية ص٧٣ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٩٤/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ص٢١٤ ، ٢١٥ . وهو بلا نسبة في الأزهية ص١٦٤ ؛ وإصلاح المنطق ص٤٣١ ؛ وأمالي ابن الحاجب ص١٦٧ ، ٤١٢ ؛ وتخليص الشواهد ص٤١٥ ؛ وتذكرة النحاة ص٤٣ ؛ والجنى الداني ص٣٨٢ ؛ وجواهر الأدب ص٣٣٧ ؛ ورصف المباني ص٧٩ ؛ وشرح الأشموني ١٥٤/١ ؛ وشرح شواهد المغني ص٦٤١ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٣١٧ ؛ وشرح المفصل ١٠١/٢ ؛ والكتاب ٣٠٨/٢ ؛ ولسان العرب (حصل) ؛ ومغني اللبيب ص٦٩ ، ٢٥٥ ، ٦٠٠ ؛ والمقاصد النحوية ٣٦٦/٢ ، ٣٥٢/٣ ؛ ونوادر أبي زيد ص٥٦ .

بعدها . و« المحصِّلة » : الامرأة[1] التي تحصِّل الذهب من تراب المعدن ، وتخلِّصه منه ، طلَبها للمبيت .

وفي البيت تضمين ، لأنَّ خبر تبيت في بيت بعده ، وهو :

تُـرَجِّـلُ لـمَّـتِـي وتَـقُـمُّ بـيـتِـي وأعطِـيـهـا الإتَـاوَةَ إنْ رَضِـيـتُ

وتقدّم شرحه في الشاهد الثالث والستين بعد المائة[2] .

* * *

وأنشد بعده[3] : (البسيط)

تَعَلَّمَنْ هـا لَعَمْـرُ اللّـهِ ذا قَـسَـمـاً فاقْدُرْ بِذَرْعِكَ وانظُرْ أينَ تَـنْـسَـلِـكُ

على أنه يفصل كثيراً بين « ها » التنبيه ، وبين اسم الإشارة بجملة القسم .

وهذا خلاف ما تقدّم منه في باب اسم الإشارة ، قـال هنـاك : ويُفصـل « هـا » التنبيه عن اسم الإشارة بأنا وأخواته كثيراً ، نحو : هأنذا ، وبغيرها قليـل ، وذلـك إمّـا قسم ، كقوله :

* تَعَلَّمَنْ ها لَعَمرُ اللّهِ ذا قسماً *

أو غير قسم ، كقوله[4] : (البسيط)

---

(١) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية . وفي شرح الأعلم : " وأراد بالمحصلة امرأة تحصل الذهب " . وفي اللسان (مرأ) : " والمرء : الإنسان ، تقول : هذا مرءٌ ، وكذلـك في النصب والخفض تفتح الميـم ... توهمـوا حركة الهمزة على الراء ، فبقى مرأة ، ثم خفف على هذا اللفظ . وألحقوا ألف الوصـل في المؤنـث أيضـاً ، فقـالوا : امرأة ، فإذا عرفوها قالوا : المرأة . وقد حكى أبو علي : الامْرأة " .

(٢) الخزانة الجزء الثالث ص٥٠ .

(٣) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه صنعة الأعلم ص٨٨ ؛ وديوانه صنعة ثعلب ص١٣٧ ؛ وتـاج العروس (سلك ، ها) ؛ والدرر ٢٣٨/١ ؛ وشـرح أبيـات سيبويه ٢٤٦/٢ ؛ والكتـاب ٥٠٠/٣ ، ٥١٠ ؛ ولسـان العرب (سلك ، ها) . وهو بلا نسبة في المقتضب ٣٢٣/٢ ؛ وهمع الهوامع ٧٦/١ .

(٤) قطعة من بيت للنابغة الذبياني ؛ وتمامه :

=

* ها إنَّ تا عِذْرةٌ *

ونحو[1] : (الطويل)

* فقُلتُ لَهُمْ : هذا لها ها وذا ليا *

انتهى .

وتقدّم هناك في الشاهد الثاني عشر بعد الأربعمائة[2] نقل كلام سيبويه عند هذا البيت ، وليس فيه ما يدلّ على كثرة وقلة .

قال الأعلم : الشاهد فيه تقديم « ها » التي للتنبيه على « ذا » ، وقد حال بينهما بقوله : لعمر اللّه ، والمعنى : لعمر اللّه هذا ما أقسم به .

ونصب « قسماً » على المصدر المؤكّد لما قبله ، لأنه معناه [أُقسِم[3]] ، فكأنه قال : أُقسِم لعمر اللّه قسماً . فـ « ذا » عند الخليل هو المحلوف عليه ، فكأنه قال : واللّهِ الأمر هذا ، فحذف الأمر وقدّم ها . وعند غيره المعنى : هذا ما أقسم به .

وتعلّم بمعنى اعلَمْ ، لا يستعمل إلاّ في الأمر .

وقوله : « فاقدُر بذرعك » ، أي : قدِّر لخَطْوك . و« الذَّرْع » : قدر الخطو . وهذا مثل ، والمعنى : لا تكلَّفْ ما لا تطيق منّي . يتوعَّده بذلك ، وكذلك قوله : «وانظر أين تنسلك» . والانسلاك : الدّخول في الأمر . والمعنى : لا تُدْخِل نفسك

= ها إنَّ تا عذرةٌ إنْ لم تكن نفعتْ فإن صاحبَها قَدْ تاهَ في البلدِ

والبيت للنابغة الذبياني في ديوانه شرح الأعلم ص٢٨ ؛ وديوانه صنعة ابن السكيت ص٢٦ ؛ والجنى الداني ص٣٤٩؛ والدرر ١١٩/٥ ؛ وشرح المفصل ١١٣/٨ ؛ ولسان العرب (عذر ، تا ، ها) . وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ٦٦/١ ، ٧٧٢/٣ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ١٨٠/١ ؛ وهمع الهوامع ٧٠/٢ ، ٢٠٢ .

(١) عجز بيت للبيد بن ربيعة ؛ وصدره :

* ونحن اقتسمنا المال نصفين بيننا *

والبيت للبيد بن ربيعة في ملحق ديوانه ص٣٦٠ ؛ والدرر ٢٣٩/١ ؛ وشرح المفصل ١١٤/٨ . وهو بلا نسبة في سر صناعة الإعراب ٣٤٤/١ ؛ والكتاب ٣٥٤/٢ ؛ والمقتضب ٣٢٣/٢ ؛ وهمع الهوامع ٧٦/١ .

(٢) الخزانة الجزء الخامس ص٤٣١ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من شرح الأعلم ١٤٥/٢ .

فيما لا يعنيك ، ولا يُجدي عليك .

* * *

وأنشد بعده :

* ها إنَّ تَا عِذرةٌ *

على أنّ الفصل بين « ها » وبين « تا » بـإنَّ ، وهـي غـير قسـم ، وغـير ضمـير مرفوع منفصل ، قليل .

وهو قطعة من بيت ، وهو :

ها إنَّ تا عِـذْرَةٌ إنْ لَـمْ تَكُنْ نَفَعَـتْ فـإنَّ صاحِبَهـا قَدْ تَـاهَ في البَـلَـدِ

و« تا » : اسم إشارة بمعنى هذه ، لما ذكره قبله في القصيدة ، من يمينه على أنه لم يأت بشيء يكرهه .

و« تا » : مبتدأ ، و« عِذرة » : خبرها . وهي بكسر العين اسم للعُذر بضمها . وقوله : « إنْ لم تكن » ... إلخ ، صاحبها ، أي : صاحب العِذرة ، ويعني به نفسه . يريد : إن لم تقبل عُذري ، وترضَ عنّي ، فإنّ أختلُّ حتى إنّي أضِلّ في البلـدة الـتي أنـا فيها ، لعظم الخوف الذي حصل من وعيدك .

وتقدّم الكلام عليه في الشاهد الثالث عشر بعد الأربعمائة[1] .

* * *

وأنشد بعده :

* فقُلتُ لَهُمْ هذا لَها ها وذا لِيَا *

---

(١) الخزانة الجزء الخامس ص٤٣٨ .

لما تقدّم قبله .

وهذا عجز ، وصدره :

* ونَحنُ اقتسَمْنَا المَالَ نِصْفَينِ بيننا *

وتقدم شرحه في الشاهد الرابع عشر بعد الأربعمائة[1] .

* * *

وأنشد بعده :

* يا ربَّتما غَارَةٍ *

هو قطعة من بيت ، وهو[2] : (السريع)

مَـــاوِيَّ يـا رُبَّـتَمـا غَـــارَةٍ شَـعْـوَاءَ كـالـلَّـذعَـــةِ بـالـمِـيْسَمِ

على أنّ « يا » فيه عند ابن مالك للتنبيه ، لدخولها على ما يفيد التقليل ، وهو ربّ[3] .

وفيه نظر ، لأنّ ربَّ في البيت للتكثير لا للتقليل ، لأنه في مقام الافتخار والتمدُّح، كما يأتي بيانه .

وما نقل عن ابن مالك هنا قاله في باب تتميم الكلام على كلمات مفتقرةٍ[4] إلى

(١) الخزانة الجزء الخامس ص٤٤٠ .

(٢) البيت لضمرة بن ضمرة في الأزهية ص٢٦٢ ؛ والدرر ٢٠٨/٤ ؛ والمقاصد النحوية ٣٣٠/٣ ؛ ونوادر أبي زيد ص٥٥ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٨٦/٣ ؛ والإنصاف ١٠٥/١ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٧١ ؛ وشرح المفصل ٣١/٨ ؛ ولسان العرب (ربب ، هيه ، شعا ، موا ، ما) ؛ وهمع الهوامع ٣٨/٢ .

(٣) في حاشية طبعة هارون ١٩٧/١١ : " الذي في الرضي ٢: ٢٥٤ وقد عدّ ابن مالك يا من حروف التنبيه وقال: وأكثر ما يليها منادى ، أو أمر نحو ألا يا اسجدوا ، أو تمن نحو : يا ليتني كنت معهم ، أو تقليل نحو : يا ربتما غارة. وقد يليها فعل المدح والذم والتعجب " .

(٤) في طبعة بولاق : " متفرقة " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية . وقوله : " مفتقرة " . أي : مفتقرة ومحتاجة لتميم الكلام عليها .

ذلك ، من « التسهيل » ، قال : وأكثر ما يلي « يا » نداء ، أو أمر ، أو تمنّ ، أو تقليل .

قال شارحه المراديّ : يعني بالنداء المنادى ، وأطلق المصنف على التي للنداء أنها حرف تنبيه ، لأنها تنبيهٌ للمخاطب . وقد أشار إليه سيبويه . وكلامه هنا يدلّ على أنها إذا وليها فعل أمر لا تكون للنداء ، بل لمجرد التنبيه . وهو خلاف ما قدّمه في باب النداء . وقد تدخل على الدعاء ، كقوله[1] : (البسيط)

يا لَعنَةُ اللّهِ والأقوَامِ كُلِّهِمُ والصَّالحِينَ على سِمْعَانَ مِنْ جَارِ

وعلى حبّذا ، كقوله[2] : (البسيط)

* يا حبَّذا جَبَلُ الرَّيَّانِ مِنْ جَبَلٍ *

انتهى .

وكلامه في باب النداء أجود ، قال فيه : وقد يحذف المنادى قبل الأمر والدعاء فتلزم « يا » . وإنْ وليَها ليت أو ربَّ أو حبَّذا فهي للتنبيه لا للنداء . انتهى .

فـ « يا » إنما تكون عنده حرف تنبيه ، إذا وليَها أحد الثلاثة الأخيرة .

وقد شرح كلامه هذا في « التوضيح[3] » شرحاً شافياً ، قال عند قول ورقة بن نوفل : « يا ليتني أكون حيّاً إذْ يُخرِجُكَ قَومُك » : يظنّ أكثر الناس أنَّ « يا » التي

(١) هو الإنشاد التاسع بعد الستمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي.

والبيت بلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ص٤٤٨ ؛ والإنصاف ١/١١٨ ؛ والجنى الداني ص٣٥٦ ؛ وجواهر الأدب ص٢٩٠ ؛ والدرر ٣/٢٥ ، ٥/١١٨ ؛ ورصف المباني ص٣ ، ٤ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢/٣١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٦/١٧١ ؛ وشرح شواهد المغني ٢/٧٩٦ ؛ وشرح المفصل ٢/٢٤ ، ٤٠ ؛ والكتاب ٢/٢١٩ ؛ واللامات ص٣٧ ؛ ومغني اللبيب ٢/٣٧٣ ؛ والمقاصد النحوية ٤/٢٦١ ؛ وهمع الهوامع ١/١٧٤ ، ٢/٧٠ .

(٢) صدر بيت لجرير ؛ وعجزه :

* وحبَّذا ساكنُ الرَّيَّانِ مَنْ كانا *

والبيت لجرير في ديوانه ص١٦٥ ؛ والدرر ٥/٢٢٠ ؛ وشرح أبيات المغني ٧/١٨٦ ؛ وشرح شواهد المغني ٢/٧١٣؛ ولسان العرب (حبب) ؛ ومعجم ما استعجم ص٦٩٠ ، ٨٦٧ ؛ والمقرب ١/٧٠ . وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص١١١ ؛ والجنى الداني ص٣٥٧ ؛ وشرح المفصل ٧/١٤٠ ؛ وهمع الهوامع ٢/٨٨ .

(٣) شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ص٤-٩ .

تليها ليت حرف نداء ، والمنادى محذوف ، فتقدير قول ورقة : يا محمد ليتني كنت حيّاً ، وتقدير قوله تعالى[١] : « يا ليتَني كُنتُ مَعهم » : يا قوم ليتني .

وهذا الرأي عندي ضعيف ، لأنّ قائل يا ليتني قد يكون وحده ، فلا يكون معه منادى لا ثابت ولا محذوف ، كقول مريم عليها السلام : « يا ليتَني مِتّ قَبْلَ هذا[٢] ».

ولأنّ الشيء إنما يجوز حذفه مع صحة المعنى بدونه إذا كان الموضع الذي ادّعي فيه حذفه مستعملاً فيه ثبوته ، كحذف المنادى قبل أمر أو دعاء ، فإنه يجوز حذفه لكثرة ثبوته ، فإنّ الآمر والدَّاعي يحتاجان إلى توكيد اسم المأمور والمدعوّ ، بتقديمه على الأمر والدعاء .

واستعمل ذلك[٣] كثيراً حتى صار موضعه منبِّهاً عليه إذا حُذف . فحسُن حذفه لذلك .

فمن ثبوته قبل الأمر : « يا آدمُ اسكُنْ أنتَ وزَوجُكَ الجَنَّة[٤] » و« يا بني إسرائيلَ اذكُرُوا نِعْمَتِيَ[٥] » ، و« يا بني آدمُ خُذوا زِينَتَكُمْ[٦] » ، و« يا إبراهِيمُ أعْرِضْ عَنْ هذا[٧] » ، و « يا يحيى خُذِ الكِتابَ[٨] » ، و« يا بُنيِّ أقِمْ الصَّلاةَ[٩] » ، و« يا أيُّها النبيُّ اتَّقِ اللَّه[١٠] » .

ومن ثبوته قبل الدعاء : « يا موسى ادْعُ لنا ربَّكَ[١١] » ، و« يا أبانا استَغفِرْ

---

(١) سورة النساء : ٧٣/٤ .

(٢) سورة مريم : ٢٣/١٩ .

(٣) في طبعة بولاق : " بذلك " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وشواهد التوضيح .

(٤) سورة البقرة : ٣٥/٢ .

(٥) سورة البقرة : ٤٠/٢ .

(٦) سورة الأعراف : ٣١/٧ .

(٧) سورة هود : ٧٦/١١ .

(٨) سورة مريم : ١٢/١٩ .

(٩) سورة لقمان : ١٧/٣١ .

(١٠) سورة الأحزاب : ١/٣٣ .

(١١) سورة الأعراف : ١٣٤/٧ .

لنا[١]» ، و« يا مَالِكُ لِيَقْضِ علينا ربُّكَ[٢] » .

ومن حذف المنادى المأمور في قراءة الكسائي : « ألا يا اسْجُدوا[٣] » ، أراد : ألا يا هؤلاء اسجدوا . فحسَّن حذف المنادى قبل الأمر والدعاء اعتياد ثبوته في محلّ ادعاء الحذف ، بخلاف ليت فإنّ المنادى لم تستعمله العرب قبلها ثابتاً . فادّعاء حذفه باطل ، لخلوِّه من دليل ، فيتعيَّن كون لا التي تقع قبلها لمجرد التنبيه ، مثل ألا وها ، ومثل «يا» الواقعة قبل ليت في تجرُّدها للتنبيه الواقعة قبل حبّذا ، في قول الشاعر :

يا حبَّذا جَبَلُ الرَّيَّانِ مِنْ جَبَلٍ وحَبَّذا ساكِنُ الرَّيَّانِ مَنْ كَانا

وقبل ربّ في قول الراجز[٤] : (الرجز)

يا رُبَّ سَارٍ بَاتَ ما تَوسَّدا إلاّ ذِرَاعَ العِيْسِ أو كَفَّ اليَدَا

انتهى كلامه باختصار .

وقوله : « ماويَّ يا رُبَّتما غارة » منادى مرخّم ماوية ، اسم امرأة . و« ما » في ربّتما زائدة ، و« غارة » : مجرورة بربُّت . و« الشعواء » بالعين المهملة : الغارة المنتشرة .

و« اللَّذْعة » بالذال المعجمة والعين المهملة : مصدر لذعَتْه النار ، أي : أحرقَتْه . و« الميسم » : ما يُوسم به البعير بالنار . وجواب « ربّ » في البيت الذي بعده ، وهو[٥] : (السريع)

---

(١) سورة يوسف : ٩٧/١٢ .

(٢) سورة الزخرف : ٧٧/٤٣ .

(٣) سورة النمل : ٢٥/٢٧ .

وهي قراءة ابن عباس ، وجعفر ، والزهري ، والسلمي ، والحسن ، وحميد ، والكسائي من السبعة . وقراءة باقي السبعة : " ألا يسجدوا " . باللام المشددة والمضارع المنصوب بعدها بأن المدغمة في اللام . تفسير أبي حيان ٦٨/٧.

(٤) الرجز بلا نسبة في تاج العروس (يدي) ؛ وجمهرة اللغة ص١٣٠٧ ؛ والجنى الداني ص٣٥٦ ؛ وجواهر الأدب ص٢٨٩ ؛ والدرر ١١٠/١ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٨٠٤ ؛ وشرح المفصل ١٥٢/٤ ؛ ولسان العرب (أبى ، يدي) ؛ وهمع الهوامع ٣٩/١ .

(٥) البيت لضمرة بن ضمرة في تهذيب اللغة ٣٢٥/١٢ ؛ ونوادر أبي زيد ص٥٥ ؛ ولأبي موسى الحامض في تاج العروس (صنتع) . وهو بلا نسبة في تاج العروس (سسم) ؛ ولسان العرب (سسم) .

نَـاهَبْتُهـا الغُنْـمَ عـلـى طَيِّـعٍ أجـرَدَ كالـقِـدْحِ مِـنَ السَّـاسَـمِ

أي : نهبت بالغارة الغنيمة على فرس طيِّع مُنقاد لراكبه . و« القدح » ، بالكسر: السهم قبل أن يراش . و« الساسم » : خشب الآبنوس . وهذا كما ترى افتخار لا يليق به القلّة .

وتقدم الكلام عليه في الشاهد الستين بعد السبعمائة[1] .

* * *

(١) الخزانة الجزء التاسع ص٣٨٦ .

حروف الإيجاب

أنشد فيها ، وهو الشاهد الثالث عشر بعد التسعمائة[1] : (الوافر)

٩١٣- ألَيسَ اللّيلُ يَجْمَعُ أُمَّ عَمْرٍو
وإيَّانا فَذاكَ بِنَا تَدانِي
نَعَمْ وتَرَى الهِلالَ كَمَا أراهُ
ويَعلُوها النَّهارُ كَمَا عَلانِي

على أنّ « نَعَم » هنا لتصديق الخبر المثبَت المؤوّل به الاستفهام مع النفي ، فكأنه قيل : إنّ الليل يجمع أمَّ عمرو وإيانا نَعَمْ ، فإن الهمزة إذا دخلت على النافي تكون لمحض التقدير ، أي : حَمْلِ المخاطب على أن يقرَّ بأمرٍ يعرفه ، وهي في الحقيقة للإنكار . وإنكار النفي إثبات .

ومراد الشارح المحقق بهذا التوجيه والشاهد ، الردّ على ابن الطّراوة ، في زعمه أنّ مجيء « نعم » بعد الاستفهام الداخل على النافي لحن ، والواجب مجيء بَلَى ، فإنه قد لحَّن سيبويه بمثله في « باب ما يجري عليه صفة ما كان من سببه » ، قال فيه :

وإنْ زعم زاعم أنه يقول : مررت برجل مخالط بدنه داء ، ففرق بينه ، وبين المنوّن .

قيل له : ألست قد علمت أنّ الصفة إذا كانت للأول فالتنوين وغير التنوين سواء ،

(١) هو الإنشاد الثالث والستون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيتان لجحدر بن مالك في أمالي القالي ٢٨٢/١ ؛ والجنى الداني ص٤٢٢-٤٢٣ ؛ وسمط اللآلئ ص٦١٧ ، ٩٦١؛ وشرح أبيات المغني ٥٨/٦ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٠٨/١ ؛ ومعجم البلدان (حجر) ؛ ومغني اللبيب ٢٤٧/٢ ؛ وللمعلوط القريعي في الشعراء ٤٤٩/١ . وهو بلا نسبة في جواهر الأدب ص٣٦١ ؛ ورصف المباني ص٣٦٥ ؛ ومغني اللبيب ٣٤٧/١ .

إذا أردت بإسقاط التنوين معنى التنوين ، نحو قولك : مررت برجل ملازم أباك، ومررت برجل ملازم أبيك أو مُلازِمك ، فإنه لا يجد بُدّاً من أن يقول : نعم ، وإلاّ خالف جميع العرب والنحويين .

فإذا قال ذلك قلت : أفَلست تجعل هذا العمل إذا كان منوناً ، وكان لشيء من سبب الأول ، أو التبس[1] به بمنزلته إذا كان للأول ، فإنه قائل : نعم . انتهى كلامه[2].

قال أبو حيان في « تذكرته » بعد أن نقل كلام سيبويه : قد لحّن ابن الطّراوة سيبويه في استعماله « نعم » في هذين الموضعين ، وقال : إنّما هو موضع بَلَى لا موضع نعم .

وهو كما قال في أكثر ما يوجد من كلام النحاة ، وهو لا شكّ أكثر في الاستعمال، وعلى ذلك جاء ما يروون عن ابن عبّاس ، من قوله في قول اللّه تعالى[3] : « ألستُ بربِّكم » إنهم لو قالوا : نعم ، لكفَروا . ولكنْ قد يوجد مع ذلك خلافه .

قال الشاعر :

* أليسَ اللّيلُ يجمَعُ أُمَّ عَمرٍو * البيتين

ويفتقر كلام ابن عباس مع وجود قول هذا القائل إلى فَضْلِ نظر ، وهو أن يقول: « نعم » في قول الشاعر ليس بجواب ، لأن الجواب بـ « نعم » إذا جاء بعد الاستفهام إنما يكون تصديقاً لما بعد ألف الاستفهام .

و لم يرد الشاعر أن يصدِّق أنه لا يجمعه الليلِ مع أمّ عمرو ، فلذلك يكون بنو آدم إذا قالوا في جواب : ألست بربِّكم : نعم ، كفّاراً ، لأنّ الجواب بنعم يكون تصديقاً لما بعد ألف الاستفهام من النفي ، وهو الأكثر في الاستعمال ، ولكنه لا يمتنع مع ذلك أنْ يقولوا : نعم ، لا على الجواب ، ولكن على التصديق ، لأن الاستفهام في ألست

---

(١) في طبعة بولاق : " والتلبس به " . وهو تصحيف . وفي النسخة الشنقيطية : " والتبس به " . ولقد أثبتنا رواية الكتاب لسيبويه ٢٢٧/١ - طبعة بولاق - و١٩/٢ - طبعة هارون - .

(٢) في حاشية طبعة هارون ٢٠٢/١١ : " الكلام مبتور ، وإنما قصد بالاقتباس أن سيبويه استعمل " نعم " في جواب النفي " .

(٣) سورة الأعراف : ١٧٢/٧ .

بربّكم تقرير ، والتقرير خبر موجب .

فإذا كان التقرير خبراً معناه الإيجاب ، جاز أن يأتي نعم ، كما يأتي بعد الخبر الموجب للتصديق . وإذا كان الأمر كذلك لم يكن في إجازة نعم في الآية ، وفي الشعر مخالفة لابن عباس فيما قاله ، لأنهما لم يتواردا على معنى واحد ، فإن الذي منعه ، إنما منعه على أنّ نعم جواب ، وإذا كان جواباً إنما يكون تصديقاً لما بعد ألف الاستفهام ، والذي أجازه إنما أجازه على أن تكون نعم غير جواب .

وإتمام « نعم » فيه على وجه التصديق ، كما في قولك : نعم ، لمن قال : قام زيد. انتهى كلامه . واختصره المرادي في « الجنى الداني » .

فقد اتفق الشارح المحقق وأبو حيان في هذا التوجيه .

وقد جاء في الحديث مثل ذلك الشعر ، وهو قول الأنصار للنبي صلّى اللّه عليه وسلّم [وقد قال لهم[1]] : ألستم ترون [لهم] ذلك ؟ قالوا : نعم .

وهذا التوجيه نسبه ابن هشام في « بحث نَعَمْ من المغني » إلى جماعة من المتقدّمين والمتأخرين ، منهم الشلوبين ، قال الشّلوبين : إذا كان قبل النفي استفهام ، فإن كان على حقيقته فجوابه كجواب النفي المجرد ، وإن كان مراداً به التقرير ، فالأكثر أن يجاب بما يجاب به النفي ، رعياً للفظه .

ويجوز عند أمْن اللّبس أن يجاب بما يجاب به الإيجاب ، رعياً لمعناه . ألا ترى أنه لا يجوز بعده دخول أحدٍ ، ولا الاستثناء المفرَّغ ؛ لا يقال : أليسَ[2] أحد في الدار ، ولا أليس في الدار إلاّ زيد .

وعلى ذلك جاء قول الأنصار ، وقول الشاعر : نعم ، بعد النفي المقرون بهمزة الاستفهام .

قال ابن هشام : وعلى هذا جرى كلام سيبويه ، والمخطِّئ مُخْطِئ .

وقال في « بحث بلى » : أجرَوْا النفي مع التقرير مجرى النفي المجرّد في ردِّه ببلى ، ولذلك قال ابن عباس وغيره : لو قالوا نَعَم لكفروا . ووجهه أنّ نعم تصديق للمخبر بنفي أو إيجاب .

(١) زيادة يقتضيها السياق من مغني اللبيب ص٣٤٧ .

(٢) في طبعة بولاق : " ليس " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية ومغني اللبيب .

ولذلك قال جماعة من الفقهاء : لو قال : أليس لي عندك ألف . فقال : بلى ، لزمته . ولو قال : نعم . لم تلزمْه . وقال آخرون : تلزمه فيهما . وجروا في ذلك على مقتضى العُرف لا اللغة .

ونازع السُّهيليّ وغيره في المحكيّ عن ابن عبّاس وغيره في الآية ، مستمسِكين[1] بأنّ الاستفهام التقريريّ خبر موجَب .

ولذلك امتنع سيبويه من جعل « أمْ » متصلة في قوله تعالى[2] : « أفَلا تُبْصِرُون أمْ أنا خيْر » ، لأنها لا تقع بعد الإيجاب . وإذا ثبت أنه إيجاب فنَعمْ بعد الإيجاب تصديق له . انتهى.

ويشكل عليهم أنّ « بلى » لا يجاب بها الإيجاب ، وذلك متّفق عليه .

قال الدماميني : لا إشكال ، فإنّ هؤلاء راعَوْا صورة النفي المنطوق به ، فيجاب ببلى حيث يراد إبطال النفي الواقع بعد الهمزة ، وجوّزوا الجواب بنعَم على أنه تصديق لمضمون الكلام جميعه : الهمزة ومدخولها ، وهو إيجاب . ودعواه الاتفاق منازع فيها.

أما إنْ أراد الإيجاب المجرّد من النفي أصلاً ورأساً ، فقد حكى فيه الرضيُّ الخلاف.

وأمّا إن أراد ما هو أعمُّ حتى يشمل التقرير المصاحِب للنفي ، فالخلاف موجود مشهور ، ذكره المصنف عن الشَّلوبين وغيره في « نَعَم » وهنا أيضاً ، بقوله : إنهم أجرَوا النفي مع التقرير مُجرى النفي المجرد في ردِّه ببلى . انتهى .

هذا ، وقد قال أبو حيان في « الارتشاف » :

وأما قول جَحْدر :

* أليسَ اللّيلُ يَجمعُ أُمَّ عَمرٍو * البيتين

فليس نصّاً في أنّ التقرير يجاب بنعم . انتهى .

---

(١) كذا في النسخة الشنقيطية ومغني اللبيب . وفي طبعة بولاق : " متمسكين " .

(٢) سورة الزخرف : ٤٣/٥١-٥٢ .

فلا يُدفَع التناقض بين كلام ابن عباس ، و كلام غيره بما ذكـره الشـارح المحقـق ، فلا بدَّ من دليل سمعيّ يبين جواز ذلك .

قال أبو حيان : و لم يُذكر سِوى بيتَيْ جحدر ، وقد ذُكر له عدّة تأويلات ، فـلا يقوم بمثله حُجّة على إثبات ما ثبت في اللسان العربيّ خلافه . انتهى .

وقد أُوِّل بثلاثة تأويلات :

أحدها : لابن عصفور[1] ، وهو أن تكون « نعم » فيه جواباً لغير مذكور ، قال: أجرت العرب التقرير في الجواب مجرى النفي المحض ، وإن كان إيجاباً في المعنـى . فـإذا قيل : ألم أُعطك درهماً ، قيل في تصديقـه : نعـم ، وفي تكذيبـه : بلـى ، وذلـك لأنّ المقرِّر قد يوافقك فيما تدَّعيه ، وقد يخالفك ، فإذا قال : نعم لم تعلم هـل أراد نعـم لم تُعطِني على اللفظ ، أو نعم أعطيتني على المعنى ، فلذلك أجابوه على اللفظ و لم يلتفتوا إلى المعنى .

وأما نعم في بيت جَحْدر فجواب لغير مذكور ، وهو ما قدّره في اعتقاده أنّ الليل يجمعه وأمَّ عمرو . وجاز ذلك لأمْن اللبس ، لعلمه أنّ كلَّ أحدٍ يعلم أنّ الليـل يجمعـه وأمّ عمرو .

وأما قول الأنصار فجاز لزوال اللّبْس ، لأنه قد علم أنهم يريدون نعمْ نَعرِف لهـم ذلك . وعلى هذا يُحمل استعمال سيبويه لها بعد التقرير . انتهى .

ثانيها : لابن عصفور أيضاً : أنه جواب لما بعده ، كقولهم : نعم هـذه أطلالهـم . قال : ويجوز أن تكون جواباً لقوله : « وترى الهلال » البيت . وفيه نظر ، لأن قوله : « وترى الهلال » عطف على ما قبله ، فهو داخل تحت التقرير .

ثالثها : لأبي حيان ، وتبعه ابن هشام ، قال : الأحسن أن تكـون جوابـاً لقولـه : «فذاك بنا تداني» ، فتكـون الجملـة معترضـة بـين المتعـاطفين ، وليسـت داخلـة تحت التقرير ، وتقدمت على « نَعَمْ » لفظاً ومعنى .

ورأيت في ترجمة جميل بن مَعْمَر العُذريّ من « كتاب الشعراء لابن قتيبة » روايـة البيت الثاني كذا :

(١) في حاشية طبعة هارون ١١/٢٠٥ : " النص لم يرد في المقرب ولا في الضرائر ، ولعل ابن هشام في المغني ٣٤٧ قد نقله من مصدر آخر .

* أرَى وَضَحَ الهلالِ كَمَا تَرَاه[١] *

وقد رواه السكري في « كتاب اللصوص ، في نسخة قديمة صحيحة » :

* بَلَى وتَرَى الهلالَ كَمَا أراه *

وعليهما لا شاهد فيه .

قال ابن هشام :

ويتحرّر على هذا أنه لو أُجيب ألست بربِّكـم بنَعَـم ، لم يكْفِ في الإقـرار ، لأن اللّه سبحانه وتعالى أوجب في الإقرار بما يتعلّق بالرُّبوبيـة العبـارة[٢] الـتي لا تحتمـل غـير المعنى المراد من المقرّ ، ولهذا لا يدخل في الإسـلام بقولـه : لا إلـه إلاّ اللّـه برفـع إلـه ، لاحتماله لنفي الوَحْدة فقط .

ولعلّ ابن عباس رضي اللّه عنهما إنما قـال : إنهـم لـو قـالوا نعـم لم يكـن إقـراراً كافياً.

وجوَّز الشَّلوبين أن يكون مراده أنهم لو قالوا نعم ، جواباً للملفوظ بـه علـى مـا هو الأفصح لكان كُفراً ، إذِ الأصل تطابُق الجواب والسـؤال لفظـاً . وفيـه نظـر ، لأنّ التكفير لا يكون بالاحتمال .

وقوله : « ولعلَّ ابن عباس » ، يريد أنّ النقـل المشـهور عنـه نقـل بـالمعنى ، قـال الدماميني : وهذا لا وجه له ؛ فإنه معارضة للنقل الثابت المشهور بمجرد احتمال عدمِه من غير ثَبَت . انتهى .

وقد أورد الدماميني حكاية عن الوجـه الأول مـن التـأويلات لا بـأس بإيرادهـا ، قال: أُخبِرت بمكّة سنة ثماني عشرة[٣] وثمانمائة ، أنّ مولانا قـاضي القضـاة أبـا الفضـل

(١) الحقيقة ليست هذه رواية الشعر والشعراء . ففي الشعر والشعراء ص٣٥٤ جاء صدر البيت :

* بلى وترى السماء كما أراها *

وجاء في حاشية الشعر والشعراء ص٣٥٤ : " س نا : أرى وضح الهلال كما تراه " .

وجاءت هذه الرواية أيضاً في عيون الأخبار ١٩٤/٢ لابن قتيبة .

(٢) في طبعة بولاق : " والعبارة " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية ومغني اللبيب .

(٣) كذا في النسخة الشنقيطية . وفي طبعة بولاق : " ثمان عشرة " . وهما وجهان صحيحان في العربية .

النُّويريّ الشافعي ، الناظر في الحُكْم للعزيز[1] بمكة المشرفة ، سأل الشيخ جمال الدين ابن هشام مصنِّف هذا الكتاب ، عمَّا جرى به العرف في هذه الأزمنة ، من أنّ الإنسان إذا طرق باب صاحبه ، يقول : نَعَمْ نَعَم ، يريد الإعلام بحضوره ، وهل لهذا أصل في لسان العرب ؟

فقال : نعم ، وقد ذكرت ذلك في كتابي « مغني اللبيب » . فقال لي ذلك المخبر: لم أظفر بذلك في المغني ، وسألت عنه جماعة فلم يحصل جواب .

قلت له : هو في موضعين :

أحدهما : قوله قبل هذا : إنّ نعم تقع جواباً لسؤال مقدّر .

والثاني : قول ابن عصفور إنّ نعم في بيت جحدر جواب لغير مذكور .

وكذلك قول هذا الطارق : نعم نعم ، جواب لما قدّره في اعتقاده من أنّ صاحب المنزل لشدّة احتفاله والتفاته إليه يسأل : هل حضر فلان ؟

وقاضي مكة المشار إليه هذا هو أحد مشايخي ، أخبرني بمغني اللبيب عن مصنّفه ، وأجازني إجازة عامة ، وكتب لي خطّه بذلك . انتهى .

وقول الشاعر : « وذاك بنا تدَاني » ذاك إشارة إلى جمعْ الليل إيّاهما . والتداني : التقارب .

والبيتان أبرد ما قيل في باب القناعة من لقاء الأحباب . وقال ابن قتيبة : وجميل ممن رضي بالقليل ، فقال[2] : (الطويل)

أُقلِّبُ طَرفي في السَّماءِ لعلَّهُ ... يُوافقُ طرفي طرفَها حينَ تنظرُ

ومنهما أخذت قولها عُليّة بنت المهديّ العباسيّ ، أورده الصولي في « ترجمتها من كتاب الأوراق[3] » : (الطويل)

أليسَتْ سُلَيمى تَحتَ سَقْفٍ يُكِنُّها ... وإيَّايَ هذا في الهَوَى ليَ نافِعُ

(١) في طبعة بولاق : " في الحكم العزيز " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

(٢) البيت لجميل بثينة في ديوانه ص٩٢ ؛ وديوان الصبابة ص١٥٧ ؛ وديوان المعاني ٢٦٧/١ ؛ وسمط اللآلئ ص٦١٨ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٥٩/٦ ؛ والشعر والشعراء ص٣٥٤ .

(٣) الأبيات لعلية بنت المهدي في كتاب الأوراق ص٦٩ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٥٩/٦ .

وَيُلبِسُها الليلُ البَهيمُ إذا دَجَا ... وتُبصِرُ ضَوءَ الصُّبْحِ والفَجرُ ساطِعُ
تَدُوسُ بِساطاً قَدْ أراهُ وأنثَنِي ... أطَاهُ برجلِي كُلُّ ذا لِيَ شافِعُ

والبيتان من قصيدة لجحدر بن مالك الحنفي[1] ، قالها وهو في سجن الحجاج وأرسلها إلى اليمامة .

وقد تقدم سبب حبسه مع ترجمته في الشاهد الحادي والستين بعد الخمسمائة[2] ، وهي هذه من رواية السكري في « كتاب اللصوص[3] » :

تأوَّبَني فبِتُّ لها كَبِيعاً ... هُمُومٌ لا تُفَارِقُني حَوَاني[4]
هي العُوَّادُ لا عُوَّادُ قَومي ... أطَلْنَ عِيَادَتي في ذا المَكَان
إذا ما قُلتُ قَدْ أجلَيْنَ عنِّي ... ثَنَى رَيْعانهنَّ عليَّ ثاني
وكانَ مقرُّ منزلهنَّ قَلبي ... فقَدْ أنْفَهْنَهُ فالقَلْبُ آني
أليسَ اللَّهُ يَعلَمُ أنَّ قَلبي ... يُحبُّكَ أيُّها البَرقُ اليَماني
وأهوَى أنْ أُعِيدَ إليكَ طَرْفي ... على عُدَواءَ مِنْ شُغُلٍ وشَان[5]
نَظَرْتُ وناقتايَ على تَعادٍ ... مُطاوِعتا الأزمَّةِ تُرْحَلان[6]
إلى نَاريهِما وهُما قَريبٌ ... تَشُوقانِ المُحبَّ وتُوقَدَان
وهيَّجَني بلَحْنٍ أعجميٌّ ... على غُصْنَينِ مِنْ غَرَبٍ وبَان[7]
فكَانَ البَانُ أنْ بانَتْ سُلَيمَى ... وفي الغَرَبِ اغتِرابٌ غيرُ دَاني

(١) انظر تخريج الأبيات في سمط اللآلئ ص٦١٧ .

(٢) انظر الخزانة الجزء السابع ص٤٣٣ .

(٣) الأبيات لجحدر بن مالك في أمالي القالي ١/٢٨١-٢٨٢ ؛ وسمط اللآلئ ص٦١٧ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣/٢٠٨-٢١٠ .

(٤) البيت لجحدر بن مالك في أمالي القالي ١/٢٨١ ؛ وتاج العروس (كنع) ؛ وشرح شواهد المغني ٣/٢٠٨ ؛ ولسان العرب (كنع) .

(٥) العدواء – بضم العين وفتح الدال – : المكان الذي لا يطمئن من قعد عليه ، وعدواء الشغل : موانعه .

(٦) في النسخة الشنقيطية : " على عتاد " . والعتاد ، كسحاب : الأهبة .

والتعادي : من العَدْو ، أراد تتابع إحداهما الأخرى في العدو .

(٧) الغرب والبان : ضربان من الشجر .

أليسَ اللّيلُ يَجمعُ أُمَّ عمرٍو ... وإيَّانا فَذاكَ بِنَا تَداني
بَلَى وتَرَى الهِلالَ كَمَا أراهُ ... ويَعلُوها النَّهارُ كَمَا عَلاني
فَمَا بينَ التَّفرُّقِ غيرُ سَبْعٍ ... بَقِيْنَ مِنَ المُحرَّمِ أو ثمانِ
فَيَا أخَوَيَّ مِنْ جُشَمَ بنِ سَعدٍ ... أقِلاَّ اللَّومَ إنْ لَمْ تَنفعَاني
إذا جَاوَزْتُما سَعفَاتِ حَجْرٍ ... وأوديَةَ اليمامَةِ فانْعَيَاني[1]
إلى قومٍ إذا سَمِعُوا بنَعيي ... بَكَى شُبَّانُهُمْ وبَكَى الغَواني[2]
وقولا جَحْدرٌ أمسَى رَهيناً ... يُحاذِرُ وَقْعَ مَصقُولٍ يَمَاني
يُحَاذِرُ صَولَةَ الحجَّاجِ ظُلْماً ... وما الحجَّاجُ ظَلاَّماً لجَاني
ألَمْ ترني غُذِيتُ أخَا حُرُوبٍ ... إذا لَمْ أجنِ كنتُ مِجَنَّ جَاني
فإنْ أهْلِكْ فربَّ فتًى سيبكي ... عليَّ مُخضَّبٍ رَخْصِ البنَانِ[3]
ولَمْ أكُ قَدْ قضَيْتُ دُيُونَ نفسي ... ولا حَقَّ المُهنَّدِ والسِّنَانِ

قوله[4] : « تأوَّبني فبت لها كبيعا » ، أي : أتاني ليلاً هموم ، من الأوب ، وهو الرّجوع .

و« الكَبيع »، بفتح الكاف وكسر الموحّدة ، قال السكري : كبيع وكابع بمعنًى، أي : مشدود .

وقال السيُّوطي في « شرح أبيات المغني » : وكنيعاً من كَنع الرجل ، إذا خضع ولانَ . انتهى .

---

(١) كذا في طبعة بولاق وأمالي القالي وشرح أبيات المغني للبغدادي . وفي النسخة الشنقيطية وطبعة هارون ٢٠٩/١١ : " جاورتما " بالراء المهملة .

حجر : قصبة باليمامة . ونعاه : أظهر خبر موته .

(٢) الغواني : جمع غانية ، وهي الشابة العفيفة ، أو التي غنيت بحسنها وجمالها عن الحلي .

(٣) هو الإنشاد الخامس عشر بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لجحدر بن مالك في أمالي القالي ٢٨٢/١ ؛ والجنى الداني ص٤٥٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٠٣/٣ ، ٢١٠ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٠٧/١ ؛ ومعجم البلدان (حجر) . وهو بلا نسبة في الجنى الداني ص٤٥٧ ؛ ورصف المباني ص١٩٤ ؛ ومغني اللبيب ١٣٧/١ .

(٤) الشرح في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٠٨/٣ .

وكأنّ نسخته التي نقل منها كانت بالنون . و« حواني » : جمع حانية[١] ، من حَنَى عليه حنوّاً ، أي : تعطّف ، بدليل ما بعده ، وهو قوله : « هي العُوَّاد » . وزعم السيوطي أنه من الحَين بالفتح ، وهو الهلاك .

قال السكري : و« رَيْعانهنّ » : أوائلهنّ . و« أنفهْنَه » ، قال صاحب الصحاح: نَفِهَت نفسه بالكسر : أعيت وكَلّت ، وقد أنْفَهَ فلان إبله ونَفَّهها ، إذا أكلّها وأعياها . انتهى . وهو بالنون والفاء والهاء .

قال السكريّ : « الآني » : المُنتهي في الغَليان . و« عُدواء الشّغل » ، بضم العين وفتح الدال المهملتين والواو والمدّ ، أي : موانعه .

وقوله : « فإنْ أهلِكْ فربَّ فتًى سيبكي » ... إلخ ، أورده ابن هشام في « المغني» على أنه يجوز أن يكون الفعل بعد ربّ مستقبلاً كما في البيت[٢] . وروى بدل : «مخضَّب» : « مُهذّب »، وهو المطهِّر الأخلاق . و« الرَّخْص » : الناعم . و« البنان » : أطراف الأصابع .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع عشر بعد التسعمائة[٣] : (الطويل)

٩١٤- وقَدْ بَعُدَتْ بالوَصْلِ بيني وبينَها
بَلَى إنَّ مَنْ زَارَ القُبُورَ لَيَبْعُدا

على أن بعضهم زعم أنّ « بلى » تستعمل بعد الإيجاب كما في البيت . وهو شاذّ ، وكان القياس نعم .

وإنما قال شاذّ ، ولم يقل ضرورة ، لأنه جاء مثله في الحديث الصحيح : أخرج البخاري في « كتاب الأيمان والنذور من صحيحه » عن عبد اللّه بن مسعودرضي اللّه

(١) في طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية : " وحواني : جمع حان " . وهو تصحيف صوابه من اللسان (حنا) .

(٢) انظر مصادر تخريج البيت في ذلك وأهمها أمالي القالي ٢٨٢/١ ؛ ورصف المباني ص١٩٤ .

(٣) البيت بلا نسبة في أمالي المرتضى ١٩٤/٢ بخلاف في الرواية .

عنه ، قال : « بينما رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه وسلَّم مُضيف إلى قُبَّة من أدَم يمان إذ قال لأصحابه : أترضَوْن أن تكونوا رُبْعَ أهلِ الجنّة ؟ قالوا : بلى . قال : أفلم ترضَوْا أن تكونوا ثلث أهل الجنّة ؟ قالوا : بلى . قال : فوالذي نفس محمد بيده إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة » .

وقوله : « مُضِيف » ، أي : مسند ظهره الشريف . و« بلى » الأولى أُجيب بها الاستفهام المجرّد عن النفي ، وهو موضع نعَمْ ، كما ورد فيه عنه .

فإنّ البخاري قد أخرجه عنه في « الرِّقاق أيضاً » ، قال : « كنّا مع النبي صلّى اللّه عليه وسلّم في قُبّة ، فقال : أترضون أن تكونوا رُبع أهل الجنة ؟ قلنا : نعم . قال: والذي نفس محمد بيده إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة . وذلك أنّ الجنة لا يدخلها إلا نفس مُسلِمة ، وما أنتم في أهل الشرك إلاّ كالشَّعرة البيضاء في جلد الثور الأسود ، أو كالشعرة السّوداء في جلد الثور الأبيض » .

وكذا جاء في « صحيح مسلم » أخرج مسلم في « كتاب الهِبَة » ، عن النُّعمان ابن بشير ، قال : « انطلق بي أبي يحملُني إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ، فقال: يا رسول اللّه اشهدْ أنّي قد نَحلْتُ النُّعمان كذا وكذا من مالي . فقال : أكُلَّ بَنِيك قد نَحلْت مثل ما نَحلْتَ النُّعمان ؟ قال : لا . قال : فأشهدْ على هذا غيري . ثم قال : أيسرُّك أن يكونوا إليك في البرّ سواء ؟ قال : بلى . قال : فلا إذَنْ » .

وفي « صحيح مسلم أيضاً » : « أأنت الذي لقيتَني بمكّة ؟ فقال له المجيب : بَلَى».

ففي الموضعين أيضاً وقعت بلى في جواب الاستفهام المجرّد ، وهو موضع نعم .

ومثله في الشعر قول الكميت بن ثعلبة : (الوافر)

نشَدْتُكَ يا فَزارُ وأنتَ شَيخٌ ... إذا خُيِّرتَ تُخْطِئُ في الخِيَارِ[1]
أصَيْحَانِيَّةٌ أُدِمَتْ بسَمْنٍ ... أحَبُّ إليكَ أمْ أيْرُ الحِمَارِ[2]
بَلَى أيْرُ الحِمَارِ وخُصيتَاهُ ... أحبُّ إلى فَزارةَ مِنْ فَزَارِ[3]

---

(١) البيت للكميت بن ثعلبة في تاج العروس (مدر) ؛ ولسان العرب (مدر) .

(٢) البيت للكميت بن ثعلبة في تاج العروس (مدر) ؛ ولسان العرب (مدر) .

(٣) البيت للكميت بن ثعلبة في جمهرة الأمثال ١٦/٢ ؛ والدرة الفاخرة ٨٧/١؛ ولسان العرب (مدر) . وهو بلا =

والتمر الصَّيحانيّ : تمر معروف بالمدينة المنوّرة .

وهذا من التقارض ؛ فإنّ « نعم » استُعملت استعمال « بلـى » في بيـتي جَحـدر ونحوه ، و« بلى » استعملت استعمال « نعم » في هذه الأحاديث وهذين الشعرين .

وقوله : « وقد بعُدت بـالوَصْل » ... إلخ ، بعـد الشـيء بضـم العين ، ويُعـدّى بالباء . وفاعل بعدت ضمير الحبيبة ، وبُعدها عنه هنا إنما هو موتها ، وزياتها القـبر . ولهذا قال : « بلى إنّ من زار القبور » ... إلخ . وبيني وبينها ظرف متعلـق بمحـذوف حال من الوصل .

وقولـه : « لَيبعُـدا » الـلام للتـأكيد ، وهـي الـتي تجـيء في خـبر إنّ ، وتسـمّى المزحلقة، والألف مبدلة من نون التوكيد الخفيفة فإنها تبـدل ألفـاً في الوقـف . وفـاعل يبعُد ضمير من .

وهذا البيت لم أعرفْه و لم أنظره إلاّ في هذا الشرح . واللّه أعلم .

وجاء في شعر الطُّهويّ[1] : (الطويل)

فلا تَبْعَدَنْ يا خَيْرَ عَمرِو بن جُنْدبٍ   بَـلَى إنَّ مَـنْ زَارَ القُـبُـورَ لَـيَبعُـدا

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشـاهد الخـامس عشـر بعـد التسـعمائة ، وهـو مـن شـواهد سيبويه[2] : (مجزوء الكامل)

= نسبة في تاج العروس (مدر) ؛ وسمط اللآلئ ص٨٦١ .

(١) البيت بلا نسبة في أمالي المرتضى ١٩٤/٢ .

(٢) هو الإنشاد الثامن والأربعون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لعبيد الله بن قيس الرقيات في ديوانه ص٦٦ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٣٧٥/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ١٨٨/١؛ وشرح شواهد المغني ١٢٦/١ ؛ ولسان العرب (أنن) . وهو بلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ص٣٥٤ ؛ وجمهرة اللغة ص٦١ ؛ والجنى الداني ص٣٩٩ ؛ وجواهر الأدب ص٣٤٨ ؛ ورصف المباني ص١١٩ ، ١٢٤ ، ٤٤٤ ؛ وسر صناعة الإعراب ٤٩٢/٢ ، ٥١٦ ؛ وشرح المفصل ٦/٨ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ؛ والكتاب ١٥١/٣ ، ١٦٢/٤ ؛ ولسان العرب (بيد) ؛ ومغني اللبيب ٣٨/١ ، ٦٤٩/٢ .

٩١٥- ويَقُلْنَ شَيْبٌ قَدْ عَلا
كَ وقَدْ كَبِرْتَ فقُلْتُ : إنَّهْ

على أنّ سيبويه ، قال : « إنّ » فيه حرف تصديق للخبر ، بمنزلة أجَلْ . والهاء للسكت ، قال سيبويه في « باب ما تلحقه الهاء لتتبيّن الحركة[1] » : « ومثل ما ذكرت قول العرب إنّه ، وهم يريدون إنّ ، ومعناها أجَلْ » . وأنشد هذا البيت .

قال الأعلم : الشاهد فيه تبيين حركة النون بهاء السّكت ، لأنها حركة بناء لا تتغيّر لإعراب ، فكرهوا تسكينها لأنها حركة مبنيّ لازمة . ومعنى إنّ ها هنا نَعَم . انتهى .

وقال النحاس : وفي نسخة أبي الحسن الأخفش هذا البيت ، وليس عندي عن أبي إسحاق . وفي النسخة : « أيْ فقلت أجَل » . وسألت عنه أبا الحسن ، فقال : إنّ بمعنى نعم ، والهاء لبيان الحركة ، وكانت خطباء قريش تفتتح خطبتها بنَعَمْ . انتهى.

وقال أبو علي في « البغداديات » بعد نقل قول سيبويه في البيت : وكان أبو بكر أجاز فيه مرةً أن تكون إنّ المحذوفة الخبر ، كأنه قال : إنّ الشيب قد علاني ، فأضمره فجرى بذلك ذكره ، وحذف خبره للدلالة عليه .

قال : وحذف الخبر في هذا أحسن، لأن عنايته بإثبات الشيب نفسه ، كما أنه يُحذف معها الخبر لما كان غَرضه ووُكدَه[2] ، كإثبات المحلّ في قوله[3] : (المنسرح)

---

(١) شرح أبيات المغني ١/١٨٨-١٨٩ .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " غرضه " وهو تصحيف صوابه من اللسان . وفي اللسان (وكد) : "ويقال : وكد يكد وكداً ، أي أصاب ... وما زال ذاك وكدي ، أي مرادي وهمي ... ويقال : ما زال ذلك وكدي - بضم الواو - ، أي فعلي ودأبي وقصدي " .

(٣) صدر بيت للأعشى ميمون ؛ وعجزه :

* وإنَّ في السَّفْرِ إذْ مَضَوا مَهلاً *

هو الإنشاد التاسع عشر بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للأعشى ميمون في ديوانه ص٢٨٣ ؛ وتاج العروس (حلل) ؛ والخصائص ٢/١٧٣ ؛ وسر صناعة الإعراب ٢/٥١٧ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢/١٦١ ؛ والشعر والشعراء ص٧٥ ؛ والكتاب ٢/١٤١ ؛ ولسان العرب (رحل) ؛ والمحتسب ١/٣٤٩ ؛ ومغني اللبيب ١/٨٢ ؛ والمقتضب ٤/١٣٠ ؛ والمقرب ١/١٠٩. وهو بلا نسبة في=

* إنَّ محلاًّ وإنَّ مرتَحلا *

قال : وهذا أحد ما تُشْبه فيه إنّ « لا » النافية العاملة النّصب . انتهى .

وزعم أبو عبيد أنّ إنّ بمعنى نعم غير موجـودة ، وهـي في البيت مؤكّـدة ، الهـاء اسمها، وخبرها محذوف ، أي : إنه قد كان كما يقلن .

قال الجوهري : قال أبـو عبيـد : وهـذا اختصـار مـن كـلام العـرب يُكتفـى منـه بالضمير ، لأنه قد عُلم معناه .

وأما قول الأخفش : إنه بمعنى نَعَم ، فإنما يريد تأويله ، ليس أنه موضوع في أصل اللغة لذلك . انتهى .

قال ابن الشجري في « أماليه[1] » بعد نقل هذا الكلام عن أبي عبيـد : « والهـاء في تفسير أبي عبيدٍ للشأن » . و لم يتعقّبْه بشيء . ولا يخفى أنّ ضمـير الشـأن لا يجـوز حذف خبره ، بل يجب التصريح بجزأي الجملة من خبره[2] .

وقول الشارح المحقق تبعاً لغيره : « الخبر محـذوف ، أي : إنّـه كذلـك » ، ليـس الضمير فيه للشأن لأنّ شرط خبره أن يكـون في أصـل جملـة مسـتقلّة . و« كذلـك » ليس جملة ، إنما هو شبه جملة ، بل الضمير فيه راجع إلى القول المفهوم من يقُلْن ، أي: إنّ قولَهنَّ كذلك .

وكالشارح المحقق نقل ابن هشام في « المغني » أنّ التقدير : إنه كذلك .

ولَفّق له شارحه ابن الملاّ من هنا ومن هُنا كلاماً مختلّ النظام ، أعرضْنا عنه لعـدم جَدْواه في المقام ، ولقلاقته على الأفهام .

وقول الشـارح المحقـق في « إنْ وراكبَهـا » : إنـه لتقديـر مضمـون الدعـاء وهـو خلاف تصديق الخبر ، أقول : لا يخالفه ، فإنّ جملة لعن الله ناقـة حملتـي إليـك ، هـي

= الأشباه والنظائر ٣٢٩/٢ ؛ وأمـالي ابـن الحـاجب ٣٤٥/١ ؛ ورصـف المبـاني ص٢٩٨ ؛ وشـرح شـواهد المغـني ٢٣٨/١ ، ٦١٢/٢ ؛ وشرح المفصل ٨٤/٨ ؛ والصاحي في فقه اللغة ص١٣٠ ؛ ولسان العرب (حلل) .

(١) أمالي ابن الشجري ٣٢٣/١ .

(٢) بعده في شرح أبيات المغني ١٨٥/١ : " .. وأيضاً لا يجوز الحكم على ضمير بأنه ضمير الشـأن إلا إذا لم يمكـن أن يكون له مرجع ..." .

خبرية لفظاً ، فالتصديق راجع إليها باعتبار لفظها ووضعِها ، وقصْد الدعـاء فيهـا أمـر معنوي طارِ عليها[١] . وقد جاءت في هذا البيت لتصديق الخبر المنفيّ ، قـال سـاعدة الهذليّ[٢] : (البسيط)

ولا أُقـيـمُ بِـدَارِ الــذُّلِّ إنَّ ولا آتـي إلى الغَدْرِ أخشَى دُونَهُ الخَمَجَا

قال السكري في « شرحه[٣] » : إن هنا بمعنى نَعَمْ . و« الخَمَـج » ، بفتـح الخـاء المعجمة والميم والجيم : سوءُ الذِّكر .

وجـاءت لتصديـق الخبر المثبـت أيضـاً فيمـا أنشـده ابـن الشـجري ، وهـو[٤] : (الكامـل)

قَالُـوا غَـدَرتَ فقُلـتُ إنَّ ورُبَّمـا نَـالَ الـمُنَى وشـفَا الغَليـلَ الغَادِرُ

[ومنه خبر ابن الزبير][٥]

وجاءت بعد الاستفهام أيضاً فيما أنشده ابن هشـام في « أواخـر البـاب الخـامس من المغني » ، وهو[٦] : (الكامل)

قَالُـوا أخِفْتَ فقُلت إنّ وخِـيفَتِـي مـا إنْ تَـزالُ مَـنُوطَـةً برَجـائِـي

---

(١) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية . وأراد : طارئ بالتسهيل .

(٢) البيـت لسـاعدة بـن جؤيـة الهـذلي في ديوان الهذليـين ٢/٢١٠ ؛ وتـاج العـروس (خمـج) ؛ والتنبيـه والإيضـاح ١/٢٠٣؛ وشرح أبيات المغني ١/١٩٠ ؛ وشرح أشعار الهذليين ص١١٧٤ ؛ ولسان العرب (خمج) ؛ ومقاييس اللغة ٢/٢١٥ . وهو بلا نسبة في مجمل اللغة ٢/٢١٥ .

(٣) في شرح ديوان الهذليين ٢/٢١٠ قـال السـكري : " والخمـج : سـوء الثنـاء ، ومنـه خمـج اللحـم : إذا أَرْوَح . وخَمِج الدِّين : إذا فسد " .

(٤) البيت بلا نسبة في أمالي ابن الشجري ١/٣٢٢ ؛ وتذكرة النحاة ص٧٣٢ ؛ وجواهر الأدب ص٣٤٨ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١/١٩٠ ؛ وشرح المفصل ٣/١٣٠ .

(٥) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني للبغدادي ١/١٩٠ .

وخبر ابن الزبير في العقد الفريد ٤/٤٠ . ونصه : " قال أعرابي لابن الزبير : لا بوركت ناقة حملتني إليك . قال : إن وصاحبها " .

(٦) هو الإنشاد الرابع والثمانمون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت بلا نسبة في شرح أبيات المغني للبغدادي ١/١٩٠ ، ٦/٨ ؛ وشرح شواهد المغني ص٩٣٦ ؛ ومغـني اللبيب ص٦٤٨ .

ونقل ابن الملاّ عن أبي حيان أنّ « إنَّ » في هذه المواضع هي المؤكّدة ، حُذف معمولاها ، فإنه قال : إنّ كلام ابنِ الزّبير ، لا ينتهض دليلاً لابن مالك على أنّ إنّ فيه بمعنى نَعَمْ ، لأنه مما حُذِف فيه الاسم والخبر ، ولا يجوز حذفهما معاً إلاّ مع إنّ . وقد حذفت العرب الجملة إلاّ حرفاً منها كما في قولهم : قاربت المدينة ولَمَّا ، وقوله[1] : (الرجز)

. . . . وإنْ كَانَ فقيراً مُعْدِماً قالَتْ وإنْ

فإنّ التقدير : ولَمّا أدخلْها ، وإن كان فقيراً مُعْدِماً قبلتُه .

هذا كلامه .

ولا يخفى[2] أنّ المنصوص في إنّ وأخواتها جواز حذف أحدِ معموليها فقط ، ولم يُجزْ أحد حذفهما معاً [مع بقاء إن ، نعم يجوز أن يحذف معمولاها معها] . والفرق بينها وبين لَمَّا وإنّ ظاهر ؛ فإنّ إنّ لتأكيد نسبة الكلام ، فجيء لمزيد الاعتناء به ، فلا يجوز حذفه ، لئلاّ يبطل الغرض .

وأجاب ابن الملاّ بأنه إنّما حذف فيهما لسبق القرينة ، وما نحن فيه ليس من ذلك إلاّ أن يُدَّعى أنّ وقوع إنّ في جواب قوله : قرينة ، ويكون التقدير : إنها ملعونة . وهو تكلّف . ويُشكِل عليه عطف جملة الدعاء على جملة الخبر وإنْ صحَّحه بعضهم . هذا كلامه .

والبيت الشاهد من جملة أبيات أوردها صاحب الأغاني ، لعبيد اللّه بن قيس الرقيَّات ، وهي[3] :

---

(١) تمام بيت الرجز :

قالت بنات العم يا سلمى وإن كان فقيراً معدماً قالت : وإن

وهو الإنشاد الخامس والثمانون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لرؤبة بن العجاج في ملحق ديوانه ص١٨٦ ؛ والدرر ٥/٨٨ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٨/٧ ؛ وشرح شواهد المغني ٢/٩٣٦ ؛ والمقاصد النحوية ١/١٠٤ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ١/١٨ ؛ والدرر ٥/١٨١ ؛ ورصف المباني ص١٠٦ ؛ وشرح الأشموني ٣/٥٩٢ ؛ وشرح التصريح ١/١٩٥ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٣٧٠ ؛ ومغني اللبيب ٢/٦٤٩ ؛ والمقاصد النحوية ٤/٤٣٦ ؛ وهمع الهوامع ٢/٦٢ ، ٨٠ .

(٢) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ١/١٩١ . والزيادات منه .

(٣) الأبيات لعبيد الله بن قيس الرقيات في ديوانه ص٦٦-٦٧ ؛ والأغاني ٤/٢٩٥ ؛ وشرح أبيات المغني ١/١٩١ .

بَكَرَ العَواذِلُ في الصَّبا ... حِ يُلِمْنَنِي وألومُهنَّهْ
ويَقُلْنَ شَيبٌ قَدْ عَلا ... كَ وقَدْ كَبِرْتَ فقُلتَ إنَّهْ
لا بُدَّ مِنْ شَيبٍ فَدَعْـ ... ـنَ ولا تُطِلْنَ مَلامَكُنَّهْ
ولَقَدْ عَصَيْتُ النَّاهيا ... تِ النَّاشِزَاتِ جُيُوبُهنَّهْ
حتَّى ارعَويتُ إلى الرَّشا ... دِ وما ارْعَويتُ لنهيهِنَّهْ

وروي : « الصبوح » بدل الصّباح ، وهو ما يشرب في وقت الصباح .

و« بكَر » : جاء بكرة ، هذا أصله ، ثم استعمل في كلّ وقت . و« العواذل »: جمع عاذلة .

ورواه صاحب الصحاح[1] :

بَكَرَتْ عَلَيَّ عَواذِلي ... يَلْحَينَنِي وألومُهنَّه

قال ابن السيرافي : « يلحينني » : يلمنني على اللّهو والغَزَل . وألومهنَّ على لومهنَّ لي ، ويقلن : قد شبت وكبرت ، فقلت : نعم .

يريد أنه يأتي ما يأتي على علمٍ منه بأمر نفسه . والمعنى واضح . انتهى .

و« الجيوب » : جمع جيب ، وهو طوق القميص . و« الارعواء » : النُّزوع عن الجهل ، وحُسن الرجوع عنه .

و« قد ارعوى » : رجَع عن غيّه . و« كبِرتَ » ، بكسر الباء بمعنى صرت كبيراً. والهاء في القوافي للسكت .

وابن قيس الرقيَّات اسمه عبيد اللّه بالتصغير ، وقد تقدّمت ترجمته في الشاهد الثالث والثلاثين بعد الخمسمائة[2] .

قال حماد الراوية[3] : إذا أردت أن تقول الشعر فارْوِ شعر ابن قيس الرقيات ، فإنه أرقُّ الناس حواشي شعر .

(١) هي رواية ديوانه ص٦٦ .

(٢) الخزانة الجزء السابع ص٢٦٤ .

(٣) الخبر في شرح أبيات المغني للبغدادي ١/١٩٢ .

وسئل بعضهم في التمييز بينه ، وبين عمر بن أبي ربيعة فأجاب بأنَّ ابن أبي ربيعة أشهر بالغَزَل ، وابن قيس أكثر أفانين شِعْر .

* * *

حـروف الـزيـادة

أنشد فيها :

* ومـا إنْ طِبُّـنَـا جُبْـنٌ *

هو قطعة من بيت ، وهو[1] : (الوافر)

ومــا إنْ طِبُّنَــا جُبْـنٌ ولكِـنْ مَـنـايـانَـا ودولَـــةُ آخَـرِيـنـــا

على أن « إنْ » تزاد بعـد مـا النافيـة . وتقـدم شـرحه في الشـاهد السـبعين بعـد المائتين[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس عشر بعد التسعمائة[3] : (مجزوء الكامل)

٩١٦- مــا إنْ جَـزِعْـتُ ولا هَـلِعْــ
ــتُ ولا يَـرُدُّ بُكَــايَ زَنْــدَا

---

(١) هو الإنشاد الرابع والعشرون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لفروة بن مسيك في الأزهية ص٥١ ؛ والجنى الداني ص٣٢٧ ؛ والدرر ١٠٠/٢ ؛ والسيرة النبوية ٥٨٢/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٠٦/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٠٢/١ ؛ وشرح شواهد المغني ٨١/١ ؛ ولسان العرب (طبب) ؛ ومعجم ما استعجم ص٦٥٠ ؛ وللكميت في شرح المفصل ١٢٩/٨ ؛ وللكميت أو لفروة في تخليص الشواهد ص٢٧٨ ؛ وهو بلا نسبة في جواهر الأدب ص٢٠٧ ؛ والخصائص ١٠٨/٣ ؛ ورصف المباني ص١١٠ ، ٣١١ ؛ وشرح المفصل ١٢٠/٥ ، ١١٣/٨ ؛ والكتاب ١٥٣/٣ ، ٢٢١/٤ ؛ والمحتسب ٩٢/١ ؛ ومغني اللبيب ٢٥/١ ؛ والمقتضب ٥١/١ ، ٣٦٤/٢ ؛ والمنصف ١٢٨/٣ ؛ وهمع الهوامع ١٢٣/١ .

(٢) الخزانة الجزء الرابع ص١٠٤

(٣) البيت لعمر بن معديكرب الزبيدي في ديوانه ص٨٢ ؛ وحماسة البحتري ص٤٨٩ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٥٧ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١٧٩/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٩٣/١ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٧٩.

لما تقدّم قبله .

ومثّل بمثالين ، إشارة إلى أنها تُزاد بعد « ما » النافية مطلقاً ، سواء كانت الداخلة على الجمل الاسمية ، وتكفُّها عن عملها عمل ليس ، وتسمّى « إن » الزائدة الكافة ، أم كانت الداخلة على الجملة الفعليّة كما في هذا البيت ، وتسمّى « إن » الزائدة فقط .

والبيت من قصيدة لعمرو بن معديكرب ، أوردها أبو تمام في « أوائل الحماسة»[1] .

وقبله :

كَمْ مِنْ أخٍ لِيَ صَالِحٍ ... بَوَّأتُهُ بيَدَيَّ لَحْدا[2]
مَا إنْ جَزِعْتُ ولا هَلِعْـ ... ـتُ ولا يَرُدُّ بُكَايَ زَنْدا
أَلبَسْتُهُ أثْوَابَهُ ... وخُلِقْتُ يومَ خُلِقْتُ جَلْدا
أُغنِي غَنَاءَ الذَّاهِبِيـ ... ـنَ أُعَدُّ للأعداءِ عَدًّا
ذَهَبَ الذينَ أُحِبُّهُمْ ... وبَقِيتُ مثلَ السَّيْفَ فَردَا

قوله : « كم من أخ » ... إلخ ، ذكر قبل هذا تبجُّحه بالشجاعة ، وذكر بهذا إلى آخره صبره على البلاء ، أي : كم من أخٍ موثوقٍ به فُجعت به . و« بوَّأته » : أنزلْته . و« المَبَاءة » : المنزل .

وقوله : « ما إن جَزِعت ولا هَلِعْت » ... إلخ ، « الهلع » : أفحش الجزَع ، لأنه جزع مع قلة صبر ، وفعلُهما من باب فرح ، فكأنه قال : ما حزنت عليه حزناً شديداً ولا هيِّناً . وهذا نفيُ الحزْن رأساً . وقد أعطى الترتيب حقّه ، لأنه ارتقى فيه من الأدوَنِ إلى الأعلى .

(١) الأبيات في ديوانه ص٨١ - ٨٢ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص ٥٧ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١/١٧٨-١٧٩ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١/٩٢ - ٩٣ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٧٩ ؛ ومعاهد التنصيص ١/١٠٣.

(٢) البيت لعمرو بن معديكرب الزبيدي في ديوانه ص٨١ ؛ وحماسة البحتري ص٤٨٩ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٥٧ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١/١٧٨ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١/٩٢ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٧٩؛ وكتاب العين ١/١٠٧ .

و« الزَّنْد »، بفتح المعجمة وسكون النون ، يستعمل في معنى القِلّة[١] . ويروى بدله « ردًّا » ، أي : مردوداً .

والمعنى : لا يُغني بكايَ شيئاً . وإنما عَقَّبَ نفيَ الجزع بهذا تنبيهاً على أنّ صَبره عن تأدُّب ، وتبصُّر ، ومعرفة بالعواقب ، في حسن التأمُّل .

وقوله : « أغني غناء » ... إلخ ، قال التبريزي : يجوز أن يريد بالذاهبين مَن انقرض من عشريته ، ويكون المعنى أنه المعتمَد عليه بعدهم . ويجوز أن يريد المتغيِّبين عن المشاهد والمعارك .

و« أُعَدُّ » بالبناء للمفعول ، يجوز أن يكون المعنى : يقول فيَّ الأعداء : خُذوا فلاناً فإنه يُعدُّ بكذا من الفرسان . ويقال : إنّ عمراً كان يعدُّ بألف فارس .

ويجوز أن يكون المعنى أُهيَّأ للأعداء معدوداً . فعدًّا حال وضِع موضع المعدود . وروي : « أُعِدّ » بالبناء للفاعل ، أي : أعِدّ لهم السلاح . وروي : « أَعُدّ » بفتح الهمزة ، ويحتمل معنيين :

أحدهما أن يقول : أعُدُّ لهم وَقعاتي وأيامي عند المفاخرة .

والثاني أن يقول : أعُدّ لهم كلّ ما يُحتاج إليه من عَدد وعُدّة . فعداً مفعول به ، والمعنى : أعدُّ لهم مَعدوداتِها .

وقوله : « وبقيتُ مثلَ السيف فَرْدا » ، قال الطَّبرسي[٢] : أي : بقيت منْفرداً بالسِّيادة كالسيف ، لا يُجمع اثنان منه في غمد . ويجوز أن يريد : بقيت كالسيف لنفاذي ، ومضائي في الأمور .

وعمرو بن معديكرب صحابيٌّ تقدمت ترجمته في الشاهد الرابع والخمسين بعد المائة[٣] .

* * *

(١) بعده في شرح الحماسة للتبريزي ٩٣/١ : " كما يستعملون الفُوْفَ والنَّقيرَ والقِمطير . وحكى أبو زيد أنهم يقولون إذا قللوا مال الرجل : زندان في مرقعة " .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " الطيبرسي " . وهو تصحيف صوبناه .

(٣) الخزانة الجزء الثاني ص٣٩٢ .

وأنشد بعده :

* كـأنْ ظَـبيـةٍ تَعْطُـو *

هو قطعة من بيت ، وهو[١] : (الطويل)

ويَـوْمـاً تُـوافِـينـا بوَجـهٍ مُـقَسَّـمٍ كأنْ ظَبيـةٍ تَعْطُو إلى وارِقِ السَّلَمْ

على أنّ « أنْ » زائدة بين الكاف ومجرورها ، وهو ظبية .

وتقدم الكلام عليه في الشاهد الرابع والسبعين بعد الثمانمائة[٢] .

* * *

وأنشد بعده[٣] : (الطويل)

(١) هو الإنشاد الواحد والأربعون في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لعلباء بن أرقم في الأصمعيات ص١٥٧ ؛ والدرر ٢٠٠/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٥٨/١ ؛ وشرح التصريح ٢٣٤/١ ؛ والمقاصد النحوية ٣٨٤/٤ ؛ ولأرقم بن علباء في شرح أبيات سيبويه ٥٢٥/١ ؛ ولزيد ابن أرقم في الإنصاف ٢٠٢/١ ؛ ولكعب بن أرقم في لسان العرب (قسم) ؛ ولباغت بن صريم اليشكري في تخليص الشواهد ص٣٩٠ ؛ وشرح المفصل ٨٣/٨ ؛ والكتاب ١٣٤/٢ ؛ وله أو لعلباء بن أرقم في المقاصد النحوية ٣٠١/٢ ؛ ولأحدهما أو لأرقم بن علباء في شرح شواهد المغني ١١١/١ ؛ وهو بلا نسبة في أمالي القالي ٢١٠/٢ ؛ وأوضح المسالك ٣٧٧/١ ؛ وجواهر الأدب ص١٩٧ ؛ والجنى الداني ص٢٢٢ ؛ ورصف المباني ص١١٧ ، ٢١١ ؛ وسر صناعة الإعراب ٦٨٣/٢ ؛ وسمط اللآلي ص٨٢٩ ؛ وشرح الأشموني ١٤٧/١ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٢٤١ ، ٣٣١ ؛ وشرح قطر الندى ص١٥٧ ؛ والكتاب ١٦٥/٣ ؛ والمحتسب ٣٠٨/١ ؛ ومغني اللبيب ٣٣/١ ؛ والمقرب ١١١/١ ؛ والمنصف ١٢٨/٣ ؛ وهمع الهوامع ٤١٣/١ .

(٢) الخزانة الجزء العاشر ص٤٣٨ .

(٣) عجز بيت بدون نسبة ؛ وصدره :

* إذا مات منهم ميت سُرِق ابنه *

هو الإنشاد السادس والخمسون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت بلا نسبة في أوضح المسالك ١٠٣/٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٤٤/٦ ؛ وشرح الأشموني ٤٩٧/٢ ؛ وشرح التصريح ٢٠٥/٢ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٦٤٣ ؛ وشرح شواهد المغني ٧٦١/٢ ؛ والكتاب ٥١٧/٣ ؛ ولسان العرب (شكر ، عضه) ؛ ومغني اللبيب ٣٤٠/٢ .

* ومِنْ عِضَةٍ ما ينبُتَنَّ شَكِيرُها *

وتقدّم شرحه في الشاهد الحادي والخمسين بعد المائتين[١] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع عشر بعد التسعمائة[٢] : (المتقارب)

٩١٧- لا وأبيكِ ابنةَ العامِرِ
يِّ لا يَدَّعِي القَوْمُ أنِّي أفِرْ

على أنّ « لا » تجيء كثيراً زائدة قبل المقْسَم به ، للإعلام بأنّ جواب القسم منفيّ ، فإنّ الواو حرف قسم .

وجملة : « لا يدَّعي القوم » جواب القسم ، وهي منفيّة ، فأتى بالنافي قبل القسَم للإشعار ابتداء بأنّ جوابه منفيّ ، كقوله تعالى[٣] : «فَلا وربِّكَ لا يُؤْمِنُون حتّى يُحَكِّمُوك » .

قال ابن هشام في « المغني » : ورُدّ بقوله تعالى[٤] : « لا أُقسِمُ بهذا البَلَد » الآيات ، فإنّ جوابه مثبت ، وهو : « لقدْ خَلَقْنا الإنسانَ في كَبَد[٥] » . ومثله : « فلا أُقسِمُ بمَواقِعِ النُّجُوم[٦] » الآية .

(١) الخزانة الجزء الرابع ص٢٢ .

(٢) هو الإنشاد العاشر بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لامرئ القيس في ديوانه ص١٥٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٧/٥ ؛ وشرح شواهد المغني ٦٣٥/٢ ؛ والشعر والشعراء ١٢٨/١ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص٢٤٦ ؛ والمقاصد النحوية ٩٦/١ ؛ وهو بلا نسبة في المحتسب ٢٧٣/٢ ؛ ومغني اللبيب ٢٤٩/١ .

(٣) سورة النساء : ٦٥/٤ .

(٤) سورة البلد : ١/٩٠ .

(٥) سورة البلد : ٤/٩٠ .

(٦) سورة الواقعة : ٧٥/٥٦ .

وقيل : زيـدت لمجرد التوكيـد ، وتقويـة الكـلام ، كمـا في : « لئـلاَّ يَعْلَـمَ أهـلُ الكِتاب[1] » وردّ بأنها لا تزاد لذلك صدراً بل حَشْواً . انتهى .

ويجاب بأنّ زيادتها ، في صدر القسم المنفيّ جوابه أغلبيٌّ لا كُلّي . والكـاف مـن « أبيكِ » مكسورة ، لأنه خطاب مؤنث . أقسم بأبيها تعظيماً لها .

و« ابنة العامريّ » : منادًى ، وحرف النداء محذوف ، وهو : يا . وابنة العامريّ اسمها هِرّ ، بكسر الهاء وتشديد الراء .

وقد أوردها امرؤ القيس في هذه القصيدة ، بقوله[2] :

وهِـرٌّ تَصيـدُ قُلُـوبَ الـرِّجَـالِ وأفْلَتَ مِنهـا ابنُ عَمْـرٍو حُجُـرْ

والعامريّ هو من بني عمرو بن عامر من الأزد ، واسمه سـلامة بـن عبـد اللّـه[3] . وقال الخطيب التبريزي[4] في شرح معلقته ، عند قوله[5] : (الطويل)

أفَاطِمُ مَهـلاً بعضَ هذا التَّـدلُّـلِ وإنْ كُنتِ قَدْ أزمَعْتِ صُرْمِي فأجملِي

قال [ابن] الكلبي : فاطمة هي بنت عُبيد بن ثعلبة بن عامر . قال : وعـامر هـو [الأجدار] بن عوف[6] بن عُذْرة ، ولها يقول :

لا وأبيـكِ ابنـةَ العَـامـرِ يّ . . . . البيـت

و« أنـي » بفتح الهمزة ، و« أفِـرّ » من الفـرار ، وهو الهروب ، وخفّـف راءه

---

(١) سورة الحديد : ٢٩/٥٧ .

(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص١٥٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٧/٥ .

(٣) زاد بعده البغدادي في شرح أبيات المغني ٢٨/٥ : " وقيل هرّ لقبها ، واسمها : فاطمة بنت عبيد بن ثعلبة بن عامر بن عوف بن عذرة " .

(٤) شرح القصائد العشر للتبريزي ص٤٦ . والزيادات منه .

(٥) هو الإنشاد الرابع في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لامرئ القيس في ديوانه ص١٢ ؛ وتاج العروس (عنز ، زمع ، دلل) ؛ والجنى الداني ص٣٥ ؛ والدرر ١٦/٣ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٣/١ ؛ وشرح شواهد المغني ٢٠/١ ؛ وشرح القصائد العشر ص٤٦ ؛ والمقاصد النحوية ٢٨٩/٤ ؛ وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٦٧/٤ ؛ ورصف المباني ص٥٢ ؛ وشرح الأشموني ٤٦٧/٢ ؛ ومغني اللبيب ١٣/١ ؛ وهمع الهوامع ١٧٢/١ .

(٦) زاد التبريزي في نسبه : " ... بن كنانة بن عوف بن عذرة " .

للشعر .

قال ابن عصفور في « كتاب الضرائر » : ومنه تخفيف المشدد في القوافي ، نحو قول امرئ القيس :

* لا يدَّعي القَوْمُ أنّي أفِرّْ[١] *

وقد خَفّف عدّة قوافٍ من هذه القصيدة ، وإنما خفّف ليستوي له بذلك الوزن ، وتطابق أبيات القصيدة .

ألا ترى أنه لو شدّد « أفرْ » لكان آخر أجزائه على فعولن من الضرب الثاني من المتقارب ، وهو يقول بعد هذا[٢] :

تَمِيمُ بنُ مُرٍّ وأشْبَاعُها ... وكِنْدَةُ حَولي جَميعاً صُبُرْ

وآخر جزء من هذا البيت فَعُل وهو من الضرب الثالث من المتقارب ، وليس بالجائز له أن يأتي في قصيدة واحدة بأبيات من ضربين ، فخفّف لتكون الأبيات كلّها من ضرب واحد . وسواء في ذلك الصحيح والمعتلّ . انتهى كلامه .

وبهذا تعلم أنه لم يُصِبْ من قال : إنّ « أفر » فيه مشدد اجتمع فيه ساكنان ، واجتماعهما في القافية جائز ، وهو أبو الفرج بن المعافَى ، قال في « أماليه » حدّثنا صديقنا الحسن بن خَالَويْه ، قال : كتب الأخفش إلى صديق له يستعير منه دابّة ، ودابة لا يقع في الشعر ، لأنه لا يجمع فيه بين ساكنين ، فقال : (المتقارب)

أَرَدْتُ الرُّكُوبَ إلى حَاجَةٍ ... فَمُرْ لي بِفَاعِلَةٍ مِنْ دَببتُ

وإنما امتنع دخول دابّة ونحوها في الشعر ، لئلاّ يلتقي فيه ساكنان في غير القافية ، كقوله :

* لا يدَّعي القومُ أنّي أفرّْ *

وقد جاء في الشعر في مزاحف للمتقارب ، وذلك قوله :

---

(١) تقرأ الراء ساكنة ، ولكنها تكتب بعلامة التشديد حتى يعرف أن أصلها التضعيف .

(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص١٥٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٨/١ .

فقالُوا : القِصَاصَ وكَانَ التَّقَا صُّ حقّاً وعَدْلاً على المُسلمِينا[١]

ورواه بعضهم : « وكان القِصاص » . هذا كلامه .

واعلم أنّ هذه القصيدة من بحر المتقارب ، وهو فعولن ثمان مرات ، وفيه الحذف، فإنّ أفر وزنه فَعُو ، وحذف منه لُنْ ، فأتى بدله فَعُل .

وفي أول هذا البيت ثرم ، فإنّ وزن قوله : « لا وَ » فَعْلُ ، وأصله فَعُولُنْ ، فلحقه الثّرم فصار وزنه ما ذكر[٢] .

وهذا البيت مطلع قصيدة لامرئ القيس على الصحيح ، عند المفضّل ، وأبي عمرٍو الشَّيباني ، كما تقدم التنبيه عليه في شرح بيت منها في الشاهد الثامن والخمسين[٣] من أوائل الكتاب ، وتقدم أيضاً شرح أبياتٍ منها في الشاهد العشرين بعد السبعمائة[٤] .

* * *

وأنشد بعده[٥] : (الرجز)

---

(١) البيت بلا نسبة في تاج العروس (قصص) ؛ والعقد الفريد ٤٩٤/٥ ؛ والكامل في اللغة ١٧/١ ؛ ولسان العرب (قصص) .

وفي لسان العرب (قصص) بعد إنشاد البيت : " قال ابن سيده : قوله التقاص شاذ لأنه جمع بين الساكنين في الشعر ولذلك رواه بعضهم : وكان القصاص ؛ ولا نظير له إلا بيت واحد أنشده الأخفش :

ولولا خداش أخذت دوا ب سعد و لم أعطه ما عليها

..... " .

(٢) الثرم في العروض : ما اجتمع فيه القبض والخرم . ويكون ذلك في البحرين الطويل والمتقارب .

فالخرم : هو حذف أول متحرك من الوتد المجموع في أول البيت ، يكون في فعولن ومفاعيلن ومفاعلتن . أما القبض: فهو حذف الخامس الساكن انظر في ذلك الكافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي .

(٣) الخزانة الجزء الأول ص٣٥٩ .

(٤) الخزانة الجزء التاسع ص١٧٧ .

(٥) الرجز للعجاج في ديوانه ٢٠/١ ؛ والأزهية ص١٥٤ ؛ والأشباه والنظائر ١٦٤/٢ ؛ وتاج العروس (حور ، لا) ؛ وتهذيب اللغة ٢٨٨/٥ ، ٤١٨/١٥ ؛ وشرح المفصل ١٣٦/٨ ؛ ولسان العرب (حور) ؛ وهو بلا نسبة =

* في بئْرِ لا حُورٍ سَرَى وما شَعَرْ *

على أنّ زيادة « لا » بين المتضايفين شـاذّة ، والأصـل : في بـئر حـور ، فزيـدت «لا» بينهما لفظاً ومعنى ، كما نصّ عليه الشارح المحقق في بـاب لا النافيـة للجنـس . أي : سَرَى في بئر هلاكٍ ، وما شعر بسقوطه فيها .

وهذا قول جماعة .

وذهب الفراء وتبعه جماعة إلى أنّ « لا » هنا نافية ، وليست بزائدة ، قـال : لأنّ المعنى في بئر ماء لا يُحِير عليه شيئاً ، كأنك قلت : إلى غـير رشَـدٍ توجَّـه ومـا درَى ، ووقع على ما لا يتبيَّن فيه عمله ، فهو جحد محض .

وتقدّم الكلام عليه مفصّلاً في الشاهد الستين بعد المائتين[1] .

* * *

= في جمهرة اللغة ص٥٢٥ ؛ والخصائص ٤٧٧/٢ ؛ ومجمل اللغة ١٢٠/٢ .

(١) الخزانة الجزء الرابع ص٤٨ .

حرفا التفسير

أنشد فيهما ، وهو الشاهد الثامن عشر بعد التسعمائة[1] : (الطويل)

٩١٨- وتَرمِينَنِي بالطَّرْفِ أي أنتَ مُذْنِبٌ
وتَقْلِينَنِي لكنَّ إيَّاكِ لا أقلِي

على أنّ « أي » فيه حرف تفسير للجملة قبله .

قال ابن يعيش[2] : قوله : « أي : أنت مذنب » ؛ تفسير لقوله : «وترمينني بالطرف »، إذ كان معنى ترميني بالطرف : تنظر إليَّ نظرَ مُغْضَب . ولا يكون ذلك إلاّ عن ذَنْب . انتهى .

وقال « صاحب التخمير »[3] : الرمي بالطرف : عبارة عن النظر ، يقال : رماه بطرْفه ، إذا نظر إليه ، كأنه قال : تفسير رَمْيها بالطرف إيّاي [، أي] : أنت مذنب، أي : أشارت إليَّ بطرفها إشارةً دلّت على أنّي مذنب في حقّها .

هذا كلامه ، والمعنى هو الأول .

وفسَّر الدماميني والسيوطي[4] : ترمينني بتُشيرينَ إليّ .

---

(١) هو الإنشاد الثالث عشر بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت بلا نسبة في تذكرة النحاة ص٢٣ ؛ والجنى الداني ص٢٣٣ ؛ وجواهر الأدب ص٢١٨ ، ٤١١ ؛ والدرر ٣١/٤ ، ١٢١/٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٤١/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٢٣٤/١ ، ٨٢٨/٢ ؛ وشرح المفصل ١٤١/٨ ؛ ومغني اللبيب ٧٦/١ ؛ وهمع الهوامع ٢٤٨/١ ، ٧١/٢ .

(٢) شرح أبيات المغني للبغدادي ١٤١/٢ ؛ وشرح المفصل لابن يعيش ١٤١/٨ .

(٣) هو أبو محمد مجد الدين القاسم بن الحسين المعروف بصدر الأفاضل الخوارزمي (٥٥٥ - ٦١٧ هـ) . وكتابه التخمير شرح فيه المفصل شرحاً بسيطاً في ثلاث مجلدات (انظر كشف الظنون : المفصل) .

(٤) شرح شواهد المغني ٢٣٤/١ .

وتعقّبه ابن الحنبليّ ، وقال : « الطَّرف » : نظر العين ، أي : وترمينني بالطَّرف ، كأنه سهم . فكثيراً ما يستعار السهم لطرْف العين . كما قال الشافعي[1] :(الطويل)

خُـذُوا بـدَمِـي هذا الغَـزَالَ فإنّــهُ رَمَاني بسَهْمَيْ مُقلَتَيْـهِ على عَمْـدِ

وقال : أي : أنت مذنب ، على التفسير ، [لأن] الرمي بالشيء قد يكون علـى عمدٍ وقد لا يكون ، والمراد الأول ، لكـون المرمـيّ ذا ذنـب ، ولـو في ظـنِّ الرامـي . والإشارة وإن كانت ، قد تكون بالطرف ، كما قال[2] : (الطويل)

* أشَارَتْ بطرفِ العينِ خِيفَةَ أهْلِها *

وقلنا : إنّ الرمي به بهذا المعنى يستلزم الإشارة به ، فالأولى أن لا تكون الإشـارة به مقصودة للشاعر منـه ، وأن ليسـت معنـى ترمينـني وحـده ، ولا لازمـة ، بـل لازم مجموع ترمينني بالطّرف . هذا ما قرَّره .

والحاصل : أنّ « أي » تفسِّر الجملة وغيرها ، وهي أعمّ من « أنْ » ، لأنه يفسَّر بها المفرد والجملة ، والقول الصريح وغيره . تقـول : رأيـت غضنفـراً ، أي : أسـداً ، وأمرت زيداً ، أي : اضرب ، وقلت له قولاً ، أي : عبد اللّـه منطلـق ، وخـرج زيـد بسيفه ، أي : خرج وسيفه معه .

وإنما يحتاج إلى التفسير إذا كان في الكلام غرابـة ، أو إبْهـام ، أو حـذف شـيء . وما بعد أي عطف بيان على ما قبلها أو بدل منه . كذا قال ابن هشام وغيره .

وهذا ظاهر فيما إذا فسّرت مفرداً ، وأما إذا فسَّرت جملة كما في البيت فلا .

وذهب الكوفيّون وتبعهم المبرّد إلى أنّهـا حـرف عطـف إذا فسَّـرت مفـرداً ، وردَّ عليهم بأنّها تفسِّر الضمير المرفوع المتصل بلا تأكيد ولا فَصْل ، وتفسِّر الضمير المجرور

---

(١) في طبعة بولاق : " قال الشاعر " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت في شرح أبيات المغني ١٤٢/٢ .

(٢) صدر بيت لعمر بن أبي ربيعة ؛ وعجزه :

* إشارةَ مَحزونٍ ولَمْ تَتكلَّمِ *

والبيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص٢٠٤ ؛ والأغاني ٣٥٣/١١ ؛ وهو بلا نسبة في شرح أبيات المغني ١٤٢/٢؛ وشرح شذور الذهب ص٣٦ .

بلا إعادة الجارّ ، ولو كان ما بعدها معطوفاً بها ، لم يستقم الأول بدون تأكيد أو فاصل ، ولا الثاني بدون إعادة الجارّ .

ونسب ابن هشام في « المغني » هذا القول إليهم وإلى صاحبي « المستوفي ، والمفتاح » ، وردّه بأنّا لم نر عاطفاً يصلح للسقوط دائماً ولا عطفاً ملازماً لعطف الشيء على مرادفه .

وقال أبو حيان في « الارتشاف » : وأما أيْ فذهب الكوفيّون وتبعهم ابن السَّكّاكي الخوارزميّ[1] من أهل المشرق ، وأبو جعفر بن صابر من أهل المغرب ، إلى أنّها حرف عطف ، تقول : رأيت الغضنفر ، أي : الأسد ، وضربت بالعضْب ، أي : السيف ، والصحيح أنها حرف تفسير يتبع بعدها الأجلَى للأخفى ، عطف بيان يوافق في التعريف والتّنكير ما قبله . انتهى .

واستفيد منهما أنّ ابن السَّكّاكي[2] هو السَّكّاكيُّ صاحب المفتاح .

وإذا فسِّر بـ « أي » فعل أسند إلى ضمير حُكي ذلك الضمير بعدها ، نحو : استكتمتُه الحديث ، أي : سألته كتمانه ، فالتاء من سألتُه مضمومة . واستكتمته زيد الحديث ، أي : سأله كتمانه . واستكتِمه يا زيد الحديث ، أي : سَلْهُ كتمانه . فيجب أن يطابق الضمير بعدها لما قبلها في التكلُّم والغيبة والخطاب .

وإن فسَّرتَ الجملة بالمراد منها لم يُحكَ فاعلها ، كالبيت الشاهد . وإذا تقدّم «تقول » على فعل مسند إلى تاء المتكلم ، وجئتَ بإذا مكان أي وجب فتح التاء ، لأنه ظرف لتقول . ونظم بعضهم هذا ، فقال : (البسيط)

إذا كَنيتَ بأيْ فعلاً تُفسِّرهُ فضُمَّ تَاءَكَ فيهِ ضمَّ مُعتَرِفِ
وإنْ تَكُنْ بإذا يَوْماً تُفسِّرُهُ فَفتحُكَ التَّاءَ أمرٌ غَيرُ مُختَلفِ

(١) في النسخة الشنقيطية : " ابن السكاك " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق وبغية الوعاة للسيوطي .

(٢) " ابن السكاكي " . كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية . والمشهور عنه : " السكاكي " فقط . وهو أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي ، بلاغي مشهور ، وصاحب مفتاح العلوم الذي حوى مداخل لستة من علوم العربية ، وهي : الصرف ، والنحو ، والمعاني ، والبيان ، والاستدلال ، والشعر . ستة فقط . عاصر ياقوت الحموي وتوفي سنة ٦٢٦ . انظر في ترجمته بغية الوعاة للسيوطي ص٤٢٥ ؛ ومعجم الأدباء ٥٩/١٩ .

وقوله : إذا كنيت بأي ، معناه : إذا جئت بضمير مع أي حال كونك تفسِّره فعلاً ، فإنّ الضمير يقال له : الكناية ، وكنيتُ ، أي : أتيت بكناية .

وقال ابن الملاّ في « شرح المغني » : كَنَى عن الأمر ، أي : تكلّم بغيره ممّا يُستدلّ به عليه ، نحو : فلان كثير الرَّماد ، تريد أنه كريم . وكنيت عن الشيء : سترته ، وهذا المعنى هو المراد هنا . وفعلاً مفعول كنيت ، على التوسُّع بحذف الجار .

و« تفسِّره » : نعت له ، أي : إذا كنيت عن فعل ، تريد تفسيره حال كونك مصاحباً لأي . هذا كلامه .

وأجاز التفتازاني في « حاشية الكشاف » أنْ يتقدّم « يُقال » أيضاً على ذلك الفعل ، مع قبح ، قال : إذا أريد تفسير الفعل المسند إلى ضمير المتكلّم ، فإنْ أُتِيَ بكلمة « أي » كان ما بعدها تفسيراً لما قبلها ، فيجب تطابقُهما .

ويجوز في صدر الكلام « تقول » على الخطاب ، و« يقال » على البناء للمفعول. وإن أتى بكلمة « إذا » كان صدر الكلام في موضع الجزاء ، فيجب أن يكون ما بعد إذا على لفظ الخطاب .

ولا يستقيم في صدر الكلام « يقال » إلاّ إذا قُدّر أنّ القائل هو المخاطب ، لكنّها عبارة قلقة . انتهى .

وفيه مخالفة لغيره في جعل إذا شرطيّة لا ظرفية .

وقوله[1] : « ترمينني » خطاب لامرأة ، والياء الأولى ضمير خطاب لها ، فاعل الفعل ، والياء الثانية ضمير المتكلّم مفعوله ، والنون الأولى علامة الرفع لا تُحذف إلاّ في الجزم والنصب ، والنون الثانية نون الوقاية .

قال الزمخشري في « الأساس »[2] : رماه بالطَّرف والفاحشة . و« الطَّرف » : العين ، ولا يجمع ، لأنه في الأصل مصدر ، وقيل : هو اسم جامع للبصر ، لا يثنّى ، ولا يجمع ، وقيل : هو نظر العين .

وقوله : « وتَقْلينني » هو من القِلَى .

---

(١) الشرح في شرح أبيات المغني للبغدادي ١٤٣/٢ . والزيادات منه .

(٢) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني للبغدادي . وفي الأساس (رمى) : " ومن المجاز : رمي في عينه بالقذى ، ورماه بعينه ، ورماه بالفاحشة .... " .

قال ابن الشجري في « أماليه[1] » : « القِلَى » : البُغض ، مكسور [مقصور]. وقد صرَّفت العرب منه مثالين : قلاه يقليه ، مثل : رماه يرميه ، وقليَه يقـلاه ، مثـل : رضيَه يرضاه . وهو من الياء ، بدلالة يَقلى ، ولو كان من الواو كان يقلو .

وأُنشِد في يَقْلي :

* وتَرمِـينني بالطَّرف * البيت

وفي التنزيل[2] : « ما ودَّعَكَ ربُّكَ وما قَلَى » . وروى أبو الفتح لغة ثالثة قـلاه يقلوه قَلاء ، مثل رجاه يرجوه رجاء .

وأنشد[3] : (الطويل)

إنْ تَـقُـلْ بَـعْـدَ الـوُدِّ أمُّ مُحلِّـمٍ فـسِيَّـانِ عِـنْـدِي وُدُّهـا وقَلاؤُهـا

انتهى .

وفي « القاموس » : قلاه ، كرماه ورضيَه ، قلًى وقَلاء ومَقلِيَـة : أبغضـه وكرِهَـه غاية الكراهة ، فتركه . أو قلاه في الهَجْر ، وقَلِيه في البغض .

وقوله : « لكنَّ إيَّاكِ » فيه أقوال :

أحدها للفراء : أصلها عنده لكنْ الخفيفة النون ، والنون الثانية بقية أنـا ، قـال في تفسير قوله تعالى[4] : « لكنَّا هو اللّٰه ربِّي » معناه : لكنْ أنا هو اللّٰه ربّي ، ترك همـزة الألف من « أنا » ، وكثُر بهـا الكـلام فـأدغمت النـون مـن « أنـا » مـع النـون مـن «لكنْ» .

ومن العرب من يقول : أنا قلت ، بتمام الألـف ، فقرئـت « لكنّـا » علـى تلـك اللغة، وأثبتوا الألف في اللغتين في المصحف . ويجوز الوقوف بغير ألف في غـير القـرآن

(١) لم نجد النص في طبعة أمالي ابن الشجري .

(٢) سورة الضحى : ٩٣/٣ .

(٣) هذا البيت دخله خرم . وهو حذف أول متحرك من الوتد المجموع .

والبيت بلا نسبة في جمهرة اللغة ص١٣١٠ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٤٣/٢ .

(٤) سورة الكهف : ١٨/٣٨ .

في أنا . [و] من العرب من يقول إذا وقف : أَنَهْ ، وهي لغة جيّدة ، وهي في عُليا تميم ، وسُفلى قيس .

أنشدني أبو ثَرْوان :

* وتَرمينَني بالطَّرف * البيت

يريد : لكنْ أنا إيّاكِ لا أقلي ، فترك الهمزة[1] فصار كالحرف الواحد . وزعم الكسائي أنه سمع بعض العرب ، يقول : إنّ قائم ، يريد : إنّ أنا قائم فترك الهَمْز وأدغم ، وهي نظيرة للكِن . انتهى كلامه[2] .

وقد تبعه صاحب الكشاف في[3] « تفسير هذه الآية » ، وأبو حيان في «تذكرته» وغيرهما .

ثانيها : أن تكون من أخوات إنّ ، واسمها ضمير شأن محذوف ، والجملة بعدها خبرها ، وعليه اقتصر ابن يعيش ، وصاحب « اللباب » وشُرّاحه .

ونقل ابن المستوفي عن الزمخشري في « مناهيه»[4] على المفصل أنه قال : وجهه أن يكون الأصل لكنّه إياك لا أقلي ، الضمير ضمير الشأن ، ثم حذفه كما حذفه مَنْ قال[5] : (الخفيف)

إنَّ مَنْ لامَ في بني بنتِ حسَّا نَ أُلِمْهُ وأعْصِهِ في الخُطُوبِ

ولو روي « لكنِّ » بكسر النون اجتزاءً من الياء بالكسر ؛ لكان وجهاً سديداً .

---

(١) في طبعة بولاق : " الهمزة " فقط . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني للبغدادي . ومعاني القرآن للفراء ١٤٤/٢ .

(٢) معاني القرآن للفراء ١٤٤/٢ - ١٤٥ باختصار .

(٣) الكشاف ٥٦٤/٢ وأنشد الشاهد .

(٤) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني للبغدادي . ويبدو أنها من حواشي الزمخشري . والله أعلم .

(٥) هو الإنشاد السادس والثلاثون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت للأعشى في ديوانه ص٣٨٥ ؛ والإنصاف ص١٨٠ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٨٦/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٦٨/٧ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص١١٤ ؛ وشرح شواهد المغني ص٩٢٤ ؛ والكتاب ٧٢/٣ ؛ وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٤٥/٨ ؛ وشرح المفصل ١١٥/٣ ؛ ومغني اللبيب ص٦٠٥ .

ثالثها : أنّ اسمها ضمير متكلم محذوف لضرورة الشعر ، أي : ولكنّي ، كما حذف اسمها في قول الآخر[١] :

* ولكنَّ زِنجيٌّ عَظيمُ المشافِرِ *

أي : ولكنّك زنجيٌّ . وهو قول الخوارزميّ ، نقله عنه ابن المستوفي .

فإن قلت : « إيّاك » ضمير نصب ، فهل يجوز أن يكون اسم لكنّ ؟ قلت : لا يجوز ، لأنه لو كان اسمها لوجب أن يقال : ولكنّك ، فإنه متى أمكن اتصال الضمير لا يُعدَل إلى انفصاله ، اللهمّ إلاّ أن يُدّعى فصله لضرورة الشعر .

قال الأندلسي[٢] في « شرح المفصل » : ولو قلت : أجعلُ الضمير المنفصل اسماً ، ولا أقلي خبراً ، وأرتكبُ إجراء المنفصل مجرى المتصل ، وأحذف الراجع إلى اسم لكنّ، والأصل : لكنّك لا أقليك ، لكنتَ لعمري متعسِّفاً . انتهى .

فإن قلت : حيث امتنع في الفصيح جعل إيّاك اسم لكنّ ، ما وجه فصله عن عامله وتقديمه عليه ؟ قلت : وجهه الحصر .

فإنّ تقديم ما حقُّه التأخير يُفيد ذلك ؛ فأفاد أنها هي التي لا تُقْلى ، بخلاف غيرها فإنه يُقْلى .

---

(١) عجز بيت للفرزدق ؛ وصدره :

* فلو كنتَ ضَبّياً عرفت قرابتي *

هو الإنشاد الواحد والثمانون بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للفرزدق في ديوانه ص٤٨١ ؛ وجمهرة اللغة ص ١٣١٢ ؛ والدرر ١٧٦/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٩٦/٥ ؛ وشرح شواهد المغني ٧٠١/٢ ؛ وشرح المفصل ٨١/٨ ، ٨٢ ؛ والكتاب ١٣٦/٢ ؛ ولسان العرب (شفر) ؛ والمحتسب ١٨٢/٢ ؛ وهو بلا نسبة في الإنصاف ١٨٢/١ ؛ والجنى الداني ص٥٩٠ ؛ والدرر ١٦٠/٣ ؛ ورصف المباني ص٢٧٩ ، ٢٨٩ ؛ ومجالس ثعلب ١٢٧/١ ؛ ومغني اللبيب ص٢٩١ ؛ والمنصف ١٢٩/٣ ؛ وهمع الهوامع ٣٦/١ ، ٢٢٣ .

(٢) هو القاسم بن أحمد بن الموفق بن جعفر الأندلسي المرسي الإمام أبو محمد اللورقي النحوي (٥٧٥-٦٦١ هـ) . إمام في العربية عالم بالقراءات ، قرأ القرآن والنحو على أبي الحسن بن الشريك ، وبدمشق على التاج الكندي ، وببغداد على أبي البقاء العكبري . صنف شرح المفصل في أربعة مجلدات ، وشروح الجزولية والشاطبية . مات بدمشق . (بغية الوعاة ٢٥٠/٢) .

وهذا البيت لم أقف على تتمته وقائله ، مع أنه مشهور ، قلَّما خلا منه كتاب نحويّ . واللّٰه أعلم .

* * *

حروف المصدر

أنشد فيها ، وهو الشاهد التاسع عشر بعد التسعمائة ، وهو من شواهد سيبويه[1]: (الكامل)

٩١٩- أعَلاقَةً أُمَّ الوُلَيِّدِ بَعْدَما
أفنَانُ رَأْسِكَ كالثَّغامِ المُخْلِسِ

على أن « ما » فيه مصدرية على قول بعضهم ، خلافاً لسيبويه فإنه جعل « ما» كافة لـ « بَعْدَ » عن الإضافة .

قال ابن هشام في « المغني » : وكونها فيه مصدرية هو الظاهر ، لأن فيه بقاء بعد على أصلها من الإضافة ، ولأنها لو لم تكن مضافة لنوِّنت . انتهى .

وسيبويه أورده في « باب الحروف المشبّهة للفعل » فإنه بعد أن ذكر أنّ « ما » تكفُّها عن العمل ، قال : ونظير إنّما قول المرّار الفقعسي :

* أعلاقة أُمّ الوليِّد * البيت

جعل « بعدَ » مع « ما » بمنزلة حرف واحد ، وابتدأ ما بعده .

قال الأعلم[2] ، وتبعه ابن خلف : بعد لا يليها الجمل ، وجاز ذلك ، لأنّ ما

---

(١) هو الإنشاد الرابع عشر بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للمرار الفقعسي الأسدي في ديوانه ص٣٦٢ ؛ والأزهية ص٨٩ ؛ وإصلاح المنطق ص٤٥ ؛ وتاج العروس (علق ،ثغم ، فنن) ؛ والدرر ١١١/٣ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٦٩/٥ ؛ وشرح شواهد المغني ٧٢٢/٢ ؛ والكتاب ١١٦/١ ، ١٣٩/٢ ؛ ولسان العرب (علق ، ثغم ، فنن) ؛ وهو بلا نسبة في الأضداد ص٩٧ ؛ ورصف المباني ص٣١٤ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ٢٧٣/١ ؛ ومغني اللبيب ٣١١/١ ؛ والمقتضب ٥٤/٢ ؛ والمقرب ١٢٩/١ ؛ وهمع الهوامع ٢١٠/١ .

(٢) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٧٠/٥ .

وصلت بها لتتهيّأ للجملة بعدها ، كما فعل بقلّما وربّما ، وما مع الجملة في موضع جرّ بإضافتها إليها ، والمعنى : بعد شبه رأسِك بالثّغام المخْلس . فـ « ما » مع ما بعدها بمنزلة المصدر .

هذا كلامهما ، وهو خلاف كلام سيبويه . فتأمّل ، فإنه جعل ما كافة وهما جعلاها مصدرية .

وإليه ذهب صاحب « اللباب » ، قال : وليست ما في البيت بكافة لبَعْدَ عن الإضافة ، بل مهيّئة للإضافة إلى الجملة .

وقال في « التعليقة » : وما في البيت وإنْ حُكم بأنها كافّة ، إلاّ أنّ ذلك لا يعجبني ، فإن بعدَ في البيت على معناه الأصليّ ، من اقتضاء الإضافة إلى شيء ، وهو في المعنى مضاف لما بعده ، كأنه قيل : بعد حصول رأسِك أشمط كالثّغام المُخلِس . فما ذكرت أقرب إلى الصواب إن شاء اللّٰه تعالى . انتهى .

وأورده سيبويه في « باب ما جرى في الاستفهام من أسماء الفاعلين والمفعولين مجرى الفعل » من أوائل كتابه أيضاً .

قال ابن خلف : الشاهد فيه إعمال المصدر عمل الفعل ، ونصب أمِّ الوليد بعلاقة، لأنها بدل من اللفظ بالفعل ، فعَمِلت عمله ، كأنه قال : أتَعْلق أُمّ الوليِّد بعدَ الكِبَر !

يقال : عَلِقَ الرجل المرأة يَعلَقها عَلَقاً من باب فرح ، وعلاقة ، إذا أحبَّها ، وتعلّقها تعلّقاً . و« العَلاقة » : الحُبّ ، وتكون العلاقة أيضاً الارتباط في الأمور المعنوية ، كعلاقة الخصومة .

والعِلاقة ، بالكسر هي عِلاقة السّوط ونحوه من الأمور الحسيّة . وفي القاموس : العَلاقة وتكسر : الحُبّ اللازم للقلب ؛ أو بالفتح في المحبّة ونحوها ، وبالكسر في السّوط ونحوه .

و« الوليّد » : مصغر وَلَد بفتح الواو . قال الأعلم وابن خلف : وصغّر الوليد ليدلّ على شباب المرأة ، لأنّ صِغَر ولدِها لا يكون إلاّ في عَصْر شبابها ، وما يتّصل به من زمان ولادتها . انتهى .

وهذا الحصر غير صحيح ، فإنها قد تكون مُسنّة ولها ولد صغير . والأولى أن يكون التصغير للتحبيب ، ونُكتة إضافتها إليه دون البِنْت للمدح ، فإنّ قولهم : أُمّ الوليد ، وأمّ الصَّبِّيِّن صفة مادحة للمرأة .

وقال السيرافي : الرواية الصحيحة « أُمّ الوَلِيد » بالتكبير ، ويكون مزاحفاً ، أي: بالوَقْص ، وهو إسقاط الحرف الثاني من متفاعلن بعد إسكانه[1] ، قال : وإنّما جُعلت الرواية بالتصغير لأنه أحسن في الوزن . والوَلِيد : الصبيّ . انتهى .

و« الأفنان » : جمع فَنَن بفتحتين ، وهو الغُصْن : وأراد بها ذوائب شعره ، على سبيل الاستعارة . و« الثّغام » بفتح المثلثة والغين المعجمة ، قال أبو حنيفة الدِّينوريّ في « كتاب النبات » :

أخبرني بعض الأعراب ، قال : تنبُت الثّغامة خيوطاً طِوالاً دِقاقاً من أصل واحد ، وإذا جفّت ابيضّت كلُّها . وهو مرعًى تُعلَفه الخيل . وإذا أمحلَ الثّغام كان أشدَّ ما يكون بياضاً ، ويشبّه به الشّيب .

قال حسان[2] : (الكامل)

إمَّا تَرَيْ رأسِي تَغيَّرَ لَونُهُ شَمَطاً فأصبحَ كالثَّغامِ المُمْحِلِ

وإذا كان الثغام مُخلِساً شُبِّه به الشعر الشَّميط ، وهو الذي اختلط بياضه بالسّواد. والخليس من النبات : الذي ينبت الأخضر منه في خلال يبيسِهِ .

قال المرار الفقعسيّ :

* أعلاقةً أُمَّ الوُلَيِّد * البيت

أي : بعد ما شَمِطتَ . والرأس الشميط : الذي نصفه أبيض ، ونصفه أسود .

---

(١) في حاشية طبعة بولاق : " قوله بعد إسكانه ، كذا بالأصل ولا حاجة إليه " .
وفي اللسان (وقص) : " والوقص : إسكان الثاني من متفاعلن فيبقى متْفاعلن ، وهذا بناء غير منقول فيصرف عنه إلى بناء مستعمل مقول منقول ، وهو قولهم مستفعلن ، ثم تحذف السين فيبقى مـتَفْعِلن فينقل في التقطيع إلى مفاعلن".

(٢) البيت لحسان بن ثابت الأنصاري في ديوانه ص١٢٤ ؛ وتاج العروس (محل ، ثغم) ؛ والدرر ١٥٥/٥ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٧١/٥ ؛ ولسان العرب (أما) ؛ وهو بلا نسبة في همع الهوامع ٧٨/٢ .

وقال بعض الرُّواة : إنّ رأسه لثاغِم ، إذا ابيضّ كلّه .

وقال الدينـوريّ في « موضـع آخـر مـن كتابـه » : الخَلْس[1] والخَليـس ، وهمـا جميعاً: الكلأ اليابس ينبت في أصله الرّطب ، فيختلط به .

قال أبو زياد : يقال أخلسَتِ الأرض ، وهو الخليس . ومنه قيل : أخلسَ رأسه ، إذا شاب فاختلط بالسواد.

وقال في موضع آخـر : وإذا كـان العشـب منـه الرّطـب الأخضـر ومنـه الأصفـر الهائج، قيل : أخلسَ النبت يُخلِـس إخلاسـاً . والنبـت خَليـس ومُخْلِـس . ومنـه قيـل للشعر إذا شَمِطَ واختلط بياضه بسواده : خليس . انتهى .

والاستفهام في البيـت ، للتوبيـخ . يخـاطب الشـاعر نفسـه ، ويقـول : أتعلَـقُ أُمَّ الوليِّد، وتحبُّها وقد كبِرتَ وشِبْتَ .

والمرّار بن سعيد الفقعسي : شـاعر إسـلاميّ تقدّمـت ترجمتـه في الشـاهد التاسـع والتسعين بعد المائتين[2] .

* * *

وأنشد بعده[3] : (البسيط)

أَعَـنْ تَرسَّـمْـتَ مِنْ خَرقَـاءَ مَنـزِلَـةً ... مَاءُ الصَّبابَـةِ مِنْ عَـيْـنَـيْـكَ مَسْجُـومُ

(١) الخلس : وردت في القاموس المحيط . بينما خلا لسان العرب إلا من الخليس .

(٢) الخزانة الجزء الرابع ص٢٦٨ .

(٣) هو الإنشاد الثامن والثلاثون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لذي الرمة في ديوانـه ص٣٧١ ؛ وجمهرة اللغـة ص٧٢٠ ، ٨٨٦ ؛ والجنـى الداني ص٢٥٠ ؛ والخصـائص ١١/٢ ؛ ورصف المباني ص٢٦ ، ٣٧٠ ؛ وسر صناعة الإعراب ٧٢٢/٢ ؛ وشرح أبيات المغـني ٣٠٦/٣ ؛ وشـرح شواهد الشافية ص٤٢٧ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٣٧/١ ؛ وشرح المفصل ٧٩/٨ ، ١٤٩ ؛ والصاحبي في فقه اللغـة ص٥٣ ؛ ولسان العرب (رسم ، عنن ، عين) ؛ ومجالس ثعلب ص١٠١ ؛ ومغني اللبيب ١٤٩/١ ؛ وهو بلا نسبة في جواهـر الأدب ص٣٥٦ ؛ وشـرح شـافية ابـن الحـاجب ٢٠٣/٣ ، ٢٠٨ ؛ وشرح المفصـل ١٦/١٠ ؛ والممتـع في التصريف ٤١٣/١ .

على أن « عن » أصلها « أنْ » ، قلبَ بنو تميم وبنو أسد همزتها عيناً .

قال ابن يعيش في « شرح المفصل »[١] : وذلك في « أنْ » و« أنّ » خاصة ، إيثاراً للتخفيف ، لكثرة استعمالها وطولهما بالصلة ، قالوا[٢] : أشهد عَنَّ محمّداً رسول اللّه . ولا يجوز مثل ذلك في المكسورة . انتهى .

وقال ابن المستوفي : إنما قلبوها إلى العين كراهية اجتماع مِثْلين ، وقلبُها إلى الهاء أكثر من قلبها إلى العين . انتهى .

وفيه نظر ، فإنّ « أنْ » و« أنّ » غير لازم استعمالهما مع ألف الاستفهام .

وهي لغة مرجوحة . قال ثعلب في « أماليه » : ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنعنة تميم ، وكشكشة ربيعة ، وكسكسة هوازن ، وتضجُّع قيس ، وعَجْرفيَّة ضبّة ، [وتَلتَلةِ بَهْراء[٣]] .

فأمّا عنعنة تميم ؛ فإنّ تميماً تقول في موضع أنّ : عنَّ ، [تقول : عنّ][٤] عبد اللّه قائم . قال : وسمعت ذا الرمّة ينشد عبد الملك[٥] :

* أعَنْ تَرسَّمت مِنْ خَرقَاءَ مَنزلةً *

قال : وسمعت ابن هَرْمة ينشد هارون ، وكان ابن هَرْمة رَبِيَ في ديار تميم[٦] : (البسيط)

---

(١) شرح المفصل ١٤٩/٨ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٠٧/٣ .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " بالصلة بالواو يقولون " . وهو تصحيف صوابه من شرح المفصل ١٤٩/٨ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من مجالس ثعلب ص١٠٠ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٠٧/٣ .

(٤) زيادة يقتضيها السياق من المصدرين السابقين .

(٥) في حاشية طبعة هارون ٢٣٦/١١ : " علقت على هذا في حواشي مجالس ثعلب ، بأنه سقط هنا اسم القائل ؛ فإن ثعلباً لا يصح أن يكون القائل ؛ فإنه لم يدرك ذا الرمة ، فإن مولده سنة ٢٠٠ . والظاهر أن الأصمعي هو القائل والسامع . انظر الخصائص ٢ :١١ . وقد تنبه لذلك قديماً ابن جني في سر الصناعة ١: ٢٣٤ فقال في سياق هذا السند بعينه : " - عن أبي العباس أحمد بن يحيى أحسبه أنا عن الأصمعي - " .

(٦) البيت لإبراهيم بن هرمة في ديوانه ص١٠٥ ؛ والخصائص ٦/٢ ، ١٤٣/٣ ؛ وسر صناعة الإعراب ٢٣٠/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٠٧/٣ ؛ ومجالس ثعلب ص١٠١ ؛ وهو بلا نسبة في رصف المباني ص٣٧٠ ؛ وشرح =

أعَـنْ تَغنـتْ على سَـاقٍ مطوَّقَـةٌ ورقَـاءُ تَدعُـو هَديـلاً فَـوقَ أعـوَادِ

وأما تلتلة بهراء ؛ فإنهم يقولـون : تِعلَمـون وتِفعلـون وتِصنَعـون ، بكسـر أوائـل الحروف . انتهى[1] .

قال ابن جني في « سر الصناعة » بعد نقله ما تقدّم : فأمّا كشكشة ربيعة[2] فإنما يريد بها قولها مع كاف ضمير المؤنث : إنّكِش ، ورأيتُكِش ، وأعطيتُكِشْ ، تفعل هذا في الوقف ، فإذا وصلتْ أسقطت الشين .

وأما كسكسة هوازن[3] فقولهم أيضاً : أعطيتُكِسْ ، ومِنْكِسْ ، وعَنْكِسْ . وهـذا أيضاً في الوقف دون الوصل . انتهى[4] .

والهمـزة للاستفهام التقريـريّ خـاطب نفسـه علـى طريـق التجريـد[5] . و« أن ترسَّمْتَ » في تأويل مصدر مجرور بلام مضمرة متعلقة بمسجوم ،

والتقدير : ألأجل ترسُّمك ونظَرِك دارها التي نزلَتْ بها ، أسالت عينك دموعَها؟

وقال ابن المستوفي : في كتب الزمخشري في الحواشي : المعنى أمِـنْ أنْ ترسَّـمت ، أي : ألأنْ ترسّمت ، أي : تخيَّلتَ ، منصوب لأنه مفعول بـه ، والتقدير : ألترسُّمك من خرقاء منزلةً سُجم ماءُ عينيك ، كقوله تعالى[6] : « أنْ تَحبَطَ أعمَالُكُمْ » . انتهى.

=المفصل ١٥٠/٨ ؛ والممتع في التصريف ٤١٣/١ .

(١) أمالي ثعلب ص٨٠ ، ٨١ ؛ ونقل الخبر عنه ابن جني في الخصائص ١١/٢ .

(٢) الكشكشة نسبها صاحب الصحاح إلى بني أسد ؛ ونسبها أيضـاً صـاحب اللسـان إلى بـني تميـم . ففـي اللسـان (كشش) : " والكشكشة : لغة لربيعة ، وفي الصحاح : لبني أسد ، يجعلون الشين مكان الكاف ..... وفي حديـث معاوية : تياسروا عن كشكشة تميم أي إبدالهم الشين من كاف الخطاب مع المؤنث فيقولون : أَبُوشِ وأُمُّشِ ... " .

(٣) في اللسان (كسـس) : " وكسكسـة هـوازن : هـو أن يزيـدوا بعـد كـاف المؤنـث سينـاً فيقولـوا : أعطيتُكِسْ ومِنْكِس، وهذا في الوقف دون الوصل . الأزهـري : الكسكسـة لغـة مـن لغـات العـرب تقـارب الكشكشـة . وفي حديث معاوية : تياسروا عن كسكسة بكر ، يعني إبدالهم السين من كاف الخطاب ، تقول : أَبُـوسَ وأُمَّـسَ ، أي : أبوك وأمك ؛ وقيل : هو خاص بمخاطبة المؤنث ، ومنهم من يَـدَعُ الكـاف بحالهـا ويزيـد بعدهـا سينـاً في الوقـف ، فيقول : مررت بكِسْ أي بك ، والله أعلم " .

(٤) انتهى ما نقله عن سر الصناعة ص٢٣٤ ؛ وقد أورد هذا النقل أيضاً في الخصائص ٢/ ١١ - ١٢ .

(٥) أراد جرّد من نفسه نفساً فخاطبها .

(٦) سورة الحجرات : ٢/٤٩ .

وهذا غلط من الكاتب ، والصواب مفعول له . انتهى .

وليس بغلط كما زعم ، فإنّ حرف الجرّ إذا حُذف انتصب ما بعده على المفعول به . وهو معروف شائع .

قال : وترسَّمت الدار : تأمّلت رسمَها ، وكذلك إذا نظرت ، وتفرّست أين تُحفَر أو تبنَى . قاله الجوهري[١] . وخرقاء : صاحبته ، وهي من بني عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . والخرقاء : [غير[٢]] الصَّناع . انتهى .

أقول : قد تقدّم في ترجمة ذي الرمة في الشاهد الثامن من أول الكتاب[٣] . أن خرقاء هي ميَّة ، وهو قول ثعلب ، وقيل : غيرها ، وهو قول ابن قتيبة[٤] .

والبيت مطلع قصيدة طويلة لذي الرمة .

وقال أبو العباس الأحول في « شرح ديوانه » : حدّثنا بعض أصحابنا عن النُّسَيْر ابن قُسَيم ، أبي جَهْمة العدويّ ، قال : سمعت ذا الرمّة ، يقول : من شعري ما ساعدني فيه القول ، ومنه ما أجهدت نفسي فيه ، وفيه ما جُننت فيه جنوناً . فأمّا الذي جننت فيه جنوناً فقولي :

* ما بالُ عَينِكَ مِنْها المَاءُ ينسَكِبُ *

وأما ما طاوعني فيه القول فقولي :

* خَليليّ عُوجا مِنْ صُدُورِ الرَّواحل *

---

(١) الصحاح (رسم) .

(٢) زيادة يقتضيها السياق . وفي اللسان (خرق) : " وقال المازني في قوله : أطافت به خرقاء : امرأة غير صناع ولا لها رفق ، فإذا بنت بيتاً انهدم سريعاً " .

(٣) الخزانة الجزء الأول ص١١٩ .

(٤) الشعر والشعراء ص٤٤٠ - ٤٤١ . وفي شرح أبيات المغني ٣٠٩/٣ . يقول البغدادي بعد أن يروي حكاية حج المفضل الضبي وزيارته لخرقاء : " فقالت : أحججت قبل هذه ؟ قلت : بلى ، قالت : فما منعك من زيارتي ؟ أما علمت أني منسك من مناسك الحج ! قلت : وكيف ذلك ؟ قالت : أما سمعت قول ذي الرمة :

تمام الحج أن تقف المطايا   على خرقاء واضعة اللثامِ

وهو صريح في أن خرقاء غير ميّة " .

وأما ما أجهدت نفسي فيه فقولي :

* أأن ترسَّمْتَ مِنْ خَرقاءَ منزلةً *

وتقدم شرحه مجملاً في الشاهد الحادي والخمسين بعد الثمانمائة[١] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد العشرون بعد التسعمائة[٢] : (الطويل)

٩٢٠- عَلَيَّ حِراصاً لَوْ يُسِرُّونَ مَقتَلِي

هو عجز [من[٣]] بيت لامرئ القيس ، وهو :

تَجَاوَزْتُ أحْرَاساً إليها ومَعْشراً　　　عَلَيَّ حِراصاً لَوْ يُسِرُّونَ مَقْتَلي

على أنّ « لو » فيه مصدرية .

قال المرادي في « الجنى الداني » : علامتها أن يصلح في موضعها « أنْ » ، كقوله تعالى[٤] : « يودّ أحدُهُمْ لَوْ يُعَمَّر » . ولم يذكر الجمهور أنّ لو تكون مصدرية، وذكر ذلك الفراء ، وأبو عليّ ، والتبريزي ، وأبو البقاء ، وتبعهم ابن مالك.

ومَنْ أنكرها تأوّل الآية ونحوها على حذف مفعول يودّ وجواب لو ، أي : يودُّ أحدهم طول العمر ، لو يعمَّر بذلك ألف سنة لسُرَّ بذلك .

---

(١) الخزانة الجزء العاشر ص٣١٤ .

(٢) هو الإنشاد الواحد والعشرون بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لامرئ القيس في ديوانه ص١٣ ؛ وجمهرة اللغة ص٧٣٦ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٦٣/٥ ؛ وشرح شواهد المغني ٦٥١/٢ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٥٠ ؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص٤٥ ؛ ولسان العرب (شرر) ؛ ومغني اللبيب ٢٦٥/١ ؛ وهو بلا نسبة في رصف المباني ص٢٩٢ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

(٤) سورة البقرة :٩٦/٢ .

ولا تقع « لو » المصدرية غالباً إلاّ بعد مفهم تَمَنّ . وقلّ وقوعها بعد غير ذلك ، كقول قُتَيلة بنت النَّضْر[١] : (الكامل)

مـا كَانَ ضَـرَّك لَوْ مَنَنْـتَ ورُبَّـمـا مَنَّ الفَتَـى وهو الـمَغِيظُ الـمُحْـنَقُ

انتهى .

قال ابن هشـام في « المغـني » : ولا خفـاء بمـا في ذلـك الجـواب مـن التكلّـف . ويشهد للمُثْبتـين قـراءة بعضهـم[٢] : « ودوا لـو تُدهِـنُ فيُدهِنُـوا[٣] » بحـذف النـون ، فعطف يدهنوا بالنصب على تدهن ، لمّا كان معناه أن تدهن .

ويُشكل عليهم دخولها على أنّ في نحو : « وما عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَودُّ لَـوْ أنَّ بينهـا وبَينَهُ أمَداً بَعيداً[٤] » . وجوابه : أنّ لو إنما دخلت على فعل مقدّر ، تقديره : تـودّ لـو ثبت أنّ بينها وبينه .

وأورد ابن مالك السؤال في : « لَوْ أنَّ لنا كَرَّةً[٥] » ، وأجاب بما ذكرناه ، وبـأنّ هذا من توكيد اللفظ بمرادفه نحو : « فِجَاجاً سُبُلاً[٦] » . والسؤال في الآيـة مدفـوع من أصله ، لأن لو فيها ليست مصدرية .

وفي الجواب الثاني نظر ، لأنّ تأكيد الموصول قبل مجيء صلته شاذّ ، كقراءة زيد

---

(١) البيت لقتيلة بنت النضر في الأغاني ١٩/١ ؛ وحماسة البحتري ص٩٨١ ؛ والجنى الداني ص٢٨٨ ؛ والـدرر ٢٥٠/١ ؛ والسيرة النبوية ٤٣/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٥٤/٥ ؛ وشرح الأشموني ٥٩٨/٣ ؛ وشرح التصريح ٢٥٤/٢ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٤٥/٣ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٩٦٦ ؛ وشرح شواهد المغني ٦٤٨/٢ ؛ والعقد الفريد ٢٦٦/٣ ؛ والعمدة ٥٦/١ ؛ ولسان العرب (غيظ ، حنق) ؛ والمقـاصد النحوية ٤٧١/٤ ؛ وهـو بـلا نسبة في أوضح المسالك ٢٢٢/٤ ؛ وتذكرة النحاة ص٣٨ ؛ ومغني اللبيب ٢٦٥/١ ؛ وهمع الهوامع ٨١/١ .

(٢) في حاشية طبعة هارون ٢٣٩/١١ : " لم أجد نسبة لهذه القراءة . وفي تفسير أبي حيان ٨ : ٣٠٩ : " وقال هارون : إنه في بعض المصاحف : فيدهنوا . ولنصبه وجهـان : أحدهمـا : أنـه جـواب ودُّوا لتضمنه معنى ليت . والثاني : أنه على توهم أنه نُطق بأنْ ، أي : ودوا أن تدهن فيدهنوا ، فيكـون عطفاً على التوهـم . ولا يجيء هـذا الوجه إلا على قول من جعل لو مصدرية بمعنى أن " .

(٣) سورة القلم : ٩/٦٨ .

(٤) سورة آل عمران : ٣٠/٣ .

(٥) سورة البقرة : ١٦٧/٢ .

(٦) سورة الأنبياء : ٣١/٢١ .

ابن علي : « والذينَ مَنْ قبلكم[١] » بفتح الميم . انتهى .

وقد أورد الشارح هذه الآية هنا تبعاً لابن مالك ، فيَرِد عليه أنها « لو » التي للتمني ، لا مصدرية .

وقد ناقش الدماميني في توجيه دليل المثبتين بأنّ « يُدهنوا » منصوب بأنْ مضمرة جوازاً ، والمجموع منها ومن صلتها ، معطوف على المجموع من لو وصلتها ، فهو من باب عطف مصدر على آخر . وهذا ماشٍ على القواعد ، بخلاف تخريج ابن هشام . انتهى .

والبيت من معلّقة امرئ القيس المشهورة ، وقبله[٢] :

وبيْضَةِ خِدْرٍ لا يُرامُ خِبَاؤُها تَمتَّعْتُ مِنْ لَهوٍ بِها غَير مُعْجَلِ

قوله[٣] : « وبيضةِ خِدْر » ... إلخ ، الواو واو ربّ ، والبيضة استعارة للمرأة الحسناء . قال الزوزني[٤] : تشبَّه النساء بالبَيْض من ثلاثة أوجه :

أحدها : بالصحة والسلامة عن الطَّمْث ، ومنه قول الفرزدق[٥] : (الوافر)

---

(١) سورة البقرة : ٢١/٢ .

وفي حاشية طبعة هارون : ٢٤٠/١١ : " وقد أثبت الزمخشري هذه القراءة ، ونقلها عنه أبو حيان في البحر ١ : ٩٥ . قال الزمخشري : " وهي قراءة مشكلة ، ووجهها على إشكالها أن يقال : أقحم الموصول الثاني بين الأول وصلته تأكيداً ، كما أقحم جرير في قوله :

يا تيم تيم عدي لا أبا لكم

تيما الثاني بين الأول وما أضيف إليه . وكإقحامهم لام الإضافة بين المضاف والمضاف إليه في : لا أبا لك " . قال أبو حيان : وهذا التخريج منهب لبعض النحويين ، زعم أنك إذا أتيت بعد الموصول بموصول آخر في معناه مؤكد له لم يحتج الموصول الثاني إلى صلة ، نحو قوله :

من النفر اللائي الذين إذا هم يهاب اللئام حلقة الباب قعقعوا

وانظر اعتراض أبي حيان على هذا المنهب " .

(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص١٣ ؛ وتاج العروس (بيض) ؛ وشرح أبيات المغني ٦٣/٥ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٥٠ ؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص٤٤ ؛ وكتاب العين ٦٩/٧ .

(٣) الشرح في شرح أبيات المغني للبغدادي ٦٣/٥ .

(٤) شرح المعلقات السبع للزوزني ص٤٤ .

(٥) البيت للفرزدق في ديوانه ص٨٣٦ ؛ وأساس البلاغة (طمث) ؛ وتاج العروس (طمث) ؛ وتهذيب اللغة ٣١٦/١٣ =

خَـرَجْـنَ إلـيَّ لَـمْ يُطمَـثْـنَ قَبلِـي وهُـنَّ أصَـحُّ مِـنْ بَيضِ الـنَّعـامِ

الثاني : الصِّيانة والسّتر ، لأنّ الطائر يصون بيضَه ويحضنه .

الثالث : في صفاء اللون ونقائه . وربّما شُـبِّهت النسـاء ببيـض النّعامـة ، وأريـدَ أنهنّ بيضٌ يشوب ألوانهنّ صُفرة . وكذلك بيض النعامة .

ومنه قول ذي الرمة[١] : (البسيط)

* كأنّها فِضَّةٌ قَدْ مسَّها ذهَبُ *

انتهى .

و« الخِدر » ، بالكسر : السِّتر ، ويطلق الخِدر على البيـت إن كـان فيـه امـرأة . وأخدَرت الجارية : لزِمت الخِدر . وأخدرها أهلها ، يتعدّى ولا يتعدّى ، كخدَّرُوهـا ، بالتشديد والتخفيـف . والمعنـى : سـتروها وصانوهـا عـن الامتهـان والخـروج لقضـاء الحوائج .

وقوله : « لا يرام » ، أي : لا يُطْلَب . والرّوم : الطَّلَب . و« الخباء » ، بكسـر المعجمة بعدها موحدة : بيت يُعمل من وبر أو صوف أو شعَر ، ويكون على عمودين أو ثلاثة . والبيت أكبر منه ، على ستة أعمدة إلى تسعة .

و« تمتّعت »[٢] : جواب رب . والتمتّع : التلذُّذ بالمتاع ، وهو كل مـا ينتفـع بـه كالطعام والبَزِّ وأثاث البيت[٣] . و« اللّهو » : ترويح النفس بمـا لا تقتضيـه الحكمـة . و« غير[٤] » روي بالجر على أنه صفـة للهـو ، وبالنصـب على أنـه حـال من التـاء في

= وشرح المعلقات السبع للزوزني ص٤٤ ؛ ولسان العرب(طمث) .

(١) عجز بيت لذي الرمة ؛ وصدره :

* كحلاء في برج صفراء في نعج *

والبيت لذي الرمة في ديوانه ص٥ ؛ وجمهرة اللغة ص١٣٣١ ؛ وجمهرة أشعار العرب ص٧٤٨ ؛ والعمـدة ٢٩/٢ ؛ وهو بلا نسبة في المخصص ٩٨/١ .

(٢) الشرح في شرح أبيات المغني للبغدادي ٦٣/٥ .

(٣) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية . وفي شرح أبيات المغني للبغـدادي ٦٣/٥ : " كالطعـام والـبر وأثـاث البيت " .

(٤) كذا في النسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني . وفي طبعة بولاق : " وغيره " . وهو تصحيف .

تمتّعت .

و« مُعْجـل » : اسـم مفعـول مـن أعجلـه ، أي : حملـه علـى أن يَعْجَـل . قـال التبريزي[١] : غير مُعْجَل ، أي : غير خائف ، أي : لم يكن ذلك ممّا كنت أفعله مرّة . وقال أبو جعفر : أي غير خائف .

وقـال الإمـام البـاقلاني في « إعجـاز القـرآن » : قـالوا : إنهـا كبيضـة خِـدر في صفائها[٢] . وهذه كلمة حسنة ، ولكنْ لم يَسبِقْ إليها ، بل هي دائرة في أفواه العرب، وتشبيه سائر .

وعنى بقوله : «غيرَ معجل » ، أنه ليس ذلك مما يتّفق قليلاً وأحياناً ، بـل يتكـرّر له بها[٣] .

وقد يُحمَل على أنه رابط الجأش ، فلا يسـتعجله[٤] إذا دخلهـا خـوف حصانتهـا ومَنَعتها . وليس في هـذا البيـت كبـير فـائدة ، لأنّ الـذي في سـائر أبياتـه قـد تضمّـن مطاولته في المغازلة واشتغاله بها ، فتكريره في هذا البيت مثـل ذلـك قليـل المعنـى ، إلاّ الزيادة التي ذكر من مَنعتها . وهو مع ذلك سليم اللفظ في المصراع الأول دون الثاني. انتهى .

وقوله : « تجاوزت أحراساً » ... إلخ ، قال التبريزي[٥] : هو جمع حَرَس . انتهى .

وهو كحجر وأحجار . وحَرَس : جمع حارس ، كخدم جمع خـادم ، كـذا قـال الزوزني[٦] .

وأجاز أيضاً أن يكـون الأحـراس جمـع حـارس كصـاحب وأصحـاب ، ونـاصر وأنصار ، وشاهد وأشهاد . ومنعه بعضهـم ، لأنّ جمـع فـاعل علـى أفعـال لم يثبـت .

---

(١) شرح القصائد العشر للتبريزي ص٥٠ .

(٢) في إعجاز القرآن ص٢٦١ : " في صفائها ورقتها " .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " بـل يتكلـف للاستمتاع بهـا " . وهـو تصحيـف صوابـه مـن إعجاز القرآن.

(٤) في إعجاز القرآن : " فلا يستعجل " .

(٥) شرح القصائد العشر للتبريزي ص٥١ .

(٦) شرح المعلقات السبع للزوزني ص٤٥ .

قال: وأصحاب إنّما هو جمع صَحِب بكسر الحاء ، كنمِر وأنمار[١] وصَحْب بسكون الحاء : اسم جمع ، كنَهر وأنهار .

قال الجوهري : فأمَّا الأشهاد والأصحاب فهو جمع شهيد وصَحْب . و« إليها » متعلق بتجاوزت . وعنَى بالمعشر قومها ، وهو الجماعة من الناس . و« على » متعلق بحِراص ، وهو صفة معشر .

وروي أيضاً[٢] :

تَجَاوَزتُ أحرَاساً وأهوَالَ مَعشرٍ عليَّ حِراصٍ . . . .

فحِراص وصف معشر في النصب والجر ، وهو جمع حريص ككرام جمع كريم . وفعله يتعدّى بعَلَى ، يقال : حَرَص عليه حَرْصاً من باب ضرب ، إذا اجتهد ؛ والاسم الحِرْص .

وقوله : « لو يُشرُّون » ... إلخ ، المصدر المؤوّل من لو وما بعدها بدل اشتمال من الياء في عليّ . وإلى مصدرية « لوْ » ذهب التبريزي[٣] ، قال : يريد أن يُشرُّوا . و« أنْ » تضارع « لو » في مثل هذا الموضع ، يقال : وددت أن يقوم زيد ، ووددت لو قام[٤] ، إلاّ أنّ « لو » يرتفع المستقبل بعدها ، و« أنْ » تنصبه .

قال تعالى[٥] : « أيودُّ أحدُكم أن تكونَ له جنّةٌ من نَخِيلٍ وأعنَاب » وقال في موضع آخر : « ودُّوا لَو تُدهِنُ فيُدْهِنُون[٦] » . انتهى .

و« المقتل » : اسم مصدر بمعنى القَتل . وقوله : « يُشِرُّون » ، قال العسكري في « كتاب التصحيف[٧] » : ومما يُروى على وجهين هذا البيت .

---

(١) في حاشية طبعة هارون ٢٤٣/١١ : " لم أجد هذا النص في الأصحاب عند الزوزني ، ولا هو عند التبريزي أو ابن الأنباري ، ولا هو مما ورد في الصحاح . كما أنه لم يرد في اللسان ولا القاموس " .

(٢) هي رواية ديوانه .

(٣) شرح القصائد العشر للتبريزي ص٥١ .

(٤) في شرح القصائد العشر ص٥١ : " يقال : وددت أن يقوم عبد الله ، ووددت لو قام عبد الله " . ورواية التبريزي أوجه للمعنى .

(٥) سورة البقرة : ٢٦٦/٢ .

(٦) سورة القلم : ٩/٦٨ .

(٧) كتاب التصحيف ص٢٢١ .

روى الأصمعي : « يُشِرُّون » بالشين المعجمة ومعناه يُظهِرون ، يقال : أشررت الشيء ، إذا بسطته .

وقال الشاعر[1] : (الطويل)

* وحتّى أُشِرَّتْ بالأكُفِّ المصاحِفُ *

أي : أُظهِرَتْ . ومعناه : ليس يُقتل مثلي خَفاء . فيكون قتلهم إيّاه هو الإظهار . ورواه غيره : « لو يُسِرُّون مقتلي » من غيظهم عليّ . وهذا مثل قول القائل : هو حريص عليَّ لو يقتلني . يقال : أسررت الشيء ، إذا أظهرته ، وهو من الأضداد . ومعنى يُسِرُّون ، أي : هم حِراص على إسرار قتلي ، وذلك غير كائن ، لنباهتي وذكري . انتهى .

وقال في موضع آخر[2] : قال أبو عبيدة في قوله : لو يسرُّون مقتلي : أي يظهرونه . ورواية الأصمعي : « لو يُشِرُّون » ، أي : يظهرون ، يقال : أشررت الثوب ، إذا نشرته ، وشررته أيضاً . انتهى .

فمعنى الروايتين متّفق . وهذا أحسن من قول التبريزي تبعاً لغيره : من رواه بسين غير معجمة احتمل أن يكون معناه يكتمون ، ويحتمل أن يكون معناه يُظهرون ، وهو من الأضداد . انتهى .

قال الزوزني : يقول : تجاوزت في زيارتي إليها أهْوالاً كثيرة ، وقوماً يحرسونها ، حِراصاً على قتلي جهاراً .

وترجمة امرئ القيس تقدمت في الشاهد التاسع والأربعين من أوائل الكتاب[3] .

* * *

(١) عجز بيت لكعب بن جعيل ؛ وصدره :

* فما برحوا حتى رأى الله صبرهم *

والبيت لكعب بن جعيل في التنبيه والإيضاح ١٣٩/٢ ؛ وجمهرة اللغة ص٧٣٦ ؛ وديوان الأدب ١٥٧/٣ ؛ ولسان العرب (شرر) ؛ ووقعة صفين ص٢٩٩ . ولكعب بن جعيل أو للحصين بن الحمام المريّ في تاج العروس (شرر) ؛ وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ٢٧٤/١١ ؛ والمخصص ٥٦/١٣ ؛ ومقاييس اللغة ١٨١/٣ .

(٢) كتاب التصحيف للعسكري ص٨٧ .

(٣) الخزانة الجزء الأول ص٣٢١ .

حروف التحضيض

أنشد فيها[١] : (الطويل)

تَعُدُّونَ عَقْرَ النِّيْبِ أفْضَلَ مَجْدِكُمْ بني ضَوْطَرَى لَوْلا الكميَّ المُقَنَّعا

على أن الفعل مقدّر بعد « لولا » التحضيضية ، أي : « لولا » تعدُّون .

و« الكميّ » : الشجاع ، مفعول أول لهذا المقدّر ، بتقدير مضاف . والمفعول الثاني محذوف ، والتقدير : لولا تعدّون عقرَ الكمي أفضل مجدكم .

و« المقنّع » : الذي وضع على رأسه البيضة والمِغفر . و« بني ضَوطَرى » : منادًى ، وهي كلمة سبّ وذمّ . وتقدّم شرح البيت في الشاهد الرابع والستين بعد المائة[٢] .

* * *

(١) هو الإنشاد الثاني والأربعون بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لجرير في ديوانه ص٩٠٧ ؛ وتاج العروس (لو) ؛ وتخليص الشواهد ص٤٣١ ؛ وجواهر الأدب ص٣٩٤ ؛ والخصائص ٤٥/٢ ؛ والدرر ٢٤٠/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٢٣/٥ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٧٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٦٦٩/٢ ؛ وشرح المفصل ٣٨/٢ ، ١٤٤/٨ ؛ ولسان العرب (أما ، لا) ؛ والمقاصد النحوية ٤٧٥/٤ . وهو للفرزدق في الأزهية ص١٦٨ ؛ ولسان (ضطر) ؛ ولجرير أو للأشهب بن رميلة في شرح المفصل ١٤٥/٨ ؛ والكامل في اللغة ١٦٣/١ ؛ وهو بلا نسبة في الأزهية ص١٧٠ ؛ والأشباه والنظائر ٢٤٠/١ ؛ والجنى الداني ص٦٠٦ ؛ ورصف المباني ص٢٩٣ ؛ وشرح الأشموني ٦١٠/٣ ؛ وشرح ابن عقيل ص٦٠٠ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٣٢١ ؛ وشرح المفصل ١٠٢/٢ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص١٦٤ ، ١٨٢ ؛ ومغني اللبيب ٢٧٤/١ ؛ وهمع الهوامع ١٤٨/١ .

(٢) الخزانة الجزء الثالث ص٥٥ .

وأنشد بعده(١) : (الطويل)

يقُولُونَ : لَيلَى أرْسَلَتْ بشَفاعَـةٍ إليَّ فهلاَّ نَفسُ لَيْلَى شَفِيعُها

على أنّ مجيء الجملة الاسمية بعد « هلاّ » ضرورة .

وتقدم الكلام عليه في الشاهد الخامس والستين بعد المائة(٢) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والعشرون بعد التسعمائة(٣) : (الطويل)

٩٢١- ألا زَعمَتْ أسـماءُ أنْ لا أحبُّها
فَقُلتُ : بَلَى لَولا يُنازِعُني شُغلِي

على أنه قد تجيء الجملة الفعلية بعد « لولا » غير التحضيضية .

---

(١) هو الإنشاد الثامن بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للمجنون في ديوانه ص١٥٤ ؛ وإبراهيم الصولي في ديوانه ص١٨٥ ؛ ولابن الدمينة في ملحق ديوانه ص٢٠٦ ؛ وللصمة بن عبد الله القشيري في شرح أبيات المغني للبغدادي ١١٩/٢ ؛ وللمجنون أو لابن الدمينة أو للصمة بن عبد الله في شرح شواهد المغني ٢٢١/١ ؛ والمقاصد النحوية ٤١٦/٣ ؛ وللمجنون أو للصمة القشيري في الدرر ١٠٦/٥ ؛ ولمجنون أو لغيره في المقاصد النحوية ٤٥٧/٤ ؛ وهو بلا نسبة في الأغاني ٣١٤/١١ ؛ وأوضح المسالك ١٢٩/٣ ؛ وتخليص الشواهد ص٣٢٠ ؛ وجواهر الأدب ص٣٩٤ ؛ والجنى الداني ص٥٠٩ ، ٦١٣ ؛ ورصف المباني ص٤٠٨ ؛ والزهرة ص١٩٣ ؛ وشرح الأشموني ٣١٦/٢ ؛ وشرح التصريح ٤١/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٢٢ ؛ ومغني اللبيب ٧٤/١ ؛ وهمع الهوامع ٦٧/٢ .

وهو مع آخر للصمة بن عبد الله في الحماسة برواية الجواليقي ص٣٦٦ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ص٨٤١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١١٥/٣ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٢٢٢ .

(٢) الخزانة الجزء الثالث ص٥٩ .

(٣) هو الإنشاد الرابع والأربعون بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوانه ص١٠ ؛ وديوان الهذليين ٣٤/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٢٧/٥ ؛ وشرح أشعار الهذليين ٨٨/١ ؛ وشرح شواهد المغني ٦٧١/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٤٥٥/١ ، ٣٨٩/٢ ؛ وهو بلا نسبة في تاج العروس (لولا) ؛ والجنى الداني ص٦٠٧ ؛ والدرر ٢٨/٢ ؛ ولسان العرب (عذر) ؛ ومغني اللبيب ٢٧٧/١ ؛ وهمع الهوامع ١٠٥/١

وإنما كانت هنا غير تحضيضية ، لأنّ الحضّ طلب بحَثٍّ وإزعاج ، والشاعر لم يردْ أن يحثّ نفسه على منازعة الشغل ، وإنما يريد الاعتذار عن القيام بمحبّتها بهذا المانع ، وهو مجاذبته الشّغل .

وإنما لم يقل الشارح المحقق : « وغير الامتناعية » لأنها لا تدخل على الفعل . وأجاب عنها بجوابين :

أحدهما : أنّ « لولا » ليست كلمة واحد رُكِّبتْ من كلمتين ، وإنما هي كلمتان .

قال ابن الأنباري : « لولا » هنا غير مركّبة ، بل « لا » نافية على حالها ، و«لو» على حالها . وإنما أوّل لا بـ « لم » ليبيِّن أنها مستقلة في إفادة النفي كلم في : لو لم .

والجواب الثاني : أنّ « لولا » هي الامتناعية ، لكن كان الأصل : لولا أن ينازعني شغلي ، فلما حُذفت أن ارتفع الفعل كما في قولهم(١) : « تسمَعُ بالمعَيْدِيِّ لا أنْ تراه » فيكون أن المحذوفة مع الفعل في تأويل مبتدأ ، أي : لولا منازعتي شغلي . ولا يخفى أنّ هذا ليس من مواضع حذف أنْ .

والجواب الجيّد هو الأول ، ولذا قدّمه الشارح .

وقد أشار إليهما ابن مالك في « التسهيل »(٢) ، فقال : « وقد يلي الفعل لولا غير مُفهِمة تحضيضاً ، فيؤوَّل بلو لم ، أو تجعَل المختصّة بالأسماء والفعل صلة أن » .

قال شارحه ابن عقيل : يشير بهذا إلىتأويل ما استشهد به الكسائي على ما ذهبَ إليه من أنّ المرفوع بعد « لولا » الامتناعية مرفوع بفعل مضمر ، لظهوره في قوله :

* ألا زعمَتْ أسماءُ أن لا أحبُّها * البيت

---

(١) المثل في أمثال العرب ص٥٥ ؛ وتمثال الأمثال ٣٩٥/١ ؛ وجمهرة الأمثال ٢٦٦/١ ؛ وجمهرة اللغة ص٦٦٥ ؛ وزهر الأكم ١٧٦/٣ ؛ والعقد الفريد ٢٨٨/٢ ، ٩٣/٣ ؛ والفاخر ص٦٥ ؛ وفصل المقال ص١٣٥ ، ١٣٦ ؛ وكتاب الأمثال ص٩٧ ؛ ولسان العرب (بين ، دنا ، معد) ؛ ومجمع الأمثال ١٢٩/١ ؛ والوسيط في الأمثال ص٨٣.

(٢) التسهيل ص٢٤٤ .
وفيه : " .... صلة لأن مقدرة " .

وقوله[١] : (البسيط)

لا دَرَّ دَرُّكِ إنّــي قَــدْ رَمَيتُـهُــمُ ... لَـوْلا حُـدِدْتُ ولا عُذْرَى لَمحدُودِ

والتأويل هو أنّ « لو » حرف امتناع لامتناع ، و« لا » نافية بمعنى لم ، أي : لو لم ينازعني ، ولو لم أُحَدّ . ولا قد نُفي بها الماضي ، نحو[٢] : « فلا صَدَقَّ ولا صَلَّى» ، أي : لم يصدِّق ، ولم يصلّ . أو لولا حرف امتناع لوجود ، وما بعدها مبتدأ بإضمار أنْ ، أي : لولا أن ينازعني ، ولولا أنْ حُدِدت . ولّما حذفت بطل عملها في تنازعني فارتفع . انتهى .

ولا حاجة إلى قوله : « ولا قد نُفيَ بها الماضي » ... إلخ ، بالنسبة إلى البيت الأول ، لأنّ « لا » إنما تؤوّل بلم إذا دخلتْ على الماضي كالبيت الثاني . وأما إذا دخلت على المضارع كالبيت الشاهد فلا تؤوَّل به . وإنما قالوا عند إيراده وحدَه : إنّ « لولا » بمعنى « لو لم » ، لِمَا ذكرنا .

وذهب الإمام المرزوقيّ إلى أنّ « لولا » الامتناعية قد يليها الفعل بقلّة ، ولا حاجة إلى التأويل ، كالبيتين .

واعلم أنّ لولا فيهما سواء كانت لو الشرطية مع لا ، أو امتناعية لا بُدّ لها من جواب ، فجوابها إمّا في ما أوجبه بلى قبلها ، أو البيت الذي يليها ، وهو[٣] :

جَزَيْتُكِ ضِعْفَ الوُدِّ لـمَّا اشتكيتِهِ ... وما إنْ جَزَاكِ الضِّعْفَ مِنْ أحَدٍ قَبْلِي

والبيتان أوّلا قصيدةٍ لأبي ذؤيب الهذليّ .قال الإمام المرزوقي في شرحها : قوله[٤]: « ألا زعمت أسماء » ... إلخ ، الزعم يستعمل فيما يُرتاب [به] ولا يحقّق[٥] ،

---

(١) البيت للجموح الظفري في أمالي ابن الشجري ٢/٢١١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٥/١٢٨ ؛ وشرح المفصل ١/٩٥ ؛ ولسان العرب (عذر) ؛ وهو بلا نسبة في الأزهية ص١٧٠ ؛ والإنصاف ١/٧٣ ؛ وتذكرة النحاة ص٧٩ ؛ وجمهرة اللغة ص٦٩٢ ، ١٢٣٠ .

(٢) سورة القيامة : ٧٥/٣١ .

(٣) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوانه ص١٠ ؛ وديوان الهذليين ١/٣٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٥/١٢٨ ؛ وشرح أشعار الهذليين ١/٨٨ ؛ وشرح شواهد المغني ٢/٦٧١ ؛ ولسان العرب (ضعف) ؛ والمقاصد النحوية ١/٤٥٥ ، ٢/٣٨٩ ؛ وهو بلا نسبة في المقتضب ٤/١٣٧ .

(٤) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٥/١٢٨ . والزيادات منه .

(٥) كذا في النسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني للبغدادي . وفي طبعة بولاق : " يتحقق " .

ويتعدّى إلى مفعولين ، و« أن لا أحبُّها » قد سدّ مسدَّهما ، و« أنْ » هذه مخففة من الثقيلة . أراد أنّي لا أحبّها .

أوْ أنّ الأمر والحديث لأحبُّها ، كأنها استزادت زيارته لها ، وتوفُّره عليها ، واستقصرت تهالكه فيها ، وشغفه بها ، وادَّعت عليه أنه قد حال عن العهد ، وتحوَّل متراجعاً في درجات الودّ ، فقال مجيباً لها ، ومبطلاً لدعواها : بلىأحبُّك ، وأرى من المثابرة عليك ، والسعي في تحصيل بعض المراد بالنَّيل منك ، ما هو الهوى والمُنى ، لولا الشغل المنازع ، والعائق المانع .

ولولا يدخل لامتناع الشيء لوجود غيره ، وهو يربط جملة من مبتدأ وخبر بجملة من فعل وفاعل ، إلاّ أنّ خبر المبتدأ يحذف تخفيفاً ويُكتَفى بجواب لولا عنه .

وقد يؤتى بالفعل والفاعل بدلاً من المبتدأ والخبر ، وهذا كما نحن فيه . ألا ترى أنه قال : لولا ينازعني شغلي .

وجواب « لولا » ، في قوله : بلى ، وقد تقدّم ، والتقدير : لولا مجاذبة الشغل الذي أنا بصدده ، لقمت فيكِ مقام المحبّ ، فإني أحبُّك . ومثل هذا في تقدّم الجواب، وكون الفعل والفاعل مكان المبتدأ والخبر ، قول الآخر[1]: (البسيط)

لا دَرَّ دَرُّكِ إنّي قَدْ رَمَيتُهُمُ لَولا حُدِدْتُ ولا عُذرَى لَمحدُودِ

وذكر بعضهم أنّ جواب « لولا » فيما بعده ، وهو : « جزيتك ضِعْفَ الودّ » البيت . والضّعف هنا بمعنى المضاعَف ، كقوله تعالى[2] : « فآتِهِمْ عَذاباً ضِعْفاً مِنَ النّار » ، أي : مضاعَفاً .

وبعده[3] :

فإنْ تَكُ أنثَى في مَعَدٍّ كَرِيمَةً علينا فَقَدْ أُعطِيتِ نافِلَةَ الفَضْلِ

و« النافلة » : الغنيمة ، وبه سمّي ما لا يجب من الطاعات نوافل . وقيل لمن فعَل

---

(١) مرّ البيت منذ قليل وقد تم تخريجه وقتها .

(٢) سورة الأعراف : ٣٨/٧ .

(٣) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوانه ص١٠ ؛ وديوان الهذليين ٣٧/١ ؛ وتاج العروس (نفل) ؛ وشرح أشعار الهذليين ص٨٨ ؛ ولسان العرب (نفل) .

إحساناً لا يلزمه : تنفَّلَ به . والمعنى : إنْ تكرمْ علينا امرأة في نساء معدٍّ ، فقد جُعِل لك عليها بعد الواجب في إيثارك ، وتَكرِمَتك زيادة تفضلين بها . وإنما أضاف النافلة إلى الفضل لما كانت تفضل على مَنْ سواها بتلك النافلة .

ثم قال بعد أربعة أبيات[1] : (الطويل)

فـإنْ تَزعُمِينِـي كُنتُ أجهَـلُ فِيكُـمُ ... فإنِّي شَرَيْتُ الحلْمَ بَعْدَكِ بالجَهْلِ[2]
وقالَ صِحابي : قَدْ غُبِنْتَ وخِلتُنِـي ... غَبَنْـتُ فَمَا أدري أشـكلُهمُ شَكْلِي
على أنَّهـا قـالَـتْ : رأيـتُ خُويلـداً ... تَنكَّـرَ حتَّى عَـادَ أسـودَ كـالجِـذْلِ
فتِـلكَ خُطُـوبٌ قَدْ تَملَّـتْ شَـبابنـا ... زمانـاً فـتُبلينـا الـمَنُونُ وما نُبْـلِي
وتُبلـي الأُلَى يَستَلئِمُونَ على الأُلَـى ... تَراهـنَّ يومَ الـرَّوعِ كالحِدَإِ القُبْلِ[3]

وقوله : « فإنْ تزعُميني » ... إلخ ، قال المرزوقي : الأكثر زعمت أنه كان يفعل كذا . وقد جاء : زعمته كان يفعل ، فلهذا قال تَزْعميني . وقال اللّٰه تعالى[4] : «زعَمَ الذينَ كَفَرُوا أنْ لَنْ يُبْعَثُوا » ، وقال عزّ ذكـره[5] : « بَـلْ زعَمتُـمْ أنْ لَـنْ نَجعَـلَ لَكـمْ مَوْعِداً » .

ويستشـهد أصحابنـا بدخولـه علـى أن المخففـة والمثقلـة ، علـى حـدّ مـا يدخـل حسبت، وظننت عليهما ، أنه يتعدى لمفعولين . وقد استشهد سيبويه بهذا البيت أيضاً .

(١) الأبيات لأبي ذؤيب الهذلي في ديوانه ص١٠ - ١١ ؛ وديـوان الهذليين ١/٣٦-٣٧ ؛ وشرح أشعار الهذليين ١/٩٠-٩٢ .

(٢) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوانه ص١٠ ؛ والأضـداد ص١٠٧ ، ١٨٦ ؛ وتـاج العروس (زعـم) ؛ وتخليص الشواهد ص٤٢٨ ؛ والدرر ٢/٢٤٢ ؛ وديوان الهذليين ١/٣٦ ؛ وشـرح أبيـات سيبويه ١/٨٦ ، ٣٥١ ؛ وشـرح أشعار الهذليين ١/٩٠ ؛ وشـرح شـواهد الإيضـاح ص١١٩ ؛ وشـرح شـواهد المغني ٢/٦٧١ ، ٨٣٤ ؛ والكتـاب ١/١٢١ ؛ ولسان العرب (زعم) ؛ ومغني اللبيب ٢/٤١٦ ؛ والمقاصد النحوية ٢/٣٨٨ ؛ وهـو بـلا نسبة في شرح ابن عقيل ص٢١٤ ؛ وهمع الهوامع ١/١٤٨ .

(٣) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوانه ص١١ ؛ وتخليص الشواهد ص١٣٩ ؛ والـدرر ١/٢٦١ ؛ وديـوان الهذليين ١/٣٧ ؛ وشرح أشعار الهذليين ١/٩٢ ؛ وشرح شـواهد المغـني ٢/٦٧٢ ؛ والمقـاصد النحويـة ١/٤٥٥ ؛ وهـو بـلا نسبة في شرح الأشموني ١/٦٨ ؛ وشرح ابن عقيل ص٧٨ ؛ وهمع الهوامع ١/٨٣ .

(٤) سورة التغابن : ٦٤/٧ .

(٥) سورة الكهف : ١٨/٤٨ .

وأراد أبو ذؤيب الاعتذار إلى المرأة لّما قالت : إنّك لا تحبُّني ، فقال متنصّلاً إليها ، وذاكراً الوجه الذي تداخَلَها منه ، ما أشكلَها ، وأخرجها إلى عَتْبه وسُوء الظنّ به : إنّ احتَجَجْتِ في دعواكِ عليّ بأنّي كنت أستعمل الجهل في حُبّكم فأقدم على الأمور المنكّرة ، وأركب الأهوال المردِيَة ، والآن قد كففت وكنتُ أتعاطى من اللهو والصِّبا ما قد اطّرحته الساعة ، فدَلَّكِ ذلك على زوال الحُبّ .

فليس استدلالكِ بصحيح ، وما حدث لِيَ استغناء عنكِ ، ولا استبدلت بحبِّكِ قِلاك ، ولكني تحلَّمت ، فجميع ما تَرَينه ، وتُنكِرينه من العادات المستجدَّة نتائج الحلم والعقل . فأمّا الحبّ فكما كان ، والأيام تزيده استحكاماً . وشرَيت واشتريت بمعنى، وهو هنا مثل . انتهى كلامه .

أقول : وأورده سيبويه في « باب ظننت وأخواتِها من أوائل كتابه » فإنه بعد أن ذكر عملها ، قال : ومما جاء في الشعر معمَلاً قول أبي ذؤيب . وأنشد البيت .

و لم يُرد أنّ عملها إنما يكون في الشعر ، وإنما أراد : ومما جاء في الشعر شاهداً على إعمالها هذا البيت . والياء المفعول الأول ، وجملة « كنت أجهل فيكم » في موضع المفعول الثاني .

وأورده ابن هشام في « المغني ، في الجملة التي تقع مفعولاً ثانياً من الباب الثاني». قال : وقد اجتمع وقوع خبرَيْ كان وإنّ ، والثاني من مفعولي باب ظنّ ، جملة في قول أبي ذؤيب . وأنشد البيت .

وأورده صاحب الكشاف عند قوله تعالى[1] : « ولا تَشْتَرُوا بآياتي ثَمَناً قَلِيلاً » على أنّ الاشتراء فيه مستعار للاستبدال ، كما في البيت .

وزعم بعض من كتب عليه أنّ أجهلَ ، فيه أفعل تفضيل ، فرواه بالنصب ، وقال: أي : إن تزعميني أنّي أجهلُ الناس فيكم لارتكاب بَطَالات الهوى ، فتحوّلي عن هذا الزعم ، فإني أخذت الحلم بعدك بالجهل . وهذا وإن كان معناه صحيحاً إلاّ أنه ليس برواية .

وقوله : « وقال صحابي قد غبنت » ... إلخ ، قال المرزوقي : يقول : أنكرَ أصحابي منّي ما تمسّكت به من ارعواء وحلم ، حتى قالوا : إنّك مغبون فيما قايضت

---

(١) سورة البقرة : ٤١/٢ ؛ وسورة المائدة : ٤٤/٥ .

عليه من صباً وجهل . وأظُنُّني الغابن الرابح ، لا المخدوع الخاسر . فلا أعلم أمَقصِدهم مَقصِدي ، وطريقُهم طريقي ، ثم غلِط أحدُنا حتى افترقنا ، أم اختلفنا في أصل ما نظَرْنا فيه ، وأخَذْنا به ، فلذلك لم يتّفق معتبرُنا .

وقال هذا وهو يعلم اختلاف أحوالهم ، وتبايُن طرقهم ، زارياً عليهم وموبِّخاً لهم. ومن هذا الباب قول اللّه تعالى[1] : « وإنّا أوْ إيّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أو في ضَلالٍ مُبين» .

وعلى هذا التفسير يكون « أمْ لا » مضمراً بعد قوله : أشكلهم شكلي ، وساغ حذفه لِمَا في الكلام من الدّلالة عليه ، وتكون الألف للتسوية .

ويجوز أن يُكتفى بقوله : أشكلهم شَكلي ، فلا يقصد إلى معادلة ولا تسوية . وذلك أنّ أدري من أخوات أعلم ، وقد يجوز أن تقول : قد علمت أزيد في الدار . وحكى ذلك سيبويه . ولو قلت : سواء عليّ أو ما أبالي ، لم يكن بُدّ من ذكر أم . ومثل الأول قول أبي ذؤيب في أخرى[2] : (الطويل)

* فَمَا أدري أرُشْدٌ طِلابُها *

وقد سمعت من يقول : إنّ الأمر في الكل سواء ، وإنّ أمْ حيث لم يُنطق به مقدّر، وإنّ أبا الحسن حكى أنّ بعضهم ، قال : علمت أزيدٌ عِندك ، لا يكتفى به إلاّ بعد إضمار . وهو قول قويّ . وفي هذا كلام ليس هذا موضع بسطه . انتهى .

وقوله : « على أنها قالت » ... إلخ ، يريد أنّ هذه المرأة كما أنكرَت عادتي ، أنكرَتْ حالتي ، فقالت : رأيت أبا ذؤيب ، وهو خُويلد ، تغيّر عن المعهود ، واسودَّ

---

(١) سورة سبأ : ٢٤/٣٤ .

(٢) قطعة بيت لأبي ذؤيب الهذلي ؛ وتمامه :

دعاني إليها القلبُ إنّي لأمْرِه سميعٌ فَما أدري أَرُشدٌ طِلابُها

وهو الإنشاد الخامس في شرح أبيات المغني للبغدادي .

البيت لأبي ذؤيب في ديوانه ص٥ ؛ وتخليص الشواهد ص١٤٠ ؛ والدرر ١٠٢/٦ ؛ وديوان الهذليين ٧١/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢١/١ ؛ وشرح أشعار الهذليين ٤٣/١ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٦٥٥ ؛ وشرح شواهد المغني ص٢٦ ، ١٤٢ ، ٦٧٢/٢ ؛ ومغني اللبيب ص١٣ ؛ وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ٣٧١/٢ ؛ وهمع الهوامع ١٣٢/٢ .

حتى صار كالجِذْل ، بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة ، وهو الخشبة التي تُنصَب للإبل الجَرْبى فتحتكّ بها ، وتسودّ بما يعلَقُها من طِلائها .

ثم أخذ يعتذر مِنْ تغيُّر هيئته ولونه ، وتأثير الزمان فيه ، كما اعتذر من تغيُّر شيمته ، فقال :

* فتلك خطوب * البيت

يقول : إنّ الذي غيَّرنا خطوب تناولَتْ من قوانا ، واستمتعت بنا من لَدُن شبابنا إلى يومنا . والدهر يُبْلي جدّة أهله وهم لا يُبْلونه ، ويأكلهم ، ويشرب عليهم ، ولا ينتقمون منه . وأشار إلى أَنواع المنايا ، وأجناس الحوادث بقوله : « المنون » .

وقوله :

* وتُبلي الأُلى * البيت

يقول : وتُبلي حوادث الدهر الرجال الذين يستلئمون اللأمات ، وهي الدّروع ، راكبين الخيل ، التي تراهُنَّ في يوم الفزع لطموح أبصارهنّ ، وتقليب أعينهنَّ ذكاءً وشهامة ، كأنهنَّ الحِدأ القُبْل .

و« يستلئمون » صلة الأُلى ، لأنه في معنى الذين . و« على الألى » : في موضع الحال ، لأنك إذا قلت : رأيت زيداً على فرس ، فالمعنى راكباً فرساً . وتراهنَّ مع ما بعده صلة الألى الثانية . و« الحِدَأ » : جمع حِدَأة كعِنَب جمع عنبة ، وهي طائر تصيد الجرْذان .

قال الخليل : وقد تفتح حاؤه . و« القُبْل » : جمع أقبل وقَبْلاء ، وهو من صفة الحدأ . والقَبَل : أن تُقبَل كلّ واحدة من العينين على الأخرى ، وهو أشدّ من الحَوَل ، وإذا كان خلقة كان مذموماً . وهم يصفون الخيل بالشَّوس والخَوَص ، والقَبَل ، يريدون أنها تفعل ذلك لعزّة أنفُسها .

وقد استشهد شُرّاح الألفيّة وغيرهم بهذا البيت ، على استعمال الأُلَى لجمع المذكر والمؤنث ، وهو الذين واللاتي[1] ، بدليل ما عاد على كلّ منهما من ضميره .

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : الذي واللاتي " وهو تصحيف صوبناه .

وترجمة أبي ذؤيب تقدّمت في الشاهد السابع والستين من أوائل الكتاب[1] .

* * *

(١) الخزانة الجزء الأول ص٤٠٣ .

حرف التوقع

أنشد فيه ، وهو الشاهد الثاني والعشرون بعد التسعمائة ، وهو من شواهد س[١]: (البسيط)

٩٢٢- قَدْ أتـرُكُ القِـرْنَ مُصْفَـرّاً أنامِلُـهُ

هو صدر ، وعجزه :

* كـأنَّ أثوابَـهُ مُجَّـتْ بفِـرْصَـادِ *

على أنّ « قد » مع المضارع تكون للتكثير في مقام التمدُّح والافتخار .

قال سيبويه : وتكون « قد » بمنزلة « ربّما » . وأنشد البيت ، وقال : كأنّه قال : ربّما . وأراد بربّما التكثير .

ونقله عنه ابن هشام في « المغني » ، وقال : الرابع من معاني قد التكثير ، قاله سيبويه في قول الهذلي :

* قَدْ أتركُ القِرْنَ مُصْفرّاً أنامِلُهُ *

وقاله الزمخشري في « قد نَرى تقلُّبَ وَجْهِكَ في السَّماء[٢] » ، قال : أي : ربّما،

---

(١) هو الإنشاد الثامن والثمانون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لعبيد بن الأبرص في ديوانه ص٦٤ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٣٦٨/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٠٣/٤؛ ولعبيد أو للهذلي في الدرر ١٢٨/٥ ؛ وشرح شواهد المغني ص٤٩٤ ؛ وللهذلي بدون تحديد في الأزهية ص٢١٢ ؛ والجنى الداني ص٢٥٩ ؛ وشرح المفصل ١٤٧/٨ ؛ والكتاب ٢٢٤/٤ ؛ ولسان العرب (قلد) ؛ ومغني اللبيب ص١٧٤ ؛ وهو بلا نسبة في تذكرة النحاة ص٧٦ ؛ ورصف المباني ص٣٩٣ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٢٢٠ ؛ ولسان العرب (أسن) ؛ والمقتضب ٤٣/١ ؛ وهمع الهوامع ٧٣/٢ .

(٢) سورة البقرة : ١٤٤/٢ .

ومعناه تكثير الرؤية . ثم استشهد بالبيت . واستشهد جماعة على ذلك ببيت العروض[1] : (البسيط)

قَدْ أشهَدُ الغَارةَ الشَّعْواءَ تحملُني جَرْداءُ مَعرُوقَةُ اللَّحيينِ سُرْحُوبُ

انتهى .

وقد جعل الزمخشري في « تفسير سورة التكوير » : أصل مُفاد « قَدْ » وربّما التقليل والتكثير ، إنما جاء من عكس الكلام . قال عند قوله تعالى[2] : « عَلِمَتْ نفسٌ ما أَحْضَرَتْ » ، [قال] : فإن قلت : كلُّ نفس تعلم ما أحضرتْ ، كقوله تعالى[3] : يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحضراً » والأنفس واحدة ، فما معنى قوله : « علمَت نفس » ؟ قلت : هو من عكس كلامهم الذي يقصدون به الإفراط فيما يعكس عنه . ومنه قوله تعالى[4] : « رُبَّما يَودُّ الذينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمينَ » ومعناه معنى كَمْ وأبلغ .

ومنه قول القائل :

* قَدْ أترُكُ القِرْنَ مُصْفرّاً أنامِلُهُ *

وتقول لبعض قوّاد العسكر : كم عندك من الفرسان ؟ فيقول : رُبَّ فارسٍ عندي ، أو : لا تعدم فارساً عندي . وعنده المقانب ، وقصده بذلك التّمادي في كثرة فرسانه ، ولكنّه أراد إظهار براءته من التزيُّد ، وأنه ممّن يُقَلِّل كثير ما عنده فضلاً أن يتزيَّد ، فجاء بلفظ التقليل ، ففُهِم منه معنى الكثرة على الصحة واليقين . انتهى كلامه .

---

(١) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص٢٢٥ ؛ وسر صناعة الإعراب ص٢١ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٤٩٧ ؛ والمنصف ٢٢٣/١ ؛ ولامرئ القيس أو لعمران بن إبراهيم الأنصاري في شرح شواهد المغني ٤٩٦/٢ ؛ ولإبراهيم ابن عمران في لسان العرب (قصب) ؛ وهو بلا نسبة في الجنى الداني ص٢٥٨ ؛ ولسان العرب (عرق) ؛ ومغني اللبيب ص١٧٤ .

(٢) سوة التكوير : ١٤/٨١ .

(٣) سورة آل عمران : ٣٠/٣ .

(٤) سورة الحجر : ٢/١٥ .

وقرأ بتخفيف – ربما – نافع وعاصم من السبعة . إتحاف فضلاء البشر ص٢٧٤ .

وزعم ابن مالك أنّ مراد سيبويه أنّ « قَدْ » مثل « ربّما » في التقليل ، لا في التكثير . وردّ عليه أبو حيان ، وانتصر بعضهم لابن مالك . وقد نقل الجميع الدمامينيّ في « الحاشية الهندية » ، وصحّح كلام أبي حيان ، ولا بأس بإيراده ، فنقول :

قال ابن مالك(١) : إطلاق سيبويه القول بأنها بمنزلة ربّما ، موجب للتسوية بينهما في التقليل والصرف إلى المضيّ . واعترضه أبو حيان ، فقال : لم يبيّن سيبويه الجهة التي فيها « قد » بمنزلة « ربّما » ، ولا يدلّ على [ذلك] التسوية في كلّ الأحكام ، بل يُستدلّ بكلام سيبويه على نقيض ما فهمه ابن مالك ، وهو أنّ قد بمنزلة ربما في التكثير فقط .

ويدلّ عليه إنشاد البيت ، لأنّ الإنسان لا يفخر بما يقع منه على سبيل النُّدرة والقلّة ، وإنما يفتخر بما يقع منه على سبيل الكثرة ، فيكون قد بمنزلة ربّما في التكثير. انتهى .

وانتصر بعض الفضلاء لابن مالك رادّاً كلام أبي حيان ، فقال : أما قوله : « لم يبيِّن سيبويه الجهة » ... إلخ ، فإطلاق التسوية كافٍ في الأحكام كلّها ، إلاّ ما تعيَّن خروجه .

وأمّا قوله : « لأنّ الإنسان » ... إلخ ، فجوابه أنّ فخر الإنسان بما يقع منه كثيراً إنما يكون فيما يقع قليلاً وكثيراً ، فيفخر بالكثير منه ، أما ما لا يقع إلاّ نادراً فقط ، فإنه يفخر بالقليل منه لاستحالة الكثرة فيه .

وترك المرء قرنه مصفرَّ الأنامل يستحيل وقوعه كثيراً ، وإنما يتفق نادراً ، فلذلك يفتخر به ؛ لأنّ القِرن هو المقاوم للشخص ، الكفءُ له في شجاعته ، فلو فُرض مغلوباً معه في الكثير من الأوقات لم يكن قِرناً له ، إذ لا يكون قرناً إلاّ عند المكافأةَ غالباً .

إذا تقرّر هذا ، فنقول : لما كان قوله القرن يقتضي أنه لا يغلب قِرنه ، لأنّ القرنين غالب أمرهما التعارض ، ثم قضَى بأنه قد يغلبه ، حملْنا ذلك على القلّة صوناً للكلام عن التدافع ، وقلنا : المراد أنه بتركه كذلك تركاً لا يُخرجه عن كونه قِرْناً . وذلك هو التّرك النادر ، لئلاّ يدفع آخر الكلام أوله .

والزمخشري فَهم ما فهِمه أبو حيان من أنّ قد في البيت للتكثير ، فقد اتّجهت

(١) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ١٠٣/٤ .

المؤاخذة على ابن هشام في نقله هذا المعنى عن سيبويه ؛ فإن سيبويه لم يَقُلْه نصاً ، وإنما فهمه أبو حيان عنه .

ثم أبو حيان ليس جازماً به ، وإنما قاله معارضاً لفهم ابن مالك ، ومثل هذا لا يكفي في تسويغ النقل عن سيبويه [أنه قال : إنّ « قد » في البيت للتكثير][1] ، وغايته فهمٌ جوّزه أبو حيان ، وسبقه الزمخشري إليه ، وهو معارض لفهم ابن مالك أحد المجتهدين في النحو .

كذا قال ذلك الفاضل .

قلت : حاصل كلامه على البيت أن التكثير فيه ملزم للتناقض بناء على أنّ القِرْن هو الكفء ، وكثرة مغلوبيَّته[2] تمنع كونه قرناً ، وقد فُرِض أنه قرن . هذا خَلْف[3] .

وإنما يتمّ ذلك ، أنْ لو كان المراد بالقرن واحداً ، وهو ممنوع ، بل الظاهر أنّ المراد به الجنس . فإذا فرضْنا أنه غلبَ جميعَ أقرانه ، وهم مائة مثلاً ، كلّ واحدٍ مرّة ، حصلت كثرة الغلبة مع انتفاء التناقض ، لتعدُّد المحالّ ، وهذا هو اللائق بمقام الافتخار .

وظهر بهذا أنّ : قوله : « لاستحالة الكثرة فيه » مستدرك ، وأن قوله : « إنّ ذلك فيما يمكن وقوعه قليلاً وكثيراً فلا يُفتخَر منه إلاّ بالكثير » لا يُجْديه نفعاً في مَرامه ، بل هو عليه كما عرفته . هذا آخر ما أورده الدماميني .

وقد أجاد في ردّه ، على هذا الفاضل . وقد أورد كلام هذا الفاضل في « شرح التسهيل » مسلّماً ، وشنّع على ابن هشام غاية التشنيع .

والبيت من قصيدة لعَبيد بن الأبرص الأسديّ ، أوردها الأصمعيّ في «الأصمعيات[4] » .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني للبغدادي ١٠٤/٤ .

(٢) في شرح أبيات المغني للبغدادي ١٠٤/٤ : " وكثرة مغلوبيه " .

(٣) في حاشية طبعة هارون ٢٥٦/١١ : " الخلف ، بالفتح : الرديء من القول ، والخطأ كذلك ، ومنه في المثل : سكت ألفاً ونطق خلفاً . يضرب للرجل يطيل الصمت ، فإذا تكلم تكلم بالخطأ ، ولا عبرة بما جاء في المعجم الوسيط ضبطه بالضم " .

(٤) ليست في نسخة الأصمعيات المطبوعة .

وهذا مطلعها[١] : (البسيط)

طَافَ الخَيالُ علَينا لَيلةَ الوادي … مِنْ آلِ أسماءَ لَمْ يُلْمِمْ بميعَادِ[٢]
أنَّى اهتَديتِ لرَكْبٍ طَالَ ليلُهُمُ … في سَبْسَبٍ بينَ دَكْدَاكٍ وأعقَادِ
يُطَوِّفُونَ الفَلا في كُلِّ هَاجِرةٍ … مثلَ الفَنِيقِ إذا ما حثَّهُ الحَادي[٣]

إلى أن قال :

اذهَبْ إليكَ فإنِّي مِنْ بني أسَدٍ … أهلِ القِبَابِ وأهْلِ المَجْدِ والنَّادي[٤]
قَدْ أترُكُ القِرْنَ مُصفَرّاً أنامِلُهُ … كأنَّ أثوابهُ مُجَّتْ بفِرصَادِ
أبلغْ أبا كَربٍ عنِّي وإخوتَهُ … قَولاً سَيذهَبُ غَوْراً بَعْدَ إنجَادِ[٥]
لا أعرفنَّكَ بعدَ اليومِ تَندُبنِي … وفي حياتِيَ ما زوَّدتَنِي زَادِي[٦]
فإنْ حَيِيْتَ فَلا أحسِبْكَ في بلدي … وإنْ مَرِضْتُ فَلا أحسِبْكَ عَوَّادي
فانظُرْ إلى ظلِّ مُلْكٍ أنتَ تَاركُه … هَلْ تُرسَيَنَّ أوَاخِيهِ بأوتَادِ[٧]
الخَيرُ يبقَى وإنْ طَالَ الزَّمانُ بهِ … والشَّرُّ أخبَثُ ما أوعيتَ منْ زَادِ[٨]

وقوله : « أنَّى اهتديتِ » ، التفات من الغيبة إلى الخطاب . و« السَّبسب » :

---

(١) الأبيات لعبيد بن الأبرص في ديوانه ص٦٢-٦٣ ؛ والأغاني ٢٢/٩٢-٩٤ ؛ وجمهرة أشعار العرب ص٤٨ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٤/١٠٧ ؛ ومختارات ابن الشجري ص٣٦٩ -٣٧١ .

(٢) في مختارات ابن الشجري ص٣٦٩ : " أي التقينا على غير ميعاد " .

(٣) في شرح أبيات المغني للبغدادي ٤/١٠٨ : " وطوف : مبالغة طاف . والفنيق ، بفتح الفاء وكسر النون : الفحل المكرم من الإبل " .

(٤) البيت لعبيد بن الأبرص في ديوانه ص٦٣ ؛ والأغاني ٢٢/٩٢ ؛ وجمهرة أشعار العرب ص٤٨ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٤/١٠٧ ؛ ومختارات ابن الشجري ص٣٧٠ ؛ وهو بلا نسبة في شرح المفصل ٤/٣٣ .

(٥) في مختارات ابن الشجري ص٣٧٠ : " أبو كرب : عمرو بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار . والغور: ما تطامن من الأرض . والنجد : ما ارتفع منها . أراد غور تهامة ونجدها . وأنجد الرجل : أخذ إلى نجد " .

(٦) البيت لعبيد بن الأبرص في ديوانه ص٤٨ ؛ والأغاني ٢٢/٩٣ ؛ وجمهرة أشعار العرب ص٤٨ ؛ وفصل المقال ص٢٧١ ؛ ومختارات ابن الشجري ص٣٧١ ؛ وهو بلا نسبة في تاج العروس (أنب) ؛ ولسان العرب (أنب) ؛ ومجمع الأمثال ٢/٢٤٨ .

(٧) في مختارات ابن الشجري ص٣٧٢ : " فيء ملك : ظل ملك . وترسينّ : تثبتنّ " .

(٨) البيت لعبيد بن الأبرص في ديوانه ص٤٩ ؛ والأغاني ٢٢/٩٣ ؛ وتاج العروس (وعى) ؛ وجمهرة أشعار =

المفازة والقفر . و« الدّكداك » بفتح الدال ، هو من الرّمل : ما التبَدَ و لم يرتفعْ .

و« أعقاد » : جمع عَقِد بفتح فكسر ، هو ما تعقّد من الرمل ، أي : تراكم . و«طوّف » : مبالغة طاف . و« الفنيق » ، بفتح الفاء وكسر النون : الفحل المُكْرم من الإبل .

وقوله[1] : « اذهبْ إليك » [فيه حذف مضاف] ، أي : اذهبْ إلى قومك ، بدليل قوله : « فإنّي من بني أسد » ، فلا يرِدُ أنّ مجرور إلى ، وفاعل متعلّقها ضميران لشيء واحد .

وقوله : « قد أترك القِرْن » هو بكسر القاف : المِثْل في الشجاعة . و«الأنامل»: رؤوس الأصابع .

و« أترك » : يحتمل أن يكون من التّرك بمعنى التخلية ، ويتعدّى إلى مفعول واحد، فمُصفرّاً : حال من قرن .

ويحتمل أن يكون من الترك بمعنى التصيير ، فيتعدّى لمفعولين ثانيهما مصفرّاً . والمعنى : أقتله ، فينزف دمه ، فتصفرّ أنامله .

وقال الأعلم : خصّ الأنامل لأن الصفرة إليها أسرع ، وفيها أظهر . وقال ابن السيرافي في « شرح أبيات الغريب المصنّف » : يريد أنه يقتل القِرن فتصفرُّ أنامله . ويقال : إنه إذا مات الميّت اصفرَّت أنامله .

و« أثواب » : جمع ثوب . و« مُجّت »: دَمِيت ، والمراد صُبِغَت . و«الفرصاد» ، بكسر الفاء ، قال الأعلم : هو التّوت ، شبّه الدم بحمرة عُصارته .

وفي « القاموس » : الفِرصاد : التوث أو أحمره ، أو صِبغ أحمر . والتوث[2] فيه لغتان ، يجوز في آخره بالثاء المثلثة ، وبالمثناة . وأنكر صاحب الصحاح الأول ، ورُدّ عليه . حكي أبو حنيفة الدّينوريّ في «كتاب النبات » أنه بالمثلثة ، وقال : لم يسمع في الشعر إلاّ به .

= العرب ص٤٨ ؛ وجمهرة الأمثال ٥٤٢/١ ؛ ولسان العرب (وعى) ؛ ومجمل اللغة ٥٣٨/٤ ؛ والمستقصى ٣٢٦/١١ ؛ وهو بلا نسبة في العقد الفريد ١٠٥/٣ ؛ ومجمع الأمثال ٣٦٥/١ ؛ ومقاييس اللغة ١٢٤/٦ .

(١) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ١٠٧/٤-١٠٨ . والزيادات منه .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " والتوت " . بتاءين .

وأنشد لمحبوب النَّهشليّ : (البسيط)

لَروضَـةٌ مِنْ رِياضِ الحَزْنِ أو طَـرَفٌ مِنَ القُرَيَّةِ حَزْنٌ غَيـرُ مَحـرُوثِ[١]
أشْهَى وأحْلَى لعَينِـي إنْ مَررتُ بـهِ مِنْ كَرخِ بَغـدادَ ذِي الرّمَّان والتُّوثِ[٢]

وقولـه : « لا أعرفنّـك » ، « لا » : ناهيـة . ونهـيُ المتكلـم نفسـه قليـل . و«الأواخي» : جمع آخيَّة بالمد والتشديد ، وهو حبل يدفن طَرَفـاه في الأرض ، وفيـه عُصَيّة أو حُجَير ، فتظهر منه مثل عروة تشدّ إليه الدابة .

والبيت الشاهد قد تداوله الشعراء ، فبعضهم أخذ المصراع ، وبعضهم أخذه تماماً بلفظه ، وبعضهم أخذ معناه .

قال أبو المثلّم الهذليّ ، يرثي صخر الغيِّ الهذلي[٣] : (البسيط)

ويَتـرُكُ القِـرْنَ مُصفـرّاً أنـامِلُـهُ كـأنَّ فـي رَيْطَتَيْـهِ نَضْـحَ إرْقَـانِ

والإرقان بكسر الهمزة ، وبالقاف : الزّعفران .

وقال المتنخّل الهذلي ، يرثي ابنـ[ـه][٤] أُثيلة[٥] : (البسيط)

والتّـارِكُ القِـرْنَ مصفـرّاً أنـامِلُـهُ كـأنَّـهُ مِـنْ عُـقـارٍ قَهـوةٍ ثَمِـلُ

وقال زهير بن مسعود الضبّيّ[٦] : (البسيط)

---

(١) البيت لمحبوب النهشلي في التنبيه والإيضاح ١٥٩/١ ؛ ولسان العرب (توت) .

(٢) البيت لمحبوب النهشلي في تاج العروس (توث) ؛ والتنبيه والإيضاح ١٥٩/١ ؛ ولسان العرب (توت) .

(٣) البيت لأبي المثلم الهذلي في ديوان الهذليين ٢٤٠/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٠٩/٤ ؛ وشرح أشعار الهذليين ٢٨٦/١ ؛ وهو بلا نسبة في تاج العروس (أرق) ؛ ولسان العرب (أرق) ؛ ومقاييس اللغة ٨٣/١ . والإرقان : ضرب من الصبغ أحمر .

(٤) في طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية : " ابن أثيلة " . وهو تصحيف . فالرثاء في ابنه أثيلة . والتصويب من شرح ديوان الهذليين ٣٣/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٠٩/٤ .

(٥) البيت للمتنخل الهذلي في ديوان الهذليين ٣٤/٢ ؛ وتاج العروس (قطر) ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٠٩/٤؛ وشرح أشعار الهذليين ص١٢٨٢ ؛ ولسان العرب (قطر ، سقى) .

(٦) البيتان لزيد الخيل في ديوانه ص١٨٧ -١٨٨ ؛ والحماسة الشجرية ٦٦/١ ؛ وسمط اللآلي ص٥٧٧ ؛ ولزهير بن مسعود الضبي في الحماسة البصرية ٩٧/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٠٩/٤ . وهما بلا نسبة في الأغاني ٧٠/١٨ . الحدق : جمع حدقة ، وهي السواد المستدير وسط العين ، لكنه أراد هنا احمرار العيون عند القتال .

هَلاَّ سألتَ هَدَاكَ اللَّـهُ مـا حسَبـي عِنْدَ الطِّعان إذا مـا احمرَّتِ الحِـدَقُ
هَلْ أتـركُ القِـرْنَ مُصفـرًّا أنـامِـلُـهُ قَدْ بَـلَّ أثوابَـهُ مِنْ جَـوفِـهِ العَـلَـقُ

وقالت رَيْطة الهذلية ترثي أخاها عَمراً ذا الكلب : (البسيط)

الطَّاعِـنُ الطَّعنَــةَ النَّجـلاءَ يَـتْـبَعُـها مُثْعَنجرٌ مِنْ نَجيعِ الجَوْفِ أُسكُوبُ[١]
والتَّـارِكُ الـقِـرْنَ مُصفـرًّا أنامِـلُـهُ كأنَّـهُ مِنْ نَجيـعِ الجَوْفِ مَخضُوبُ

وقال زهير بن أبي سُلمى[٢] : (البسيط)

قَـدْ أتـرُكُ القِـرْنَ مصفـرًّا أنامِـلُـهُ يَمِيْـدُ في الرُّمـحِ مَيْـدَ المائِـحِ الأسِنِ

« المائح » : الذي يملأ الدّلو في أسفل البئر عند قِلّة مائها . و« الأسِـنِ » ، بفتـح الهمزة وكسر السين : الذي أصابته ريح منتنة من ريح البئر أو غير ذلك ، فغُشيَ عليـه أو دار رأسه .

وقال أحد بني جَرْم[٣] : (البسيط)

وأتـركُ القِـرْنَ مُصْفـرًّا أنــامِـلُـهُ دامِـي المَرادِعِ مُنكبًّـا على العَفَـرِ[٤]

وقالت عَمرة بنت شدّاد الكلبيّة ، ترثي أخاها مسعود بن شدّاد[٥] : (البسيط)

(١) البيت لجنوب أخت عمرو ذي الكلب الهذلي في ديوان الهذليين ٣/١٢٥ ؛ وأساس البلاغة (سكب) ؛ وتاج العروس (سكب) ؛ والتنبيه والإيضاح ١/٩٦ ؛ وشرح أشعار الهذليين ص٥٨٠ ؛ ولسان العرب (سكب) ؛ ولريطة أخت عمرو ذي الكلب في الأغاني ٢٢/٣٥٦ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٤/١٠٩ ؛ ولعمرة أخت ذي الكلب في حماسة البحتري ٢/٩٧٠ ؛ وللهذلية في جمهرة اللغة ص١١٩٤ .

(٢) البيت لزهير في ديوانه ص٩٩ ؛ وتاج العروس (أسن) ؛ وتهذيب اللغة ١٣/٨٤ ؛ وجمهرة اللغة ص١٠٩١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٤/١٠٩ ؛ وكتاب العين ٧/٣٠٧ ؛ ولسان العرب (أسن) .
في شرح ديوانه ص٩٩ : " وأسن الماء يأسُنُ ويأسِنُ ، وأجن يأجن ، إذا تغيرت ريحه " .

(٣) البيت بلا نسبة في شرح أبيات المغني للبغدادي ٤/١١٠ .

(٤) في طبعة بولاق : " دامي المدارع " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني للبغدادي .

(٥) البيتان لعمرة في شرح أبيات المغني للبغدادي ٤/١١٠ ؛ والبيت الأول من قصيدة في أمالي القالي ٢/٢٢٧ ؛ والأغاني ١٢/١٠٦ ؛ والحماسة الشجرية ١/٣٠٤ . ولم يرد عندهم البيت الثاني . وفي رواية البيت اختلاف غير قليل ، وفي نسبة القصيدة تنازع فقيل : إنها لفارعة بنت شداد المرية ترثي أخاها مسعود بن شداد ، وكان أغار على جرم فأسروه ثم لم يسقوه حتى مات عطشاً ، وقيل : إنها لعمرو بن مالك يرثي مسعود بن شداد ، وقيل : لأبي الطمحان ...

قَدْ يَطعَنُ الطَّعنةَ النَّجلاءَ يَتبَعُها مُضَرّج بَعدَها تَغلي بإزبادِ
ويَترُكُ القرنَ مصفرّاً أنامِلُهُ كأنَّ أثوابَهُ مُجَّتْ بفِرصَادِ

وتقدمت ترجمة عبيد بن الأبرص في الشاهد السادس عشر بعد المائة[1] ، ووقع نسبة البيت الشاهد في كتاب سيبويه إلى بعض الهذليين ، و لم أره في أشعارهم من رواية السكري . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده[2] : (الكامل)

* لَمَّا تَزُلْ بِرِحالِنا وكَأنْ قَدِ *

على أنه قد يحذف الفعل بعد « قد » لدليلٍ ، والتقدير : وكأن قد زالت ، فحذف زالت لدلالة ما قبله عليه ، وكسرت الدال من قد للقافية .

وأراد الشارح الفعل الماضي كما مثّل ، فإنّ حذف المضارع بعدها غير مسموع.

وهذا عجز ، وصدره :

* أفِدَ التَّرحُّلُ غيرَ أنَّ رِكابَنا *

(١) الخزانة الجزء الثاني ص١٨٨ .

(٢) هو الإنشاد الخامس والثمانون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص٨٩ ؛ والأزهية ص٢١١ ؛ والأغاني ٨/١١ ؛ والجنى الداني ص١٤٦ ، ٢٦٠ ؛ والدرر اللوامع ٢٠٢/٢ ، ١٧٨/٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٩١/٤ ؛ وشرح التصريح ٣٦/١ ؛ وشرح شواهد المغني ص٤٩٠ ، ٧٦٤ ؛ وشرح المفصل ١٤٨/٨ ، ١٨/٩ ، ٥٢ ؛ ولسان العرب (قدد) ؛ ومغني اللبيب ص١٧١ ؛ والمقاصد النحوية ٨٠/١ ، ٣١٤/٢ ؛ وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٥٦/٢ ، ٣٥٦ ؛ وأمالي ابن الحاجب ٤٥٥/١ ؛ ورصف المباني ص ٧٢ ، ١٢٥ ، ٤٤٨ ؛ وسر صناعة الإعراب ص٣٣٤ ، ٤٩٠ ، ٧٧٧ ؛ وشرح الأشموني ١٢/١ ؛ وشرح ابن عقيل ص١٨ ؛ وشرح قطر الندى ص١٦٠ ؛ وشرح المفصل ١١٠/١٠ ؛ ومغني اللبيب ص٣٤٢ ؛ والمقتضب ٤٢/١ ؛ وهمع الهوامع ١٤٣/١ ، ٨٠/٢ .

وتقدم شرحه في الشاهد الخامس والعشرين بعد الخمسمائة[1] .

* * *

(١) الخزانة الجزء السابع ص١٨٣ .

حرفا الاستفهام

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والعشرون بعد التسعمائة[١] : (الرجز)

٩٢٣- أَهَلْ عَرفْتَ الدَّارَ بالغرِيَّيْنْ

على أنّ « هل » في الأصل بمعنى « قد » كما في البيت ، فكون « قد » حرف استفهام إنما تكون بهمزة الاستفهام ، ثم حذفت الهمزة لكثرة الاستعمال إقامةً لها مُقامها . وقد جاءت على الأصل في قوله تعالى[٢] : « هَلْ أَتَى على الإنسان » ، أي : قد أتى .

هذا أحد مذاهب أربعة ، وهو مذهب الزمخشريّ ، فـ « هل » عنده أبداً بمعنى قَدْ ، وأنّ الاستفهام إنما هو مستفاد من همزة مقدّرة . قال في « المفصل » : وعند سيبويه أنّ هل بمعنى قد ، إلاّ أنهم تركوا الألف قبلها ، لأنها لا تقع إلاّ في الاستفهام. وقد جاء دخولها عليها في قوله[٣] : (البسيط)

سَائِلْ فَوارِسَ يَرْبُوعٍ بِشَدَّتِنا ... أَهَلْ رَأَوْنا بسَفْحِ القَاعِ ذي الأكَمِ

---

(١) البيت لخطام المجاشعي في تاج العروس (ثفا ، غرا) ؛ وتهذيب اللغة ١٥/١٤٩ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٤/١٤٠ ؛ ولسان العرب (غرا) ؛ وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص١٠٣٦ ؛ وديوان الأدب ٢/٣٣٥ ؛ وكتاب العين ٨/٢٤٥ ؛ والمخصص ٨/٧٦ ، ١٤/٤٩ ، ٦٤ ، ١٦/١٠٨ ؛ ومقاييس اللغة ١/٥٨ .

(٢) سورة الإنسان : ٧٦/١ .

(٣) هو الإنشاد التاسع والستون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لزيد الخيل في ديوانه ص٢٠٦ ؛ والجنى الداني ص٣٤٤ ؛ والدرر ٥/١٤٦ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٦/٦٧ ؛ وشرح شواهد المغني ٢/٧٧٢ ؛ وشرح المفصل ٨/١٥٢ ؛ وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص٣٥٨ ؛ والأشباه والنظائر ٢/٤٢٧ ، ٧/٥٥ ؛ وتذكرة النحاة ص٧٨ ؛ وجواهر الأدب ص٢٨١ ؛ والخصائص ٢/٤٦٣ ؛ ورصف المباني ص٤٠٧ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٣٨٥ ؛ واللمع ص٣١٧ ؛ ومغني اللبيب ٢/٣٥٢ ؛ والمقتضب ١/٤٤ ، ٣/٢٩١ ؛ وهمع الهوامع ٢/٧٧ ، ١٣٣ .

انتهى .

قال ابن يعيش في « شرحه » : هذا هو الظاهر من كلام سيبويه ، وذلك أنه قال عند الكلام على مَنْ ومتى : وكذلك « هل » إنما هي بمنزلة قد ، ولكنّهم تركوا الألف إذْ كانت هل إنما تقع في الاستفهام ، كأنه يريد أنّ « هل »[1] تكون بمعنى قد، والاستفهام فيها بتقدير ألف الاستفهام ، كما كان ذلك في مَنْ ومَتى ، والأصل أمَن، أ متى[2] ، ولمّا كثر استعمالها في الاستفهام حُذفت الألف وتضمّنت معناها .

وكذلك « هل » الأصل فيها : أ هَل ، وكثر استعمالها في الاستفهام ، فحذفت الألف للعلم بمكانها . انتهى .

وما نقله عن سيبويه مذكور في باب بيان أم لِمَ تدخل على حروف الاستفهام و لم تدخل على الألف[3] . وقد وقعَ مثل هذا في أوائل كتاب سيبويه في « باب ما يختار فيه النصب من أبواب الاشتغال أيضاً[4] » : وتقول أم هل فإنها بمنزلة قد ، ولكنهم تركوا الألف استغناء ، إذ كان هذا الكلام لا يقع إلاّ في استفهام . انتهى .

و لم يقف ابن هشام على هذين النّصّين من كلام سيبويه ، فاعترض على الزمخشري بقوله : و لم أر في كتاب سيبويه ما نقله عنه ، وإنما قال في « باب عدّة ما يكون عليه الكلم » ما نصّه : « وهل هي للاستفهام » لم يزد على ذلك . انتهى .

وقد ردّ عليه الدماميني بأنه لا يلزم من عدم رؤيته هو لذلك عدم وقوعه ، وكان الأولَى به تحسينَ الظنّ بالزمخشري ، فإنه أمام في هذا الفنّ ، ثَبْت في النقْل ، وما نقله عن سيبويه مسطور في موضعين من كتابه .

ثم نقل كلاميه من كتابه ، وقال : فإن قلت فما تصنع في دفع المعارضة التي أشار إليها ، وهي مخالفة قول سيبويه في باب عدّة ما يكون عليه الكلام ، لقوله في غيره : إنّ هل إنما تكون بمنزلة قد ؟

قلت : أحمِلُ ذلك على أنها للاستفهام باعتبار قيامها مقام الهمزة المحذوفة المفيدة

(١) في شرح المفصل ١٥٢/٨ : " أن أصل هل " .

(٢) في شرح المفصل : " كما كان ذلك في من ، ومتى ، وما ، والأصل : أمن وأمتى وأما " .

(٣) الكتاب لسيبويه ١٨٩/٣ .

(٤) الكتاب لسيبويه ١٠٠/١ .

للاستفهام ، لا أنها موضوعة للاستفهام بنفسها ، جمعاً بين كلاميه . انتهى .

وكلام الزمخشري في « كشافه » ، كالمفصل ، قال : هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة ، والأصل أ هَلْ ، بدليل قوله :

* أهَلْ رأَوْنا بسَفحِ القَاعِ ذي الأكَمِ *

والمعنى : أ قد أتى ، على التقرير والتقريب جميعاً ، أي : أتى على الإنسان قبلَ زمان قريب حينٌ من الدهر ، لم يكن فيه شيئاً مذكوراً ، أي : كان شيئاً منسياً غير مذكور. انتهى .

وتبعه البيضاوي ، فقال : هو استفهام تقرير وتقريب ، ولذلك فسِّرَ بقد ، وأصله أ هَلْ ، كقوله :

* أهل رأونا * البيت

انتهى .

ومعنى قول الزمخشري : « في الاستفهام خاصّة » أنّ « هل » لا تكون بمعنى «قد » إلاّ ومعها استفهام لفظاً كالبيت المتقدّم ، أو تقديراً كالآية الكريمة . فلو قلت: هل جاء زيد بمعنى قد جاء ، من غير استفهام لم يجزْ .

وقوله : « على التقرير » ، أي : المفهوم من الاستفهام المقدّر . وقوله : «والتقريب » ، أي : المفهوم من هل بمعنى قد .

وإنما استشهد الشارح بالبيت الذي أورده دون بيت المفصّل فإنه طعنَ في ثبوته. قال ابن هشام : وقد رأيت عن السيرافي أنّ الرواية الصحيحة : « أم هل رأونا » و«أم» هذه منقطعة بمعنى « بل » ، فلا دليل فيه . انتهى . ولهذا عدل الشارح عنه ، فللّه درُّه ما أدقّ نظره .

المذهب « الثاني » أنّ « هل » بمعنى « قد » دون استفهام مقدّر ، وهو مذهب الفراء[1] . قال في تفسير الآية : المعنى قد أتى على الإنسان حينٌ من الدهر . و« هل» قد تكون جحداً وتكون خبراً . فهذا من الخبر .

(١) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢١٣ .

وقوله : لم يكن شيئاً مذكوراً ، يريد : كان شيئاً ، و لم يكن مذكوراً ، وذلك حين خَلَقه من طينٍ إلى أنْ نفخَ فيه الرُّوح . انتهى .

وتبعه الإمام الواحديّ في « الوسيط » : قال المفسِّرون وأهل المعاني : قد أتى ، فهل ها هنا خبر ، وليس باستفهام .

وقوله : « على الإنسان » يعني آدم « حينٌ من الدهر » : قدر أربعين سنة ، « لم يكن شيئاً مذكوراً » لا في السماء ولا في الأرض ، يعني أنه كان جسداً مُلْقًى من طين قبل أن يُنفخ فيه الرَّوح .

قال عطاء عن ابن عباس : إنما تمّ خلقُهُ بعد عشرين ومائة سنة . انتهى .

وقال ابن هشام : إنّ هل تأتي بمعنى قد ، وذلك مع الفعل ، وبذلك فسّر قوله تعالى[1] : « هلْ أَتَى على الإنسانِ حِينٌ » جماعة منهم ابن عبّاس رضي اللّه عنهما ، والكسائي ، والفراء ، والمبرّد ، قالَ في « مقتضبه[2] » : هل للاستفهام ، نحو : هل جاء زيد ، وتكون بمنزلة قد نحو قوله تعالى : « هل أَتَى على الإنسان » . انتهى .

وبالغ الزمخشري فزعم : أنها أبداً بمعنى قد ، وأنّ الاستفهام إنما هو مستفاد من همزةٍ مقدّرة معها . وفسّرها غيره بقدْ خاصة ، و لم يحملوا قد على معنى التقريب ، بل على معنى التحقيق .

وقال بعضهم : معناها التوقُّع ، وكأنه قيل لقومٍ يتوقّعون الخبر عمّا أتى على الإنسان ، وهو آدم عليه السلام . قال : والحين هو زمن كونه طيناً . انتهى .

المذهب « الثالث » لابن مالك أنها تتعيّن لمعنى قَدْ إن دخلت عليها همزة الاستفهام ، وإن لم تدخل فقد تكون بمعنى قد ، وقد تكون للاستفهام : قال في «التسهيل » : وقد تدخل عليها الهمزة فيتعيَّن مرادفة قد[3] . انتهى .

ومفهومه أنها لا تتعيّن لذلك إذا لم تدخل عليها الهمزة ، بل قد تأتي لذلك كما في الآية ، وقد لا تأتي له .

---

(١) سورة الإنسان : ١/٧٦ .

(٢) المقتضب ١/٤٣-٤٤ .

(٣) التسهيل ص٢٤٣ . وفيه : " فتترجح مرادفة قد " . وأشير في حواشي التسهيل إلىأن هناك بعض النسخ جاءت الرواية فيها : فتتعين " .

المذهب « الرابع » أنها لا تأتي بمعنى قد ، وإنما هي للاستفهام . وذهب إليه جماعة . ثم اختلفوا في الآية ، فقال أبو حيان : هي على بابها من الاستفهام ، أي : هو ممن يسأل عنه لغرابته ، أأتى عليه حين من الدهر لم يكن كذا ، فإنه يكون الجواب: أتى عليه ذلك ، وهو بالحال المذكورة .

وقال مكّيٌّ في تقرير كونها على بابها من الاستفهام : والأحسن أن تكون على بابها للاستفهام الذي معناه التقرير ، وإنما هو تقرير لمن أنكر البعث ، فلا بُدّ أن يقول: نعم قد مضى دهر طويل لا إنسان فيه ، فيقال له : من أحدثه بعد أن لم يكن ، وكوّنه بعد عدمِه ، كيف يمتنع عليه بعثه ، وإحياؤه بعد موته ؟

وهو معنى قوله : « ولقَدْ علمتُم النَّشأةَ الأُولى فلَولا تَذكَّرُون[1] » ، أي : فهلا تذكرون فتَعلمون أنّ من أنشأ شيئاً بعد أن لم يكن ، قادر على إعادته بعد موته وعدمه . انتهى .

قال السمين في « الدر المصون » : قد جعلها لاستفهام التقرير خلافاً لأبي حيان، في جعله استفهاماً محضاً ، لأنّ التقرير هو الذي يجب أن يكون ، لأنّ الاستفهام لا يرد من الباري تعالى إلاّ على هذا النحو .

وإلى التقرير ذهب الزجاج أيضاً ، قال : معنى[2] « هل أتى على الإنسان » ، أي: ألم يأت على الإنسان حينٌ من الدهر ، لم يكن شيئاً مذكوراً . والمعنى : قد كان شيئاً إلاّ أنه كان تراباً وطيناً إلى أن نُفخ فيه الروح ، فلم يكن قبل نفخ الروح فيه شيئاً مذكوراً .

ويجوز أن يكون يُعنَى به جميع الناس ، ويكون أنهم كانوا نُطَفاً ، ثم عَلَقاً ، ثم مُضَغاً ، إلى أن صاروا شيئاً مذكوراً . انتهى .

وقد اختار هذا المذهب ابن جني ، فقال في « باب إقرار الألفاظ على أوضاعها الأُوَل من كتاب الخصائص[3] » : وأما هل فقد أُخرجَتْ عن بابها إلى معنى قد ، نحو قول اللّٰه : « هل أتَى على الإنسان » قالوا : معناه قد أتى عليه ذلك .

(١) سورة الواقعة : ٥٦/٦٢ .

(٢) سورة الإنسان : ٧٦/١ .

(٣) الخصائص ٢/٤٦٢-٤٦٣ .

وقد يمكن عندي أن تكون مُبْقاةً في هذا الموضع على بابها من الاستفهام ، فكأنه قال ، والله أعلم : هل أتى على الإنسان هذا .

فلا بدّ في جوابه من نَعَمْ ملفوظاً بها أو مقدّرة ، أي : فكما أنّ ذلك كذلك ، فينبغي للإنسان أن يحتقر نفسه .

وهذا كقولك لمن تريد الاحتجاج عليه : بالله هل سألتَني فأعطيتك ، أم هل زرتَني فأكرمتك ؟ أي : فكما أنّ ذلك كذلك ، فيجب أن تعرف حقّي عليك .

ويؤكّد هذا قوله تعالى[1] : « إنّا خلقْنا الإنسان » إلى « هدينَاهُ السَّبيل » أفلا تراه عزّ اسمه كيف عدّد عليه أياديه وألطافه له .

فإن قلت : فما تصنع بقول الشاعر :

* أهَلْ رأونا بسَفْحِ القُفِّ ذي الأكمِ *

ألا ترى إلى دخول همزة الاستفهام على هل ، ولو كانت للاستفهام لم تُلاقِ همزته ، لاستحالة اجتماع حرفين لمعنى واحد . وهذا يدلّ على خروجها عن الاستفهام إلى الخبر .

فالجواب أنّ هذا يمكن أن يقوله صاحب هذا المذهب . ومثله خروج همزة الاستفهام إلى التقرير .

ألا ترى أنّ التقرير ضرب من الخبر وذلك ضدّ الاستفهام . ويدلّ على أنّه قد فارق الاستفهام امتناع النصب بالفاء في جوابه والجزم بغير الفاء .

ألا تراك لا تقول : ألست صاحبنا فنكرمك ، كما تقول : لست صاحبنا فنكرمَك، ولا تقول في التقرير : أأنت في الجيش أثبتْ اسمك ، كما تقول في الاستفهام الصريح : أأنت في الجيش أُثبتْ اسمك ، كما تقول : ما اسمك أذكرْك ، أي: إن أعرفْه أذكرْك . ولأجلِ ما ذكرنا من حديث همزة التقرير ما صارت تنقل النّفيَ إلى الإثبات ، والإثبات إلى النفي .

وذلك كقوله : (الوافر)

---

(١) سورة الإنسان : ٧٦/٢-٣

أَلستُمْ خيرَ مَنْ رَكِبَ المَطَايَا وأَنْدَى العالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ[١]

أي : أنتم كذلك . انتهى كلامه .

وقوله : « لاستحالة اجتماع حرفين لمعنى واحد » على نمط ما تقدّم عنه في الشاهد السادس بعد التسعمائة ، وتقدّم ردّه .

وصوّب أبو حيان هذا المذهب ، وردَّ ما عداه ، قال في « شرح التسهيل » : إنّ مرادفةَ « هل » لقدْ لم يَقُم عليها دليل واضح ، إنما هو شيء قاله المفسّرون في قوله تعالى: « هل أتَى على الإنسان حين » : إنّ معناه قد أتى .

وهذا تفسير معنًى لا تفسير إعراب ، ولا يُرجع إليهم في مثل هذا ، وإنما يُرجع في ذلك إلى أئمة النحو واللغة ، لا إلى المفسّرين . وإما البيت فيحتمل أن يكون من الجمع بين أداتين لمعنًى واحد على سبيل التوكيد ، كقوله[٢] : (الوافر)

* ولا لِلِمَا بِهِمْ أبداً دَواء *

بل الجمع بين الهمزة وهل أسهل ، لاختلاف لفظهما .

وتبعه ابن هشام في « المغني[٣] » ، فقال : وقد عكس قوم ما قاله الزمخشري

---

(١) هو الإنشاد الحادي عشر في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لجرير في ديوانه ص٨٥ ، ٨٩ ؛ والجنى الداني ص٣٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٤٧/١ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٢/١ ؛ ولسان العرب (نقص) ؛ ومغني اللبيب ١٧/١ ؛ وهو بلا نسبة في الخصائص ٤٦٣/٢ ، ٢٦٩/٣ ؛ ورصف المباني ص٤٦ ؛ وشرح المفصل ١٢٣/٨ ؛ والمقتضب ٢٩٢/٣ .

(٢) عجز بيت لمسلم بن معبد الوالبي ؛ وصدره :

* فلا والله لا يلفى لما بي *

وهو الإنشاد الثامن والتسعون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لمسلم بن معبد الوالبي في الدرر ١٤٧/٥ ، ٥٣/٦ ، ٢٥٦ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٤٣/٤ ؛ وشرح شواهد المغني ص٧٧٣ ؛ وهو بلا نسبة في الإنصاف ص٥٧١ ؛ وأوضح المسالك ٣٤٣/٣ ؛ والجنى الداني ص٨٠ ، ٣٤٥ ؛ والخصائص ٢٨٢/٢ ؛ ورصف المباني ص٢٠٢ ، ٢٤٨ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ؛ وسر صناعة الإعراب ص٢٨٢، ٣٣٢ ؛ وشرح الأشموني ٤١٠/٢ ؛ وشرح التصريح ١٣٠/٢ ، ٢٣٠ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص٥٦ ؛ والمحتسب ٢٥٦/٢ ؛ ومغني اللبيب ص١٨١ ؛ والمقاصد النحوية ١٠٢/٤ ؛ والمقرب ٢٣٨/١ ؛ وهمع الهوامع ١٢٥/٢ ، ١٥٨ .

(٣) شرح شواهد المغني ص٣٥٢ .

فزعموا : أنّ هل لا تأتي بمعنى قد أصلاً . وهذا هو الصواب عندي ، إذْ لا مُتمسَّكَ لمن أثبت ذلك إلاّ أحد ثلاثة أمور :

أحدها : تفسير ابن عباس رضي اللّه عنهما ، ولعلّه إنما أراد أنّ الاستفهام في الآية للتقرير وليس باستفهام حقيقيّ . وقد صرح به جماعة من المفسرين ، وقال بعضهم[(١)]: لا تكون هل للاستفهام التقريري ، وإنما ذلك من خواصّ الهمزة . وليس كما قال .

والثاني : قول سيبويه الذي شافَه العرب ، وفهِمَ مقاصدهم . وقد مضى أنّ سيبويه لم يقل ذلك .

والثالث : دخول الهمزة عليها في البيت ، والحرف لا يدخل على مثله في المعنى ، وهو شاذّ ويمكن تخريجه على أنّه من الجمع بين حرفين بمعنًى واحد على سبيل التوكيد. انتهى باختصار .

ويرِدُ عليهما أنّ ما ردَّاه هو قول سيبويه إمام البصريّين والمبرد ، وقول إمام الكوفيين الكسائيّ وتلميذه الفراء ، وكلّهم أئمة النحو والتفسير واللغة ، وقد خالطوا العرب الفُصحاء ، وسَمِعوا كلامهم ، وفهموا مقاصدهم ، وثبت النقل عنهم ، فيتعيّن الأخْذ به وردُّ مَنْ خالفهم في هذا الباب . واللّه أعلم بالصواب .

وقوله : « أهل عرفتَ الدّار بالغَرَّيْن » هو من قصيدة لخطام المُجاشعيّ ، تقدّم شرح أبيات منها في الشاهد الخامس والثلاثين بعد المائة ، مع ترجمته[(٢)] .

قال اللخمي في « شرح أبيات الجمل » : هذه القصيدة من بحر السريع وربما حَسِب من لا يُحسِن العروض أنها من الرجز . وليس كذلك ، لأنّ الرجز لا يكون فيه مَعُولان فيردّ إلى فعولان . ومثله : (السريع)

* قَد عرَّضَتْ أرْوَى بقولِ إفنادْ[(٣)] *

وهو مستفعلن مستفعلن فعولان . انتهى .

---

(١) في المغني : " فقال بعضهم " .

(٢) الخزانة الجزء الثاني ص٢٨٠ .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " بقولي إنجاد " . وهو تصحيف صوابه من ديوان رؤبة .

الرجز لرؤبة في ديوانه ص٣٨ ؛ وهو بلا نسبة في تاج العروس (فند) ؛ ولسان العرب (فند) .

والإفناد : مصدر أفند ، إذا خرف وأنكر عقله من هرم أو مرض . =

و« الغريّان » : موضع بالكوفة نحو فرسَخين عنها وهو مثنى الغَرِيّ ، بفتح الغين المعجمة ، وكسر الراء المهملة وتشديد الياء .

قال البكري في « معجم ما استعجم » : قال المفجَّع[1] : الغريّ : موضع بالكوفة، ويقال : إنّ قبر علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه بالغريّ[2] . ويقال : الغريّان .

ويقال إنّ النعمان بناهما على قبرَيْ عمرو بن مسعود ، وخالد بن نَضْلَة لّما قتلهما . قالت [هند][3] بنت معبد بن نضلة ترثيهما[4] : (الطويل)

ألا بَكَرَ النّاعي بخيرَيْ بني أسدْ بعَمْرِو بنِ مَسعُودٍ وبالسَّيِّدِ الصَّمَدْ

انتهى .

وقوله : « النعمان » خطأ ، وصوابه « المنذر » . والغريان في الأصل : منارتان على قبرَيْ عمرو بن مسعود ، وخالد بن نَضْلة الأسديَّين ، كان المنذر الأكبر اللخميّ يغرِّيهما بالدماء ، أي : يَطلِيهما بها . كذا في « كتاب أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام لابن حبيب » ، وفي « ذيل الأمالي للقالي » ، وفي « الأغاني » ، وفي « الأوائل » لأبي الضياء الموصلي .

= وفي حاشية طبعة هارون ٢٦٩/١١ : " ومقتضى تعليق البغدادي أن يكون : " بقول بكسرة واحدة مضافاً إلى ما بعده ، ليكون الوزن " فعولات " . وهو المطابق لضبط ابن جني في كتاب العروض له ص٨١ . لكن ضبط بالتنوين في كل من الديوان واللسان الذي فسره بقوله : إنما أراد بقول ذي إفناد ، وقول فيه إفناد " .

(١) هو محمد بن أحمد ، وقيل محمد بن محمد – بن عبد الله البصري النحوي ، المعروف بالمفجع . قال ياقوت عنه: كان من كبار النحاة ، شاعراً مفلقاً شيعياً . وبينه وبين ابن دريد مهاجاة . صنف كتاب الترجمان في الشعر ومعانيه ، المنقذ في الأيمان ... وغيرها . مات سنة ٣٢٠هـ . (إنباه الرواة ٣١٣/٣ ؛ وبغية الوعاة ٣١/١ ؛ ومعجم الأدباء ١٩٠/١٧ – ٢٠٥) .

(٢) في معجم البلدان لياقوت (الغريان) : " والغريان : طربالان وهما بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة قرب قبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه ... " .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من معجم ما استعجم .

(٤) البيت لهند بنت معبد بن نضلة في البيان والتبيين ١٨٠/١ ؛ وشروح سقط الزند ص١٨١٦ ؛ ومعجم ما استعجم ص٩٩٦ ؛ وهو لسبرة بن عمرو الأسدي في التنبيه والإيضاح ١١٩/٢ ؛ وجمهرة اللغة ص٦٥٧ ؛ وسمط اللآلي ص٩٢٣ ؛ وهو بلا نسبة في إصلاح المنطق ص٤٩ ؛ وأمالي القالي ٢٨٨/٢ ؛ وتهذيب اللغة ١٥٠/١٢ ؛ وديوان الأدب ٢٠٩/١ ؛ ولسان العرب (صمد ، خير) ؛ والمخصص ٣٠١/١٢ ، ١٥٢/١٧ .

وزعم الجوهري ، وتبعه جماعة منهم ابن نُباتة في « شرح رسالة ابن زيدون[١] » أنهما قبرا مالك وعقيل : نديمَيْ جَذيمة الأبرش ، وسُمِّيا غريَّين لأنّ النعمان كان يُغرِّيهما بدم من يقتله في يوم بؤسه .

وهذا غلط واشتباه من وجهين :

أحدهما : أنّ بينَ جذيمة الأبرش ، وبين النعمان بن المنذر ستة ملوك ، أحدهم : عمرو اللخميّ ، وهو ابن أخت جَذيمة الأبرش .

ثانيهم : امرؤ القيس بن عَمرو المذكور .

ثالثهم : النعمان بن امرئ القيس المذكور ، وهو النعمان الأكبر الذي بنى الخورنق .

رابعهم : المنذر بن امرئ القيس صاحب الغريَّين ، وهو المنذر الأكبر ابن ماء السماء ، أخو النعمان الأكبر .

خامسهم : المنذر بن المنذر وهو الأصغر .

سادسهم : أخوه عمرو بن المنذر ، وهو عمرو بن هند . ثم النعمان بن المنذر الذي ذكره الجوهري . وكلّهم ملوك الحِيرة ، وهي أرض بالكوفة . وإذا كان الأمر على ما ذُكر فما معنى تغريتهما النعمان بن المنذر بالدم ، مع كونهما نديمَيْ جذيمة الأبرش .

الثاني : أنّ الذي كان له يوم بؤس ، إنما هو المنذر الأكبر . و لم يتنبَّه لهذا ابن برّيّ في « حاشيته على الصحاح » ولا الصفدي « فيما كتبه عليه » .

وهذه قصة الغريين من عدّة طرق أحدها : لابن حبيب ، قال في « كتاب المغتالين »[٢] :

ومنهم عمرو بن مسعود ، وخالد بن نضلة الأسديَّان ، وكانا يَفِدان على المنذر الأكبر في كل سنة ، فيقيمان عنده وينادِمانه ، وكانت أسد وغطفان لا يدينون للملوك ، ويُغيرون عليهم .

---

(١) شرح رسالة ابن زيدون ص٨٠ .

(٢) نوادر المخطوطات ١٣٤/٢ .

فوفدا سنة من السنين فقال المنذر لخالد يوماً ، وهم على الشراب : يا خالد ، مَنْ ربّك ؟ فقال خالد : عمرو بن مسعود ربِّي وربُّك ! فأمسك عليهما ثم قال لهما : ما يمنعُكما من الدخول في طاعتي ، وأن تَدنُوَا منّي ، كما دنَت تميم وربيعة ؟ فقالا : أَبيت اللعنَ ، هذه البلاد لا تلائم مواشيَنا ، ونحن مع هذا قريب منك بهذا الرمل ، فإذا شئت أجبْناك .

فعلم أنهم لا يَدينون له ، وقد سمع من خالد الكلمة الأولى ، فأوحى إلى الساقي فسَقاهما سُمّاً ، فانصرفا من عنده بالسّكر على خلاف ، ما كانا ينصرفان ، فلما كان في بعض الليل أحسَّ حبيب بن خالد بالأمر ، لما رأى من شدّة سكرهما ، فنادى خالداً فلم يُجبْه ، فقام إليه فحرّكه فسقط بعض جسده ، وفعل بعمرٍو مثل ذلك فكان حاله كَحال خالد[1] ، وأصبح المنذر نادماً على قتلهما .

فغدا عليه حبيب بن خالد ، فقال : أبيتَ اللعن ، أسعَدك الأهل ، نديماك وخليلاك تتابَعا[2] في ساعة واحدة ، فقال له : يا حبيب ، أعَلى الموت تستعديني ، وهلى ترى إلاّ ابنَ ميّت ، وأخا ميت ؟

ثم أمر فحُفِر لهما قبران بظاهر الكوفة ، فدفنا فيهما ، وبنى عليهما منارتين ، فهما الغريّان ، وعقر على كلّ قبرٍ خمسين فرساً ، وخمسين بعيراً ، وغرَّاهما بدمائهما، وجعل يوم نادَمَهما يوم نعيم ، ويوم دَفَنهما يوم بؤس . هذا ما أورده ابن حبيب .

وقال القاليّ في « ذيل أماليه »[3] : حدّثنا أبو بكر بن دريد ، قال : أخبرنا عبد الرحمن عن عمه ، قال : قال لي عمي : سمعت يونس بن حبيب ، يقول : كان المنذر ابن ماء السماء جَدّ النعمان بن المنذر ، ينادمه رجلان من العرب : خالد بن المضلَّل ، وعمرو بن مسعود الأسديّان .

فشرب ليلة معهما فراجعاه الكلام فأغضباه ، فأمر بهما فجُعلا في تابوتين[4] ودُفنا بظاهر الكوفة ؛ فلمّا أصبح سأل عنهما فأُخبر بذلك ، فندِم وركب حتى وقف

(١) في طبعة بولاق : " حاله كحاله " . ولقد أثبتنا ما في النسخة الشنقيطية ونوادر المخطوطات (أسماء المغتالين) .

(٢) كذا في جميع طبعات الخزانة ونوادر المخطوطات . وفي حاشية طبعة هارون ٢٧١/١١ : " وأراها - تتايعا - بالياء المثناة التحتية ، أي : تساقطا " .

(٣) ذيل الأمالي ص١٩٥ .

(٤) في ذيل الأمالي ص١٩٥ : " فقتلا وجعلا في تابوتين " .

عليهما ، وأمر ببناء الغريَّين[1] وجعل لنفسه يومين : يوم بؤس ، ويوم نعيم ، في كلّ عام[2] ، فكان يضع سريره بينهما ، فإذا كان يوم نعيمه ، فأوّل من يطلُع عليه وهو على سريره يعطيه مائة من إبل الملوك ، وأول من يطلع عليه في يوم بؤسه يُعطيه رأس ظَرِبان[3] ، ويأمر به فيُذبح ، ويغرَّى بدمه الغرِيّان . انتهى .

وكذا روى هذه الحكاية إسماعيل بن هبة اللّه المَوْصلي في « كتاب الأوائل »عن الشّرقيّ بن القُطاميّ .

وقد رجع المنذر عن هذه السُّنّة السّيئة . روى الموصلي في « أوائله » أنّ المنذر استمرّ على ذلك زماناً حتى مرّ به رجل من طيّئ ، يقال له : حَنظلة بن عَفراء ، فقال له : أبيتَ اللعن ، أتيتك زائراً ، ولأهلي من خيرك مائراً ، فلا تكن مِيرتهم قَتلي[4] .

فقال : لا بدَّ من ذلك ، وسَلْني حاجة قبله أقْضِها لك . قال : تؤجِّلني سنة أرجع فيها إلى أهلي ، وأُحْكِمُ أمرهم ، ثم أرجع إليك في حكمك . قال : ومن يتكفل بك[5] حتى تعود ؟

فنظر في وجوه جلسائه ، فعرف منهم شريكَ بن عمرٍو ، أبا الحوفزان [بن شريك[6]] ، فأنشأ يقول[7] : (مجزوء الرمل)

يا شَرِيكاً يا ابنَ عَمْرٍو هَلْ مِنَ المَوْتِ مَحَالَهْ

(١) في ذيل الأمالي : " ببنيان الغريين " .

(٢) في ذيل الأمالي : " وجعل لنفسه في كل سنة يومين : يوم بؤس ويوم نعيم " . وقد وهم محقق طبعة هارون فأشار إلى سقط في الخزانة .

(٣) في ذيل الأمالي : " رأس ظربان " . بالباء الموحدة . والظربان : دابة صغير القوائم ، يكون طول قوائمه قدر نصف إصبع ، وهو عريض .

(٤) في اللسان (مير) : الميرة الطعام يمتاره الإنسان .... وقد مار عياله وأهله يميرهم ميراً وامتار لهم ..." .

(٥) في النسخة الشنقيطية : " يكفل بك " .

يقال : كفل به كفلاً وكفولاً ، وتكفل به أيضاً : ضمنه .

(٦) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

وفي مجمع الأمثال ١/٩٨ : " فالتفت الطائي إلى شريك بن عمرو بن قيس من بني شيبان ، وكان يكنى أبا الحوفزان، وكان صاحب الردافة ، وهو واقف بجنب النعمان ".

(٧) الأبيات بخلاف في مجمع الأمثال للميداني ١/٩٨ .

يـا أخَـا كُـلِّ مُصَـابٍ يـا أخَـا مَـنْ لا أخَـا لَـهْ
يـا أخَـا شَـيبَان فُـكَّ الـ ـيـومَ رَهْـنـاً قَـدْ أنَـى لَـهْ[1]
إنَّ شَـيبَـانَ قَـبيـلٌ أكْـرَمَ اللّـهُ رِجَـالَـهْ
وأَبُـوكَ الـخَيْـرُ عَـمْـرٌو وشَـرَاحِيـلُ الـحَـمَـالَـهْ[2]
وفَـتَـاكَ الـيَـومَ فـي الـمَجْـ ـدِ وفـي حُـسْـنِ الـمَقَـالَـهْ

فوثب شريك ، وقال : أبيتَ اللعن ، يده يدي ، ودمه دمي إن لم يَعُد إلى أجَله . فأطلقه المنذر ، فلما كان القابل جلس في مجلسه ، وإذا ركب قد طلَع عليهم ، فتأمّلوه فإذا هو حنظلة قد أقبل متكفّناً متحنّطاً ، معه نادبته ، وقد قامت نادِبَة شريك تندُبه ، فلما رآه المنذر عجب من وفائهما وكرمهما ، فأطلقهما وأبطل تلك السُّنّة .

وقد ذكر في إبطال المنذر هذه السُّنّة غير هذا . وأورده الموصليّ والميدانيّ في مثلٍ، وهو[3] :

* إنّ غداً لناظِره قَرِيب *

وهو قطعة من بيت[4] : (الوافر)

وإنْ يَـكُ صَـدْرُ هذا اليـومِ ولّـى فـإنَّ غـداً لـنـاظِـرِهِ قَـرِيـبُ

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والعشرون بعد التسعمائة ، [وهو من شواهد س[5]] : (الرجز)

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " قد أنا له " . وهو تصحيف لا يستقيم معه المعنى . والتصويب من طبعة هارون ١١/٢٧٣ . أنى له الأمر يأنى : حان يحين ، أراد حان أن يفكّ .

(٢) الحمالة ، بالفتح : الدية والغرامة التي يحملها قوم عن قوم وقد تطرح منها الهاء .

(٣) المثل في مجمع الأمثال ١/٩٧ .

(٤) البيت لقراد بن أجدع في فرائد اللآلي ١/٥٩ ؛ ومجمع الأمثال ١/٩٧ . وهو بلا نسبة في الأمثال والحكم ص١٨٦ ؛ وخاص الخاص ص٣٦

(٥) هو الإنشاد الثاني عشر في شرح أبيات المغني للبغدادي .

=

٩٢٤- أطَرَباً وأنتَ قِنَّسريٌّ

على أنّ همزة الاستفهام فيه للإنكار .

قال ابن هشام في « المغني » : هي فيه للإنكار التوبيخيّ ، فيقتضي أنّ ما بعدها واقع ، وأنّ فاعله مَلوم ، نحو[1] : « أتعبُدُونَ ما تَنحِتون » . انتهى .

وأورده سيبويه في « باب ما ينتصب فيه على المصدر » ، قال : وأمّا ما ينتصب في الاستفهام من هذا الباب فقولك : أقياماً يا فلان والناس قعود ، وأجلوساً والناس يفرُّون . لا يريد أنه يخبر أنه يجلس ، ولا أنه قد جلس وانقضى جلوسه ، ولكنه مخبر أنه في تلك الحال في جلوس ، وفي قيام .

وقال العجّاج :

* أطَرَباً وأنتَ قِنَّسريٌّ *

وإنما أراد : أتطرَب ؟ أي : أنت في حال تطرُّب ؟ ولم يرد أن يخبر عمّا مضى ولا عمّا يستقبل . انتهى .

قال الأعلم : الشاهد فيه نصب « طرب » على المصدر الموضوع موضع الفعل ، والتقدير : أتطرب طرباً . والمعنى : أتطرب وأنت شيخ .

و« الطَّرَب » :خِفّة الشوق هنا . والطرب أيضاً : خِفّة السرور . و«القِنَّسريّ»: الشيخ ، وهو معروف في اللغة ، ولم يُسمع إلاّ في هذا البيت . انتهى .

=والرجز للعجاج في ديوانه ص٣١٠ ؛ وتاج العروس (دور ، قسر ، قعسر ، قنسر ، أرس) ؛ وتهذيب اللغة ٢٨٣/٣ ، ١٥٣/١٤ ؛ وجمهرة اللغة ص١١٥١ ؛ والدرر ٧٤/٣ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٥٢/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٥٤/١ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٨١٨ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٢٤٧ ؛ وشرح شواهد المغني ٤١/١ ، ٧٢٢/٢ ؛ والكتاب ٣٣٨/١ ؛ وكتاب العين ٢٩١/٢ ، ٢٥٢/٥ ، ٥٦/٨ ؛ ولسان العرب (دور ، قسر ، قعسر ، قنسر) ؛ ومجمل اللغة ٢٩٩/٢ ؛ والمحتسب ٣١٠/١ ؛ والمخصص ٤٥/١ ؛ ومغني اللبيب ١٨/١ ؛ وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ٣٩٤/٩ ؛ والخصائص ١٠٤/٣ ؛ وشرح الأشموني ٣٠٥/٢ ؛ وشرح المفصل ١٢٣/١ ، ١٠٤/٣ ؛ ومغني اللبيب ٦٨١/٢ ؛ ومقاييس اللغة ٣١٠/٢ ؛ والمقتضب ٢٢٨/٣ ، ٢٦٤ ، ٢٨٩ ؛ والمقرب ١٦٢/١ ، ٥٤/٢ ؛ والمنصف ١٧٩/٢ ؛ وهمع الهوامع ١٩٢/١ ، ١٩٨/٢ .

(١) سورة الصافات : ٩٥/٣٧ .

وهو من قصيدة للعجّاج أولها[١] :

بَكَيتَ والمُحْتَزِنُ البَكِيُّ وإنّما يأتي الصِّبا الصَّبيُّ
أطَرَباً وأنتَ قِنَّسريُّ والدَّهرُ بالإنسانِ دَوَّارِيُّ
مِنْ أنْ شجَاكَ مَنزِلٌ عاميُّ قِدْماً يُرى مِنْ بعدهِ الكِرْسِيُّ

* مُحرَنْجَمُ الجامِلِ والنّؤيّ *

وهذه القصيدة من مشطور السريع ، وضربها كعروضها مشطور مكشوف[٢] وهو الضرب السادس منه[٣] .

قال ابن المُلاّ : زعم السيوطيّ في « شرح الأبيات » أنها أرجوزة . وفيه نظر ؛ لأنّ جعْلَها من الرجز يؤدّي إلى أن يكون في ضربها سوى الشطر تغييران : حذف نون مستفعلن وتسكين لامه ، وإنْ أطلق على مجموعهما اسم القطع . وجعلُها من السّريع ، إنما يؤدّي إلى أن يكون فيها تغيير واحد ، وهو حذف تاء مفعولات المسمّى بالكشف[٤] وتغيير واحد أولى من تغييرين .

اللهمّ إلاّ أن يقال : أُطْلق عليها الأرجوزة وإن كانت من السريع لشبهها بما كان مشطور الرجز ، وزوحِفَ بالقطع .

وأما ضَرْب مطلعِها فمُزاحَف بالخَبْن، الذي هو حذف الثاني الساكن ، فوزن فعولن.

---

(١) الرجز للعجاج في ديوانه ص٣١٠-٣١١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١/٥٤-٥٥ .

(٢) في حاشية طبعة هارون ١١/٢٧٥ : " الكشف : حذف السابع المتحرك ، وهو تاء مفعولات . وكذا وردت مكشوف - بالشين - في النسختين . وقد اختلف العروضيون ، فالأكثر على أنه بالشين المعجمة ، لكن الزمخشري وصاحب القاموس جعلاه تصحيفاً صوابه بالسين المهملة ، وهو ظاهر الاشتقاق من الكسف وهو القطع ، يقال كسف عرقوب راحلته ، أي قطعه بالسيف . وهو معارض بأن للكشف وجهاً لأن إزالة الحرف الأخير مشبه بإزالة الغطاء عن الشيء . انظر الدمنهوري ٣٦ . ولم يعرف الدماميني في العيون الغامزة إلا الكشف بالمعجمة .... " .

(٣) في طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية : " وهو الضرب الخامس " . وهو تصحيف صوبناه .
وفي حاشية طبعة بولاق : " قوله وهو الضرب الخامس قلت صوابه هو الضرب السادس لا الخامس لأن ضربه الخامس موقوفه مشطور كما هو مبين في محله اهـ " .
كما تنبه لذلك محقق طبعة هارون وذكر ذلك في الحاشية .

(٤) سبق لنا منذ قليل الحديث عنه في الحاشية السابقة .

وإن جُعلَ من الرجز ، وجب أن يكون فيه ثلاث تغييرات[١] . انتهى .

وقوله : « بكيتَ » هو خطاب لنفسه . و« المحتزن » : مُفتعِل من الحزن . قال الجوهري : احتزنَ وتحزّن بمعنًى . وأنشد البيت . و« البَكِيّ » : الكثير البكاء ، فعيل من بَكى يبكي .

و« الصِّبا » بكسر أوله والقصر : التصابي والميل إلى الجهل ، وحقيقته أن يفعل كالصِّبيان . والصَّبيُّ : فعيل ، قال صاحب الصحاح : يقال : صبيٌّ بين الصِّبا والصَّباء، إذا فتحت الصاد مددت ، وإذا كسرت قصرت . وصَبِيَ صَباءً ، كسمِع سَماعاً : لعب مع الصِّبيان .

وقوله : « أطرباً » تقدّم إعرابه عن سيبويه . قال ابن خلف : انتصب طرباً بفعل مضمر دلّ عليه الاستفهام ، لأنه بالفعل أولى .

والتقدير : أتطرب طرباً ؟ وإنما ذكر المصدر دون الفعل لأنه أعمُّ وأبلغ في المراد . وقد استشهد به ابن مالك على وجوب حذف عامل المصدر الواقع في توبيخ .

قال السُّيوطيّ : والمشهور أنه منصوب على أنه مفعول مطلق ، وقيل : إنه على الحال المؤكّدة ، أي : أتطرب في حال طرب . حكى ذلك أبو حيان . انتهى .

ولا يخفى ركاكته . وقيل : نُصِب بفعل مقدّر : أتأتي طرباً ، كما يقال : أتأتي معصية ، على أنه مفعول به .

والطَّرَب هنا : خِفّة من حُزن ، كما يدلّ عليه السِّياق ، خلافاً للأعلم .

وبّخَ نفسه على وقوع الحزن منه ، مع حالة الشيخوخة ، على ديار أحبّته الخالية، وحقُّه أن لا يستفزّه الحزن ، وأن يكون متثبتاً[٢] لكونه ممّن حنّكته التجارب .

و« الدَّوَّاريُّ » : مبالغة دائر ، والياء لتأكيد المبالغة ، كالياء في أحمريّ . وفي الصحاح : الدوّاريّ : الدهر يدُور بالإنسان أحوالاً . وأنشد البيت .

---

(١) في حاشية طبعة هارون ٢٧٦/١١ : " الحق أنه قد جرى العرف على تسمية ما كان من مشطورات الرجز والسريع والمنسرح أراجيز ، وجاءت أراجيز العرب منسوجة على ذلك . وإنما يكون الخلاف في تسمية بحر الأرجوزة من الرجز أو السريع أو المنسرح " .

(٢) في طبعة بولاق : " مثبتا " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

وقوله : « مـن أنْ شـجَاك » ، « مـن » : تعليليـة متعلقـة بطربـاً ، أو ببكيـت . و«شجاه » بالجيم ، يَشْجُوه[١] شجواً ، إذا حَزَنه .

و« العامِيّ » : منسوب إلى العام، وهو الحَوْل والسَّنة . والمـنزل العـاميّ : الـذي أتى عليه حَول .

و« الكِرسيُّ » : منسوب إلى الكِرْس بكسر الكـاف ، وهـي الأبـوال والأبعـار ، يتلبَّد بعضها إلى بعض .

و« قِدماً » بالكسر : ظرف ليُرَى بالبناء للمفعول ، ونائبه ضمير طَلل أو منزل ، وجملة « من عهده الكِرسيّ » : حال منه .

و« مُحْرَنْجَم » بفتح الجيم : مكان الاحرنجام ، وهو الازدحام ، وهـو معطـوف على الكِرسيّ ، وواو العطف محذوفة . و« الجامل » بالجيم : الجِمـال والإبـل ، وهـو اسم جمع .

و« النُّؤيّ » : جمع نؤى بضم النون وسكون الهمزة بعدها ياء ، جمع على فُعول، وهو حُفرة تحفَر حول الخباء تمنع من دخول المطر .

وهذا المصراع أورده الزمخشري في « المفصل » ، قال : أسماء المكان والزمـان مـا بني من الثلاثي المزيد فيه والرباعي فعَلى لفظ اسم المفعول . وأنشده .

والمعنى : أنّ العجاج ينكر على نفسـه الطـرب في كِبَر سنّه ، فيقـول : أتَطـرب طرباً ، وتخفُّ خِفّة ، والحـال أنـت مسنّ كبير لا يليـق بـك الطـرب ، والدهـر دوّار بالإنسان يُديرُه من حال إلى حال ، ويقلّبه من الشباب إلى الشّيب ، وفيه تسلية .

وذلك الطرب من أجل أنْ حَزَنك منزل مضى عليـه عـام ، وقـد خـلا أهلـه منـه فاندرس، وكنت قديماً تعهده ، فيه الأكراس ومكـان ازدحـام الإبـل والنـؤيّ ، والآن اندرسَ ، ولم يبق منه شيء .

وقـال بعـض فضـلاء العجـم : قولـه : « قِدْمـاً يُـرى » ... إلخ ، صفـة مـنزل . و«مُحرَنجم الجامل » : بدل من الكِرسيِّ بدل الاشتمال ، و« النؤيُّ » : عطف عليه، ويجوز أن يكون صفة منزل . هذا كلامه .

(١) في طبعة بولاق : " يشجو " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

وترجمة العجاج تقدّمت في الشاهد الحادي والعشرين من أوائل الكتاب[١] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والعشرون بعد التسعمائة[٢] : (الطويل)

٩٢٥- وهَلْ أنـا إلاَّ مِنْ غَزِيَّـةَ إنْ غَوَتْ
غَوَيْتُ وإن تَرشُدْ غَزِيَّةُ أَرشُدِ

على أنّ « هل » هنا استفهام صوريّ بمعنى النفي .

وقد روي أيضاً[٣] : « وما أنا إلاّ من غَزيّة » .

قال أبو حيان في « الارتشاف » : وتنفرد « هل » دون الهمزة بأن يراد بالاستفهام بها الجحد ، نحو : هل يقدر على هذا غيري ، أي : ما يقدر .

ويعيِّنه دخول إلاّ نحو : « وهلْ يُجازَى إلاّ الكَفُور[٤] » ، وهل أنا إلاّ من غَزِيّة ، أي : ما يجازى إلاّ الكفور ، وما أنا إلاّ من غَزيّة .

ولا يجوز أزيد لا قائم ، ولا أقام إلاّ زيد . وتقول : هل يكون زيد إلاّ عالماً ، ولا يجوز : ألم يكن زيدا إلاّ عالماً ، ولا أليس زيد إلاّ عالماً . انتهى .

والبيت من قصيدة لدريد بن الصمّة ، رثى بها أخاه عبد اللّه بن الصمّة ، أوردها

(١) الخزانة الجزء الأول ص١٧٦ .

(٢) هو الإنشاد السابع والثمانون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لدريد بن الصمة الجشمي من مرثيته المشهورة في أخيه عبد الله وهو في ديوانه ص٤٧ ؛ والاختيارين ص٤١٠ ؛ والأصمعيات ص١٠٧ ؛ والأغاني ٨/١٠ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٢٢٩ ؛ وحماسة البحتري ص٣٠٩ ؛ وديوان المعاني ١٢٢/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٩/٨ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٥٧/٢ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٨١٥ ؛ وشرح شواهد المغني ٩٣٨/٢ ؛ والعقد الفريد ١٦٩/١ ؛ ولسان العرب (غزا، غوى) ؛ والمراثي ص١٠٣ ؛ وهو بلا نسبة في جواهر الأدب ص٣٦ ؛ ومغني اللبيب ٦٥٠/٢ .

(٣) هي رواية الاختيارين والأصمعيات والمراثي ...

(٤) سورة سبأ : ١٧/٣٤ .

هي قراءة نافع ، وابن كثير ، وأبي عمرو ، وابن عامر .

أبو تمام في « الحماسة »[١] وانتقى منها أبياتاً في « مختار أشعار القبائل » .

وأوردها الأصبهاني أيضاً في « الأغاني »[٢] ، وكذلك ابن عبد ربّه أوردها في «العقد الفريد»[٣] .

وهذه أبيات منها ، وهو أول ما أورده أبو تمام :

نَصَحْتُ لعَارضٍ وأصحابِ عارضٍ ورَهْطِ بني السَّوداءِ والقَوْمُ شُهَّدي
فقُلتُ لَهُمْ ظُنُّوا بألفَيْ مُدجَّجٍ سَرَاتُهُمُ في الفارسيِّ المُسرَّدِ[٤]
فلمَّا عصَوْني كُنتُ منهُمْ وقَدْ أَرَى غَوايَتَهُمْ وأنَّني غيرُ مُهتَدِ
أمرتُهُمُ أمرِي بمُنْعَرَجِ اللِّوَى فلَمْ يَستَبينُوا الرُّشدَ إلاَّ ضُحَى الغَدِ[٥]
وهَلْ أنا إلاَّ مِنْ غَزِيَّةَ إنْ غَوَتْ غَوَيْتُ وإنْ ترشُدْ غزيَّةُ أرشُدِ
دَعاني أخي والخَيْلُ بيني وبينَهُ فلمّا دعَاني لَمْ يَجدْنِي بقُعدُدِ[٦]
تَنادَوْا فقَالُوا : أَرْدَتِ الخَيلُ فارساً فقُلتُ : أعبدُ اللَّهِ ذلِكُمُ الرَّدِي[٧]
فجِئتُ إليهِ والرِّماحُ تَنُوشُهُ كوَقْعِ الصَّياصي في النَّسيجِ المُمدَّدِ[٨]

(١) الحماسة برواية الجواليقي ص٢٢٨-٢٢٩ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٤٨٤/١-٤٩٠ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٥٦/٢-١٥٩ . وهي كاملة في ديوانه ص٤٥-٥٢ ؛ والأصمعيات ص١٠٦-١١٠ ؛ والاختيارين ص٤٠٦-٤١٦ ؛ وجمهرة أشعار العرب ص٤٦٦-٤٧٤ ؛ والمراثي ص١٠١-١٠٨ .

(٢) الأغاني ٧/١٠-٩ .

(٣) العقد الفريد ١٦٩/٥-١٧٠ .

(٤) البيت لدريد بن الصمة في ديوانه ص٤٧ ؛ ولسان العرب (ظنن) ؛ وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص١٥٦ ؛ وشرح المفصل ٨١/٧ ؛ والمحتسب ٣٤٢/٢ ؛ ومجالس ثعلب ص١٩٩ .

(٥) البيت لدريد بن الصمة في ديوانه ص٤٧ ؛ وأساس البلاغة (أمر) .

(٦) البيت لدريد بن الصمة في ديوانه ص٤٨ ؛ وتخليص الشواهد ص٢٨٦ ؛ وجمهرة أشعار العرب ص٤٦٨ ؛ والدرر ١٢٥/٢ ؛ وشرح التصريح ٢٠٢/١ ؛ ولسان العرب (قعد) ؛ والمقاصد النحوية ١٢١/٢ ؛ وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٢٩٩/١ ؛ وجواهر الأدب ص٥٥ ؛ وهمع الهوامع ١٢٧/١ .

(٧) البيت لدريد بن الصمة في ديوانه ص٤٩ ؛ وأساس البلاغة (ردي) ؛ والأصمعيات ص١٠٨ ؛ وجمهرة أشعار العرب ص٤٧٠ ؛ وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص١٠٥٧ ، ١٣٢٧ ؛ وكتاب العين ٦٨/٨ .

(٨) البيت لدريد بن الصمة في ديوانه ص٤٨ ؛ وتاج العروس (صيص) ؛ وتهذيب اللغة ٢٦٦/١٢ ؛ وكتاب العين ١٧٦/٧ ؛ ولسان العرب (نوش ، صيص ، شيق) ؛ وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٢٤٢ ؛ والمخصص ٢٦٠/١٢ .

فكُنتُ كذاتِ البَوِّ رِيعَتْ فأقبلَتْ إلى قِطَعٍ مِنْ مَسْكِ سَقْبٍ مُقدَّدِ[1]
فطَاعَنْتُ عنهُ الخَيلَ حتَّى تبدَّدتْ وحتَّى عَلاني حالِكُ اللَّوْنِ أسوَدُ[2]
قِتالَ امرئٍ آسَى أخاهُ بنفسِهِ ويَعلَمُ أنَّ المَرءَ غيرَ مُخلَّدِ

إلى أن قال بعد أبيات كثيرة :

وطَيَّب نفسي أنَّني لَمْ أقُلْ لَهُ كَذبْتَ ولَمْ أبخَلْ بمَا مَلكَتْ يَدِي
وهَوَّنَ وجْدِي أنَّ ما هُو فَارِطٌ أمَامي وأنِّي هَامَةُ اليومِ أو غَدِ

قال صاحب الأغاني[3] : كان السبب في مقتل عبد اللّه بن الصِّمّة أنه كان غزا غَطفان ، ومعه بنو جشم ، وبنو نصر أبناء معاوية ، فظفِرَ بهم ، وساق أموالهم في يوم يقال له : يوم اللِّوَى ، ومضى بها .

فلما كان منهم غير بعيد ، قال : انزلوا بنا . فقال له أخوه دُريد[4] : نشَدتُكَ اللّه أن لا تنزل ، فإنّ غطفان ليست بغافلةٍ عن أموالها . فأقسَم لا يذهب حتى يأخذ مِرباعَه[5] ، وينتقِع نقيعةً فيأكُل ويُطعِم .

والنقيعة : ناقة ينحرها من وَسط الإبل ، ثم يقسم بعد ذلك ما أصاب على أصحابه .

فأقام وعَصَى أخاه دُريداً ، فبينما هم كذلك إذْ سطعت الدّواخن ، إذا بغبار قد ارتفع أشدّ من دُخانهم ، وإذا عبس وفزارة وأشجع قد أقبلَتْ ، فتلاحَقُوا بالمنعرج من رملة اللوى[6] ، [فاقتتلوا] فقتِل رجلٌ من بني قارب ، وهم [من بني] عبس[7] ، عبد اللّه بن الصِّمّة ، فتنادوا : قُتِل عبد اللّه : فعَطف دريد فذبَّ عنه ، فلم يُغنِ شيئاً ،

---

(١) البيت لدريد بن الصمة في ديوانه ص٦٤ ؛ والأصمعيات ص١٠٩ ؛ والمخصص ١٠٠/٤ .

(٢) البيت لدريد بن الصمة في ديوانه ص٦٤ ؛ وكتاب العين ١٦/٢ .

(٣) الأغاني ٥/١٠ - ٦ .

(٤) بعده في الأغاني ٦/١٠ : " يا أبا فرعان - وكانت لعبد الله ثلاث كنى : أبو فرعان ، وأبو ذُفَافَة ، وأبو أوفى، وكلها ذكرها دريد في شعره " .

(٥) المرباع - بكسر أوله - : ربع الغنيمة ، وهو حظ الرئيس في الجاهلية .

(٦) هناك نقص في النقل من الأغاني . وفي الأغاني : " من رميلة اللوى " .

(٧) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " وهم بنو عبس " . وهو تصحيف صوبناه .

وجُرِح دريد فسقط ، فكفُّوا عنه وهم يُرَوْنَ أنه قد قُتل .

واستنقذوا المال ونجا مَن هرب ، فمرّ الزَّهدَمانِ ، وهما من عبس : زهدم وقيس: ابنا حَزن بن وهب بن رَواحة .

قال دريد : فسمعت زَهدَماً العبسيّ يقول لكَرْدم الفزاري : إنّـني أحسَـب دريـداً حيّاً ، فانزِلْ فأجهِزْ عليه . قال : قد مات .

قال : انظر إلى سَبَّتِه هل ترمّز[١] ؟ فشدَدْت من حَتارها[٢] . قال : فنظر ، فقال : قد مات .فولّى عنه ، ومال بالزُّجّ إلى سبّته فطعنه فيها ، فسال دم كان قـد احتقـنَ في جوفه .

قال دريد : فعرَفتُ الخفّة حينئذ ، حتى إذا كان الليـل مشَـيت وأنـا ضعيـف قـد نزفني الدّم حتى ما أكاد أُبصِر ، فمرّت بي جماعة تَسير ، فدخلت فيهم ، فوقعت بـين عرقوبَـيْ بعـيرِ ظَعينـة[٣] ، فنفـر البعـير ، فنـادت : أعـوذ باللّـه منـك ! فأنتسِـب لهـا ، فأعلمَتِ الحيَّ بمكاني ، فغُسِل عنّي الدم ، وزُوِّدت زاداً وسِقاءً فنجَوْت .

ورثاه بهذه القصيدة . ثم حجّ كردم بعد ذلك في نفر من بني عَبْس ، فلما قـاربوا ديار دُريد[٤] تنكّروا خوفاً ، ومـرَّ بهـم دريـد فـأنكرَهم ، ثـم عـرف كردمـاً فعانقـه ، وأهدى له فرساً وسلاحاً ، وقال له : هذا ما فعلت بي يوم اللّوى . انتهى .

وقوله : « نصحتُ لعارض » ... إلخ ، « عارض » : قوم من بني جشم ، كـان دُريد نهاهم عن النزول حيث نزلوا فعصَوه ، و« رهط بني السّوداء » فيهم .و« القوم شُهّدي » ، أي : حاضرين مقامي ، أو شُهودي أنّي قد نهيْتهم[٥] .

وقولـه : « فقلت لهم ظُنُّوا » ... إلخ ، استشهد به صاحب الكشاف عند قوله

(١) ترمز : تتحرك . والسَّبة - بالفتح - : الاست .

(٢) في طبعة بولاق : " فشت " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

الحتار - بالكسر - : أطراف جلدة الاست ، أو حلقة الدبر . وبعده في الأغاني : " أي من شرجها " .

(٣) في طبعة بولاق : " ظعينته " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية والأغاني .

الظعينة : المرأة في الهودج .

(٤) في طبعة بولاق : " دار دريد " . ولقد أثبتنا رواية الأغاني والنسخة النشقيطية .

(٥) وفي شرح الحماسة للتبريزي ١٥٦/٢ : " عارض : هو أخو دريد ، وكانت له ثلاثة أسماء عـارض وعبـد اللـه وخالد . وعبد الله كان أسود إخوته " .

تعالى[1] : « وإنّي لأظنُّه كاذباً » على أن الظنّ بمعنى اليقين .

وأنشد الزجّاجي أيضاً في « باب من مسائل إن الخفيفة من الجُمل » . قال اللخمي : ظُنُّوا هنا معناه أيقِنُوا ، وهو من الأضداد ، يكون شكّاً ويكون يقيناً .

وقال الطبرسي في « شرح الحماسة » : المعنى أيقنوا أنْ سيأتيكم ألفا فارس مقنَّعين في الحديد . ويجوز أن يكون معناه ظنُّوا كلّ ظنٍّ قبيح بهم .

قال الإمام عبد القاهر : يشبه أن تكون الباء هنا مثلها في قوله : ظننت بهم خيراً، وما ظُنَّ به أنه يفعل كذا . ثم يكون قد حُذِف من الكلام شيء ، كأنه قال : ظُنُّوا بألفَيْ مدجّج هذه صفتُهم ما يكون من أمرهم ، وأمركم معهم إذا هُمْ أتوكم . ويكون من باب التعليق كقولك : ظُنّ بزيد أيَّ شيء يصنع ، إذا قلت له كذا وكذا ؟ انتهى .

و« المدجَّج » ، بفتح الجيم وكسرها : الكامل السلاح ، وقيل : لابس السِّلاح ، وإن لم يكمُل . وقيل بالكسر للفارس ، وبالفتح : الفرس ، وإنهم كانوا يدرِّعون الخيل .

و« سَراتَهم » ، بالفتح : أشرافهم ، مبتدأ ، وبالفارسيِّ خبره ، والباء بمعنى في . والدِّرع الفارسيّ يصنع بفارس . و« المسرّد » : المحْكَم النَّسج ، وقيل : هو الدقيق الثّقب .

وقوله : « فلمّا عَصَوني » ... إلخ ، الغَوَاية بالفتح ، يقول : لما اصرُّوا على ما كانوا عليه تَبِعتُ رأيَهم ، وأنا أرى عُدولَهم عن الصّواب ، وأنّي غير مصيبٍ مثلُهم.

وقوله : « أمرتهم أمري » يجوز أن يريد به المأمور به ، والأصل : أمرتهم بأمري، فحذف الباء .

ويجوز أن يكون مصدر أمرت ، وجاء به لتوكيد الفعل ، ومُنعَرج اللوى ، بفتح الراء : منعَطفه . واللِّوى : موضع الوَقْعة .

و« لم يستبينوا » ، أي : لم يتبيَّنوا الرشد في الحال ، حتّى جاء الوقت المقدّر له .

---

(١) سورة غافر : ٣٧/٤٠ .

وذِكر الغَدِ يكثُر فيما يتراخَى من عواقب الأمور ، والمعنى في المستأنف من الوقت . وهذا زاد عليه ضُحًى لأنه من النهار أضوأ ، فكأنّ المعنى : لم يتبيَّن لهم ما دعوتهم إليه إلاّ في الوقت الذي لا لَبس فيه .

وقد تمثّل بهذا البيت أمير المؤمنين عليّ رضي اللّه عنه ، بعد ما ظهر من أمر الخوارج ما ظهر من التحكيم في قوله : « وقد كنت أمرتُكم في هذه الحكومة أمري ، ونخَلْتُ لكم مخزونَ رأيي ، لو كان يُطاع لقصيرٍ أمر ، فأبيتم عليّ إباء المخالفين الجُفاة، والمنابذين العُصاة ، حتى ارتاب الناصح بنصْحِه ، وضَنَّ الزَّند بقَدْحه ، فكنت وإيّاكم كما قال أخو هوازن : أمرتهم أمري .... البيت[1] » .

وقوله : « وهل أنا إلاّ من غزيَّة » ، أي : ما أنا إلاّ من غزيَّة في حالة الغَيّ والرشاد ، فإنْ عدلوا عن الصواب عدلت معهم ، وإن اقتحموه اقتحمت معهم . و«غَزِيَّة » بفتح الغين وكسر الزاي المعجمتين : رهط دريد .

وقال أبو تمام في « مختار أشعار القبائل » : غَزِيَّة : جدُّ دريد . يقول : أنا تابع لقومي ، على رُشْدٍ كانوا أم غَيّ .

قال صاحب الصحاح : الغَيّ : الضلال ، والخَيْبة أيضاً . وقد غَوَى بالفتح يَغوِي بالكسر غَيّاً وغَواية . وأنشد البيت . والرُّشْد جاء فعله من باب فرِح ، ومن باب نصر.

وقوله : « دعاني أخي » ... إلخ ، لم يروه أبو تمام . واستشهد به ابن الناظم وغيره في دخول الباء الزائدة في المفعول الثاني لوجد . و« القُعدد » بضم القاف والدال ، ويجوز فتح الدال أيضاً .

قال ابن سيده في « المحكم » : هو الجبان اللئيم القاعد عن الحرب والمكارم . قال صاحب الصحاح : ورجل قُعدُد وقُعدَد ، إذا كان قريبَ الآباء إلى الجدّ الأكبر . ويُمدَح به من وجه ، لأنّ الولاء للكُبْر[2] . ويُذمّ به من وجهٍ ، لأنه من أولاد الهَرْمَى ، ويُنسَب إلى الضَّعف . وأنشد البيت .

وقوله : « تنادَوْا فقالوا » ... إلخ ، يريد : بالخيل الفرسان . يقول : نادَى

---

(١) خطبة الإمام علي في نهج البلاغة ص٣٨-٣٩ .

(٢) الكُبر : أكبر ذرية الرجل ، ويقال أيضاً : فلان كُبر قومه ، أي : أقعدهم في النسب .

بعضهم بعضاً : أهْلَك الفرسان فارساً ! فقلت : أعبد الله ذلكم الهالك ؟ وإنما دعاه إلى هذا القول أمران : أحدهما : سوء ظنّ الشّقيق ، والآخر : أنه علم إقدامَه في الحرب .

وقوله : « فجئت إليه » ، أي : لأقِيَه بنفسي ، فلحقتُه والرّماح تنوشه ، أي : تتناوله .

و« الصَّياصي » : جمع صِيصية ، وهي شوكة الحائك في نسجه الممدود ، إذا أراد تمييز طاقاتِ السَّدَى بعضها من بعض . وسمِّيت بذلك تشبيهاً بصيصَية الديك ، وهي دابرته في ساقه ، وبصِيصية الثّور ، وهو قرنه .

وأما قوله تعالى[1] : « من صَيَاصِيهِم » فمعناه : من حصونهم وقلاعهم .

وقوله : « فكنت كذات البوّ » ... إلخ ، قال أبو تمام في « مختار أشعار القبائل»: « ذات البوّ » : ناقة .

و« ريعت » : أفزعَتْ ، و« المَسْك » ، بالفتح : الجلد . والبَوّ : جلد الحُوار يُحشَى بالتبن ، فإذا لم تَدرَّ الناقة ألْقَوْه إليها فدرّت . انتهى .

يقول : فكنت كناقة لها ولد ، فأفزعت فيه لمّا تباعدت عنه في مرعاها ، فأقبلَتْ نحوه فإذا هو جلد مقطّع كأنه انتهى إلى أخيه وقد فُرِغَ من قتله[2] وقُدِّد ، أي : قُطِّع . و« السَّقب » بالفتح : الذكر من أولاد الإبل .

وقوله : « فطاعنتُ عنه الخيل » ... إلخ ، أي : دفعت الفرسان عنه حتى تكشَّفوا ، وإلى أن جُرحت فسال الدم عليّ . وقوله : « حالك اللون أسود » فيه إقواء ، وهو من عيوب القوافي[3] .

وقوله : « قِتال امرئ » ... إلخ ، يقول : قاتلت عنه قِتال رجل جعل نفسه أُسوةَ أخيه ، أي : مثلَه فيما نابه من خيرٍ أو شرّ ، وعلم أنّه سيموت ، فاختارَ مواساة أخيه ليَسْلَما معاً ، أو يموتا معاً .

---

(١) سورة الأحزاب : ٢٦/٣٣ .

(٢) في طبعة بولاق : " فزع من قتله " .

(٣) وفي شرح الحماسة للتبريزي ١٥٧/٢-١٥٨ : " حالك اللون أسودي . وقال : ويروى : أسود على الإقواء . وأسودي يريد أسودي . كما قيل في الأحمر أحمري ، ثم خفف ياء النسب بحذف أحدهما " .

وقوله : « وطيِّب نفسي » ... إلخ ، أي : طيّب نفسي كوني لم أخالفْه في شيء رآه ، ولا قبَّحت عليه ما أتاه ، و لم أبخل عليه بشيء من مالي ، أي : أعظمته في القول عند مخاطبته ، وفي الفعل عند معاملته . فأشار إلى القول بقوله : لم أقل له كذبت ، وإلى الفعل بقوله : و لم أبخَلْ ... إلخ .

وقوله : « وهوَّنَ وجدي » ... إلخ ، « الوجد » : الحُزن . و« الفارط » : الذي يتقدّم الواردين فيهيِّئ الدِّلاء والحوض ، ويستقي الماء . أي : هوَّنَ وجدي عليَّ بأنّ لَحاقي به قريب ، كما يقرب لَحاق الواردين بالفارط . والهامة هنا : الذاهب ، مِن هامَ على وجهه يهيم هَيْماً ، إذا ذهب من العِشْق أو غيره[١] .

وترجمة دريد بن الصِّمَّة تقدمت في الشاهد الثاني بعد التسعمائة[٢] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والعشرون بعد التسعمائة ، وهو من شواهد س[٣] : (البسيط)

٩٢٦- أمْ هَلْ كَبِيرٌ بَكَى لَمْ يَقْضِ عَبرَتَهُ
إثْرَ الأحِبَّةِ يَومَ البَيْنِ مَشكُومُ

على أنه يجوز أن تأتي « هل » بعد « أم » .

(١) يبدو أن البغدادي قد وهم في معنى هام يهيم . ففي اللسان (هوم) : " يقال : هذا هامة اليوم أو غد ، أي : يموت اليوم أو غداً ؛ قال كثير :

وكل خليل رانئ فهو قائل   من أجلكِ هذا هامة اليوم أو غد "

(٢) انظر هذا الجزء من الخزانة .

(٣) البيت لعلقمة بن عبدة في ديوانه ص٥٠ ؛ والاختيارين ص٦٣٠ ؛ والأزهية ص١٢٨ ؛ والأشباه والنظائر ٤٩/٧ ؛ والدرر ١٤٥/٥ ، ١٠٤/٦ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص١٦٠٠-١٦٠١ ؛ والكتاب ١٧٨/٣ ؛ ولسان العرب (أمم) ؛ واللمع ص١٨٢ ؛ والمحتسب ٢٩١/٢ ؛ والمفضليات ص٣٩٧ ؛ والمقاصد النحوية ٥٧٦/٤ ؛ وهو بلا نسبة في الاشتقاق ص١٤٠ ؛ وجواهر الأدب ص١٨٩ ؛ والدرر ١٠٥/٦ ، ١٠٧ ؛ وشرح المفصل ١٨/٤ ، ١٥٨/٨ ؛ والمقتضب ٢٩٠/٣ ؛ وهمع الهوامع ٧٧/٢ ، ١٣٣ .

وليس فيه جمع استفهامين ، فإنّ « أم » عند الشارح ، كما تقدّم في حروف العطف مجردة عن الاستفهام إذا وقع بعدها أداة استفهام ، حرفاً كانت أم اسماً .

و« أم » المنقطعة عند الشارح حرف استئناف بمعنى « بل » فقط ، أو مع الهمزة بحسب المعنى ، وذلك فيما إذا لم يُوجد بعدها أداة استئناف . وليست عاطفة عنده ، وفاقاً للمغاربة .

قال المرادي في « الجنى الداني » : إن قلت : « أم » المنقطعة هل هي عاطفة أو ليست بعاطفة ؟ قلت : المغاربة يقولون : إنها ليست بعاطفة ، لا في مفردٍ ، ولا في جملة .

وذكر ابن مالك أنها قد تعطف المفرد ، كقول العرب : إنها لإبل أم شاء . قال: فأم هنا لمجرد الإضراب عاطفة ما بعدها على ما قبلها ، كما يكون ما بعد « بل » فإنها بمعناها . انتهى .

قال ابن هشام في « المغني » : لا تدخل « أم » المنقطعة على مفرد ، ولهذا قدّروا المبتدأ في : إنها لإبل أم شاء . وخرَق ابن مالك في بعض كتبه إجماعَ النحويين ، فقال: لا حاجة لتقدير مبتدأ .

وزعم أنها تعطف المفردات كبل ، وقدّرها ببل دون الهمزة . واستدلّ بقول بعضهم : إنّ هناك لإبلاً أم شاءً بالنصب . فإنْ صحَّت روايته فالأولَى أن يقدّر لشاء ناصب ، أي : أم أرى شاء . انتهى .

وممن ذهب إلى أنّ « أم » عاطفة ابن يعيش ، ثم اضطرب كلامه في نحو : أم هل، وفي : أم كيف . فتارة ادّعى تجريد أم عن الاستفهام ، وتارة ادَّعى التجريد عن هل .

قال في فصل حرفي الاستفهام : من المحال اجتماع حرفين بمعنى واحد . فإن قيل: فقد تدخل على هل أم ، وهي استفهام ، نحو : أم هل كبير بكى ... البيت ؟ فالجواب أنّ أم فيها معنيان :

أحدهما : الاستفهام .

والآخر : العطف ، فلما احتيج إلى معنى العطف فيها مع « هل » خُلع منها

دلالة الاستفهام ، وبقي العطف بمعنى بل للترك ، ولذلك قال سيبويه : إنّ أمْ تجيء بمعنى لا بل ، للتحويل من شيء إلى شيء . وليس كذلك الهمزة ، لأنها ليس فيها إلاّ دلالة واحدة[1] . انتهى كلامه .

وقوله : « من المحال اجتماع حرفين بمعنًى واحد » هو في هذا تابع لابن جني ، وقد ذكرنا في الشاهد السادس بعد التسعمائة : أنه لا مانع من اجتماعهما للتأكيد ، كقوله :

* ولا لِلِما بهِمْ أبداً دَواءُ *

والعطف هنا على قوله من عطف الجمل ، وليس لها تشريك في غير الوجود .

وقال ابن يعيش أيضاً في فصل الحكاية : وأما ما حكاه أبو علي من قولهم : [ضَرَب[2]] مَنٌ مَناً ، فهي حكاية نادرة .

ووجهها أنها جردت من الدلالة على الاستفهام حتى صارت اسماً كسائر الأسماء، يجوز إعرابها وتثنيتها وجمعها ، كما جرَّدوا أيّاً من الاستفهام حيث وصفوا بها ، فقالوا : مررت برجل أيِّ رجل . وقد فَعَلوا ذلك في مواضع .

فمن ذلك قول الآخر :

أم هَلْ كَبيرٌ بكَى . . . . البيت

فقد خلع الاستفهام من هل دون أم ، لأنّ هل قد استعمل في غير الاستفهام نحو: « هَلْ أَتَى على الإنسانِ حِينٌ[3] » ، أي : قد أتى . ونحو : « هل جَزاءُ الإحسانِ إلاّ الإحسان[4] » ، أي : ما جزاء الإحسان ، فكان اعتقاد نزع الاستفهام منها أسهل من اعتقاد نزعه من أم .

فأما قول الشاعر[5] :

---

(١) شرح المفصل ٨/ ١٥٢ - ١٥٣ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من شرح المفصل .

(٣) سورة الإنسان : ٧٦/١ .

(٤) سورة الرحمن : ٥٥/٦٠ .

(٥) البيت لأفنون وقد مر شاهداً في هذا الجزء .

* أم كيفَ يَنفعُ ما تُعطِي العَلُوقُ بهِ * البيت

فإنه ينبغي أن يعتقد نزع دليل الاستفهام من أم ، وقَصْرَها على العطف لا غير . ألا ترى أنّا لو نزعنا الاستفهام من كيف ، للزم إعرابها كما أعربت مَن . هذا كلامه، وأنت ترى اضطرابه .

فللّه درّ الشارح المحقق ما أبعد مَرامه ، وأدقّ كلامه .

والبيت من قصيدة طويلة عِدّتها سبعة وخمسون بيتاً ، لعَلقمة الفحل .

وقبله[1] :

هَلْ ما عَلِمْتَ وما استُودِعْتَ مَكتُومُ أمْ حبلُها إذْ نأتْكَ اليومَ مَصرومُ

وهو مطلع القصيدة ، وقد أوردها المفضّل في « المفضّليات[2] » ، وشرحها ابن الأنباري وأورد له قصيدة أخرى طويلة مطلعها[3] : (الطويل)

طَحَا بكَ قَلْبٌ في الحِسَان طَرُوبُ بُعَيْدَ الشَّبابِ عَصْرَ حَانَ مَشِيبُ[4]
يُكلِّفُني لَيلَى وقَدْ شَطَّ وَلْيُها وعَادَتْ عَوادٍ بينَنا وخُطُوبُ[5]

وهما من أبيات تلخيص المفتاح . والقصيدتان جيدتان .

---

(١) البيت لعلقمة بن عبدة في ديوانه ص٥٠ ؛ والاختيارين ص٦٣٠ ؛ والأزهية ص١٢٨ ؛ والأشباه والنظائر ٤٩/٧ ؛ والدرر ١٤٥/٥ ، ١٠٤/٦ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص١٦٠٠ ؛ والكتاب ١٧٨/٣ ؛ واللمع ص١٨٢؛ والمحتسب ٢٩١/٢ ؛ والمفضليات ص٣٩٧ ؛ والمقاصد النحوية ٥٧٦/٤ ؛ وهو بلا نسبة في الاشتقاق ص١٤٠ ؛ وجواهر الأدب ص١٨٩ ؛ ورصف المباني ص٩٤ ؛ والمقتضب ٢٩٠/٣ .

(٢) القصيدة لعلقمة بن عبدة في المفضليات ص٣٩٧-٤٠٤ في سبعة وخمسين بيتاً ؛ والاختيارين ص٦٣٠-٦٤٦ في أربعة وخمسين بيتاً . وشرح اختيارات المفضل ص١٦٠٠ .

(٣) مطلع القصيدة لعلقمة بن عبدة في ديوانه ص٣٣ ؛ والاختيارين ص٦٤٧ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص١٥٧٧؛ والمفضليات ص٣٩١ .

(٤) البيت لعلقمة بن عبدة في ديوانه ص٣٣ ؛ والاختيارين ص٦٤٧ ؛ والأضداد ص١٤٩ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص١٥٧٧ ؛ ولسان العرب (طحا) ؛ والمفضليات ص٣٩١ ؛ وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٩٩ ؛ ورصف المباني ص٣٥٤ .

(٥) البيت لعلقمة بن عبدة في ديوانه ص٣٣ ؛ والاختيارين ص٦٤٧ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص١٥٧٧ ؛ والمفضليات ص٣٩١ ؛ ومقاييس اللغة ٢٥٠/٤ .

روى صاحب الأغاني[(١)] بسنده إلى حمّاد الراوية ، قال : كانت العرب تَعرِض أشعارها على قريش ، فما قبلوه منها كان مقبولاً ، وما ردُّوه منها كان مردوداً ، فقَدِم عليهم علقمة بن عَبَدة فأنشدهم قصيدته التي يقول فيها :

* هَلْ ما عَلمتَ وما استُودِعْتَ مَكتُومُ *

فقالوا : هذه سِمط الدُّرّ[(٢)] . ثم عاد إليهم في العام المقبل فأنشدهم :

* طَحا بكَ قلبٌ في الحسَانِ طَرُوبُ *

فقالوا : هاتان سِمْطا الدُّرّ[(٣)] .

وقوله : « هل ما علمت » ... إلخ ، « هل » هنا دخلت على الجملة الاسمية ، فإنّ ما : موصولة مبتدأ ، وما : الثانية معطوف عليها ، ومكتوم : خبر المبتدأ ، والفعلان بالخطاب ، الأول بالبناء للمعلوم ، والثاني بالبناء للمجهول .

و« المكتوم » : المستور . و« أم » عند الشارح حرف استئناف بمعنى بل ، لأنها منقطعة وفيها معنى الهمزة كما يأتي ، وجملة « حبلها مصروم » : من المبتدأ والخبر استئنافية ، وإذ : تعليليّة متعلقة بمصروم بمعنى مقطوع .

والحبل استعارة للوصل والمحبّة . و« نأتْك » أصله نأت عنك ، فحذف عن ، ووصل الضمير بالفعل ، ونأت بمعنى بَعُدت .

والمعنى : هل تكتم الحبيبة وتحتفظ ما علمتَ من ودِّها لك[(٤)] وما استُودِعتَه منها من قولها : أنا على العهد لا أحُول عنك ، وشيمتي الوفاء لك .

بل انصرم حبلُها منك لبعدها عنك ؛ فإنّ من غاب عن العين ، غاب عن القلب. وهذه شيمة الغواني ، كما قال الشاعر[(٥)] : (الطويل)

---

(١) الأغاني ٢٠١/٢١ .

(٢) السمط : القلادة .

(٣) في الأغاني : " سمطا الدهر " .

(٤) يقال : احتفظ الشيء بنفسه : اختصها به .

(٥) البيت لكثير عزة في ديوانه ص٢٢٧ ؛ وزهر الآداب ٥٢/١ . وقبله :

وإن هي أعطتك الليان فإنها ... لآخر من خلانها ستلين

وإنْ حلَفَتْ لا يَنقضُ النَّأيُ عَهدَها فليسَ لِمَخضُوبِ البنَانِ يَمِينُ

وقدّرنا الهمزة مع « أمْ » لأن المعنى يقتضيها ، كما تقدّم من الشارح من أنها لا يجب تقديرها مع أم المنقطعة ، وإنما هي بحسب المعنى ، فإن اقتضاها قُدّرت وإلاّ فلا .

وقد قدَّرها ابن جني في « المحتسب » على طريقة البصريين ، قال في سورة الطُّور: ومن ذلك قراءة الناس : « أمْ هُمْ قَومٌ طَاغُون[1] » ، وقرأ مجاهد : « بل هُمْ[2]» وهذا هو الموضع الذي يقول أصحابنا فيه : إنّ « أم » المنقطعة بمعنى بل ، للترك والتحوُّل ، إلاّ أنَّ ما بعد بل متيقّن ، وما بعد أم مشكوك فيه مسؤول عنه . وذلك كقول علقمة بن عَبَدة : هل « ما علمت » البيت ، كأنه قال : بل أحَبْلها[3] إذ نأتك مصروم .

ويؤكّده قوله بعده :

* أم هل كبير بكى * البيت

ألا ترى إلى ظهور حرف الاستفهام ، وهو هل ، في قوله : أم هل كبير بكى ، حتى كأنه قال : بل هو كبير . ترك الكلام الأول وأخذ في استفهام مستأنف . انتهى.

و لم يذكر ابن الأنباري في شرحه من هذا شيئاً ، وإنما نقل ما يتعلّق بمعناه ، قال : قال الضبيّ : أي هل ما علمت وما استُودعتَ من حبِّها مكتوم عندها ، أم منتشر . وغيره قال : معناه هل ما علمتَ ممّا كان بينك وبينها ، وما استُودِعتَ من حبِّها مكتوم عندها ، فهي على الوفاء ، أم قد صرمَتْك .

وقال الرُّستَميّ : المعنى هل تكتم السرّ الذي علمتَ ، وما كان بينها وبينك ، وتكتم ما استودَعتْك من حبِّها إرادة الوفاء لها ، أم تصرمها إذْ نأت عنك .

هذا ما أورده . وقول الرستميّ غير مناسب للنّسيب والمذهب الغراميّ . وقد تبعه

(١) سورة الطور : ٥٢/٣٢ .

(٢) في حاشية طبعة هارون ٢٩٠/١١ : " قرأها وحده في الآية من سورة الطور . وقرؤوا جميعاً في الآية ٥٣ من سورة الذاريات : أتوصوا به بل هم قوم طاغون " .

(٣) كذا في النسخة الشنقيطية والمحتسب ٢٩٠/٢ . وفي طبعة بولاق : " بل حبلها " .

الأعلم ، فقال : هل تبوح بما استودَعتْك من سرِّها يأساً منها ، أم تصرم حبلَها لنأيها عنك وبُعدِها . انتهى .

وقوله : « أم هل كبير بكى » ... إلخ ، « أم » : هنا منقطعة أيضاً بمعنى بل ، ومجرّدة عن الاستفهام لدخولها على هل ، كما تقدّم عن الشارح . قال ابن عصفور في « الضرائر » : تقدّم كبير على بكى ضرورة .

وإذا وقع بعد أدوات الاستفهام ما عدا الهمزة اسم وفعل ، فإنّك تقدّم الفعل على الاسم في سَعة الكلام ، ولا يجوز تقديم الاسم على الفعل إلاّ في ضرورة شعر كالبيت، ولولا الضرورة لقال : أم هل بكى كبير .

هذا كلامه ، وتبعه ابن عقيل والمراديّ في « شرح التسهيل » .

وأقول : هذا ليس منه ، فإنّ « هل » داخلة على جملة اسمية ، نحو : هل زيد قائم ، أي : هل كبير موصوف بهذه الصفة مشكوم .

فكبير : مبتدأ ، وبكى : صفته ، ومشكوم : خبره ، فإنّ المحدّث به مشكوم لا بكى ، كما يشهد به المَعْنى . ولو كان بكى هو المحدّث به ، نحو : هل زيد قام ، لكان كما قال ، ضرورة في الشعر قبيحاً في الكلام .

وقال الأعلم : أراد بالكبير نفسه ، أي : هل تجازيك ببكائك على إثرها ، وأنت شيخ . و« المشكوم » : المجازَى . والشّكم : العطيّة جزاءً ، فإن كانت ابتدائية فهي الشُّكد[1] . انتهى .

وقال العيني : أراد بالكبير قيس بن الخطيم . ولا أعلم له وجهاً ومناسبة هنا .

وقال ابن الأنباري : المشكوم : المجزيّ ، وقد شكمته أشكُمه شَكْماً من باب نصرته نصراً ، والاسم الشُّكم بالضم ، وهو المكافأة بحسن الصَّنيع .

وإثر الأحبّة ، بكسر الهمزة وسكون المثلثة ، وفتحهما لغة . والبين : الفراق . وإثْر ويوم متعلّقان ببكى .

وقوله : « لم يقض عَبرتَه » هو صفة ثانية لكبير . و« العَبرة» بالفتح : الدّمعة .

---

(١) في لسان العرب (شكد) : الشُّكد - بالضم- : العطاء ، وبالفتح : المصدر ، شكده يشكُدُه ويشْكِدُه شكداً : أعطاه أو منحه " .

قال الضّبّيّ : لم يَقض عَبرته ، أي : لم يشتف من البكاء ، لأنّ في ذلك راحةً ، كما قال امرؤ القيس(١) : (الطويل)

* وإنَّ شِفائي عَبرةٌ لَوْ صَبَبتُها *

وقال غيره : أي لم ينفِدْ(٢) ماء شُؤونه ، و لم يُخرِجْ دمعَه كلّه ، لأنه إذا لم يخرجه كان أشدّ لأسفه واحتراق قلبه .

وحكي عن أبي بكر بن عيّاش ، أنه كان يشتدّ حُزنه حتى يكاد يحترق قلبه ، ولا يقدر على إظهار قطرةٍ من دموعه ، فوقف ذو الرمة بكُناسة الكوفة ، يُنشد وحَضَره أبو بكر ، وهو ينشد(٣) : (الطويل)

لعلَّ انْحدارَ الدَّمعِ يُعْقِبُ رَاحةً ... مِنَ الوَجْدِ أو يَشْفي نجيَّ البَلابِلِ

فتعاطى البكاء بعد ذلك ، فكان إذا حزن واشتدّ حزنه يتعاطى البكاء فيبكي ويسيل دمعه ، فيستريح لذلك .

روى صاحب الأغاني بسنده إلى العباس بن هشام عن أبيه ، قال :

مرَّ رجلٌ من مُزينة على باب رجلٍ من الأنصار وكان يُتّهم بامرأته ، فلما حاذى بابه تنفّس ثم تمثّل :

هَلْ ما عَلِمْتَ وما استُودِعْتَ مَكتُومُ ... أمْ حَبلُها إذْ نأتْكَ اليومَ مَصرُومُ

قال : فعَلِق به الرجل ، فرفَعه إلى عمر رضي اللّه عنه فاستعداه عليه ، فقال له

---

(١) صدر بيت لامرئ القيس ؛ وعجزه :

* وهل عند رسمٍ دارسٍ مِنْ مُعوَّلِ *

هو الإنشاد الثامن والستون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لامرئ القيس في ديوانه ص٩ ؛ والدرر ١٣٩/٥ ؛ وسر صناعة الإعراب ٢٥٧/١ ، ٢٦٠ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٤٤٩/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٦٦/٦ ؛ وشرح شواهد المغني ٧٧٢/٢ ؛ والكتاب ١٤٢/٢ ؛ ولسان العرب (عول ، هلل) ؛ والمنصف ٤٠/٣ ؛ وهو بلا نسبة في الدرر ١٥٤/٦ ؛ وشرح الأشموني ٤٣٢/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٨٧٢/٢ ؛ ومغني اللبيب ٣٥٠/٢ ؛ وهمع الهوامع ٧٧/٢ ، ١٤٠ .

(٢) في طبعة بولاق : " لم ينفذ " بالذال المعجمة .

(٣) البيت لذي الرمة في ديوانه ص٤٩٢ ؛ والعقد الفريد ٢٣٥/٣ .

المتمثّل : وما عليّ أن أنشدت بيت شعر ؟ فقال له عمر : ما لك لم تُنْشِده قبل أن تبلغ إلى بابه ؟ ولكنّك عرّضت به مع ما تعلمه من القالة فيك . ثم أمر به فضُرب عشرين سوطاً . انتهى .

وعلقمة بن عَبدة شاعر جاهلي تقدمت ترجمته في الشاهد الثاني عشر بعد المائتين[١] .

* * *

وأنشد بعده :

أمْ كيفَ ينفَعُ ما تُعطِي العَلُوقُ بِهِ رِئْمَان أنْفٍ إذا ما ضُنَّ باللَّبَنِ

على أنّ الاستفهام يجوز أن يقع بعد أم المجردة من الاستفهام كما ذكرنا .

وتقدم شرحه مفصلاً في الشاهد السادس بعد التسعمائة[٢] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والعشرون بعد التسعمائة ، وهو من شواهد س[٣] : (البسيط)

---

(١) الخزانة الجزء الثالث ص٢٦٦ .

(٢) الشاهد السادس بعد التسعمائة في الجزء الحادي عشر من الخزانة .

(٣) البيتان لعلقمة بن عبدة الفحل في ديوانه ص٥٠ ؛ والاختيارين ص٦٣٠ ؛ والأزهية ص١٢٨ ؛ والأشباه والنظائر ٤٩/٧ ؛ والدرر ١٤٥/٥ ، ١٠٤/٦ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص١٦٠٠-١٦٠١ ؛ والكتاب ١٧٨/٣؛ ولسان العرب (أمم) . (البيت الثاني) ؛ اللمع ص١٨٢ ؛ والمفضليات ص٣٩٧ ؛ والمحتسب ٢٩١/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٥٧٦/٤ ؛ وهو بلا نسبة في الاشتقاق ص١٤٠ ؛ وجواهر الأدب ص١٨٩ ؛ والدرر ١٠٥/٦،١٠٧ ؛ (البيت الثاني) ؛ رصف المباني ص٩٤ ؛ (البيت الأول) ؛ وشرح المفصل ١٨/٤ ؛ (البيت الثاني) ١٥٨/٨ ؛ والمقتضب ٢٩٠/٣ ؛ وهمع الهوامع ٧٧/٢ ؛ (البيت الثاني) ١٣٣ .

٩٢٧- هَلْ ما عَلِمْتَ وما استُودِعْتَ مَكتُومُ
أمْ حَبلُها إذْ نأتْكَ اليومَ مَصرُومُ

أمْ هَلْ كَبيرٌ بَكَى لم يقضِ عَبْرَتَهُ
إثْرَ الأحبَّةِ يومَ البَينِ مَشكُومُ

على أنّ « أمْ » إذا جاءت بعد « هل » يجوز أن يُعاد معها « هل » ، ويجوز أن لا يعاد ، بخلاف « أم » إذا جاءت بعد اسم استفهام ، فإنه يجب أن يعاد معها ذلك الاسم ، كما بيّنه الشارح .

وقد اجتمع في البيتين إعادة « هل » وتركها ، فإنّ أم الأولى جاءت بعد هل و لم تُعَدْ هل معها ، وقد أعادها مع أم الثانية في البيت الثاني .

وقد مضى شرحهما . وقد أوردهما سيبويه في « باب أو » بعد باب أم المنقطعة، وأنشد فيه قول مالك بن الرّيب[1] : (الطويل)

ألا ليتَ شِعرِي هَلْ تَغيَّرَتِ الرَّحا رَحَا الحَزْنِ أو أضْحَتْ بفَلْجٍ كَمَا هيا

وقال : وكذلك سمعناه ممن يُنشِده من بني عمّه . وقال : قال أناس أم أضحت ، على كلامين ، كما قال علقمة :

* هَلْ ما عَلِمت وما استُودِعت * البيتين

قال الأعلم : الشاهد فيه دخول « أم » المنقطعة في البيتين . انتهى .

وفي هذه القصيدة بيت من شواهد المفصل وغيره ، فينبغي أن نشرحه هنا مسبوقاً بأبيات ثلاثة ، وهي[2] :

---

(١) البيت لمالك بن الريب من قصيدة يرثي بها نفسه هي في ديوانه ص٤٦ ؛ والاختيارين ص٦٢٧ ؛ والأزهية ص١٢٧ ؛ وجمهرة أشعار العرب ص٦١٢ ؛ وذيل الأمالي ص١٣٧ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١١٣/٢ ؛ والكتاب ١٧٨/٣ ؛ ولسان العرب (مثل) ؛ ومعجم البلدان (رحى المثل) ؛ والمراثي ص١١٦ ؛ وهو بلا نسبة في اللامات ص١٥٥ .

(٢) الأبيات في ديوانه ص٥٨-٥٩ ؛ والاختيارين ص٦٣٥-٦٣٦ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص١٦٠٩-١٦١١؛ والمفضليات ص٣٩٩ .

كأنّهـا خاضِـبٌ زُعْـرٌ قـوادِمُـهُ | أجْنَى لَـهُ باللِّوَى شَـرْيٌ وتَـنُّومُ[١]
يَظَـلُّ في الحَنظَـلِ الخُطبَـان ينقُفُـه | ومـا استطفَّ مِنَ التَّنومِ مَخذُومُ[٢]
فُـوهٌ كشَـقِّ العَصَـا لأْيـاً تَـبَيُّنُـهُ | أسكُّ ما يسمَعُ الأصواتَ مَصلُومُ[٣]
حتَّى تَـذَكَّـرَ بـيْضَـاتٍ وهـيَّجـهُ | يَـومُ رَذاذٍ عليـهِ الدَّجْنُ مَغيُومُ[٤]

وقوله : « كأنها خاضب » ... إلخ ، قال ابن الأنباري : أي : كأنّ الناقة في سرعتها ظليم[٥] وهو ذكر النعام . و« الزُّعر » بالضم : القليلة الريش ، والاسم الزَّعَر بفتحتين . والقوادم العشر : ريشات في مقدّم الجناح .

قال الكلابي : الخاضب : الظليم يَخضِب في الشتاء ، وهو أنْ يحمرَّ جلده وساقاه، ويظهر عليه قشر أحمر ، ويكنَز[٦] لحمه ، ويشتدّ عصبه ، ويعفو ريشه ، أي : يكثر .

قال : ولا تطلب الخيلُ الظليم إذا خضب في الشتاء ، فإذا قاظ استرخى فانتشر ريشه ، وسمن وبَطِن ، فطلَبْته الخيل .

وقوله : « أجنَى له » ، أي : أدرك أن يُجتنَى ، يقال : قد أجنت الشجرة ، أي:

(١) البيت لعلقمة بن عبدة في ديوانه ص٥٨ ؛ والاختيارين ص٦٣٥ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص١٦٠٩ ؛ وكتاب العين ١/٣٥٢ ؛ والمفضليات ص٣٩٩ . ولذي الرمة في ملحق ديوانه ص١٩١١ ؛ وأساس البلاغة (زعر) ؛ وتاج العروس (زعر) ؛ وتهذيب اللغة ٥/٣٧٦ ، ٦/٤٣٦ ؛ ولسان العرب (زعر) ؛ وهو بلا نسبة في تاج العروس (جني) ؛ ولسان العرب (جنى)

(٢) البيت لعلقمة بن عبدة في ديوانه ص٥٨ ؛ والاختيارين ص٦٣٥ ؛ وأساس البلاغة (طفف) ؛ وتهذيب اللغة ١٣/٣٠١ ؛ وجمهرة اللغة ص١٥٠ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص١٦١٠ ؛ ولسان العرب (طفف) ؛ والمفضليات ص٣٩٩ .

(٣) البيت لعلقمة بن عبدة في ديوانه ص٥٩ ؛ والاختيارين ص٦٣٦ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص١٦١٠ ؛ والمفضليات ص٣٩٩ ؛ وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٨٩٦ .

(٤) البيت لعلقمة بن عبدة في ديوانه ص٥٩ ؛ والاختيارين ص٦٣٦ ؛ وجمهرة اللغة ص٩٦٣ ؛ والخصائص ١/٢٦١ ؛ وشرح المفصل ١٠/٧٨ ، ٨٠ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص١٦١١ ؛ والمقتضب ١/١٠١ ؛ والممتع في التصريف ٢/٤٠٦ ؛ والمنصف ١/٢٨٦ ، ٣/٤٧ ؛ وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ٣/٨٦٦ .

(٥) قوله : " وهو ذكر النعام ...... والخاضب : الظليم " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

(٦) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية . وفي حاشية طبعة هارون ١١/٢٩٥ : " والمعروف : يكتنز ، أي : يجتمع ويمتلئ " .

أدرك ثمرها وآن له أن يُجتنَى . و« الشَّرْي » بفتح فسكون : شجر الحنظل ، واحدته شَرْية ، والظَّليم يأكل حبّ الحنظل .

و« التَّنوم » : شجر ينبت في بلادٍ دمِثة ، يطول ذراعاً ، ورقه أُغيبِر يشبه ورق الآس ، وله ثمر مثل الشَّهْدَانِج[1] .

وقوله : « يظل في الحنظل » ... إلخ ، إذا صار للحنظل خطوط تضرب إلى السواد ، ولم يدخلْه بياض ، ولا صُفرة فهو الخُطْبان ، الواحدة خُطْبانة بضم الخاء المعجمة . يقال : قد أخطب الحنظل .

وقال الرُّستَميّ : الخُطبان من الحنظل إذا صار فيه خطوط خضر وصفر ، فهو أشدُّ ما يكون مرارةً . و« ينقُفه » : يستخرج حبَّه .

يقال : نقفْتُ الحنظل أنقُفه نقفاً بتقديم القاف على الفاء ، من باب نصر ، إذا كسرته واستخرجت حبَّه .

وقوله : « وما استطفَّ » ، أي : وما ارتفع وأمكن . و« مخذوم » بمعجمتين : مقطوع ومأكول ، يقال : خذِمت الدَّلو ، إذا انقطعت عُراها.

وقوله : « فوه كشقِّ العصا » ... إلخ ، أي : فمه كشقّ العصا ، والضمير للخاضب ، أي : فمه لاصق ليس مفتوحاً ، لا تكاد ترى شِدقه . و« لأياً » ، بسكون الهمزة ، وهو البطء منصوب بنزع الخافض ، أي : بلأْيٍ .

و« تبيَّنه » ، مضارع أصله بتاءين ، ويجوز أن يكون مصدراً وذلك إذا قرأته بضم ما قبل النون .

قال الرستميّ : قوله : كشقّ العصا ، أي : لا يستبين ما بين مِنْقاريه ، ولا يُرَى خَرقهما إذا ضَمَّهما ، فكأنه من خفائه شَقٌّ في عصا . والشّقّ : مصدر شققت العصا والشيء شقّاً . و« الأسكّ » : الصغير الأذن .

وقوله : « أسكّ ما يسمع » موضع ما خفض ، وإن شئت ابتدأت ما فكأنك قلت : الذي يسمع به الصوت مصلوم ، وهو الأذن بعينها . وإن شئت كانت ما نافية.

(١) الشَّهدانِج – بكسر النون – : حَبُّ القِنّب .

و« المصلوم » : المقطوع الأُذنين ، يقال : صلَم أُذنه واصطلمَها[١] ، إذا استأصل قَطعها . والنّعام كلّها صُلْخٌ : والأصلخ : الأصمّ الذي لا يسمع .

وقوله : « حتى تذكّر » ... إلخ ، « حتى » : بمعنى إلى متعلقة بيظلّ . يقول : هذا الظليم يرعى الخُطبان والتنوم ، ثم تذكّر بيضه في أدحيِّه فراح إلى بيضه قبل أوان الرّواح .

و« الرَّذاذ » : المطر الخفيف . و« عليه » : على اليوم . و« الدَّجْن » بسكون الجيم : إلباس الغيم وظُلمته .

وروي أيضاً : « عليه الريح » ، وروي أيضاً : « علَتْه الريح » ، أي : علت الريح ذلك الظليم بشدّتها ، فزاد ذلك الظليم سرعةً في عدوه .

قال الرستميّ : يعني أنّ الظليم ذكر بيضه فبادر إليه ، فهو أشدُّ لعَدْوه . و«مغيوم» : فيه غيم . يقال : غامت السماء ، وأغامت وغيَّمت ، وأكثر ما يجيء هذا مُعَلّاً ، وكان القياس مغيم كمَبيع ، فجاء مغيوم على خلاف القياس ، وهو محلّ الشاهد .

واستشهد به ابن الناظم والمرادي في « شرح الألفية » .

ومن أبيات هذه القصيدة :

بَلْ كُلُّ قَومٍ وإنْ عَزُّوا وإنْ كثُروا عَريفُهُم بأثافِي الشَّرِّ مَرجُومُ[٢]

« عريفهم » : سيِّدهم وعظيمهم . و« أثافي الشر » هنا : عظائمه . وإنما أرد الدواهي ، أي : هي كأمثال الجبال .

قال الشاعر : (الوافر)

فلمَّا أنْ طَغَوْا وبَغَوْا علَينا رَمينَاهُمْ بثَالثَةِ الأثافي

وثالثة الأثافي هي الجبل .

---

(١) في طبعة بولاق : " واصطلها " وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) البيت لعلقمة بن عبدة في ديوانه ص٦٤ ؛ والاختيارين ص٦٣٩ ؛ وتاج العروس (أثف ، عرف ، ثفا) ؛ وجمهرة اللغة ص٧٦٦ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص١٦١٦ ؛ ولسان العرب (عرف ، ثفا) ؛ والمفضليات ص٤٠١ ؛ وهو بلا نسبة في مجمل اللغة ٤٧٢/٣ .

وَالحَمْدُ لا يُشْتَرَى إلاَّ لَهُ ثَمَنٌ مِمَّا يَضِنُّ بِهِ الأقوامُ مَعلُومُ[1]

قال الضبيّ : إلاّ له ثمن يشقُّ على مشتريه . وقال الرستميّ : يقول : لا يُحمد المرء ، إلاّ ببذل المضنون من ماله .

وقال أحمد : معناه : لا يُشترَى الحمد إلاّ بأثمانٍ تضنُّ بها النفوس ، أي : يغالَى به ، فيبذل فيه المضنون به .

وَالجُودُ نافيَةٌ للمَالِ مَهْلَكَةٌ وَالبُخْلُ بَاقٍ لأَهْلِيهِ ومَذمُومُ[2]
والجَهْلُ ذُو عَرَضٍ لا يُستَرادُ لَهُ والحِلْمُ آونَةً في النَّاسِ مَعدُومُ[3]

« لا يستراد » : لا يراد ولا يطلب ، أي : يَعرِض لك ،وأنت لا تريده . يقول : الناس يسرعون إلى الشرّ ، فمتى أرادوه وجدوه .

ومَنْ تعرَّضَ للغِربانِ يَزجُرُها على سلامَتِهِ لا بُدَّ مَشؤُومُ[4]

يقول : من يزجر الطير ، وإنْ سَلِمَ ، فلا بدّ أن يصيبه شؤم . والغِربان يتشاءم بها. فمن تعرض لها يزجُرها ، ويطردها خوفاً أن يصيبه الشؤم ، فلا بدّ أن يقع بما يخاف ويحذر .

وكُلُّ حِصْنٍ وإنْ طَالتْ سَلامَتُهُ على دعائمِهِ لا بُدَّ مَهدُومُ[5]

* * *

(١) البيت لعلقمة بن عبدة في ديوانه ص٦٥ ؛ والاختيارين ص٦٣٩ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص١٦١٦ ؛ والمفضليات ص٤٠١ .

(٢) البيت لعلقمة بن عبدة في ديوانه ص٦٤ ؛ والاختيارين ص٦٣٩ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص١٦١٧ ؛ والمفضليات ص٤٠١ .

(٣) البيت لعلقمة في ديوانه ص٦٤ ؛ والاختيارين ص٦٤٠ ؛ وشرح اختيارات المفضل ١٦١٨ ؛ والمفضليات ص٤٠١ .

(٤) البيت لعلقمة في دوانه ص٦٧ ؛ والاختيارين ص٦٤٠ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص١٦١٩ ؛ والمفضليات ص٤٠١ .

(٥) البيت لعلقمة في ديوانه ص٦٧ ؛ والاختيارين ص٦٤٠ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص١٦١٩ ؛ والمفضليات ص٤٠١ .

حروف الشرط

أنشد فيها ، وهو الشاهد الثامن والعشرون بعد التسعمائة[1] : (الرمل)

٩٢٨- لَوْ يشَأْ طَارَ بِهِ ذُو مَيْعَةٍ
لاحِقُ الآطَالِ نَهْدٌ ذُو خُصَلْ

على أنّ الجزم بـ « لو » ضرورة ، لأنّ « لو » موضوعة للشرط في الماضي .

قال ابن الناظم : أكثر المحقّقين أنها لا تستعمل في غير المضيّ . وذهب قوم إلى أنها تأتي للمستقبل بمعنى إنْ ، كقوله تعالى[2] : « وليخشَ الذينَ لَوْ تركُوا مِنْ خلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعافاً » .

وليس ما استدلّ به بحجة ، لأن غاية ما فيه أن ما جُعل شرطاً للو ، مستقبل في نفسه ، أو مقيّد بمستقبل ، وذلك لا ينافي امتناعه فيما مضى لامتناع غيره . انتهى .

وفيه ردّ لقول والده في « الألفيّة والتسهيل » ، قال في « التسهيل »[3] : واستعمالها في المضي غالباً ، فلذلك لم يجزم بها إلاّ اضطراراً . وزعم اطّراد ذلك على لغة . انتهى .

---

(١) هو الإنشاد الرابع والثلاثون بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لعلقمة بن عبدة في ديوانه ص١٣٤ ؛ ولامرأة من بني الحارث في الحماسة البصرية ٢٤٣/١ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٣١٩ ؛ والدرر ٩٧/٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٠٥/٥ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٥٦٢/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٧٣/٣ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١١٠٨ ؛ وشرح شواهد المغني ٦٦٤/٢ ؛ ولعلقمة أو لامرأة من بني الحارث في المقاصد النحوية ٥٣٩/٢ ؛ وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣٣٤/١ ؛ وتذكرة النحاة ص٣٩ ؛ والجنى الداني ص٢٨٧ ؛ وشرح الأشموني ٥٨٤/٣ ؛ ومغني اللبيب ٢٧١/١ ؛ وهمع الهوامع ٦٤/٢ .

(٢) سورة النساء : ٩/٤ .

(٣) التسهيل ص٢٤٠ .

وقال في « شرح الكافية الشافية » : أجاز الجزم بها في الشعر جماعة منهم ابن الشجري ، واحتجّ بقوله :

* لَوْ يَشأ طَار بِه * البيت

وهذا لا حجّة فيه ، لأنّ من العرب من يقول : جا يجي ، وشا يشَا ، بترك الهمزة، فيمكن قائل هذا البيت أن يكون من لغته ترك همزة يشاء ، ثم أبدل الألف همزة[1] كما قيل في عالَم وخاتَم : عأْلم وخأْتم .

قال : وكما فعل ابن ذَكْوان في[2] « تأكل مِنْسأْتَهُ » حين قرأ بهمزة ساكنة ، والأصل مِنسأة مِفعلة من نسأته ، أي : زجرته بالعصا ، فأُبدلت الهمزة ألفاً ، ثم أُبدلت الألف همزةً ساكنة .

قال المراديّ : فظاهر هذا الكلام أنّه لا يُجيز ذلك في السّعة ولا في الضرورة أيضاً، وهو ظاهر كلامه في آخر باب عوامل الجزم . وقد أجازه هنا في الضرورة ، وحَكَى هنا أنّ منهم مَن زعم اطّراد ذلك على لغةٍ . قيل : فعل هذا يكون ثلاثة مذاهب . انتهى .

وقد أجاب ابن هشام في « المغني » عن البيت بكلام ابن مالك في « شرح الكافية » ، وأجاب عن قوله[3] : (البسيط)

تامَتْ فُؤَادكَ لَوْ يَحْزُنْكَ ما صَنَعَتْ ... إحدَى نِساءِ بني ذُهْلِ بنِ شَيبانا

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : ثم أبدل الهمزة ألفاً " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني للبغدادي ١٠٥/٥ .

وفي حاشية طبعة بولاق : " قوله ثم أبدل الهمزة ألفاً لعل الظاهر العكس فليتأمل اهـ مصحح " .

(٢) سورة سبأ : ١٤/٣٤ .

وفي تفسير أبي حيان ٢٦٧/٧ عزا هذه القراءة إلى ابن ذكوان وجماعة ، منهم بكار والوليدان : ابن عتبة وابن مسلم.

(٣) هو الإنشاد الخامس والثلاثون بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للقيط بن زرارة في شرح أبيات المغني للبغدادي ١٠٩/٥ ؛ والعقد الفريد ٨٤/٦ ؛ ولسان العرب (تيم) ؛ وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٤١١ ؛ وشرح الأشموني ٥٨٤/٣ ، ٦٠٤ ؛ وشرح شواهد المغني ٦٦٥/٢ ؛ ومغني اللبيب ٢٧١/١ .

بأنه قد خُرّج على أنّ ضمة الإعراب سكّنت تخفيفاً كقراءة أبي عمرو : «وينصرْكم عليهم[١] » و« يُشعِرْكم[٢] » و« يأمُرْكم[٣] » . انتهى .

وما نقلوه عن ابن الشجري من أنه جوّز الجزم بـ « لو » في الشعر غير موجود في أماليه ، وإنما أخبرَنا بأنها جزَمتْ في بيت ، وقد تكلّم عليه في مجلسين من «أماليه» :

الأول هو المجلس الثامن والعشرون ، قال : بيت للشريف الرضيّ من قصيدة رثَى بها أبا إسحاق إبراهيم بن هلال الكاتب الصابئ : (الكامل)

إنَّ الوفاءَ كَمَا اقترحْتَ فلَوْ تَكُنْ ... حيًّا إذَنْ ما كُنتَ بالمزدَادِ[٤]

جزم بلو ، وليس حقّها إن يُجزَم بها ، لأنها مفارقة لحروف الشرط ، وإن اقتضت جواباً كما تقتضيه « إن » الشرطية .

وذلك أنّ حرف الشرط يَنقل الماضي إلى الاستقبال ، كقولك : إن خرجْتَ غداً خرجْنا ، ولا تفعل ذلك لو ، وإنما تقول : لو خرجتَ أمس خرجنَا . وقد جاء الجزم بلو في مقطوعة لامرأةٍ من بني الحارث بن كعب[٥] :

فَارِساً ما غَادَرُوهُ مُلحَماً ... غيرَ زُمَّيْلٍ ولا نِكْسٍ وَكَلْ
لَوْ يشَأْ طَارَ بِها ذُو مَيعَةٍ ... لاحِقُ الآطَالِ نَهْدٌ ذُو خُصَلْ
غيرَ أنَّ البأسَ منهُ شِيمَةٌ ... وصُرُوفُ الدَّهرِ تَجرِي بالأجَلْ

اهـ[٦] .

(١) سورة التوبة : ١٤/٩ .

(٢) سورة الأنعام : ١٠٩/٦ .

(٣) سورة البقرة : ٦٧/٢ .

(٤) البيت للشريف الرضي في ديوانه ٢٩٨/١ ؛ وأمالي ابن الشجري ١٨٦/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٠٦/٥ .

(٥) الأبيات لامرأة من بني الحارث بن كعب في أمالي ابن الشجري ١٨٧/١ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٣١٩؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٠٦/٥ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٥٦٢/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٧٣/٣ .

(٦) أمالي ابن الشجري ١٨٦/١ ، ١٨٧ .

وكتب على هامش النسخة تلميذه أبو اليُمن الكنديّ بخطّه[١] : ليس للرضيّ ولا لأمثاله ، أن يرتكب ما يخالف الأصول ، ولكن لو جاء مثل هذا عن العرب في ضرورات شعرهم لاحتُمِل منهم ، وذلك أنّ « لو » وإن كانت تطلب جواباً ، كما يطلبه حرف الشرط ، ليست موجبةً للاستقبال كإذا ، بل يقع بعدها الماضي للماضي، كما يقع المستقبل للمستقبل ، فلا يُجزم بها البتّة .

وليس في قوله : يشا شاهد على الجزم بلو ، ولكنه مقصور غير مهموز ، كما يقصر الممدود في الشعر . انتهى .

وفيه نظر ، فإنه مصادَمة للمنقول .

والمجلس الثاني هو المجلس الأربعون[٢] قال فيه : ولو من الحروف التي تقتضي الأجوبة ، وتختصّ بالفعل ، ولكنّهم لم يجزموا به ، لأنه لا ينقل الماضي إلى الاستقبال كما يفعل ذلك حروف الشرط . وربّما جزموا به في الضرورة . ثم أنشد هذه المقطوعة وبيت الشريف الرضيّ .

وكتب تلميذه أبو اليُمْن الكنديّ هنا على هامشه أيضاً[٣] : قد تقدّمت هذه الأبيات، وذِكره في [لو] يشا الجزم ، وجعله إيّاها حُجّة للرضيّ في الجزم بلو . وقد رددت ذلك هناك بما يُغني عن الإعادة . انتهى .

وهذه المقطوعة أوردها أبو تمام في « باب المراثي من الحماسة » ، وأوردها الأعلم في « حماسته » أيضاً . وكذا أوردها صاحب « الحماسة البصرية[٤] » وكلّهم قالوا : إنها لامرأةٍ من بني الحارث .

قال ابن الشجري : الرواية نصب فارس بمضمر يفسّره الظاهر ، وما صلة ، والمفسَّر من لفظ المفسِّر ، لأنّ المفسِّر متعدّ بنفسه إلى ضمير المنصوب .

---

(١) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ١٠٦/٥ . وفيه : وكتب ابن الخشاب في هامش النسخة بخطه : ليس للرضي ... " .

(٢) أمالي ابن الشجري ٣٣٣/١ .

(٣) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ١٠٧/٥ . وفيه : " وكتب هنا أيضاً ابن الخشاب : قد تقدمت ... " .

(٤) لم يذكر البغدادي اسم مؤلفها في جميع المواضع ، وهو : علي بن أبي الفرج البصري المتوفى سنة ٦٥٩هـ . وقد طبعت الحماسة البصرية في حيدر آباد الدكن سنة ١٣٨٣هـ بتحقيق مختار الدين أحمد في مجلدين في مطبعة دائرة المعارف العثمانية .

ولكن لو تعدَّى بحرف جرّ أضمرت له من معناه دون لفظه ، كقولك : أزيداً مررت به ، والتقدير : أجُزْت زيداً ، لأنك إنْ أضمرت مررت أضمرت الجارّ ، وذلك مما لا يجوز. فالتقدير إذن : غادروا فارساً .

ويجوز رفع فارس بالابتداء ، والجملة التي هي غادروه وصف له ، وغير زُمّيل خبره ، ولا موضع من الإعراب في وجه النصب للجملة التي هي غادروه ، لأنها مفسِّرة ، فحكمها حكم الجملة المفسِّرة . وحسن رفعه بالابتداء ، وإن كان نكرة لأنه تخصَّص بالصفة ، وإذا نصبتَه نصبت غير زُمّيل وصفاً له ، ويجوز أن يكون وصفاً للحال التي هي ملحماً .

والمُلحم : الذي ألحمَتْه الحرب ، وذلك أن ينشَب في المعركة فلا يتّجه له منها مخرج . ويقال للحرب : المَلْحَمة .

و« الزُّمَّيل » : الجبان الضعيف . والنِّكس من الرجال : الذي لا خير فيه ، مشبّه بالنِّكس من السهام ، وهو الذي ينكسر فوقه فيجعل أعلاه أسفله .

و« الوَكَل » : الذي يكل أمره إلى غيره . و« المَيْعة » : النشاط ، وأول جري الفرس ، وأول الشباب . و« الآطال » : الخواصر ، واحدها إطِلٌ ، وقد يخفّف . وهو أحد ما جاء من الأسماء على فِعِل ، ومنه إبل .

و« لاحق الآطال » ، أي : قد لصِقت إطِلُه بأختها من الضُّمر . وجمعَت الإطِل في موضع التثنية ، وذلك أسهل من الجمع في موضع الوَحْدة ، كقولهم : شابت مفارقه .

ولو قالت : « لاحق الإطْلين » بسكون الطاء أعطت الوزن والمعنى حقّهما . والنّهد من الخيل : الجسيم المشرف . وقولها : « غيرَ أنّ البأس » نصب غير على الاستثناء المنقطع .

و« البأس » : الشدَّة في الحرب . و« الشِّيمة » : الطبيعة . وصروف الدهر : أحداثه . انتهى كلام ابن الشجري .

وقد أورد ابن الناظم وابن عقيل البيت الأول في باب الاشتغال من « شرح الألفية » .

وقال الكندي فيما كتبه : الرواية برفع فارس ، كذا رواه أبو زكريا[1] عن المعرّيّ وغيره ، وكذا قرأناه على الشيوخ عنه . انتهى .

ولا مانع من كون نصب فارس رواية غير المعرّيّ ، فقد رواه بالنصب شُرّاح الحماسة .

و« الملحم » : اسم مفعول من ألحمه ، إذا تركه طعمةً لعَوافي السّباع . وغادروه: تركوه .

و« الزُّمَّيل » بضم الزاي ، وتشديد الميم المفتوحة . و« النِّكس » بكسر النون وسكون الكاف . و« الوَكَل » بفتحتين ، وهو مجرور سُكّن آخره للقافية .

وقولها : « لو يشأْ » حكت الحال ، والمراد : لو يشاء لأنجاه فرس له ذو نشاط ، أي : لو اختار الفِرار لأمكنه ، لكنّه كان سجيّته البأس والأنفة من العار بالفرار . و«الميعة » بفتح الميم .

و« النَّهد » بفتحِ النون وسكون الهاء : وصف من نَهَدَ الفرس بالضم نُهودةً . و« خُصَل » : جمع خُصلة ، وهي من الشعر معروفة ، والمراد ذيله الكثير الشعر .

* * *

وأنشد بعده[2] : (الرمل)

لَـوْ بِغَيـرِ الـمَـاءِ حَـلْـقِي شَـرِقٌ ... كُنتُ كالغَصَّانِ بالـمَاءِ اعتصـارِي

(١) في النسخة النشقيطية : " أبو زكرياء " . ويعني الخطيب التبريزي .

(٢) هو الإنشاد السادس والعشرون بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لعدي بن زيد في ديوانه ص٩٣ ؛ وأساس البلاغة (عصر) ؛ والأغاني ٩٤/٢ ؛ وجمهرة اللغة ص٧٣١ ؛ والحيوان ١٣٨/٥ ، ٥٩٣ ؛ والدرر ٩٩/٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٨٢/٥ ؛ وشرح شواهد المغني ٦٥٨/٢؛ والشعر والشعراء ٢٣٥/١ ؛ واللامات ص١٢٨ ؛ ولسان العرب (عصر ، غصص ، شرق) ؛ والمقاصد النحوية ٤٥٤/٤ ؛ وكتاب العين ٣٤٢/٤ ؛ وهو بلا نسبة في الاشتقاق ص٢٦٩ ؛ وتذكرة النحاة ص٤٠ ؛ والجنى الداني ص٢٨٠ ؛ وجواهر الأدب ص٢٦٣ ؛ وشرح الأشموني ٦٠١/٣ ؛ وشرح التصريح ٢٥٩/٢ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٣٢٣ ؛ والكتاب ١٢١/٣ ؛ ومغني اللبيب ٢٦٨/١ ؛ وهمع الهوامع ٦٦/٢ .

وتقدم شرحه في الشاهد التاسع والخمسين بعد الستمائة[1] .

* * *

وأنشد بعده[2] :

* فَهلاَّ نَفْسُ لَيلَى شَفِيعُها *

وتقدّم شرحه أيضاً في الشاهد الخامس والستين بعد المائة[3] .

وأصله : (الطويل)

يقُولُونَ لَيلَى أرسلَتْ بشفَاعَةٍ إليَّ فهلاَّ نَفْسُ لَيلَى شَفِيعُها

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والعشرون بعد التسعمائة[4] : (الطويل)

٩٢٩- هُمَا خَيَّباني كُلَّ يَومٍ غَنيمَةٍ
وأهلَكْتُهُمْ لَوْ أنَّ ذلكَ نافِعُ

---

(١) الخزانة الجزء الثامن ص٥١٠ .

(٢) هو الإنشاد الثامن بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للمجنون في ديوانه ص١٥٤ ؛ ولإبراهيم الصولي في ديوانه ص١٨٥ ؛ ولابن الدمينة في ملحق ديوانه ص٢٠٦ ؛ وللصمة بن عبد الله القشيري في شرح أبيات المغني للبغدادي ١١٩/٢ ؛ وللمجنون أو لابن الدمينة أو للصمة بن عبد الله في شرح شواهد المغني ٢٢١/١ ؛ والمقاصد النحوية ٤١٦/٣ ؛ وللمجنون أو للصمة القشيري في الدرر ١٠٦/٥ ؛ وللمجنون أو لغيره في المقاصد النحوية ٤٥٧/٤ ؛ وهو بلا نسبة في الأغاني ٣١٤/١١ ؛ وأوضح المسالك ١٢٩/٣ ؛ وتخليص الشواهد ص٣٢٠ ؛ وجواهر الأدب ص٣٩٤ ؛ والجنى الداني ص٥٠٩ ، ٦١٣ ؛ ورصف المباني ص٤٠٨ ؛ والزهرة ص١٩٣ ؛ وشرح الأشموني ٣١٦/٢ ؛ وشرح التصريح ٤١/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٢٢ ؛ ومغني اللبيب ٧٤/١ ؛ وهمع الهوامع ٦٧/٢ .

(٣) الخزانة الجزء الثالث ص٥٩ .

(٤) البيت للأسود بن يعفر في ديوانه ص٤٥ ؛ والأغاني ٢٤/١٣ ؛ وفرحة الأديب ص١٩٩ .

على أنّ خبر « أنّ » الواقعة بعد « لو » قد يجيء بقلّة وصفاً مشتقاً ، ولم يشترط أن يكون فعلاً ، وإنما الفعل أكثريّ .

وقال ابن هشام في « المغني »[(١)] : قال الزمخشري : يجب كون خبر أنّ فعلاً ليكون عوضاً من الفعل المحذوف .

وردّه ابن الحاجب وغيره بقوله تعالى[(٢)] : « ولَوْ أنَّ ما في الأرضِ مِن شَجرةٍ أقلام» ، قالوا : إنما ذلك في الخبر المشتقّ ، لا الجامد كالذي في الآية ، وفي قوله[(٣)] : (البسيط)

ما أطْيَبَ العَيْشَ لَوْ أنَّ الفَتَى حَجرٌ ... تَنبُو الحَوادِثُ عنهُ وهو مَلمُومُ

وردّ ابن مالك قول هؤلاء بأنه قد جاء اسماً مشتقاً ، كقوله[(٤)] : (الرجز)

لَوْ أنَّ حيًّا مُدرِكُ الفَلاحِ ... أدركَهُ مُلاعِبُ الرِّماحِ

وقد وجدت آية في التنزيل وقع فيها الخبر اسماً مشتقاً ، ولم يتنبَّه لها الزمخشري كما لم يتنبَّه لآية لقمان . ولا ابن الحاجب ، وإلاّ لما منع من ذلك . ولا ابن مالك ، وإلاّ لما استدلّ بالشعر . وهي قوله تعالى[(٥)] : « يَودُّوا لَوْ أنَّهم بادُونَ في الأعراب » . وقد وجدت آيةً الخبر فيها ظرف ، وهي : « لَوْ أنَّ عِندَنا ذِكراً مِنَ الأوَّلين لَكُنّا[(٦)] ».

---

(١) شرح شواهد المغني ص٢٧٠ .

(٢) سورة لقمان : ٢٧/٣١ .

(٣) هو الإنشاد الواحد والثلاثون بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لتميم بن أبي بن مقبل في ديوانه ص٢٧٣ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٩٤/٥ ؛ وشرح شواهد المغني ٦٦١/٢ ؛ وهو بلا نسبة في تاج العروس (نعم) ؛ والخصائص ٣١٨/١ ؛ والحيوان ٣١٠/٤ ؛ وشرح الأشموني ٦٠٢/٣ ؛ وشرح المفصل ٨٧/١ ؛ ومغني اللبيب ٢٧٠/١ .

(٤) هو الإنشاد الثالث والثلاثون بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والرجز للبيد في ديوانه ص٣٣٣ ؛ وتاج العروس (لعب ، رمح) ؛ وتهذيب اللغة ٢٥٦/٥ ؛ وجمهرة اللغة ص٥٥٥؛ والدرر ١٨١/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٠٢/٥ ؛ وشرح شواهد المغني ٦٦٣/٢ ؛ ولسان العرب (لعب) ؛ والمقاصد النحوية ٤٦٦/٤ ؛ ولبنت عامر بن مالك في الحماسة الشجرية ٣٢٩/١ ؛ وهو بلا نسبة في الجنى الداني ص٢٨٢ ؛ وجمهرة اللغة ص٥٥٥ ؛ ومغني اللبيب ٢٧٠/١ ؛ وهمع الهوامع ١٣٨/١ .

(٥) سورة الأحزاب : ٢٠/٣٣ .

(٦) سورة الصافات : ١٦٨/٣٧ - ١٦٩ .

انتهى .

وقد خطَّأه الدماميني في هذا ، فقال : هوَّل المصنف بقصور نظر هؤلاء الأئمة ، وتبجّح بالاهتداء إلى ما لم يهتدوا إليه . ثم إنّ ما اهتدى إليه دونهم ليس بشيء ، وذلك أنّ لو في هذه الآية ليست مما الكلام فيه ، لأنها مصدرية أو للتمني ، والكلام إنما هو في « لو » الشرطية .

وقد كنت قديماً ممّا يزيد[1] على ثلاثين سنة في ابتداء مطالعتي لهذا الكتاب ذكرت ذلك لشيخنا ، وكتبه على حاشية نسخته . ثم رأيت في « شرح الحاجبيّة للرضي » أنّ « لو » فيها مصدرية .

وقد وجدت المسألة أيضاً في كلام ابن الحاجب نفسِه ، وذلك أنه قال في منظومته :

لَوْ أنَّهُمْ بادُونَ في الأعرابِ ... لَوْ للتمنِّي ليسَ مِنْ ذا البَابِ

انتهى .

وأجاب بعض مشايخنا : قد يُدَّعى أنّ لو التي للتمنّي شرطية أُشرِبَتْ معنى التمنّي، كما نقله في « المغني » عن بعضهم ، وصحّحه أبو حيان في « الارتشاف » ، وذلك لأنهم جمعوا لها بين جوابين : جواب منصوب بعد الفاء ، وجواب باللام ، كقوله[2] : (الوافر)

فلَوْ نُبِشَ المَقابِرُ عَنْ كُليبٍ ... فيُخبِرَ بالذَّنائبِ أيُّ زِيرِ

بِيَومِ الشَّعثَمينِ لقَرَّ عَيْناً ... وكيفَ لِقاءُ مَنْ تحتَ القُبُورِ

(١) في طبعة بولاق : " ما يزيد " .

(٢) هما الإنشاد الثالث والعشرون بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيتان من مرثية لمهلهل ربيعة في رثاء أخيه كليب في ديوانه ص٣٨ ؛ والأصمعيات ص١٥٤-١٥٥ ؛ والأغاني ٣٢/٥ ، ٤٩ ؛ وأمالي القالي ١٣١/٢ ؛ وتذكرة النحاة ص٧٢ ؛ وجمهرة اللغة ص٣٠٦ ، ٧١٢ ، ١٠٦٤ ؛ والرد على النحاة ص١٢٥ ؛ وسمط اللآلي ص١١٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٦٧/٥ ؛ وشرح شواهد المغني ٦٥٤/٢ ؛ ولسان العرب (ذنب) ؛ والمراثي ص٢٤٦ ؛ والمقاصد النحوية ٤٦٣/٤ ؛ وهو بلا نسبة في الاشتقاق ص٣٣٨ (البيت الأول) ؛ والجنى الداني ص٢٨٩ ؛ وشرح الأشموني ٥٩٧/٣ (البيت الأول) ؛ ومغني اللبيب ٢٦٧/١ .

فلعلّه يختار هذا القول ، فتبجَّحه على مختاره . فقول ابن الحاجب : ليس من ذا الباب ، أي : من باب لو الشرطية ، ممنوع عنده . انتهى .

أقول : لا يصح تبجُّحه بشيء لا يعترفون به . ولو في الشاهد أيضاً ليست شرطية كما يأتي .

والبيت من قصيدة للأسود بن يعفر ، أوردها أبو محمد الأعرابي في « فُرحة الأديب »[1] ، وأبو الفرج الأصبهاني في « كتاب الأغاني »[2] ، وهذا مطلعها :

أتانِي ولَمْ أخْشَ الذي ابتُعِثَا بِهِ ... خَفِيراً بَنِي سَلْمَى : حُرَيرٌ ورَافِعُ
هُمَا خَيَّبانِي كُلَّ يَومِ غَنِيمَةٍ ... وأهلَكْتُهُمْ لَوْ أنَّ ذلكَ نافِعُ
وأتبعتُ أُخرَاهُمْ طريقَ أُلاهُمُ ... كَمَا قيلَ نَجمٌ قَدْ خَوَى متتابِعُ
وخَيرُ الذي أعطيكُمُ هي شِرَّةٌ ... مُهوِّلَةٌ فيها سُيُوفٌ لَوامِعُ
فَلا أنا مُعْطِيكُمْ عليَّ ظُلامَةً ... ولا الحقَّ مَعرُوفاً لَكُمْ أنا مانِعُ
وإنِّي لأقرِي الضَّيفَ وَصَّى بهِ أبي ... وجَارُ أبي التَّيْحَان ظَمآنُ جائِعُ
فقُولا لتَيْحَانَ ابنِ عَاقِرَةٍ استِها ... أَمُجرٍ فَلاقِي الغَيَّ أمْ أنتَ نازِعُ
ولَوْ أنَّ تيحانَ بن بَلْجٍ أطاعَني ... لأرشَدْتُهُ إنَّ الأُمُورَ مَطالِعُ
وإنْ يَكُ مَدلُولاً عليَّ فإنَّني ... أخُوالحَربِ لا قَحْمٌ ولا مُتجازِعُ

وبقي أبيات منها . والسبب[3] فيها أنّ أبا جُعَل البُرجميّ جمعَ جمعاً من [شذاذ] أسدٍ وتميم وغيرهم ، فغَزَوْا بني الحارث[4] بن تيم اللّه بن ثعلبة ، [فنذِروا بهم وقاتلوهم قتالاً شديداً حتى فَضُّوا جمْعهم ، فلحق رجل من بني الحارث بن تيم اللّه بن ثعلبة[5]] جماعةً من بني نهشل ، منهم الجرّاح بن الأسود بن يعفر ، وحُرَير[6] بن شَمِر

---

(١) فرحة الأديب ص١٩٩ .

(٢) الأغاني ٢٤/١٣ .

(٣) الخبر في الأغاني ٢٣/١٣ . والزيادات منه .

(٤) في طبعة بولاق : ففر مع بني الحارث " . وفي النسخة الشنقيطية : " فغزوا مع بني الحارث" . وكلاهما تصحيف والتصويب من الأغاني .

(٥) زيادة يقتضيها السياق من الأغاني ٢٣/١٣ .

(٦) في الأغاني : حراح بن الأسود بن يعفر ، والحُرُّ بن شمر بن هزان بن زهير ... " .

ابن هِزّان بن زُهير بن جندل ، ورافع بن صُهيب بن حارثة بن جندل ، وعمرو بن حُرَير ، والحارث بن حُرير بن سَلمى بن جندل[١] وهو فارس العَصْماء .

فقال لهم : هلمّ إليّ أنتم طلقاء[٢] فقد أعجبني قتالكم ، وأنا خيرٌ لكم من العَطش. فنزل إليهم ليُوثِقهم[٣] ، وتفرّس الجراح في فرسه الجودة ، فوثب عليها ونجا.

فقال التيميُّ لرافع وحُرَير وأصحابهما : أتعرفون هذا ؟ قالوا : نعم ، ونحن لك خُفراء بفرسِك . فلما أتى الجراح أباه أمره أن ينطلق بها في بني سعد ، فابتَطَنها ثلاثة أبطن ، فلمّا رجع رافع وحُرير وأصحابهما إلى بني نهشل ، قالوا : إنّا خفراء فارس العَصْماء . وأوعَدُوا الجرّاح .

وكان بنو جَرْول حلفاء بني سلمى بن جندل ، على بني حارثة بن جندل . وأعان تَيحان بن بَلْج رافعاً وحريراً على الجرّاح حتى ردُّوا إلى التيميِّ فرسه ، فقال الأسود بن يعفر في ذلك هذه القصيدة يهجوهم .

وقوله : « أتاني » فاعله خفيرا بني سلمى ، وجملة : « ولم أخش الذي ابتُعِثا به»: معترضة . و« ابتعثا » بالبناء للمفعول . و« خفيرا » : مثنى خفير ، حذفت نونه للإضافة .

و« الخفير » ، بالخاء المعجمة والفاء ، هو الذي يأخذ الشيء في ذمّته ويتعهّده ، من الخفارة ، بضم الخاء وكسرها ، وهي الذِّمّة ، ومنه الخفير بمعنى المُجير .

يقال : خفرت بالرجل ، من باب ضرب ، إذا أجرتَه ، وكنت له خفيراً تمنعه . وحُرير بالتصغير ، وبإهمال أوله ، ورافع تقدّم نسبهما .

وقوله : « هما خيَّباني » من الخيبة بالخاء المعجمة ، يقال : خاب الرجل خَيبةً ، إذا لم يَنَلْ ما طلَب ، وخيَّبته أنا تخْييباً . وكلَّ : اكتسب الظرفية من إضافته إلى الظرف. وجملة « أهلكتهم » : معطوفة على جملة أتاني .

يريد : أهلكْتهم بالهجو لو أنّ ذلك الإهلاك نافع لي . فلو هنا لا يظهر كونها

(١) في الأغاني : " وعمرو والحارث ابنا حرير بن سلمى بن جندل ... " .

(٢) الطلقاء : جمع طليق ، وهو الأسير أطلق عنه إساره .

(٣) في الأغاني : " فنزل ليجز نواصيهم " .

للشرط ، والمعنى يقتضي كونها للتمنّي ، وحينئذ تكون مما ليس الكلام فيه .

وقوله : « وأتبعْتُ أُخراهُمْ » ... إلخ ، قال أبو علي في «كتاب الشعر » : يريد هجوت آخرهم ، كما هجوت أولهم ، أي : ألحقت آخِرَهم بأوّلهم في الهجاء لهم . فأراد بقوله : أُلاهم أولاهم ، فحذف الواو التي هي عين ، لأنّ هذه الحروف وإن كانت من أنفس الكلم فهي تُشبه الزيادة ، لما يلحقها من الانقلاب والحذف .

وقوله : « كما قِيل نجم » في الصحاح : خوت النجم تَخوي خَيّاً : أمحلَتْ ، وذلك إذا سقطت ، و لم تُمطِر في نوئها . ومتتائع بالهمز ، لأنه اسم فاعل من التتايع بالمثناة التحتية[١] . قال في الصحاح : التتايع : التّهافت في الشّرّ واللجاج ، ولا يكون التتايع إلاّ في الشرّ .

وقوله : « هي شِرّة » بكسر الشين ، وهو الشَّرُّ بفتحها . و« الظُّلامة » ، بالضم : ما تطلبه عند الظالم ، وهو اسم ما أخذ منك . و« عاقرة استها » : كلمة سبٍّ وشتم . و« مُجر » : اسم فاعل من أجرى إجراء ، بمعنى جارى مجاراة . ونزع عن الشيء : كفّ عنه . وانتهى .

و« القَحْم » بفتح القاف وسكون المهملة : الشيخ المسنّ العاجز .

والأسود بن يعفر : جاهليّ تقدّمت ترجمته في الشاهد الرابع والستين[٢] من أوائل الكتاب .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثلاثون بعد التسعمائة[٣] : (البسيط)

---

(١) في حاشية طبعة هارون ١١/٣٠٨ : " المعهود أن يعامل هذه المعاملة اسم الفاعل من الثلاثي المعتل ، أما نحو المتبايع من التبايع ، والمتساير من التساير ، فلا تقلب فيه الياء همزة . وفي الحديث : المتبايعان بالخيار ما لم يتفرقا . وذلك لأن عين الفعل من تبايعا وتتايعا وتسايرا لم تعلّ ، فهي نحو عين وعور ، فهو عاين وعاور " .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : الثاني والستين " . وهو تصحيف صوبناه . وانظر ترجمته في الجزء الأول ص٣٨٨ .

(٣) البيت لكعب بن زهير من لاميته في مدح الرسول الكريم في ديوانه ص٧ ؛ وتاج العروس (خلل) ؛ =

٩٣٠- أكْرِمْ بِها خُلَّةً لَوْ أنّها صَدَقَتْ
مَوْعُودَها أو لَوَ انَّ النُّصْحَ مَقْبُولُ

لما تقدّم قبله .

والشاهد في « لو » الثانية فإنّ خبر أنّ بعدها وصف مشتق لا فعل ، بخلاف أنّ الأولى بعد « لو » ، فإنّ خبرها فعل ماض مع فاعله . وفي هذا أيضاً لا يتعيَّن أن تكون شرطية ، بل يجوز أن تكون « لو » في الموضعين للتمنّي ، فلا جواب لها ، فلا تكون مما الكلام فيه .

ويجوز أن تكون فيهما شرطية والجواب محذوف يدلّ عليه أول الكلام ، تقديره : لو صدقَتْ أو قبلت النّصح لكَرُمَت[١] وما أشبهه .

وكذا جوّز الوجهين ابن هشام في « شرح بانت سعاد » قال في شرح البيت : لو محتملة لوجهين :

أحدهما : التمنّي مثلها في « فلَو أنَّ لنا كَرَّةً[٢] » .

والثاني : الشرط ، ويرجّح الأول سلامته من دعوى حذف ، إذ لا يحتاج حينئذ لتقدير جواب .

ويرجّح الثاني أنّ الغالب على « لو » كونها شرطية . ثم الجواب المقدر محتمل لأن يكون مدلولاً عليه بالمعنى ، أي : لو صدقت لتمَّتْ خِلالها ، فتكون مثلها في قوله تعالى[٣] : « ولَوْ تَرَى إذ المُجرِمُون ناكِسُو رُؤُوسِهِم » ، أي : لرأيت أمراً عظيماً .

ولأنْ يكون مدلولاً عليه باللفظ ، أي : لكانت كريمة ، فتكون مثلها في قوله تعالى[٤] : « ولَوْ أنَّ قُرآناً سُيِّرَت بهِ الجِبال » الآية ، أي : لكفروا به ، بدليل : «وهُمْ

= وجمهرة أشعار العرب ص٦٣٣ ؛ والسيرة النبوية ٥٠٥/٢ ؛ ولسان العرب (خلل) .

وروايته في الديوان :

يا ويحها خلة لو أنها صدقت ما وعدت أو لو ان النصح مقبول

(١) في طبعة بولاق : " أكرمت " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) سورة الشعراء : ١٠٣/٢٦ .

(٣) سورة السجدة : ١٢/٣٢ .

(٤) سورة الرعد : ٣١/١٣ .

يكفُرون بالرّحمن[١] » .

والنحويون يقدِّرون لكان هذا القرآن ، فيكون كالآية قبلها . والذي ذكرته أولى، لأنّ الاستدلال باللفظ أظهر . ويرجّح التقدير الثاني في البيت بأنه استدلال باللفظ ، وبأنّ فيه ربطاً للو بما قبلها ، لأنّ دليل الجواب جواب في المعنى ، حتّى ادَّعى الكوفيون أنه جواب في الصناعة أيضاً ، وأنه لا تقدير . وقد يقال إنه يبعده أمران :

أحدهما : أنّ فيه استدلالاً بالإنشاء على الخبر .

والثاني : أنّ الكرم وإن كان المراد به الشرف ، مثله في « إنِّي أُلقِيَ إليَّ كِتابٌ كريم[٢] » ، فلا يحسن بحال المحبّ تعليق كرم محبوبه على شرط ، ولا سيّما شرطٌ معلوم الانتفاء ، وهو شرط لَوْ .

وإنْ كان المراد به مقابل البخل ، لم يكن أكرِمْ بها[٣] مناسباً لمقام النّسيب ، بل لمقام الاستعطاء .

وقد يجاب عن الأول بأمرين :

أحدهما : منع كون التعجب إنشاءً ، وإنما هو خبر . وإنما امتنع وصل الموصول بما أفعله لإبهامه ، وبأفعِلْ به كذلك مع أنه على صيغة الإنشاء ، لا لأنهما إنشاء .

الثاني : أنّ المراد من الدليل كونه ملوِّحاً بالمعنى المراد ، وإنْ لم يصلح لأن يسدَّ مسدَّ المحذوف .

وعن الثاني[٤] أنّ المراد به ضدّ البخل ، وهو أعمّ من الكرم بالمال والوصال . انتهى .

وهذا البيت من قصيدة « بانت سعاد » لكعب بن زهير بن أبي سلمى في مَدْح النبي صلّى اللّه عليه وسلّم . وقبله من أول القصيدة إليه أبيات خمسة ، وبعده[٥] :

---

(١) سورة الرعد : ١٣/٣٠ .

(٢) سورة النمل : ٢٧/٢٩ .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية :" الكرم بها " . وهو تصحيف صوابه من شرح بانت سعاد لابن هشام ص٢٧ .

(٤) أراد الثاني من قوله : " يبعده أمران " .

(٥) الأبيات لكعب بن زهير من لاميته المشهورة في ديوانه ص٨-٩ ؛ وجمهرة أشعار العرب ٦٣٣-٦٣٤ ؛ والسيرة النبوية ٢/٥٠٥ .

لكنّها خُلّةٌ قَدْ سِيْطَ مِنْ دَمِها فَجعٌ ووَلْعٌ وإخلافٌ وتَبْديلُ[١]
فَمَا تَدُومُ على حَالٍ تَكونُ بها كَمَا تلوَّنُ في أثوابها الغُولُ
ولا تَمَسَّكُ بالعَهْدِ الّذي زعَمتْ إلاَ كما يُمسِكُ المَاءَ الغَرابيلُ[٢]
فلا يَغُرَّنْكَ ما مَنَّوْا وما وَعَدُوا إنّ الأمانيَّ والأحلامَ تَضليلُ[٣]
كانَتْ مَواعيدُ عُرقوبٍ لَهَا مثلاً وما مَواعِيدُها إلاَّ الأباطِيلُ[٤]
أرجُو وآمُلُ أنْ تَدنُو مَودَّتُها وما إخَالُ لدينا مِنْكِ تَنويلُ

وقوله : « أكرِمْ بها خُلّة » ... إلخ ، ضمير « بها » راجع إلى سعاد في أول القصيدة . وصفَها في هذه الأبيات بالصَّدِّ ، وإخلاف الوعد ، والتلوُّن في الودّ ، وضرب لها عُرقوباً مثلاً ، ثم لام نفسه على التعلّق بمواعيدها .

و« أكرمْ بها » : صيغة تعجّب ، بمعنى ما أكرمَها ، وخُلّة تمييز . والخُلّة بالضم في الأصل : مصدر بمعنى الصّداقة ، يطلق على الوصف ، وهو الخليل والخليلة ، يستوي فيه المذكر والمؤنث . ومن إطلاقه على المذكر قول الشاعر[٥] : (المتقارب)

ألا أبلِغَا خُلّتي جَابِراً بأنَّ خَليلَكَ لَمْ يُقْتَلِ

وصدق : يكون لازماً ومتعدّياً ، يقال : صدق في حديثه ، وصدق الحديث ، إذا لم يكذب . و« موعودها » فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : أن يكون اسم مفعول على ظاهره ، ويكون المراد به الشخص الموعود ،

---

(١) البيت لكعب بن زهير في ديوانه ص٨ ؛ وأساس البلاغة (سوط) ؛ وتاج العروس (سوط ، فجع ، ولع ، خلل)؛ وتهذيب اللغة ١٩٩/٣ ؛ وجمهرة أشعار العرب ص٦٣٣ ؛ والسيرة النبوية ٥٠٥/٢ ؛ ولسان العرب (سوط، ولع) .

(٢) البيت لكعب بن زهير في ديوانه ص٨ ؛ وتاج العروس (غربل) ؛ وجمهرة أشعار العرب ص٦٣٣ ؛ والسيرة النبوية ٥٠٥/٢ .

(٣) البيت لكعب بن زهير في ديوانه ص٩ ؛ وتاج العروس (مني) ؛ وجمهرة أشعار العرب ص٦٣٤ ؛ والسيرة النبوية ٥٠٥/٢ ؛ ولسان العرب (مني) .

(٤) البيت لكعب بن زهير في ديوانه ص٨ ؛ وتاج العروس (عرقب ، بطل) ؛ وجمهرة أشعار العرب ص٦٣٣ ؛ وجمهرة اللغة ص١١٢٣ ، ١١٩٨ ؛ والسيرة النبوية ٥٠٥/٢ ؛ وكتاب العين ٢٩٦/٢ ؛ ولسان العرب (عرقب) .

(٥) البيت لأوفى بن مطر المازني في تاج العروس (خطأ ، خلل) ؛ وجمهرة اللغة ص١٠٧ ؛ ولسان العرب (خطأ ، خلل) ؛ وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ٥٦٨/٦ ؛ وديوان الأدب ٢٧/٣ .

وأراد به نفسها .

والثاني : أن يكون كذلك ، ويكون المراد به الشيء الموعود به ، وأراد به وصالَها .

والثالث : أن يكون مصدراً كالمعسور والميسور ، أي : الوعد والعُسْر واليسر . فإنْ قدّرته اسماً للشخص فانتصابه على المفعولية ، وإن قدّرته اسماً للموعود به ، احتمل أن يكون مفعولاً به على المجاز ، وأن يكون على إسقاط في ، والمفعول محذوف ، أي: صدقَتْني في موعودها .

وإنْ قدّرته مصدراً كان على التوسّع . و« أوْ » لأحد الشيئين . حاول إحدى هاتين الصفتين منها ، أو بمعنى الواو فيكون قد حاول حصولَهما معاً . و« النُّصح » : مصدر نصح ونصح له ، والاسم النصيحة .

والمراد : لو أنّ النصح مقبول عندها . وقال ابن هشام : « أل » عِوَض من المضاف إليه ، والأصل لو أنّ نُصحِيَها ، من إضافة المصدر إلى المفعول .

وقوله : « لكنّها خُلّة » ... إلخ ، « لكنّ » هنا لتأكيد مفهوم ما قبلها ، كقولك : لو كان عالماً لأكرمته لكنّه ليس بعالم . وجملة « قد سِيطَ » : صفة خلّة . و« سيط » : مجهول ساطه يسُوطه سوطاً ، إذا خلَطه بغيره . ومنه السّوط للآلة التي يُضرب بها ، لأنها تسوط اللحم بالدم .

وفجع : نائب الفاعل ، ومن بمعنى في متعلق بسيط . و« الفَجْع » : مصدر فجعَه، إذا فاجأه بما يكره . و« الوَلْع » : الكذب ، مصدر وَلَع من باب ضرب .

و« الإخلاف » : مصدر أخلف يُخلف فهو مُخلف ، وهو أن يقول شيئاً ولا يفعله في المستقبل . فالكذِب يكون في الماضي ، والإخلاف في المستقبل . والاسم منه الخُلف بالضم .

و« التّبديل » : التغيير ، يقال : بدّل الشيء تبديلاً ، أي : غيّره وإن لم يأت له ببدل . وأبدله بغيره واستبدل به ، إذا أخذه مكانه .

والمعنى : أنها لو كان لها صاحب فجعَتْه بصدِّها ، ولو وعدَتْ بالوصل كذبَتْ في قولها ، وأخلفت وعدَها ، تستبدل بالأخِلاّء ، ولا تراعي حقّ الوفاء .

وهذا الكلام وأمثاله من أقاويل العشّاق على سبيل الشكوى مِنْ صدِّ الأحباب ، وبُعدهم بعد الدنوّ والاقتراب ، ومُرِّ هِجْرانِهم عقِبَ حُلو الوصال ، وبُخلهم على مساكين العِشق بطَيف الخيال . ليس بذمٍّ صِرْف ، إنما يُوردونه لأحد غرضين : إمّا لإظهار التلذّذ بالصبر على ما يفعله المعشوق والرضا بأفعاله ، كما قال ابن أبي الحديد: (الكامل)

مُتغيِّرٌ مُتلوِّنٌ متعَنِّتٌ ... متعتِّبٌ مُتَمنِّعٌ متَدلِّلُ

ذكر عدّة خصال من جناية الحبيب وتجنّيه ، وتلوُّنه وتأبِّيه .

ثم قال بعد ذلك :

أستَعذِبُ التَّعذِيبَ فيهِ كأنَّما ... جُرعُ الحَميمِ هي البَرُودُ السَّلسَلُ

وإمّا لتنفير مَن يسمع بحسن معشوقِهم عن عشقه ، بذكر بُخْله بوصاله ، وتعنُّته ودلاله ، فيصفو مورد العشق من كدر الغيرة والمزاحم ، ويخلو العاشق بما يجلو بصره من المشاهدة .

وقد عرّض بهذا الغرض ابن سناء المُلْك في قوله : (الكامل)

أشكُو إليها رِقَّتي لِتَرِقَّ لِي ... فتقُولَ تَطمَعُ بي وأنتَ كمَا تَرَى
وإذا بَكيتُ دَماً تقُولُ شَمِتَّ بي ... يَومَ النَّوى فصَبَغْتَ دَمعَكَ أحْمَرا
مَنْ شَاءَ يَمنَحُها الغَرامَ فدُونَهُ ... هَذِي خَلائِقُها بِتَخْيِيرِ الشَّرا

وقد صرّح به ابن أبي الحديد في قوله : (الطويل)

فيا رَبِّ بغِّضْها إلى كُلِّ عاشِقٍ ... سِوايَ وقَبِّحها إلى كُلِّ ناظِرِ

وقد بالغ ابن الخيّاط في تصريحه بغَيرة العشّاق ، فأحسن ، حيث قال : (الطويل)

أغَارُ إذا آنسْتُ في الحيِّ أنَّةً ... حِذَاراً وخَوفاً أنْ يَكونَ لحبِّهِ

وربّما عيب على كعبٍ هذا الكلام ، لأنه يشعر بأنّ معشوقَته تَعِدُ وتُخلف وتُبدِّل . ويجاب بأنّ مراده المبالغة في فرط دلالها ، وبُخْلِها بوصالها ، بحيث لو صاحبت إنساناً ، لاستبدلت به وفَجعتْه ، ولو وعدتَ بالوصل لكذبت في وعدها ومَطَلَتْه على أنها لا تصاحب مصادقاً ، ولا تعد بوصالها عاشقاً . وهو قريب من قول

الآخر(١) : (السريع)

* ولا تَرَى الضَّبَّ بها يَنجَحِرْ *

أي : لا ضبَّ بها فينجحِر .

وكلام كعب هذا مناسب لما تسمِّيه علماء البديع تأكيدَ المدح بما يشبه الذمّ . وإنما أطنبت الكلام فيه لأنّ ابن هشام لم يزد على حَلّ ألفاظه .

وقوله : « فما تدوم على حال » ... إلخ ، الفاء سببيّة ، أي : بسبب ما جُبِلَتْ عليه من تلك الأخلاق ، لا تدوم على حال . و« ما » : نافية ، و« تدوم » : فعل تام لا ناقص .

وقوله : « كما تلوَّنُ » الكاف نعت لمصدر محذوف ، و« ما » مصدرية ، أي : تتلون سعاد تلوُّناً كتلوُّن الغول ، لأنّ الذي لا يدوم على حالة متلوّن . وتلوَّن أصله تتلوّن بتاءين .

و« الغُول » : جنس من الجنّ والشياطين كانت العرب تزعم أنها تتراءى للناس في الفلاة ، فتتغوَّل تغوُّلاً ، أي : تتلوّن تلوُّناً في صورٍ شتّى ، وتُغَوِّلهم [أي(٢)] تُضِلّهم عن الطريق . وقد أبطل النبي صلّى اللّه عليه وسلّم زعمَهم بقوله : « لا غُول(٣) » ، أي : لا تستطيع أن تُضِلّ أحداً .

وقوله : « ولا تَمسَّك بالعهد » ... إلخ ، معطوف على « فما تدوم » . وتمسّك أصله تتمسك بتاءين . ويجوز : « تُمسِّك » بضم التاء . والعهد هنا : الموْثِق أو اليمين أو الذمّة . و« الزّعم » : القول على غير صحة ، ويحتمل أن يكون زعمَتْ هنا بمعنى كفَلت .

والمعنى : أنها لا يُوثَق بودِّها ، ولا يُركن إلى عهدها ، لأنّ إمساكها للعهد

---

(١) عجز بيت لعمرو بن أحمر ؛ وصدره :

* لا تفزع الأرنبَ أهوالُهَا *

والبيت لعمرو بن أحمر الباهلي في ديوانه ص٦٧ ؛ وأمالي المرتضى ٢٢٩/١ ؛ وهو بلا نسبة في الخصائص ١٦٥/٣ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

(٣) أخرج الحديث أبو داود في سننه عن أبي هريرة . وقال عنه السيوطي : " صحيح " . انظر الجامع الصغير ٩٩١٣ .

كإمساك الغرابيل للماء . فكما أنّ المشبّه به محال كذلك المشبّه ، وهذا تشبيه معقول بمحسوس .

وما أحسن قول ابنِ نُباتة المصريّ : (البسيط)

لَمْ تُمسِكِ الهُدْبُ دَمْعِي حينَ أذكُرُكُمْ إلاَّ كما يُمسِكُ المَاءَ الغَرابيلُ[1]

وقوله :« فلا يغُرَّنْكَ ما منَّت » ... إلخ ، الفاء لِمحضِ السببيّة كالواقعة في جواب الشرط ، كقولك : زيد كاذب فلا تغترّ بقوله . و« ما » موصولة أو موصوفة أو مصدريّة .

و« منّت »[2] أصله مَنَّيَتْ على فَعَّلَتْ ، فقلبت الياء المتحركة ألفاً لانفتاح ما قبلها ، وحذفت للساكنين . يقال : تمنّيت الشيء تمنّياً ، أي : اشتهيته وطلبته . ومنّيت غيري تمنية ، إذا أطمعته بشيء .

قال ابن هشام : وهو متعدٍّ لمفعولين محذوفين ، والتقدير إذا جُعِلت « ما » اسماً : مَنَّتْكَه ، أو منّتك إياه . وإذا جُعِلت حرفاً : ما منّتك الوصل[3] ، أي : فلا يغرَّنك تمنيتُها إيّاك الوصل .

وكذا وعدت يتعدّى لاثنين كقوله تعالى[4] : « وعدَكُمُ اللّهُ مَغَانِم » ، والتقدير: ما وعدَتْكه أو ما وعدتكَ إيّاه ، أو ما وعدتك الوصل . والوعد هنا للخير ، لأنّ الموضع لا يحتمل غيره .

وقوله : « إنّ الأمانيّ [والأحلام] تضليل[5] » مستأنف ، و« الأمانيّ » : جمع أُمنيّة ، وهي ما يتمنّاه الإنسان ، أي : يطلبه ويشتهيه .

و« الأحلام » : جمع حُلُم بضمتين ، وهو ما يراه النائم . و« تضليل » : مصدر ضلّل يضلّل ، إذا أوقع غيره في الضّلال .

---

(١) الهدب : جمع هدبة ، وهي الشعرة النابتة على شفر العين .

(٢) هذا على رواية ابن هشام في شرح بانت سعاد . أما ما سبق من رواية البغدادي فهو : ما منّوا وما وعدوا .

(٣) في النسخة الشنقيطية : وإذا جعلت حرفاً منتك الوصل " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق وشرح بانت سعاد ص٣٧ .

(٤) سورة الفتح : ٢٠/٤٨ .

(٥) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " إن الأماني تضليل " . والنقص واضح ولقد صوبناه .

وقوله[1] : « كانت مواعيد عُرقوب » ... إلخ ، هذه جملة مستأنفة . وكانت يجوز أن تكون على بابها ، وأن تكون بمعنى صارت . و« مواعيد » : جمع ميعاد ، كموازين جمع ميزان .

وعرقوب هو ابن مَعْبد ، ويقال : ابن مُعَيد ، أحد بني عبد شمس بن ثعلبة . كان من العمالقة ، وقيل : كان من الأوس والخزرج . وعد رجلاً ثمرة نخلةٍ له فجاءه الرجل حين أطلعَتْ ، فقال له : دعْها حت تصير بلحاً ، فلما أبلحت جاءه الرجل ، فقال : دعها حتى تصير رطباً . فلما أرطَبَتْ ، قال : دعها حتى تصير تمراً . فلما أتمرت قطعها ليلاً و لم يُعطِه منها شيئاً .

فصار مثلاً في خلف الوعد . و« الأباطيل » : الأكاذيب ، جمع أبطولة كأحاديث جمع أحدوثة .

وقال الصاغاني ، تبعاً للجوهري : الباطل : ضدّ الحق ، وجمعه أباطيل على غير قياس .

وهذا البيت تأكيد للبيت الذي قبله .

وقوله : « أرجو وآمل » البيت ، تقدم شرحه مفصلاً مع ترجمة كعب في الشاهد الرابع عشر بعد السبعمائة[2] .

و لم يقع في الشرح من هذه القصيدة غير هذين البيتين .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والثلاثون بعد التسعمائة[3] : (الرجز)

---

(١) هذا المثل في ثمار القلوب ص١٣١ ؛ وجمهرة الأمثال ٤٣٣/١ ؛ وجمهرة اللغة ص١٧٣ ، ١١٢٣ ، ١١٩٨ ؛ والدرة الفاخرة ١٧٨/١ ؛ وفصل المقال ص١١٣ ؛ وكتاب الأمثال ص٨٧ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص١١٢ ؛ ولسان العرب (خلل ، عرقب ، لحى) ؛ ومجمع الأمثال ٣١١/٢ .

(٢) الخزانة الجزء التاسع ص١٥٠ .

(٣) الرجز بلا نسبة في أساس البلاغة (جفو ، شكو) ؛ وإصلاح المنطق ص٢٣٨ ؛ وتاج العروس (جفا) ؛ وتهذيب اللغة ٢٩٧/١٠ ؛ والخصائص ٧٧/٣ ؛ وسر صناعة الإعراب ٣٨/١ ؛ ولسان العرب (جفا ، شكا) ؛ والمخصص ٢٩٨/١٢ ، ٢٦٣/١٣ .

٩٣١- تَمُـدُّ بـالأعنَــاقِ أو تَلْويهــا
وتَشْتَكِي لَـوْ أنَّنـا نُشْكِيهـا

على أنّ مجيء المضارع خبر أنّ الواقعة بعد « لو » قليل ، والكثير الماضي .

وجواب « لو » محذوف دلّ عليه تشتكي .

وبعده :

* مَسَّ حَوَايا قلّما نُجْفِيها *

وهذا الرجز أورده أبو زيد في نوادره ، والأصمعي في « كتاب الأضداد[1] » ، وقال : تقول : أشكيت الرجل ، إذا أتيت إليه ما يشكو منه . وأشكيته : نزعت عنه شكايته .

وكذا قال ابن السكيت في « أضداده » ، وأنشد هذا الرجز .

وأورده ابن جني أيضاً في « سر الصناعة ، وفي الخصائص » ، قال : قد تأتي أفعلْتُ للسّلب والنفي ، نحو : أشكيت زيداً ، إذا زُلتَ له[2] عما يشكوه . وأنشد هذا الرجز ، وقال : أي لو أننا نزول لها عما تشكوه .

وأورده ابن السكيت في « إصلاح المنطق أيضاً[3] » ، قال شارح أبياته ابن السيرافي : وصف إبلاً قد أتعبها ، فهي تمدّ أعناقها . والإبل إذا أعيت ذلّت ، ومَدّت أعناقها أو لوَتْها .

وقوله : « تشتكي » ، يقول : قد ظهر بهذه الإبل من الجَهد والكلال والضمور، ما لو كانت ناطقة ، لشكته وذكرْته . فظهور مثل ذلك بها يقوم مقام شكوى اللسان . انتهى .

و« الحوايا » : جمع حَوِيّة ، وهي كساء محشوّ حول سَنام البعير ، وهو السّويّة .

---

(١) أيضاً لم نجد الرجز في نوادر أبي زيد - النسخة المطبوعة- وربما الذي دفع البغدادي لذكرها هي نسبة ابن جني في الخصائص هذا الرجز لأبي زيد .

(٢) كذا في طبعات الخزانة وسر صناعة الإعراب والخصائص .

(٣) إصلاح المنطق ص٢٣٨ .

والحوِيّة لا تكون إلاّ للجمال ، والسّوِيّة قد تكون لغيرها .

وأنشده صاحب الصحاحِ أيضاً في « مادة جفا » ، قال : جفا السّرج عن ظهر الفرس وأجفيته أنا ، إذا رفعته عنه . وأنشده ، وقال : أي قلَّما نرفع الحوِيّة عن ظهرها. و لم يتكلّم بشيء ابن برّيّ في حاشيته على الصحاح ، ولا الصفديّ في حاشيته عليه . و لم أقفْ على اسم الراجز . واللّه أعلم به .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والثلاثون بعد التسعمائة[1] : (الرجز)

٩٣٢- واللّهِ لَوْلا شَيْخُنا عَبَّادُ
لكَمَرُونا اليومَ أو لَكَادُوا

على أنّ اللام في « لكَمرُونا » في جواب القسم ، لا في جواب لولا ، عملاً بالقاعدة ، وهي أنه إذا اجتمع شرط ، وقسم ، فالجواب بعدهما للسابق منهما ، سواء كان أداة الشرط إنْ ، أم لَوْ ، أم لولا[2] ، وفاقاً لابن جني ، وابن عصفور[3] . قال : ولزم كونه ماضياً لأنه مغن عن جواب لولا ، وجوابها لا يكون إلاّ ماضياً .

وفيه ردٌّ على ابن مالك في زعمه في « التسهيل » أنّ أداة الشرط إن كانت لو ، أو لولا ، فالجواب يتعيّن أن يكون لهما ، سواء تقدّم القسم عليهما ، أو تأخّر عنهما ، كقوله[4] : (الطويل)

فأُقسِمُ لَوْ أبدَى النَّدِيُّ سَوادَهُ لَمَا مَسَحَتْ تِلكَ المُسَالاتِ عَامِرُ

وقول الآخر : (الرجز)

(١) الرجز بلا نسبة في أدب الكاتب ص٣٧٩ ؛ وتاج العروس (كمر) ؛ وجمهرة اللغة ص٧٩٨ ؛ ولسان العرب (كمر) ؛ والمخصص ١١٣/٥ .

(٢) في النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح : " أو لو ، أو لولا " .

(٣) في النسخة الشنقيطية : لابن عصفور وابن جني " .

(٤) البيت بلا نسبة في شرح الأشموني ٥٩٣/٣ ؛ ولسان العرب (سيل) ؛ والمقاصد النحوية ٤٥٠/٤ .

* واللّهِ لَوْلا اللّهُ ما اهتَدَيْنا[١] *

ويردّ البيت الأول على الشارح في قوله : « وكـذا تقـول : واللّـه لـو جئتـني مـا جئتك ، ولا تقول : لَمَا جئتك . ولو كان الجواب للو لجاز ذلك » . ويجاب عنه بـأنّ دخول اللام على ما النافية .

وما اختاره الشارح المحقق هو قول ابن عصفور في « شرح الإيضـاح » ، قـال : وقد يدخلون أنْ على لو لجعل الفعل الواقع بعدها جواباً للقسم ، كما يدخلـون الـلام على إن الشرطية ، فيقال : أُقسِمُ أنْ لو قام زيد قام عمرو .

ومنه قوله[٢] : (الطويل)

فـأُقْسِـمُ أنْ لَـوْ الـتَقَينـا وأنتُـمُ لَكَانَ لَكُـمْ يَومٌ مِنَ الـشَّرِّ مُظْلِـمُ

انتهى كلامه .

وذهب في « شرح الجمل » إلى خـلاف هـذا ، فجعـل الشـرط وجوابـه جـواب القسم ؛ فإنه لمّا أنهى[٣] الكلام على روابط الجملة الواقعة جواب قسم ، قـال : إلاّ أن يكون جواب القسم « لوْ » وجوابها ، فإنّ الحرف الذي يربط المقسم به بالمقسَم عليه إذ ذاك إنما هو أنْ نحو : واللّه أنْ لو قـام زيـد لقـام عمـرو . ولا يجـوز الإتيـان بـاللام كراهة الجمع بين لام القسم ، ولام لو .

قال ناظر الجيش في « شرح التسهيل » : وقول ابن مـالك بعيـد ، لأنـه يبعـد أنْ يكون للقسم جواب مقدّر في نحو : واللّه لو قام زيد لقام عمـرو ، و واللّـه لـولا زيـد

(١) الرجز لعبد الله بن رواحة في ديوانه ص١٠٨ ؛ ولعامر بن الأكوع في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٥١/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٤٥١/٤ ؛ وله أو لعبد الله بن رواحة في الدرر ٢٣٦/٤ ؛ وشرح شواهد المغـني ٢٨٧/١ ؛ وهـو بلا نسبة في الأزهية ص١٦٧ ؛ وشرح الأشموني ٥٩٣/٣ ؛ وشرح المفصل ١١٨/٣ ؛ وهمع الهوامع ٤٣/٢ .

(٢) هو الإنشاد التاسع والثلاثون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للمسيب بن علس في شرح أبيـات سيبويه ١٨٥/٢ ؛ وشـرح أبيـات المغـني للبغـدادي ١٥٣/١ ؛ وشـرح شواهد المغني ١٠٩/١ ؛ وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ١٦٠/٤ ؛ وجواهـر الأدب ص١٩٧ ؛ وشرح الأشمونـي ٥٥٣/٣ ؛ وشـرح التصريـح ٢٣٣/٢ ؛ وشـرح المفصـل ٩٤/٩ ؛ والكتـاب ١٠٧/٣ ؛ ولسـان العـرب (ظلـم) ؛ والمقاصد النحوية ٤١٨/٤ .

(٣) كذا في النسخة الشنقيطية . وفي طبعة بولاق : " انتهى " .

لقام عمرو ، بل ربّما يستحيل ذلك ، لأنّ المقسَم عليه إنما هو قيام عمروٍ المعلّق على قيام زيد ، أو على وجوده .

وإذا كان المقسَم عليه كذلك ، فكيف يتّجه تقدير جواب غير الشرط المذكور ؛ إذْ لو قدِّر جواب غير ذلك لكان شيئاً غير معلّق على غيره ، والفرض أنّ المقسَم عليه إنما هو أمر معلّق على شيء ، لا أمر مستقلّ بنفسه .

وإذا كان الأمر كذلك اتّجه كلام ابن عصفور في « شرح الجمل » ، واضمحلّ كلامه في « شرح الإيضاح » .

فإن قيل : هذا بعينه موجود في الشرط غير الامتناعي ، لأنّ المقسَم عليه أيضاً في نحو : واللّه إن قام زيد ليقومنّ عمرو ، إنما هو قيام عمرو المعلّق على قيام زيد ، ومع هذا فقد أتى المقسِم بجوابٍ يخصّه ، فلم لا يقال إنّ الشرط يكون جواباً للقسم ؟

فالجواب أنّ جواب الشرط الامتناعيّ ممتنعُ الوقوع ، إمّا إذا كان حرف الشرط لو ، فلأنه علّق على حصول أمر قد ثبت أنّ وجوده ممتنع .

وأما إذا كان لولا ، فلأنّ الامتناع معها علّق على وجود شيء مقطوع بأنه موجود . وإذا كان جواب الامتناعيّ ممتنعَ الوقوع امتنع تقدير جواب القسم ، إذْ يلزم من تقديره أن يكون المقدّر ممتنع الوقوع ، ليتطابق جواب الشرط والقسم ، لأنّ جملة القسم إنما هي مؤكّدة لجملة الشرط ، فيتعيّن اتفاق المدلولين .

ولا شكّ أن جواب القسم إذا قدّرناه ليس ثمّ ما يدلّ على أنه ممتنع ، فيلزم من تقديره حينئذ تخالفُ الجوابين ، من حيث إنّ أحدهما مقطوع بامتناعه ، والآخر ليس كذلك .

وأما جواب الشرط غير الامتناعي فليس ممتنع الوقوع ، وإذا لم يكن ممتنع الوقوع فجواب القسم مُساوٍ له في احتمال الوقوع وعدمه ، فلذلك جاز أن يقدّر مدلولاً عليه بجواب الشرط ، لأنّ المتساويين يجوز دلالة كلّ منهما على الآخر . انتهى كلامه .

والبيتان من رجزٍ أوردهما صاحب الصحاح في « مادة كمر » ، قال : «الكمَر»: جمع كمَرةٍ . والمكمور : الرجل الذي أصاب الخاتن طرفَ كمَرته . والكِمِرَّى : العظيم الكَمَرة . وكامرته فكمَرته أكمُره ، إذا غلبته بعِظَم الكمرة . وأنشدهما .

و لم يتكلّم ابن بريّ ولا الصفديّ في « حاشيتيهما » عليه هنا بشيء . وأوردهما ابن قتيبة في باب ما أُبدل[1] من القوافي من « أدب الكاتب » كذا[2] :

واللّهِ لَوْلا شَيخنَا عَبَّادُ لكَمَرُونا عِندَها أو كادُوا
فَرشَطَ لما كُرِهَ الفِرْشَاطُ بفَيْشَةٍ كأنّها مِلْطَاطُ

قال ابن السيد في « شرح أبياته » : معنى كمرونا غلبونا بعِظَم كَمَرِهم . والكمَر : جمع كَمَرة ، وهي رأس الذكر . والفَرشطة والفِرْشاط : فتح الفخذين . و«المِلطاط » : شفير الوادي والنهر .

وقال ابن دريد : الملطاط أشدّ انخفاضاً من الوادي وأوسع منه . وقال غيره : الملطاط عَظْم ناتئ من رأس البعير . وصف قوماً تفاخروا بعِظَم كمرهم ، فكاد المفاخرون لهم يغلبونهم ، حتى أخرج شيخهم عبّاد كمرتَه فغلبَهم . انتهى كلامه .

وزاد الجواليقي في شرحه بيتين بعد البيتين الأولين ، وهما : (الرجز)

يَحمِلُ حَوقَاء لَهَا أحيَادُ لَهَا رِئَاتٌ ولَها أكبَادُ

وقال في شرحه : كمرونا : غلبونا بعظم الكمَرة ، والكمَرة : رأس الذّكر من الإنسان خاصة ، وزعم قوم أنه لكلّ ذكر من الحيوان[3] . و« حَوقاء » : عظيمة الحُوق . والحُوق بضم المهملة حرف الكمَرة ، وهو إطارها .

و« الأحياد » : جمع حَيْد ، بفتح المهملة وسكون المثناة التحتية ، وهو الحرف النّاتئ من الشيء ، نحو حُيود القرن . وحَيد الجبل : نادر يندر منه . و« لها رئات » : جمع رئة . و« أكباد » : جمع كَبِد . وليس ثَمّ رئة ولا كبد ، وإنما أراد عظمَها .

وقوله : « فرشط » ، « الفرشطة » : أن يُلصق الرجل أليته بالأرض ، ويتوسّط ساقيه . والملطاط ، قال ابن دريد : ملطاط الرأس : جُملته . و« الفيشة » بفتح الفاء: الذكَر .

وعباد هذا رجل من إيادٍ له حديث . وذلك أنّ حيَّين كانا قد جَعلا بينهما خطراً

---

(١) في طبعة بولاق : أبدله " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وأدب الكاتب ٣٧٨ .

(٢) أشطر الرجز في أدب الكاتب ص٣٧٩ بدون نسبة .

(٣) في أدب الكاتب للجواليقي : " أنه يقال لكل ذكر من الحيوان " .

في المُكامَرة ، فغلب الحيّ الذي فيه عبّاد . انتهى .

وكابن قتيبة أورده عبد اللطيف البغدادي في « شرح نقد الشعر لقدامة » ، قال قدامة : ومن عيوبه الإكفاء ، وهو اختلاف حروف الروي ، فيكون دالاً وذالاً وسيناً وشيناً ، ونحو ذلك من الحروف المتقاربة .

قال عبد اللطيف البغدادي : اختلاف حروف الرويّ في قصيدة هو الإكفاء ، من قولك : كفأت الإناء ، إذا قلبتَه . ويقال أيضاً أكفأْت الشيء ، إذا أملتَه .

فلما اختلف حرف الرويّ عن وجهه الذي يجب له قيل لذلك : إكفاء . وأكثر ما يكون هذا في الحروف المتقاربة . وهذا في النثر المسجوع ليس بعيب ، وأما في النظم فأكثر ما يرتكبه الأعراب دون الفحول والمشاهير ، ولهذا لا أُجيزه لشعراء زماننا كما أُجيز لهم العيوب الباقية ، اللهمّ إلاّ في الأرجاز الحربيّة التي تُقال بَديهاً ، فإنها تحتمل ما لا يحتمل الشعر الكائن عن رويّة وتمهُّل .

فإن قيل : فهل العرب تعرف حروف المعجم حتى تُلزم بها ؟ قيل : إنّها وإن لم تعرفْها بأسمائها فإنها تعرفها بأجراسها ، وتميِّز بينها بأصدائها . ولهذا يلتزم الشاعر منهم حرف الرويّ ، فلا يخالفه إلاّ في الأقلّ ، وإلى ما يقرُب منه . ولهذا قال قائلهم[1]:

لَوْ قَدْ حَداهُنَّ أبُو الجُودِيِّ بِرَجَزٍ مُسْحَنْفِرِ الرَّوِيِّ

* مُستَوِياتٍ كَنَوى البَرْنيِّ *

ولا يبعد أن يشعر الواحد منهم بمخارج الحروف ومدارجها ، بل هو الغالب من حالهم ، لكن لا يُتقنون تمييزه . وقد أنشدوا :

* وقافية بينَ الثَّنيَّةِ والضِّرس *

زعم المفسِّرون أنه أراد الشين أخت الضاد . والحكاية المشهورة عن رجلٍ منهم ،

(١) الرجز لأبي الجودي في ديوان الهذليين ٤٣/٢ ؛ ومراتب النحويين ص٨٦ ؛ وهو بلا نسبة في تاج العروس (جود ، جوذ) ؛ وسر صناعة الإعراب ٦٤٨/٢ ؛ ولسان العرب (جود ، جوذ ، بذل ، روي) ؛ والمقتضب ٨١/٢.

أنه قامر على أن يشرب عُلبة لبن ولا يتنحنح ، فلما كدَّه الأمر ، قال : كبش أملح : قيل له : ما هذا ؟ تنحْنَحْتَ ! قال : « من تنحنح فلا أفلح » . مع أنه قد ورد عن بعضهم تسمية بعض الحروف ، قال[1] : (الطويل)

* كَمَا كُتبت كَافٌ تَلُوح ومِيمُها *

وقال الآخر[2] : (الرجز)

* قُلتُ لَها قِفي فَقَالَتْ قافْ *

فإن قيل : فلم أجزْتَ الإكفاء للعرب وحظَرْته على أهل زماننا ؟ فنقول : العرب مطبوعون غير متعلّمين ، وجُفاة لا يعرفون الكتاب[3] ، بلْ يقولون بالسليقة .

وأما المحدَثون فأهل كتابة ، وتعلّم ، وتعمّل ، وإن كان العرب أيضاً غير خالين من تعلّم وتعمّل وكتابة . ولهذا قلّما يقع الإكفاء وغيره من العيوب إلاّ من الأعراب الأقحاح ، البعداء عن التعليم والتخريج .

ولهذا قال بعض العلماء : اختلاف حروف الرويّ هو الإكفاء ، وهو غلط من العرب ولا يجوز لغيرهم ، لأنّ الغلط لا يُجعل أصلاً في العربية يقاس عليه ، وإنما يَغْلَطون فيه إذا تقاربت الحروف .

وأنشد : (الرجز)

إنْ يأتني لصٌّ فإنّي لصٌّ   أطلَسُ مثلُ الذّئبِ إذْ يَعُسُّ[4]

(١) عجز بيت للراعي النميري ؛ وعجزه :

* أَهَاجَتْكَ آياتٌ أَبَانَ قَدِيمُها *

والبيت للراعي النميري في ديوانه ص٢٥٨ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢/٣١٨ ؛ والكتاب ٣/٢٦٠ ؛ ولسان العرب (كوف) ؛ وهو بلا نسبة في سر صناعة الإعراب ٢/٧٨٢ ؛ وشرح المفصل ٦/٢٩ ؛ والمقتضب ١/٢٣٧ ، ٤/٤٠.

(٢) الرجز بلا نسبة في تاج العروس (سين) ؛ وتهذيب اللغة ١٥/٦٧٩ ؛ ولسان العرب (وقف) .

(٣) كذا في طبعة بولاق . والكتاب : الكتابة .

وفي النسخة الشنقيطية : الكتابة " .

(٤) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (لصص) ؛ والموشح ص١٤ .

* سَوْقَى حُدايَ وصَفِيري النَّسُّ[1] *

وأنشد الأخفش[2] : (الرجز)

إذا نَزَلْتُ فاجعَلاني وَسَطا   إنّي كبيرٌ لا أُطيقُ العُنَّدا

وأنشد غيره[3] : (الرجز)

كأنَّ أصواتَ القَطا المُنقَضِّ   باللّيلِ أصواتُ الحَصا المُنقَزِّ

وقال : (الرجز)

واللّهِ لَولا شَيخُنا عَبَّادُ   لَكَمَرُونا عِندَها أو كادُوا

فَرشَطَ لما كُرِهَ الفِرشَاطُ   بفَيشَةٍ كأنَّها مِلْطَاطُ

والمِلطاط : رحى البَزْر .

وأنشد ابن الأعرابي[4] : (الرجز)

أزهَرُ لَمْ يُولَدْ بنَجْمِ الشُّحِّ   مُيَمَّمَ البيتِ كَريمُ السِّنخِ

وما كان من هذا التغيير في موضع التصريع ، فقد يمكن أن لا يكون عيباً ، وأن

---

(١) في طبعة بولاق : " قوسى حداي " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية ولسان العرب (نسس) والموشح .
وفيها أيضاً : " وصعيري " . وهو تصحيف صوابه من المصادر السابقة .
والرجز بلا نسبة في لسان العرب (نسس) ؛ والموشح ص١٤ .
والنس : المضاء في كل شيء ، وخص بعضهم به السرعة في الورود .

(٢) في طبعة بولاق : " العند " . وهو تصحيف صوابه من المصادر الآتية الذكر .
والرجز بلا نسبة في أدب الكاتب ص٣٨٠ ؛ والاقتضاب ص٤١٥ ؛ وتاج العروس (كفأ ، عند) ؛ وجمهرة اللغة ص٦٦٦ ، ٨٧٩ ؛ ولسان العرب (عند ، وسط) .
وفي اللسان (عند) : " وناقة عنود : لا تخالط الإبل تباعد عن الإبل فترعى ناحية أبداً ، والجمع عُنُدٌ وعانِدٌ وعاندة وجمعهما جميعاً عوائد وعُنَّدٌ " . وأنشد الرجز .

(٣) الرجز بلا نسبة في أدب الكاتب ص٣٧٩ ؛ والاقتضاب ص٤١٤ ؛ وشرح أدب الكاتب للجواليقي ص٣٣٣ .

(٤) الرجز لرؤبة في ملحق ديوانه ص١٧١ ؛ وتاج العروس (خشب) ؛ وتهذيب اللغة ٢٤٠/٥ ، ٩٠/٧ ؛ وسر صناعة الإعراب ١٧٩/١ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ٢٠٠/٣ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٤٢١ ؛ ولسان العرب (خشب ، بجح ، سنخ ، جرا ، ذكا) ؛ وهو بلا نسبة في أدب الكاتب ص٣٨٠ . =

يكون الشاعر لم يقصد التصريع ، لكن أتى بما يشبه التصريع ، فتُوهِّم عليه العيب .
فأما ما أنشده ابن قتيبة من قول الشاعر : (الرجز)

حَشْورَةُ الجَنبينِ مَعْطَاءُ القَفَا[1] لا تَدَعُ الدِّمْنَ إذا الدِّمنُ طَفَا[2]

* إلاَّ بجرعٍ مِثلِ أثباجِ القَطا[3] *

فإنه ليس إكفاء كما زعم ، لأنّ الرّويّ الألف لا الفاء[4] .

ومن الإكفاء ما أنشدنا بعضهم[5] : (الرجز)

بُنَيَّ إنَّ البِرَّ شيءٌ هَيِّنُ المَنْطِقُ اللَّيِّنُ والطُّعَيِّمُ

وأنشدنا أيضاً[6] : (الرجز)

= الأزهر : الأبيض . والميمم : المقصود ، اسم مفعول من يمم . والسنخ : الأصل ، بالخاء المعجمة ، ويروى بالحاء.

(١) الرجز بلا نسبة في أدب الكاتب ص٣٨١ ؛ والاقتضاب ص٤١٦ ؛ وتهذيب اللغة ١٧٨/٤ ؛ وشرح أدب الكاتب للجواليقي ص٣٣٨ ؛ وكتاب الجيم ٢٠٧/١ ؛ ولسان العرب (حشر) .

والحشورة : الضخمة . والمعط : قلة الشعر .

(٢) الرجز بلا نسبة في أدب الكاتب ص٣٨١ ؛ والاقتضاب ص٤١٦ ؛ وشرح أدب الكاتب للجواليقي ص٣٣٨ ؛ وكتاب الجيم ٢٠٧/١ .

الدمن : البعر . وطفا : علا فوق وجه الماء . يريد ناقة اشتد بها الظمأ فهي لا تعاف الماء الذي يطفو فوقه البعر ، بل تشربه .

(٣) الرجز في أدب الكاتب ص٣٨١ ؛ والاقتضاب ص٤١٦ ؛ وشرح أدب الكاتب للجواليقي ص٣٣٨ .

الأثباج : جمع ثبج ، وهو الصدر أو ما غلظ من الوسط . شبه ما ينحدر من الماء في حلقها بصدور القطا .

(٤) وهو رأي الجواليقي في شرح أدب الكاتب أيضاً .

(٥) الرجز لامرأة قالته لابنها في نوادر أبي زيد ص١٣٤ ؛ ولجدة سفيان في تهذيب اللغة ٣٧٠/١٥ ؛ وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٩٠/٢ ؛ وتاج العروس (كفأ) ؛ وسمط اللآلي ص٧٢ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٣٤٢؛ ولسان العرب (لين) ؛ والمقتضب ٢١٧/١ ؛ والمنصف ٦١/٣ .

(٦) الرجز لجواس بن هريم في الاقتضاب ص٤١٧ ؛ وشرح أدب الكاتب للجواليقي ص٣٣٧ ؛ والموشح ص١٣ ؛ وهو بلا نسبة في أدب الكاتب ص٣٨١ ؛ وجمهرة اللغة ص٨٧٩ ؛ والحيوان ١٠٨/٦ ؛ وسر صناعة الإعراب ٢٤٨/١ ؛ ولسان العرب (صقع ، صدغ) .

السالفة : ما بين مكان القرط والترقوة . والصدغ : ما بين العين والأذن . والكشية : شحم بطن الضب ، ولونه أصفر .

قُبِّحْتِ مِنْ سَالفَةٍ ومِنْ صُدُغْ   كأنَّها كُشيةُ ضَبٌّ في صُقُعْ

الصُّقع : شبه مخلاة .

وفي الحديث أنّ سعداً ، قال : رأيت علياً كرم اللّه وجهه يوم بدر ، وهو يقول[1]: (الرجز)

بازِلُ عامَينِ حَديثٌ سِنّي   سَنحنَحُ اللّيلِ كأنّي جِنّي

* لمِثلِ هذا ولدتْنِي أُمِّي *

فأما قول أبي جهل : (الرجز)

ما تنقمُ الحَربُ العَوَانُ منّي   بازِلُ عامَينِ حَديثٌ سِنّي

* لمثلِ هذا ولدَتْني أُمِّي *

وقد روينا نحوه عن عليّ كرم اللّه وجهه ، ففيه ثلاثة أقوال :

أحدها : أن يكون إكفاءً وما قبل الياء هو الروي .

والثاني : أن يكون أراد أن يُطلِق بالألف فيقول : منّياً وسنّياً فحذف .

والثالث : أن تكون الياء حرف الرويّ ، ويكون مقيّداً . وهذا هو الأفصح . انتهى .

وهذه جملة منقّحة كافية في الإكفاء .

والأبيات التي أوردها من أدب الكاتب .

أما قوله : « إذا نزلت » ... إلخ ، فقد قال ابن السيد : العَنَد بفتحتين : الجانب، ورواه ابن دريد : « العُنّد » جمع عاند ، وهو المائل المنحرف .

وزاد بعده :

---

(١) الرجز لعلي بن أبي طالب في ديوانه ص١٣٩ ؛ وتاج العروس (سمع ، نقم ، سنن) ؛ ولسان العرب (نقم) ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٥٨/١ ؛ ولأبي جهل في تاج العروس (عون) ؛ وجمهرة اللغة ص٦١٦ ؛ وشرح شواهد المغني ١٤٧/١ ؛ ولسان العرب (بزل ، سنن ، عون) ؛ وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٩٧/٦ ؛ وشرح شواهد المغني ٩٦٠/٢ ؛ ومغني اللبيب ٦٨٢/٢ ؛ والمقتضب ٢١٨/١ ؛ والممتع في التصريف ٦٩٦/٢ .

* ولا أطيقُ البَكَرات الشُّرَّدا *

وأما قوله : « كأن أصوات القطا » ... إلخ ، فقد قال أيضاً : قال أبو علي البغدادي : رويته عن ابن قتيبة « المنغضٍّ » بالغين المعجمة والصاد المهملة ، وهو من الغصَص ، ومعناه المختنق .

ورويته عن غير ابن قتيبة « المنقضٍّ » بالضاد المعجمة والقاف ، وهو الصواب . شبّه صوت انقضاض القطاة إذا انقضَّت بأصوات الحصا إذا قرعَ بعضها بعضاً . والمنقَزّ : المتواثب ، يقال : قَزَّ ، وانقَزَّ ، إذا وثب .

وأما قوله : « أزهر لم يولد بنجم » ... إلخ ، فقد قال أيضاً[1] الميمَّم : المقصود لكرمه . و« السِّنخ » بالخاء المعجمة والجيم[2] : الأصل . وقد روى السِّنح بالحاء المهملة .

وأما قوله : « حَشْوَرَة الجنبين » ... إلخ ، فقد قال أيضاً : « الحشورة » : العظيمة . و« المَعْطاء » : التي تساقط شعرها .

و« الدِّمْن » بالكسر : الزِّبل . و« الأثباج » ، الأوساط . يصف ناقة قد اشتدّ عطشها ، فهي تشرب الماء بما يطفو عليه من الزِّبل ولا تعافه ، وشبّه جُرعاتِها في عِظَمها بأثباج القطا .

وأما قوله : « قُبِّحت من سالفةٍ » ... إلخ ، فقد قال أيضاً : هذا الرجز لجوّاس ابن هُرَيم .

و« السالفة » : صفحة العنق . و« الكُشْية » بالضم : شحمة بطن الضبّ. و«الصُّقْع » : الناحية من الأرض ، ويروى : « صقغ » بالغين معجمة .

هجا امرأة وشبَّه سالفَتها وصُدغها في اصفرارهما بكُشية ضَبٍّ في صُقع من الأرض . وأراد أن يقول : من سالفتين وصُدغين ، فلم تمكنه التثنية ، فوضع الواحد موضع الاثنين اكتفاءً بفهم السامع .

---

(١) قوله : " الميمم : المقصود لكرمه ...... فقد قال أيضاً " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

(٢) كذا في الأصل – لجميع نسخ الخزانة – وكذلك الاقتضاب ص٤١٦ .

وفي اللسان (سنخ) : " السنخ : الأصل من كل شيء . والجمع أسناخ وسنوخ " .

وفي حاشية طبعة هارون ٣٢٦/١١ : " ولم يرد في المعاجم المتداولة " . وهذا وهم من المحقق .

وقوله : « كأنّها كُشيَة » إنما أفرد الضمير و لم يقل كأنّهما لأنه أراد سالفتيها وصُدغَيها ، وهي أربع ، فحمَله على المعنى . انتهى .

ونقلنا شرح هذه الأبيات تكميلاً للفائدة .

والبيت الشاهد لم أقفْ على قائله ، واللّه أعلم به .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثلاثون بعد التسعمائة[1] : (البسيط)

٩٣٣- لَئِنْ مُنِيْتَ بِنا عَنْ غِبٍّ مَعركَةٍ
لا تُلْفِنَا عَنْ دِمَاءِ القَومِ نَنْتَفِلُ

على أنه يجوز بقلّة في الشعر ، أن يكون الجواب للشرط مع تأخّره عن القسم ، فإنّ لام « لئن » موطّئة للقسم ، وقوله : « لا تلفنا » جواب الشرط دون القسم ، بدليل الجزم .

وقد خلا عن ذكر هذه الضرورة كتاب « الضرائر » لابن عصفور .

وأجاب ابن هشام في « المغني » بأنّ اللام زائدة ، و لم يخصّه بالضرورة ، قال : وليست اللام موطّئة في قوله[2] : (الطويل)

لَئِنْ كانَتْ الدُّنيا عليَّ كما أرَى ... تبَارِيحَ مِنْ ليلَى فللمَوتُ أرْوَحُ

وقوله[3] : (الطويل)

(١) البيت للأعشى ميمون في ديوانه ص١١٣ ؛ وتاج العروس (نفل) ؛ ولسان العرب (نفل) ؛ والمقاصد النحوية ٢٨٣/٣ ؛ وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ٥٩٤/٣ ؛ وشرح ابن عقيل ص٥٩٢ .

وروايته في ديوانه

.... لم تلفنا من دماء القوم ننتقل

(٢) هو الإنشاد السادس والثمانون بعد الثلاثمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لذي الرمة في ديوانه ص١٢١٩ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٦٦/٤ ؛ وشرح شواهد المغني ص٦٠٩ ؛ والكامل في اللغة ١٤/٢ ؛ وهو بلا نسبة في مغني اللبيب ص٢٣٦ .

(٣) هو الشاهد رقم ٩٣٤ من هذا الجزء وسيتم تخريجه في حينه .

لئِنْ كَانَ مـا حُدِّثْـتـهُ اليَومَ صادِقـاً أصُمْ في نَهارِ القَيْظِ للشَّمسِ بادِيـا

وقوله[١] : (البسيط)

ألـمِـمْ بـزينبَ إنَّ الـبَـيْـنَ قَدْ أفِـدَا قَـلَّ الثّـواءُ لَئِـنْ كَانَ الرَّحيـلُ غَـدَا

بل هي في ذلك كلّه زائدة .

أما الأوّلان فـلأنَّ الشرط قـد أُجيـب بالجملـة المقرونـة بالفـاء في البيـت الأول ، وبالفعل المجزوم في البيت الثاني ، فلو كانت اللام للتوطئـة لم يُجَب إلاّ القسـم . هـذا هو الصحيح . وخالف في ذلك الفراء فزعم أنّ الشـرط قـد يُجـاب مـع تقـدّم القسـم عليه.

وأما الثالث فلأنَّ الجواب قد حُذف مدلولاً عليه بما قبل إنْ ، فلو كـان ثَـمّ قسـم مقدّر ، لزم الإجحاف بحذف جوابين . انتهى .

والجواب الجيّد ما قاله الشارح مـن أنّ هـذا ضـرورة ، فـإنّ جوابـه لا يتـأتّى في قوله:

حَلَفتُ لَهُ إنْ تَدلـج اللَّيـلَ لا يـزَلْ . . . . البيت الآتي

وقد نقلوا عن الفراء جوازه في الكلام أيضـاً . ورأيـت كلامـه مضطربـاً في هـذه المسألة ، فتارة أجاز بمرجوحيّة كمـا نقلـوا ، وتـارة جـزم بـأنّ مـا ورد منـه في الشـعر ضرورة .

أما الأول فقد قاله في تفسير قوله تعـالى[٢] : « ولقَـدْ عَلِمُـوا لَمَـنِ اشتَراه » مـن سورة البقرة ، وهذا نصّه :

صيَّروا جواب الجزاء بما يُلقَى به اليمين ، إمّا بلام ، وإمّا بـلا ، وإمّـا بـإنّ ، وإمّـا بما، فتقول في مـا : لئـن أتيتـني مـا ذلـك لـك بضـائع . وفي إنّ : لئـن أتيتـني إنّ ذلـك لمشكور .

---

(١) هو الإنشاد الثامن والثمانون بعد الثلاثمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لعمر بن أبـي ربيعة في ديوانـه ص٣٩١ ؛ والجنى الداني ص١٣٨ ؛ وشـرح المفصـل ٣٢٨/١١ ، ٣٢٩ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٧٢/٤ ؛ وشرح شواهد المغني ٦١٠/٢ ؛ ومغني اللبيب ٢٣٦/١ .

(٢) سورة البقرة : ١٠٢/٢ . وانظر أيضاً معاني القرآن للفراء ٦٥/١-٦٩ .

وفي لا : « لئِنْ أُخرِجُوا لا يَخرُجُون مَعَهُم[١] » . وفي اللام : « ولئِنْ نَصَروهُم لَيُوَلُّنَّ الأدبارَ[٢] » . وإنما صيَّروا جواب الجزاء كجواب اليمين ، لأنّ اللام التي دخلت في : « ولقد عَلمُوا لَمَنِ اشتَراه » ، وفي : « لما آتيتُكُمْ مِنْ كِتَاب[٣] » ، وفي : « لئِنْ أُخرِجُوا » إنما هي لام اليمين ، كان موضعها في آخر الكلام ، فلما صارت في أوله صارت كاليمين ، فلُقِيت بما يُلقى به اليمين .

وإن أظهرت الفعل بعدها على يفعل جاز ذلك ، وجزمته ، فقلت : لئن تقم لا يقمْ إليك .

وقال الشاعر[٤] : (الطويل)

لَئِنْ تَكُ قَدْ ضَاقَتْ عَليكُمْ بيوتُكُمْ ... لَيَعْلَم ربِّي أنَّ بيتِيَ وَاسِعُ

وأنشدني بعض بني عُقيل[٥] : (الطويل)

لئِنْ كَانَ ما حُدِّثْتَهُ اليومَ صادِقاً ... أصُمْ في نَهارِ القَيْظِ للشَّمسِ بَاديا
وأركَبْ حِماراً بينَ سَرجٍ وفَروةٍ ... وأُعْرِ مِنَ الخَاتامِ صُغْرَى شِماليا

فألغَى جواب اليمين من الفعل ، وكان الوجه في الكلام أن يقول : لئن كان كذا لآتينّك ، وتوهّم إلغاء اللام ، كما قال الآخر[٦] : (الطويل)

فَلا يَدْعُنِي قَومي صَرِيحاً لِحُرَّةٍ ... لَئِنْ كُنتُ مَقتُولاً وتسلمَ عامِرُ

فاللام في « لئن » ملغاة ، ولكنها كثُرت في الكلام ، حتى صارت كأنها إنْ .

---

(١) سورة الحشر : ١٢/٥٩ .

(٢) سورة الحشر : ١٢/٥٩ .

(٣) سورة آل عمران : ٨١/٣ .

(٤) البيت للكميت بن معروف في ديوانه ص١٧٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٦٧/٤ ؛ وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ٤٩٦/٢ ؛ وشرح التصريح ٢٥٤/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٣٢٧/٤ .

(٥) مضى الحديث عن هذا البيت سابقاً .

(٦) البيت لقيس بن زهير في الدرر ٨٩/٤ ؛ والرد على النحاة ص١٢٩ ؛ والكتاب ٤٦/٣ ؛ ولورقاء بن زهير العبسي في شرح أبيات سيبويه ٢٠٤/٢ ؛ وهو بلا نسبة في أمالي المرتضى ٤٨٠/١ ؛ وتذكرة النحاة ص٣٣ ؛ وهمع الهوامع ١٦/٢ .

ألا ترى أنّ الشاعر قد قال[١] : (الرمل)

فـلَئِــنْ قَــومٌ أصــابُوا غِــرَّةً وأصَبْنَــا مِـنْ زَمــانٍ رَقَـقــا
لَـلَقَـدْ كَـانُـوا لَـدَى أزمـانِنـا لِصنيعَيـنِ : لبــأسٍ وتُـقَـى

فأدخل على « لقد » لاماً أخرى ، لكثرة ما تـلزم العرب الـلام في لقـد ، حتـى صارت كأنها منها . وأنشد بعض بني أسد : (الوافر)

فــلا واللّـهِ لا يُلفَـى لِمَـا بـي ولا لِلِمـا بِـهِـمْ أبـداً دَواءُ[٢]

ومثله قول الشاعر[٣] : (الطويل)

كَما ما امْرُؤٌ في مَعْشَـرٍ غَيرِ رَهطِهِ ضَعِيفُ الكَـلامِ شَـخْصُهُ مُتضائِلُ

قال : « كما » ثم زاد معها « ما » أخرى ، لكثرة كمـا في الكـلام ، فصـارت كأنها منها .

وقال الأعشى : (البسيط)

* لِئِنْ مُنِيْتَ بنا عَنْ غبٍّ مَعركةٍ * البيت

فجـزم « لا تلفنـا » والوجـه الرفـع ، كمـا قـال تعـالى[٤] : « لِئِــنْ أُخْرِجُـوا لا يُخرجُون مَعَهُمْ » ، ولكنه لما جاء بعد حرف يُنـوَى بـه الجـزم ، صُيِّر مجزومـاً جوابـاً للمجزوم ، وهو في معنى رَفْع .

وأنشدني القاسم بن معن عن العرب : (الطويل)

حَلفتُ لَهُ إنْ تَدلجِ اللَّيـلَ لا يَـزَلْ أمامَكَ بيـتٌ مِنْ بيُـوتـيَ سَـائِـرُ[٥]

والمعنـى : حلفت لـه لا يزال بيـت ، فلما جاء بعد المجزوم ، صيِّر جواباً للجزم .

(١) البيتان بلا نسبة في الشعر والشعراء ص٤٤ ؛ والثاني في الدرر ١٨٦/٢ ؛ والشعر والشعراء ص٤٤ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص٥٦ ؛ ولسان العرب (لقد) ؛ وهمع الهوامع ١٤٠/١ .

(٢) لمسلم بن معبد الوالبي وقد تم تخريجه أكثر من مرة .

(٣) البيت بلا نسبة في الدرر ٢٥١/٦ ؛ وهمع الهوامع ١٥٧/٢ .

(٤) سورة الحشر : ١٢/٥٩ .

(٥) هو الشاهد رقم ٩٣٥ وسيتم تخريجه في حينه .

ومثله في العربية : آتيك كي إنْ تحدِّث بحديث أسمعْه منك ، فلما جاء بعد الجزم جُزِم. انتهى نصّه بحروفه .

وأما كلامه الثاني فقد قاله عند تفسير قوله تعالى[١] : « لئِنْ اجتمعت الإنسُ والجنُّ على أنْ يأتُوا بمِثْلِ هذا القُرآنِ لا يَأتُونَ بمثلِهِ » من سورة الإسراء ، قال : لا يأتون جواب لقوله : لئن ، والعرب إذا أجابت : لئن بلا ، جعلوا ما بعد لا رفعاً ، لأنّ لئنْ كاليمين ، وجواب اليمين بلا مرفوع .

وربّما جزم الشاعر ، لأنّ « لئن » إن التي يُجازَى بها زيدت عليها لام ، فوجّه الفعل فيها إلى فَعل ، ولو أتى بيفْعَل لجاز جزمه . وقد جزم بعض الشعراء بـ «لئن»، وبعضهم بلا التي هي جوابها .

قال الأعشى :

لئِن مُنِيْتَ بنا عَنْ غِبِّ مَعرَكَةٍ ... لا تُلفِنا عَنْ دمَاءِ القَومِ نَنْتَفِلُ

وتَلْقنا بالقاف أيضاً . وأنشدتني عُقَيليّة فصيحة :

* لئِنْ كانَ ما حُدِّثْتَهُ اليومَ صادِقاً * البيتين

وأنشدني الكسائي للكُميت بن معروف :

لئِنْ تَكُ قَدْ ضاقَتْ عليكُمْ بلادُكُمْ ... لَيعلَم ربِّي أنَّ بيتِيَ واسِعُ

انتهى كلامه .

ووافقه ابن مالك ، قال في « التسهيل » : « وقد يُغني جواب الأداة مسبوقة بالقسم[٢] » . يعني إنْ لم يتقدّم مبتدأ ، أو أُخِّر القسم عن الشرط ، وجب الاستغناء عن جوابه بجواب الشرط ، وإنْ أُخِّر الشرط استُغنِيَ في أكثر الكلام عن جوابه بجواب القسم ، ولا يمتنع الاستغناء بجواب الشرط مع تأخره .

ومن شواهد ذلك عنده[٣] قول الفرزدق[٤] : (الطويل)

(١) سورة الإسراء : ٨٨/١٧ . وانظر أيضاً معاني القرآن للفراء ١٣٠/٢-١٣١ .

(٢) التسهيل ص١٥٣ .

(٣) في حاشية طبعة هارون ٣٢٢/١١ : " في غير التسهيل ، وقد يكون في شرحه " .

(٤) البيتان من مطولة للفرزدق يمدح بها بلال بن أبي بردة في ديوانه ص٥٤ .

لئِنْ بَلَّ لي أرضِي بِلالٌ بدفعَةٍ مِنَ الغَيْثِ في يُمنَى يَديهِ انسكابُها
أكُنْ كالذي صَابَ الحيَا أرضَهُ التي سَقاها وقَدْ كَانتْ جَدِيباً جَنابُها

مع أبيات أُخَر .

قال ناظر الجيش : وهذه الأبيات أدلّة ظاهرة على المدّعَى ، غير أنّ المصنّف لم ينسب هذا المذهب لبصريّ ، ولا كوفيّ ، جرياً منه على طريقته المألوفة ، وهي أنه إذا قام الدليل عنده على شيء اتّبعه ، ثم إنّه قد ينبّه على خلاف في ذلك إن كان ، وقد لا يتعرّض إلى ذلك .

والجماعة يذكرون أنّ هذا القول ، إنما هو قول الفراء . قال ابن عصفور : ولا يجوز جعل الفعل جواباً للشرط إذا توسّط بينه وبين القسم .

فأما قول الأعشى :

* لئِنْ مُنِيتَ بنا * البيت

وقوله :

* لئِنْ كان ما حُدِّثتَهُ * البيت

فاللام في « لئن » ينبغي أن تكون زائدة ، كالتي في قوله :

* أمسى لمجهودا *

ومن ثمَّ قال أبو حيان : وهذا الذي أجازه ابن مالك هو مذهب الفراء ، وقد منعه أصحابنا والجمهور . ثمّ نقل كلام ابن عصفور .

وأقول : إنّ ابن عصفور لم يذكر دليلاً على امتناع ما ذكره المصنّف ، بل عَمد إلى الأدلّة على هذا الحكم فأخرجها عن ظاهرها بغير مُوجب ، وحكم بزيادة اللام مع إمكان القول بعدم الزيادة .

وبعد فلا يخفى على الناظر وجه الصواب . فالوقوف مع ما ورد عن العرب ، حيث لا مانع يمنع من الحمل على ظاهر ما ورد عنهم . انتهى كلام ناظر الجيش .

والبيت من قصيدة مشهورة للأعشى ، تقدّم شرح أبيات منها في الشاهد التاسع والثلاثين بعد الستمائة[١] .

وقبله[٢] :

إنّـي لعَمْـرُ الذي حَطَّـتْ مَناسِمُها تَخْدِي وسِيْقَ إليـهِ الباقِرُ الغُيُلُ[٣]
لـئِنْ قَتَلتُمْ عَمِيـداً لَمْ يَكُـنْ صَـدَداً لـنَقتُـلَـنْ مثلَـهُ مـنكُـمْ فـنَمتثِـلُ
وإنْ مُنِيتَ بِنـا عَنْ غِـبِّ مَعركـةٍ . . . . البيت

يخاطب بها يزيد بن مُسهر الشّيباني ، وكان حرّض بـني سيّار ، أن يقتلوا سيّداً من رهط الأعشى على ما تقدّم سببه هناك[٤] .

وقوله : « حَطَّت مناسمها » ، « الحطّ » بمهملتين : الاعتماد . و« المَنسِم » ، كمجلس : طرف خُفّ البعير ، والضمير المؤنث ضمير الإبل ، وإنْ لم يجرِ لها ذكر ، لأنّ المناسم خاصة بها تدلّ عليها . والعائد إلى الذي محذوف ، تقديره إليه ، أي : إلى بيته .

و« تَخدِي » بالخاء المعجمة والدال المهملة : تسير سيراً شديداً فيه اضطراب لشدّته . وروي : « له » بدل تخدي ، فالعائد مذكور . و« الباقر » : اسم جمع للبقَر.

و« الغُيُل » بضم الغين المعجمة والمثناة التحتية : جمع غَيل بفتح فسكون ، بمعنى الكثير . يقول : أقسم باللّه الذي تسرع الإبل إلى بيته ، ويُساق إليه الهَدْي .

وقوله : « لئن قَتَلتم » ... إلخ ، اللام موطّئة آذنت أنّ الجواب الآتي ، وهو قوله لنقتُلَنْ ، جواب القسم لا جواب الشرط . و« العميد » : الكبير الذي يُعمَد في الأمور الشديدة ويُقصَد . و« الصَّدَد » ، بفتحتين : المُقارب .

وقوله : « فنمتثل » ، أي : نقتل الأمثَل ، وهو الأفضل . يعني : واللّه لئن قتلتم

(١) الخزانة الجزء الثامن ص٣٩٧ .

(٢) الأبيات للأعشى في ديوانه ص١١٣ .

(٣) البيت للأعشى في ديوانه ص١١٣ ؛ وتاج العروس (غيل) ؛ وتهذيب اللغة ٤١٦/٣ ، ١٩٦/٨ ؛ وكتاب الجيم ١٤/٣ ؛ ولسان العرب (غيل) .

(٤) الخزانة الجزء الثامن ص٣٩٧ .

منّا دون السيّد لنقتل أعظمَكم .

وتقدّم شرحهما بأكثر من هذا مع أبيات أُخَر في الشاهد السادس والسبعين بعد السبعمائة[١] .

وقوله : « وإن مُنِيت » هكذا جاءت الرواية بالعطف على قوله : « قَتلتم » ، والمشهور في كتب النحويين : « لئن مُنيت » باللام الموطّئة . والأمر سهل .

و« مُنيت » بالخطاب والبناء للمفعول ، من مُنِيَ له ، أي : قُدّر . ومَنَى يَمْنِي ، كرمى يرمِي بمعنى قدّر ، والاسم بالفتح والقصر .

قال سُويد بن عامر المُصطَلَقيّ[٢] : (البسيط)

لا تأمَنِ المَوتَ في حِلٍّ ولا حَرَمِ ... إنَّ المَنايا تُوافِي كُلَّ إنسانِ[٣]
واسْلُكْ طَريقَكَ تمشي غيرَ مُحتشِمِ ... حتّى تَبيَّنَ ما يَمنِي لَكَ المانِي[٤]
فَكُلُّ ذي صَاحِبٍ يوماً يُفَارِقُهُ ... وكُلُّ زَادٍ وإنْ أبقيتَهُ فَانِي
والخيرُ والشَّرُّ مَقرُونانِ في قَرَنٍ ... بكُلِّ ذلِكَ يأتيكَ الجَديدانِ

روى السيد المرتضي في « أماليه » أنّ مسلماً الخزاعي ثم المُصطلقيّ ، قال : شهدت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وقد أنشده مُنْشد هذه الأبيات لسُويد ، فقال صلّى اللّه عليه وسلّم : « لو أدركْتُهُ لأسلم[٥] » .

والتاء نائب الفاعل بتقدير مضاف ، والأصل مُنِيَ اجتماعُك بنا ، فالباء من بنا

---

(١) الخزانة الجزء التاسع ص٤٥٤ .

(٢) الأبيات لسويد بن عامر المصطلقي في أمالي المرتضى ٣٦٨/١ ؛ ولسان العرب (مني) ؛ ولأبي قلابة الهذلي في ديوان الهذليين ٣٩/٣–٤٠ ؛ وشرح أشعار الهذليين ص٧١٣ . بخلاف يسير في الرواية .

(٣) البيت لسويد بن عامر المصطلقي في تاج العروس (منا) ؛ ولسان العرب(مني) .

(٤) البيت لأبي قلابة في ديوان الهذليين ٣٩/٣ ؛ وتاج العروس (مني) ؛ وشرح أشعار الهذليين ص٧١٣ ؛ ولسان العرب (مني) ؛ وللهذلي في مجمل اللغة ٢٧٦/٥ ؛ ولسويد بن عامر المصطلقي في تاج العروس (مني) ؛ ولسان العرب(مني) ؛ وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (مني) ؛ وتاج العروس (مني) ؛ وتهذيب الغة ٥٣٠/١٥ ؛ ولسان العرب (منن ، مني) .

(٥) وفي اللسان (مني) : وفي الحديث : أن منشداً أنشد النبي صلى الله عليه وسلم : لا تأمنن .... فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لو أدرك هذا الإسلام ... ".

متعلقة بهذا المضاف ، فلمّا حُذِف صار الضمير المجرور ضمير رفع .

وقوله : « عن غبِّ مَعركةٍ » ، « عن » : هنا بمعنى بَعْدَ ، متعلقة بقوله منيت . وبه استشهد ابن الناظم في « شرح الألفية » . و« الغِبّ » ، بالكسر والمَغَبَّة بالفتح : العاقبة ، وروي أيضاً : « عن جدٍّ معركة » بكسر الجيم بمعنى الشِّدّة والمجاهدة فيها .

و« المعركة » : موضع الحرب ، يقال : عرَكت القوم في الحرب عَرْكاً ، أي : أوقعتهم في شدّة . وعارك معاركةً وعِراكاً : أي قاتل . وأصل العَرْك الدَّلك والفَرْك ، ومِنْ لازمه التليين والتذليل .

وقوله : « لا تُلفِنا » ، « لا » : نافية ، و« تلفنا » : مجزوم بإنْ بحذف الياء على أنه جزاء الشرط . وألفَى كوجَد معنًى وعملاً فتتعدّى[1] إلى مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر ، كقوله[2] : (البسيط)

قَدْ جَرَّبُوهُ فألفَوْهُ الـمُغِيْثَ إذا ما الرَّوعُ عَمَّ فَلا يَلوِي على أحَدِ

كذا قال ابن مالك . فالمفعول الأول لألفَى في البيت ضمير المتكلّم مع الغير ، وجملة « ننتفل » : هي المفعول الثاني[3] .

وذهب ابن عصفور إلى أنها تتعدى إلى مفعول واحد ، وأن المنصوب الثاني حال، واستدلّ بالتزام تنكيره . ورُدّ بوروده معرفةً كما في البيت ، ودعوى زيادة اللام ضعيفة . و« عن دماء » متعلق بقوله « ننتفل » بالفاء .

قال صاحب الصحاح : وانتفَل من الشيء ، أي : انتفى منه وتنصَّل ، كأنه إبدال منه . وأنشد البيت .

قال شارح جمهرة الأشعار : يقال : انتفل وانتفى بمعنًى واحد ، كما قال[4] : (الطويل)

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " فيتعدى" .

(٢) البيت بلا نسبة في تخليص الشواهد ص٤٣١ ؛ والدرر ٢/٢٤٥ ؛ والمقاصد النحوية ٢/٣٨٨ ؛ وهمع الهوامع ١/١٤٩ .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " هو المفعول الثاني " .

(٤) البيت للمتلمس الضبعي في ديوانه ص١٩ ؛ وأساس البلاغة (نقب) ؛ ولسان العرب(نفل) ؛ ومختارات ابن الشجري ص١١٩ .

أَمُنْتَفِلاً عَنْ نصْرِ بُهْثَةَ خِلْتَنِي إلا إنَّنِي منهُمْ وإنْ كُنت أيْنَما[1]

وقيل : ننتفل : نَجْحد ، والمعنى : إن قُدِّر أن تلقانا بعد المعركة لم ننتفِ من قَتْلنا قومك ، و لم نجحد . انتهى .

وقال العيني[2] : قوله : لئن منيت بنا ، أي : لئن ابتليت بنا ، من مُنِي بأمرِ كذا ، إذا ابتُليَ به ، من[3] مَنَى يَمْنَى من باب فتح يفتح ، ومَنَا يمنو من باب نصر ينصر .

وأمَّا منى يَمنِي ، إذا أنزل المنيَّ ، فمصدره مَنْياً على وزن فَعْل ، بفتح الفاء وسكون العين ، وبابه من باب ضرب يضرب . ومَنَى أيضاً بمعنى قدّر ، ومنه المنيّة ، وهو الموت ، لأنه مقدّر على الخلق كلّهم . ومُنيتَ على صيغة المجهول ، وبنا جارّ ومجرور مفعول ناب عن الفاعل .

وقوله : « لا تلفنا » جملة مجزومة لأنها جواب الشرط ، وننتفل : جملة وقعت حالاً من الضمير المنصوب في لا تُلفِنا . هذا خُلاصة كلامه في هذا الباب ، فتأمّلْه ترى[4] العجب العُجاب .

وترجمة الأعشى تقدمت في الشاهد الثالث والعشرين من أوائل الكتاب[5] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والثلاثون بعد التسعمائة[6] : (الطويل)

(١) البيت في مختارات ابن الشجري ص١١٩ . وفيه : " يقال : انتفل من ذلك الأمر وانتفى منه " .

(٢) المقاصد النحوية ٣٨٨/٢ .

(٣) في طبعة بولاق : " ومن " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية والمقاصد النحوية .

(٤) كذا في جميع طبعات ونسخ الخزانة . بدون جزم .

(٥) الخزانة الجزء الأول ص١٨١ .

(٦) هو الإنشاد السابع والثمانون بعد الثلاثمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لامرأة من بني عقيل في الدرر ٢٣٧/٤ ؛ وشرح التصريح ٢٥٤/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٦١٠/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٤٣٨/٤ ؛ ولبعض بني عقيل في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٧١/٤ ؛ وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٢١٩/٤ ؛ وشرح الأشموني ٥٩٥/٣ ؛ ولسان العرب (ختم) ؛ ومغني اللبيب ٢٣٦/١ ؛ وهمع الهوامع ٤٣/٢

٩٣٤- لئِنْ كانَ ما حُدِّثْتَهُ اليومَ صادِقاً
أصُمْ في نَهارِ القَيْظِ للشَّمْسِ بادِيا

على أنه جاء « أصُمْ » جواباً مجزوماً لإن الشرطية ، بعد تقدّم القسم المشعِر به اللام الموطئة ، وهو قليل في الشعر كالبيت الذي قبله .

وهذه اللام تدخل على أداة شرط حرفاً كانت ، أم اسماً كما قال الشارح المحقق، تُؤْذن بأنّ الجواب بعدها مبنيّ على قسم قبلها ، لا على الشرط ، ومن ثمّ تُسمّى اللام المُؤْذِنة ، وتسمّي الموطئة أيضاً ، لأنّها وطّأت الجواب للقسم ، أي : مهّدته له ، سواء كان القسم قبلها مذكوراً ، كقوله تعالى[1] : « وأقسَمُوا باللّهِ جَهْدَ أيمَانِهِمْ لئِنْ جَاءَتْهُمْ آية ليؤمِنُنَّ بها » ، أم غير مذكور كقوله تعالى[2] : « لئِنْ أُخرِجُوا لا يَخْرُجونَ مَعَهُمْ ولَئِنْ قُوتِلُوا لا يَنْصُرُونَهُمْ ولئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الأدبار » .

وقد يكتفى بنيَّتها عن لفظها ، كقوله تعالى[3] : « وإنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنا وتَرحَمْنا لنكُونَنَّ مِنَ الخاسِرين » ، والأصل : ولئن لم تغفر لنا .

ولولا نيّتها لقيل : وإن لم تغفر لنا ، وترحمنا نكُنْ من الخاسرين ، كما قيل[4] : «وإلاّ تَغْفِرْ لي وتَرحَمْني أكُنْ مِنَ الخَاسِرِين » وكذا قوله تعالى[5] : « وإنْ أطعَمْتُمُوهُمْ إنَّكُمْ لَمُشْرِكُون » .

وقول بعضهم : ليس هنا قسم مقدر ، وإنما الجملة الاسمية جواب الشرط على إضمار الفاء ، فقد قال الشارح وغيره : مردود ، لأنّ حذفها خاص بالشعر . قال سيبويه : ولا بدّ من هذه اللام مظهرةً أو مضمرة . يعني اللام التي تقارن أداة الشرط .

وقال ابن مالك في « شرح التسهيل » : وأكثر ما تكون اللام مع إنْ . ومن مقارنتها غير إنْ من أخواتها قوله تعالى[6] : « وإذْ أخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبيِّينَ لَمَا آتيتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وحِكمَةٍ ثُمَّ جاءَكُمْ رَسولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ ولَتَنصُرُنَّهُ » .

---

(١) سورة الأنعام : ١٠٩/٦ .

(٢) سورة الحشر : ١٢/٥٩ .

(٣) سورة الأعراف : ٢٣/٧ .

(٤) سورة هود : ٤٧/١١ .

(٥) سورة الأنعام : ١٢١/٦ .

(٦) سورة آل عمران : ٨١/٣ .

ومثله قول القطامي[1] : (الكامل)

وَلَمَا رُزِقْتَ لَيأتينكَ سَيْبُهُ ... جَلْباً وليسَ إليكَ ما لَمْ تُرْزَقِ

ومثله قول الآخر[2] : (الكامل)

لَمَتَى صَلَحْتَ لَيُقْضَينْ لكَ صَالِحٌ ... ولَتُجْزَيَنَّ إذا جُزِيتَ جَمِيْلا

اهـ .

وكذا في « المغني » لابن هشام ، لكنه قال : وعلى هذا فالأحسن في قوله تعالى[3] : « لَمَا آتيتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وحِكمَةٍ » أن لا تكون موطّئة وما شرطية ، بل للابتداء وما موصولة ، لأنه حمل على الأكثر .

قال ابن جني في « سر الصناعة » : وقد شبّه بعضهم إذْ بإنْ فأولاها اللام ، فقال[4] : (الكامل)

غَضِبَتْ عليَّ وقَدْ شَرِبتُ بِجُزَّةٍ ... فَلإذْ غَضِبْتِ لأشْرَبَنْ بِخَرُوفِ

اهـ .

ووجه الشبه أنّ إذْ ترد للتعليل ، وإنْ للشرط ، وهما متقاربان .

قال ابن هشام : وأغرب ما دخلت عليه اللام « إذْ » ، وهو نظير دخول الفاء في : « فإذْ لَمْ يأتُوا بالشُّهداءِ فأولئك عِنْدَ اللّهِ هُم الكاذِبُون[5] » . شبِّهت إذْ بأنْ

(١) البيت للقطامي في ديوانه ص١١٢ ؛ والدرر ٢٣٩/٤ ؛ وهو بلا نسبة في همع الهوامع ٤٤/٢ .

(٢) هو الإنشاد الرابع والثمانون بعد الثلاثمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت بلا نسبة في الجنى الداني ص١٣٧ ؛ والدرر ٢٤٠/٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٦٣/٤ ؛ وشرح شواهد المغني ٦٠٧/٢ ؛ ومغني اللبيب ٢٣٥/١ ؛ وهمع الهوامع ٤٤/٢ .

(٣) سورة آل عمران : ٨١/٣ .

(٤) هو الإنشاد الخامس والثمانون بعد الثلاثمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لذي الرمة في ملحق ديوانه ص١٨٩١ ؛ وله أو لأعرابي في شرح شواهد المغني ٦٠٧/٢ ؛ وهو بلا نسبة في أمالي القالي ١٥٠/١ ؛ والبيان والتبيين ٣٤٤/٣ ؛ والجنى الداني ص١٣٨ ؛ والدرر ٢٤١/٤ ؛ ورصف المباني ص٢٤٣ ؛ وسر صناعة الإعراب ٣٩٧/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٦٥/٤ ؛ ومغني اللبيب ٢٣٦/١ ؛ وهمع الهوامع ٤٤/٢ .

(٥) سورة النور : ١٣/٢٤ .

فدخلت الفاء بعدها ، كما تدخل في جواب الشرط . انتهى .

قال ابن مالك : ولا بدّ من هذه اللام مظهرةً أو مضمرة . وقد يستغنى بعد لئِنْ عن جواب ، لتقدّم ما يدلّ عليه ، فيحكم بأنّ اللام زائدة . فمن ذلك قول عمر بن أبي ربيعة[1] : (البسيط)

أَلْمِمْ بزَيْنَبَ إنَّ البينَ قَدْ أفِدَا ... قَلَّ الثَّواءُ لَئِنْ كَانَ الرَّحيلُ غَدَا

ومثله[2] : (الطويل)

فَلا يَدْعُني قَومٌ صَرِيحاً لِحُرَّةٍ ... لئِنْ كُنتُ مَقْتُولاً ويَسْلَمُ عامِرُ

انتهى .

وقال في « شرح الكافية » : لا قسم في مثل هذه الصورة ، فلا يكون إلاّ شرط.

وقال ابن عصفور : وهذه اللام الداخلة على أداة الشرط عند البصريين زائدة للتأكيد ، وموطِّئة لدخول اللام على الجواب ، ودالّة على القسم إذا حذف . انتهى .

ومثله لابن جني في « سر الصناعة » ، قال : واللام في « لئن » إنما هي زائدة مؤكدة يدلُّك على أنها زائدة ، وأنّ اللام الثانية هي التي تلقَّت القسم ، جواز سُقوطها في نحو قول الشاعر : (الطويل)

فأقسَمْتُ أنّي لا أُحَلُّ بصَهوَةٍ ... حَرَامٌ عليَّ رملُهُ وشَقائِقُه[3]

فإنْ لَمْ تغيِّرْ بعضَ ما قَدْ صَنَعتُمُ ... لأَنتَحِيَنْ للعَظْمِ ذُو أنا عَارِقُه[4]

---

(١) سبق الكلام عليه سابقاً .

(٢) لقيس بن زهير ولقد سبق الكلام عليه .

(٣) البيت لعارق الطائي في تاج العروس (صها) ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٥٧٦ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١١٠٠/٢ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٣١/٤ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٧٤٦ ؛ ولسان العرب (صها) ؛ وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (صهو) ؛ ولسان العرب (صها) .

(٤) البيت لعارق الطائي في تاج العروس (عرق) ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٥٧٦ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١١٠٠/٢ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٣١/٤ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٧٤٦ ؛ ولسان العرب (عرق) ؛ وله أو لعمرو بن ملقط في نوادر أبي زيد ص٦١ ؛ ورصف المباني ص٢٤٣ ؛ وسر صناعة الإعراب ٣٩٧/١ ؛ وشرح المفصل ١٤٨/٣ .

و لم يقل : فلئن . ويدلّك أيضاً على أنك إذا قلت : واللّه لئن قمت لأقومـنّ ، أن اعتماد القسم على اللام في لأقومنَّ ، وأنّ اللام في لئن زائدة منها بُدٌّ ، قول كثيِّر[1] : (الطويل)

لئِنْ عَادَ لي عَبدُ العَزيزِ بمثلِها وأمكَنني مِنْها إذَنْ لا أقيلُها

فرفعه « أقيلها » يدلّ على أن اعتماد القسم عليه ، ولو أنّ اللام في « لئن عاد لي» هي جواب القسم لانجزم لا أقيلها ، كما تقول : إن تقم إذن لا أقم . انتهى كلامه .

وهذا البيت ما بعده[2] : (الطويل)

وأركَبْ حِماراً بينَ سَرجٍ وفَروَةٍ وأُعْرِ مِنَ الخَاتامِ صُغْرَى شِمَالِيا

كذا أنشدهما الفراء ، وقال : أنشدنيهما بعض عُقيل فصيحة[3] ، و لم يصرِّح بقائلهما .

وقوله : « لئن كان ما » ... إلخ ، اللام زائدة ، و« ما » : عبارة عن الكلام ، و« حُدِّثته » : بالبناء للمفعول ، والتاء للخطاب : نائب الفاعل ، والهاء ضمير ما . وقد طغى قلم العيني هنا ، فقال[4] : حُدِّثته على صيغة المجهول ، والضمير المستتر فيه مفعول نائب عن الفاعل . انتهى .

و« اليوم » : ظرف عامله حُدِّثته ، وصادقاً : خبر كان من الهاء . وفيه إسناد مجازيّ ، لأنّ المتّصف بالصّدق حقيقة قائل الكلام ، لا الكلام . و« أصُمْ » : جواب

(١) هو الإنشاد التاسع عشر في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لكثير عزة في ديوانه ص١٧١ ؛ والدرر ٧١/٤ ؛ وسر صناعة الإعراب ٣٩٧/١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٤٤/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٧٨/١ ؛ وشرح التصريح ٢٣٤/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ص٦٣ ؛ وشرح المفصل ١٣/٩ ، ٢٢ ؛ والكتاب ١٥/٣ ؛ والمقاصد النحوية ٣٨٢/٤ ؛ وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ١٦٥/٤ ؛ ورصف المباني ص٦٦ ، ٢٤٣ ؛ وشرح الأشموني ٥٥٤/٢ ؛ وشرح شذور الذهب ص٣٧٥ ؛ والعقد الفريد ٨/٣ ؛ ومغني اللبيب ٢١/١ .

(٢) البيت لبعض بني عقيل في تاج العروس (ختم) ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٧١/٤ ؛ ولسان العرب (ختم)؛ والمقاصد النحوية ٤٣٨/٤ .

(٣) في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٧١/٤ ؛ ومعاني القرآن للفراء ٦٧/١ : " بعض بني عقيل " .

(٤) المقاصد النحوية ٤٣٨/٤ .

الشرط ، وفي متعلقة به .

و« القيظ » : شدّة الحرّ ، والفصل الذي يقول له الناس الصّيف . و« للشّمس » متعلق بادياً . و« البادي » : البارز . وروي بدله : « ضاحياً » بمعناه . وبادياً : حال من فاعل أصم .

وقوله : « أركَبْ » بالجزم معطوف على أصُمْ . والفَروة معروفة . وركوب الحمار بين السّرج والفَروة هيئة مَنْ يُندّد به ، ويُفضَح بين الناس . وقوله : « وأُعِرْ »: مجزوم بحذف الياء للعطف على أصمْ أيضاً ، وهو بضم الهمزة وكسر الراء ، مضارع أعراه إعراء ، أي : جعله عارياً .

و« الخاتام » : كالخيتام لغة في الخاتم بفتح التاء وكسرها . وأراد بصغرى شماله خِنصَرها ، فإنّ الخاتم يكون زينة للشمال ، فإنّ اليمين لها فضيلة اليُمْن ، فجَعْل الخاتم في الشمال للتعادل .

يقول : إن كان ما نُقِل يعني لك ، من الحديث صحيحاً ، جعلني اللّه صائماً في تلك الصفة ، وأركَبني حماراً للخزي والفضيحة والنّكال ، وجعل خِنصَر شمالي عارية من حُسْنها وزينتها بقطْعها .

هذا ما ظهر لي فيه . واللّه أعلم .

وعُقيل بالتصغير : أبو قبيلة ، وهو عُقَيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثلاثون بعد التسعمائة[1] : (الطويل)

٩٣٥- حَلَفْتُ لَهُ إنْ تدلُجِ اللَّيلَ لا يَزَلْ
أمامَكَ بَيتٌ مِنْ بُيُوتيَ سَائِرُ

على أنه جزم « لا يَزلْ » في ضرورة الشعر بجعله جواب الشرط ، وكان القياس

(١) البيت بلا نسبة في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٦٩/٤ ؛ ومعاني القرآن للفراء ٦٩/١ ؛ والمقرب ٢٠٨/١ .

أن يُرفع ، ويُجعل جواباً للقسم ، لكنّه جزم للضرورة ، فيكون جواب القسم محذوفاً مدلولاً عليه بجواب الشرط .

وقال ابن عصفور : وليس حلفت فيه قسماً ، كما ذهب إليه الفراء ، بل هو خبر محض غير مراد به معنى القسم ، لأنّ القسم إذا تقدّم على الشرط بُني الجواب عليه ، ولم يُبنَ على الشرط . انتهى .

ولا يخفى تعسُّفه ، والصواب ما ذهب إليه الشارح المحقق .

قال الفراء : أنشدني هذا البيت القاسم بن معن عن العرب ، والمعنى : حلفت له لا يزال [أمامك[1]] بيت . فلما جاء بعد المجزوم صُيِّر جواباً للجزم .

و« تُدْلج » : مضارع أدلج إدلاجاً ، ومعناه سار الليل كلّه ، فإنْ سار من آخر الليل ، فقد أدّلج بتشديد الدال . و« الليل » : ظرف له . و« يزَل » : مضارع زال يزال من أخوات كان . و« أمامَك » بالفتح بمعنى قُدّامك ، خبرها مقدم .

و« بيت » : اسمها مؤخّر . « ومن بيوتي » : صفة له . وكذا « سائر » . وأراد بالبيت جماعةً من أقاربه ، وهذا مشهور . يقول : إنْ سافرتَ في الليل أرسلت جماعة من أهلي ، يسيرون أمامك ، يخفُرونك ويحرُسونك إلى أنْ تصِل إلى مأمَنك .

وهذا البيت لم أقف على قائله ولا تتمّته . والله أعلم به .

* * *

وأنشد بعده[2] : (الرجز)

---

(١) شرح أبيات المغني للبغدادي ٤/٣٦٩ ؛ ومعاني القرآن للفراء ١/٦٧ ؛ والزيادة من معاني القرآن .

(٢) هو الإنشاد التسعون بعد السبعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والرجز لجرير بن عبد الله البجلي في شرح أبيات سيبويه ٢/١٢١ ؛ والكتاب ٣/٦٧ ؛ ولسان العرب (بجل) ؛ وله أو لعمرو بن خثارم البجلي في شرح شواهد المغني ٢/٨٩٧ ؛ والمقاصد النحوية ٤/٤٣٠ ؛ ولعمرو بن خثارم البجلي في الدرر ١/٢٢٧ ؛ وديوان الأدب ١/٤٣٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٧/١٨٠ ؛ وهو بلا نسبة في الإنصاف ٢/٦٣٢ ؛ وجواهر الأدب ص٢٠٢ ؛ ورصف المباني ص١٠٤ ؛ وشرح الأشموني ٣/٥٨٦ ؛ وشرح التصريح ٢/٢٤٩ ؛ وشرح ابن عقيل ص٥٨٧ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٣٥٤ ؛ وشرح المفصل٨/١٥٨ ؛ ومغني اللبيب ٢/٥٥٣ ؛ والمقتضب ٢/٧٢ ؛ وهمع الهوامع ٢/٧٢ .

* إنَّكَ إنْ يُصْرَعْ أخُوكَ تُصْرَعُ *

وتقدّم شرحه في الشاهد الثاني والتسعين بعد الستمائة[1] ، وفي الشاهد الحادي والثمانين بعد الخمسمائة[2] . فراجعْه .

* * *

وأنشد بعده :

* لَئِنْ مُنِيتَ بنا عَنْ غِبِّ مَعرَكةٍ *

وتقدم شرحه قريباً .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والثلاثون بعد التسعمائة[3] : (الطويل)

٩٣٦- فإنْ يَكُ مِنْ جِنٍّ لأبرَحَ طَارِقاً
وإنْ يَكُ إنْساً ما كَها الإنْسُ تَفْعَلُ

على أنّ أداة الشرط ، إذا لم يكن لها جواب في الظاهر ، يجب أن يكون شرطها ماضياً لفظاً ومعنًى ، نحو : أكرمُك إن أتيتني ، ومعنًى فقط ، نحو : أكرمك إن لم تقطَعْني .

وقد يجيء في الشعر مستقبلاً . قال سيبويه : وقد يجوز في الشعر آتِي من يأتِني[4] .

---

(١) الخزانة الجزء التاسع ص٥٤ .

(٢) الخزانة الجزء الثامن ص١٩ .

(٣) البيت للشنفرى الأزدي في ديوانه ص٧١ ؛ وأمالي القالي ٢٠٦/٣ ؛ والدرر ١٥١/٤ ؛ وشرح شواهد المغني ٩٠٠/٢ ؛ وشرح لامية العرب للعكبري ص٥٨ ؛ ولسان العرب (كها ، ها) ؛ والمقاصد النحوية ٢٦٩/٣ ؛ وهو بلا نسبة في همع الهوامع ٣٠/٢ .

(٤) في طبعة بولاق : أتى من يأتي " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

وتقدم نقله في الشاهد الرابع والتسعين بعد الستمائة .

وكذا شرط « إنْ » في هذا البيت جاء مستقبلاً ، مع أنه لا جزاء لها في الظاهر . وهو خاصّ بالشعر .

وقد خلا « كتاب الضرائر » لابن عصفور من ذكر هذه الضرورة .

وبيان أنّ « إنْ » لا جواب لها هنا : أنّ قوله : لأبرحَ جواب قسم مقدّر ، واللام الموطِّئة محذوفة ، أي : والله فلئن يك من جنٍ لأبرحَ . وهذا دليل جواب الشرط المحذوف ، والتقدير : فإن يك من جنٍ فقد أبرح .

ولا يجوز أن يكون لأبرحَ جواب الشرط ، لاقترانه باللام التي يجاب بها القسم ، فإنّ « إنْ » لا تأتي[1] في جوابها اللام ، وأبرحَ وإن كان ماضياً إلاّ أنه في معنى المستقبل ، لأنه دليل جواب الشرط ، كما قاله الشارح المحقق بعد هذه الأبيات .

والماضي المتصرّف إذا وقع جواب قسم فالأكثر أن يقترن باللام مع قد ، نحو قوله تعالى[2] : « تاللّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّهُ علَينا » ، أو ربّما ، كقول الشاعر[3] : (الطويل)

لَئِنْ نَزحَتْ دَارٌ لسَلْمَى لرُبَّما غَنِينَا بخَيرٍ والدِّيارُ جَميعُ

أو بما مرادفة ربّما ، كقول آخر[4] : (الخفيف)

فلَئِنْ بَانَ أهْلُهُ لَبِمَا كَانَ يُؤْهَلُ

وقد يستغني باللام الماضي المتصرِّف في النظم والنثر ، قال تعالى[5] : « ولئِنْ أرسَلْنا ريحاً فرأَوْهُ مُصفَرًّا لظَلُّوا مِنْ بَعدِهِ يَكفُرُون » .

وفي الحديث عن امرأةٍ من غِفَار أنها قالت : « واللّهِ لنزَل رسُول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم إلى الصُّبح فأناخ » .

(١) في النسخة الشنقيطية : " لا يأتي " .

(٢) سورة يوسف : ٩١/١٢ .

(٣) البيت لقيس بن ذريح في الدرر ٢٢٨/٤ ؛ وليس في ديوانه ؛ وهو بلا نسبة في تخليص الشواهد ص٤٨٨ ؛ وهمع الهوامع ٤٢/٢ .

(٤) البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص٣٤٠ ؛ والدرر ٢٢٨/٤ ؛ وهو بلا نسبة في همع الهوامع ٤٢/٢ .

(٥) سورة الروم : ٥١/٣٠ .

وفي حديث سعيد بن زيد : « أشهدُ لسمِعتُ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول : مَن أخذ شِبراً من الأرض ظُلماً[١] » الحديث .

وإن وُجدت استطالة قسَم جاز إفراد الفعل ، كقوله تعالى[٢] : « والسَّماءِ ذاتِ البُرُوج واليَوْمِ المَوعُودِ وشاهِدٍ ومَشهُودٍ قُتل أصحابُ الأُخدُود » ، وكقول النبي صلّى اللّه عليه وسلّم : « والذي نفسِي بيدِهِ وَدِدْتُ أنْ اقاتِلَ في سَبيلِ اللّهُ فأُقتَل » الحديث[٣] . وإن لم توجد استطالة والفعل غير متصرّف وجب الاقتران باللام مفردة كقوله : (المتقارب)

* لعَمرِي لنِعمَ الفتَى مالِكٌ *

كذا في شرح التسهيل لابن مالك .

وهذا البيت من لاميّة العرب للشنفرى . وقبله[٤] :

وَلَيلَةِ نَحْسٍ يَصْطَلي القَوسَ رَبُّها ... وأقطُعَهُ اللاّتي بِها يَتنبَّلُ[٥]
دَعَسْتُ على غَطْشٍ وبَغْشٍ وصُحبَتي ... سُعَارٌ وإرْزِيزٌ ووَجْرٌ وأفكَلُ[٦]
فأيَّمْتُ نِسواناً وأيتَمْتُ إلدَةً ... وعُدْتُ كَمَا أبدأتُ واللّيلُ ألْيَلُ[٧]
وأصبحَ عَنّي بالغُميصَاءِ جَالساً ... فريقَانِ : مَسؤُولٌ وآخَرُ يسأَلُ[٨]

(١) الحديث وتخريجه في الألف المختارة من صحيح البخاري تحت رقم ٣٠٧ ؛ وتمامه : " طُوِّقَهُ من سبع أرضين ".

(٢) سورة البروج : ٨٥/١-٤ .

(٣) أخرجه الإمام البخاري في كتابه التمني . من حديث لأبي هريرة .

(٤) الأبيات للشنفرى في ديوانه ص٦٩-٧١ ؛ وشرح لامية العرب للعكبري ص٥٢-٥٨ .

(٥) البيت للشنفرى في ديوانه ص٦٩ ؛ وأمالي القالي ٢٠٦/٣ ؛ والحماسة البصرية ٣٥٢/٢ ؛ وشرح لامية العرب للعكبري ص٥٢ .

وربها : صاحبها . والأقطع : جمع قِطع ، وهو نصل السهم . ويتنبل : يتخذ منها النبل للرمي .

(٦) البيت للشنفرى الأزدي في ديوانه ص٧٠ ؛ وأمالي القالي ٢٠٦/٣ ؛ وتاج العروس (فكل) ؛ والحماسة البصرية ٣٥٢/١ ؛ وشرح لامية العرب للعكبري ص٥٢ ؛ ومقاييس اللغة ٣٧٢/٢ .

(٧) البيت للشنفرى في ديوانه ص٧٠ ؛ وأمالي القالي ٢٠٦/٣ ؛ وتاج العروس (ألد) ؛ والحماسة البصرية ٣٥٢/٢؛ وشرح لامية العرب للعكبري ص٥٣ ؛ ولتأبط شراً في تاج العروس (أيم) ؛ وليس في ديوانه .

(٨) البيت للشنفرى في ديوانه ص٧٠ ؛ وأمالي القالي ٢٠٦/٣ ؛ وشرح لامية العرب للعكبري ص٥٤ ؛ ولسان العرب (غمص) .

فقالوا : لَقَدْ هَـرَّتْ بلَيلٍ كلابُنا فقُلنا : أذِئبٌ عَسَّ أمْ عَسَّ فُرعُلُ[١]
فلَمْ يَكُ إلاَّ نَبأَةٌ ثُمَّ هوَّمَتْ فقُلنا : قَطاةٌ رِيعَ أمْ رِيعَ أجْدَلُ[٢]
فإنْ يَكُ مِنْ جِنٍّ لأبرحَ طارقاً . . . . البيت

قوله : « وليلة نحس » الواو واو ربّ ، وأراد بالنحس البرد ، ولهذا يصطلي بالقوس والسّهام صاحبها لشدّة البرد .

وقوله : « دعست » ... إلخ ، « دعست » : دفعت دفعاً بإسراع وعجلة ، وهو جواب رُبّ . و« الغَطْش » : الظُّلمة . و« البَغْش » : المطر الخفيف . وجملة «وصحبتي » ... إلخ ، حال من التاء .

و« السُّعار » بالضم : حَرٌّ يجده الإنسان في جوفه من شدّة الجوع والبرد . و«إرزيز » بالكسر : صوت أحشائه من الشدّة . و« الوَجْر » ، بالجيم والراء المهملة: الخوف . و« الأفكَل » : الرِّعدة .

و« أيَّمت نِسواناً » ، أي : جعلتهنَّ أيامَى بقتْلِ أزواجهنّ . و« أيتمت إلدةً » ، أي : جعلت الأولاد أيتاماً بقتل أبائهم .

وشرح هذه الأبيات الثلاثة تقدّم بالاستيفاء في الشاهد الثامن بعد الثمانمائة[٣] .

وقوله : « وأصبحَ عنّي » ... إلخ ، « الغُميصاء » بضم الغين المعجمة وفتح الميم وبعد المثناة التحتية صاد مهملة ، قال أبو عبيد البكري في « معجم ما استعجم » : موضع في ديار بني جَذيمة من بني كنانة . وقال الشُّرّاح : موضع بنجد .

وجملة « أصبح » : معطوفة على عُدْت . و« الجالس » : اسم فاعل من جلس الرجل ، إذا أتى الجَلَس ، بفتحتين[٤] ، وهو اسم نَجْد ، كما يقال : أتهم الرجل ، إذا أتى تِهَامة .

---

(١) البيت للشنفرى في ديوانه ص٧٠ ؛ وأمالي القالي ٢٠٦/٣ ؛ وشرح لامية العرب ص٥٦ .

(٢) البيت للشنفرى في ديوانه ص٧٠ ؛ وأمالي القالي ٢٠٦/٣ ؛ وشرح لامية العرب ص٥٦ .

(٣) الخزانة الجزء العاشر ص٣٨ .

(٤) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية . والمعروف – كما جاء في القاموس المحيط ولسان العرب ومعجم البلدان – أنه بفتحة واحدة . ويستشهدون على ذلك بقول ابن هرمة :

فإن سكنت بالغور حنَّ صبابة إلى الغور أو بالجلس حنَّ إلى الجلس

قال الزمخشري في « شرحه » : أصبح تستعمل ناقصة وتامّة[1] ، والوجهان محتملان . أما كونها تامّة فيحتمل أنه أخبر عن الفريقين ، بأنهما دخلا في الصّباح في هذه الحال ، وفريقان : الفاعل ، وجالساً : حال ، وبالغميصاء : حال من الضمير في جالس ، أي : أصبح جالساً وهو بالغميصاء .

والوجه الآخر : أن تكون ناقصة وفريقان اسمها ، وجالساً خبرها ، والواجب أنْ يطابق الخبر الاسم في التثنية والجمع ، ولكن اكتفى بالواحد عن الاثنين ، وقد جاء ذلك ، فمنه قوله[2] : (الكامل)

وكأنَّ في العَينينِ حَبَّ قَرَنفُلٍ   أو سُنْبُلاً كُحِلَتْ بهِ فانهَلَّتِ

فأفرد « كُحِلت » وهو يريد كحلتا . وكذلك : فانهلّت ، أي : فانهلّتا . وأما « عنّي » فالعامل فيه فعل محذوف يفسِّره يسأل ، تقديره : أصبح يسأل فريقان عنّي .

والداعي إلى هذا التقدير أنّ يسأل ومسؤول صفة لفريقان ، فلو عمل واحد منهما في عنّي لأعملت الصفة فيما قبلها ، ولا تعمل فيما قبلها ، لأنها نازلة منزلة الصلة مع الموصول ، فكما أنّ الصلة لا تعمل في الموصول ، ولا فيما قبله ، فكذلك الصّفة .

ويجوز أن يكون « عنّي » صفة لجالس ، فلما قدِّم صار حالاً . وبالغميصاء ظرف ، والعامل فيه جالس ، أي : جالساً بالغميصاء ، ولا يعمل فيه ما هو صفة لفريقان لما ذكرنا قبل .

ويجوز أن يكون خبر أصبح ، أي : أصبح فريقان مستقرّين بالغميصاء . فعلى هذا يكون جالساً حالاً من الضمير المستقرّ . ولم تثنَّ الحال لما ذكرنا قبل من الاكتفاء بالواحد .

ويجوز أن يكون حالاً من فريقان ، لأنه وإن كان نكرةً فقد وُصِف . ويجوز أن

---

(١) في شرح لامية العرب للعكبري ص٥٤ : " أصبح : هي الناقصة واسمها : فريقان . وجالساً : خبرها ... " .

(٢) البيت لسلمى بن ربيعة في الحماسة برواية الجواليقي ص١٥٥ ؛ وسمط اللآلي ص١٧٣ ، ٢٦٧ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١٦٣/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٥٥/٢ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٥٤٧ ؛ ونوادر أبي زيد ص١٢١ ؛ ولعلباء بن أرقم في الأصمعيات ص١٦١ ؛ وهو بلا نسبة في تذكرة النحاة ص٣٥٨؛ والصاحبي في فقه اللغة ص٢٥٣ ؛ ولسان العرب (هلل) .

يكون جالساً صفة لفريقين ، وإنما أُفرِد لما تقدّم ، فلما قُدِّم جالساً نُصب على الحال . ومسؤول : خبر مبتدأ محذوف ، أي : أحدهما مسؤول ، والآخر يسأل .

وقال شيخنا محبّ الدين : الجيّد أن تقدّر المبتدأ ، هما فريق مسؤول ، وآخر يسأل . انتهى كلامه .

وقوله : « وقالوا لقد هَرّت » ... إلخ ، قال الزمخشري هرير الكلب : صوته ونُباحه من قلّة صبره على البرد . وهَرّ الكلب يَهرُّ هريراً . و« العَسّ » : الطَّوْف بالليل . وعَسّ الكلب ، إذا طاف وطلب ، ومنه سُمّي العَسَس .

و« الفُرعل » بضمّتي الفاء والعين المهملة : ولد الضبع . والفاء رابطة لما بعدها بما قبلها ، واللام في لقد جواب قسم محذوف ، أي : واللّه لقد . وبليلٍ ظرف لهرَّت ، ويجوز جعله حالاً من كلابنا ، وموضع هذه الجملة نصب بقالوا .

وقوله : « أذئب » يجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : أهو ذئب عَسّ ، فعسّ على هذا صفة ذئب ، أي : عاسٌّ .

ويجوز أن يكون مرفوعاً بفعل يفسّره عَسّ ، وعلى هذا لا يكون لعسّ محلّ لأنه مفسِّر . وأم معادلة لهمزة الاستفهام متصلة ، لأنه يصحّ أن يقدر بأيُّهما ، فيقال : أيّهما عَسّ . وقيل منقطعة ، لأنّ كل واحدٍ من الاسمين ، وهما ذئب وفرعل قد اختصّ بخبر أسنِد إليه . انتهى .

وقوله : « فلم يك إلاّ نبأة » ... إلخ ، قال الزمخشري : أصله يكون، حذفت حركة النون بالجازم فحذفت الواو لالتقاء الساكنين ، ثم حذفت النون لكثرة استعمال هذه الكلمة . ولا يقاس عليها .

وكان هنا تامة ، لأنها بمعنى الوِجْدان ، ونبأة فاعلها . و« النبأة » : الصوت . و« التّهويم » : النّوم . وفاعل هوّمت ضمير الكلاب .

و« ثمّ » عطفَتْ جملة هوّمت على جملة لم يك . و« ريع » : أُفزِع . والرّوع: الإفزاع . و« الأجدل » : الصّقْر .

والمعنى : أنه لم يوجد من الأصوات [إلاّ نبأة[1]] ، فزال نوم الكلاب ، كما

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من طبعة هارون ٣٤٨/١١ .

يزول نوم القطاة ، والأجدل بأدنى حركة أو صوت . والكلام في رفع قطاة ، وأم كما تقدم . وترك التأنيث في ريعت شاذّ كقوله[1] : (المتقارب)

* ولا أرضَ أبقلَ إبقالَها *

وقيل : إنّ القطاة طائر ، والطائر اسم جنس فلم تلحق التاء حَمْلاً على الجنس ، فكأنه قال : أطائر ريع . انتهى .

وقوله : « فإن يك مِن جنٍّ » ... إلخ ، اسم يك ضمير يعود على الطارق المفهوم من المقام . و« الطارق » : الذي يأتي ليلاً .

و« مِن جنٍّ » : خبره . وقال الزمخشري : اسم يك مضمر فيها ، أي : إن كان المرء . ومن جنّ خبره ، أي : جنّيًّا.

واللام في لأبرح جواب قسم محذوف ، أي : واللّٰه لأبرح ، وجوابه أغنى عن جواب الشرط . و« البَرْح » : الشدّة . وطارقاً تمييز ، ويجوز أن يكون حالاً من الضمير في أبرح ، وهو الطارق . والكاف يجوز أن تكون اسماً فموضعها نصب بتفعل، أي : ما تفعل الإنس مثلَها . والضمير عائد إلى الفَعْلة التي وُجِدت . والإنس : مبتدأ ، وتفعل : خبره . انتهى .

ودخول الكاف على الضمير ضرورة ، والضمير عائد إلى المفهوم من المقام ، أي: ما تفعل الإنس مثل هذه الفَعْلة التي فَعَلها هذا الطارق .

وقال التبريزي في شرحه : أبرحَ بمعنى كَرُمَ وعظُم ، ويجوز أن يكون حكى عن القوم ، فيريد أنه كان يأتي بالبُرَحاء وهي الداهية . وقال فيه بعض اللغويين : أبرح :

---

(١) هو الإنشاد التسعون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لعامر بن جوين في تاج العروس (ودق) ؛ وتخليص الشواهد ص٤٨٣ ؛ والدرر ٦/٢٦٨ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٨/١٧ ؛ وشرح التصريح ١/٢٧٨ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٣٣٩ ، ٤٦٠ ؛ وشرح شواهد المغني ٢/٩٤٣ ؛ والكتاب ٢/٤٦ ؛ ولسان العرب (أرض ، بقل) ؛ والمقاصد النحوية ٢/٤٦٤ ؛ وهو بلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ١/٣٥٢ ؛ وأوضح المسالك ٢/١٠٨ ؛ وجواهر الأدب ص١١٣ ؛ والخصائص ٢/٤١١ ؛ والرد على النحاة ص٩١ ؛ ورصف المباني ص١٦٦ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١/٥٥٧ ؛ وشرح ابن عقيل ص٢٤٤ ؛ وشرح الأشموني ١/١٧٤ ؛ وشرح المفصل ٥/٩٤ ؛ ولسان العرب (خضب) ؛ والمحتسب ٢/١١٢ ؛ ومغني اللبيب ٢/٦٥٦ ؛ والمقرب ١/٣٠٣ ؛ وهمع الهوامع ٢/١٧١ .

أتى بالبَرْح ، وهي الشدّة . انتهى .

وترجمة الشنفرى تقدمت في الشاهد السادس والعشرين بعد المائتين[1] مع شرح أبيات من هذه القصيدة .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثلاثون بعد التسعمائة[2] : (الطويل)

٩٣٧- فإنْ تَبْتَئِسْ بالشَّنْفَرَى أُمُّ قَسْطَلٍ
لَمَا اغْتَبطَتْ بالشَّنفَرَى قَبْلُ أطوَلُ

لما تقدم قبله .

من أن وقوع المضارع شرطاً لـ« إن » التي لا جواب لها في الظاهر ضرورة ، والقياس فإن ابتأست ، فإن جملة : « لَمَا اغتبطت » ... إلخ ، جواب قسم مقدّر ، ولام التوطئة قبل إن مقدّرة ، والتقدير : فو اللّه لئن لم تبتئس . وجواب الشرط محذوف وجوباً مدلول عليه بجواب القسم .

و« تبتئس » : تفتعل من البؤس بالضم وسكون الهمزة ، ويجوز تخفيفها . يقال : بئِس بالكسر ، إذا نزل به الضُّرّ ، فهو بائس . وابتأس : لَقِيَ بُؤساً وحُزناً . والباء سببية ، أي : بسبب[3] فراق الشنفرى ، وهو صاحب هذه القصيدة الشهيرة بلاميّة العرب . وهذا البيت منها ، والذي قبله أيضاً .

و« الشنفرى » بالقصر ، قال التبريزي في « شرح الحماسة » ، قال أبو العلاء : تكلّم بعض الناس في اشتقاق هذا الاسم ، فزعم قوم أنّه يراد به الأسد ، وقيل : الجمل الكثير الشعر ، ويجب أن يكون من قولهم : شِنفارة ، إذا كان حادّاً .

(١) الخزانة الجزء الثالث ص٣٢٢ .

(٢) البيت للشنفرى في ديوانه ص٦٧ ؛ وأمالي القالي ٢٠٥/٣ ؛ وشرح لامية العرب للعكبري ص٤٧ ؛ ولامية العرب ص٥٤ .

(٣) في طبعة بولاق : " سبب " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

وإن كان النون زائداً فيجوز أن يكون من قولهم : أذن شُفاريّة إذا كانت كثيرة الشعر والوبَر . وقالوا : ضَبٌّ شُفاريّ ، إذا كان طويلاً ضخماً . وقالوا : شفر الرجل، إذا أقلَّ العطيّة . وشَفَر المال ، إذا قَلّ . انتهى .

وقال في شرح القصيدة : قال أبو العباس ثعلب : الشنفرى : البعير الضخم ، وقال : الشنفرى : العظيم الشَّفتين . انتهى .

وتقدمت ترجمته مع شرح أبيات من أولها في الشاهد السادس والعشرين بعد المائتين(١) .

و« القسطل » : الغبار . و« أمُّ قسطل » : كنية الحرب ، سمّيت به لأنها تثير الغبار وتولّده .

و« اغتبطت » فاعله ضمير أمّ قسطل . واغتبط : مطاوع غبَطْته من الغِبطة ، يقال : غبطت الرجل أغبطُه غَبْطاً من باب ضرب ، والاسم الغِبْطة بالكسر ، إذا اشتهيت أن يكون لك مِثل ما له ، وأنْ يدوم عليه ما هو فيه .

وحسدته أحسُده حَسَداً ، إذا اشتهيت أن يكون لك ما له ، وأن يزول عنه ما هو فيه . فغبطْته : تمنّيت أن أكون مثله . واغتُبط صار مغبوطاً . والباء للسببية ، و«قبْل » بالبناء على الضم ، أي : قبل موته ، وما مصدرية مؤوّلة مع الفعل بالمبتدأ ، بتقدير مضاف .

و« أطوَل » : خبره ، والتقدير : لَزَمن اغتباطِها بالشنفرى قبل موته أطول من زمن بُؤسها بموته .

وقال شرّاح القصيدة : ما بمعنى الذي ، وهو مبتدأ ، وأطول خبره . ويجوز أن تكون ما مصدرية . فإذا كانت بمعنى الذي كان العائد محذوفاً تقديره : للذي اغتبطت به من الشنفرى وبسببه . هذا كلامهم ، ولا يخفى تكلّفه .

وقال المعرب : لَمَا اغتبطتْ جواب قسم محذوف ، وهذا الجواب أغنَى عن جواب الشرط ، والشرط هنا موطِّئ للقسم ، وأكثر ما يأتي باللام ، وقد جاء بغير لام . قال تعالى(٢) : « وإنْ لَمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ ليمسَّنَّ الذينَ كَفَرُوا » . انتهى .

---

(١) الخزانة الجزء الثالث ص٣٢٢ .

(٢) سورة المائدة : ٥/٧٣ .

ولم يتعرّض أحد منهم لِمَا تعرّض له الشارح المحقق .

* * *

وأنشد بعده[1] : (الطويل)

لَئِنْ تَكُ قَدْ ضاقَتْ عَليكُمْ بُيُوتُكُمْ لَيَعلم رَبِّي أنَّ بيتِيَ واسِعُ

على أن فعل الشرط المحذوف جوابه قد جاء مضارعاً في ضرورة الشعر ، والقياس: لئن كانت .

وتقدم شرحه في الشاهد الرابع عشر بعد الثمانمائة[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثلاثون بعد التسعمائة[3] : (البسيط)

٩٣٨- إمَّا تَرَيْنا حُفَاةً لا نِعَالَ لَنا

إنَّا كَذلِكِ ما نَحْفَى ونَنْتَعِلُ

على أنّ مجيء الشرط فيه مضارعاً كالأبيات التي قبله ضرورة ، والقياس إمّا رأيتِنا .

و« إمّا » أصله إن الشرطية ، وما الزائدة ، ولام التوطئة مقدرة قبل إنْ ، وجملة :

---

(١) البيت للكميت بن معروف في ديوانه ص١٧٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٦٧/٤ ، ٣٦٨ ؛ وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ٤٩٦/٢ ، ٥٩٥/٣ ؛ وشرح التصريح ٢٥٤/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٣٢٧/٤ ؛ ومعاني القرآن للفراء ٦٦/١ ، ١٣١/٢ .

(٢) الخزانة الجزء العاشر ص٧٥ .

(٣) هو الإنشاد العشرون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للأعشى في ديوانه ص١٠٩ ؛ والأزهية ص٨٠ ، ١٤٣ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٨٢/٥ ؛ وشرح شواهد المغني ٧٢٦/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٢٩٠/٢ .

« إنّا كذلك » ... إلخ ، جواب القسم المقدر ، وهو دليل جواب الشرط .

والذي دلّنا على أنّ هذه الجملة جواب القسم عدم اقترانها بالفاء . ولا يحسن جعلها جواب الشرط بادّعاء حذفها ، لأنّ حذفها خاصّ بالشعر كما يأتي في الشرح قريباً .

ولم يصب التّبريزي ، وشارح جمهرة الأشعار في قولهما : حذف الفاء لعلم السامع ، والتقدير : فإنّا كذلك نحفى وننتعل . انتهى .

وأشار إلى أنّ « ما » الثانية زائدة أيضاً .

وروي بدلها :

* قد نحفى وننتعل *

و« ترينا » : خطاب لامرأة . و« حُفاة » : جمع حافٍ ، وهو الذي يمشي بلا نعل . وجملة « لا نعال لنا » : صفة كاشفة لحفاة . قال الشارحان : المعنى إن ترينا نتبذّل مرةً ، وننتعم أخرى ، فكذلك سبيلنا .

وقيل : المعنى إن تَرينا نستغني مرة ، ونفتقر مرة . وقيل : المعنى إن ترينا نميل إلى النساء مرّة ، ونتركهنّ أخرى . انتهى .

والبيت من قصيدة للأعشى مشهورة[1] ، قد ألحقت بالمعلّقات ، وتقدّم شرح أبيات منها . وقبله :

قَالَتْ هُرَيْرَةُ لمَّا جِئْتُ زَائرَها   ويلِي عليكَ وويلي مِنْكَ يا رَجُلُ[2]

قالوا : هذا البيت أخنثُ بيت قالته العرب . و« زائرها » : حال من التاء بتقدير زائراً لها . وإنما قالت له كذا لسوء حاله .

وقولها : « ويلي عليك » لفقْرِك ، و«ويلي منك » لعدم استفادتي شيئاً منك .

---

(١) قصيدة مطولة في ديوانه ص١٠٥ –١١٣ . تقع في ستة وستين بيتاً . قالها ليزيد بن مسهر – أبي ثابت – .

(٢) البيت للأعشى في ديوانه ص١٠٧ ؛ والأغاني ١١٢/٩ ؛ وتاج العروس (ويل) ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٨٣/٥ ؛ وشرح المفصل ١٢٩/١ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٤٢٦ ؛ ولسان العرب (ويل) ؛ والمحتسب ٢١٣/٢ .

ثم أخذ في تبيين سبب سوء حاله بأنه قد أفنى ماله في ملاذّ نفسه وشهواتها، فقال مجيباً لها بقوله: إمّا ترينا حفاةً، إلخ، وهو بتقدير القول، أي: فقلت لها: إمّا ترينا ... إلخ.

وبعده:

وقَدْ أُخالِسُ رَبَّ البيتِ غَفلتَهُ ... وقَدْ يُحَاذِرُ مِنِّي ثمَّ ما يَئِلُ
وقَدْ أقُودُ الصِّبَا يَوماً فيتبعُني ... وقَدْ يصاحِبُني ذُو الشِّرَّةِ الغَزِلُ
وقَدْ غَدَوتُ إلى الحانُوتِ يَتبعُني ... شَاوٍ مِشَلٌّ شَلُولٌ شُلْشُلٌ شَوِلُ[1]
في فِتيةٍ كسُيُوفِ الهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا ... أنْ هالِكٌ كُلُّ مَنْ يَحفَى ويَنْتَعِلُ
نازَعْتُهُمْ قُضُبَ الرَّيحانِ مُتَّكِئاً ... وقَهوةً مُزَّةً رَاوُوقها خَضِلُ[2]
لا يَستَفيقُونَ مِنها وهِيَ رَاهِنَةٌ ... إلاَّ بهاتِ وإنْ عَلُّوا وإنْ نَهِلُوا[3]
يَسعَى بها ذُو زُجاجاتٍ لَهُ نُطَفٌ ... مُقَلَّصٌ أسفلَ السِّربالِ مُعتَمِلُ[4]
ومُستَجيبٌ تَخالُ الصَّنْجَ يُسمِعُهُ ... إذا تُرَجِّعُ فيهِ القَينَةُ الفُضُلُ[5]
والسَّاحِبَاتُ ذُيولَ الخَزِّ آونَةً ... والرَّافِلاتُ على أعجازِها العِجَلُ[6]
مِنْ كُلِّ ذلِكَ يَومٌ قَدْ لَهوتُ بهِ ... وفي التَّجارِبِ طُولُ اللَّهوِ والغَزَلُ

قوله: «وقد أخالس رَبّ البيت» ... إلخ، أُسارق، ويروى: «أراقب»،

(١) البيت للأعشى في ديوانه ص١٠٩؛ وتاج العروس (حنت، شلل، شول)؛ وتهذيب اللغة ١١/٢٧٧، ٤١٢؛ وجمهرة اللغة ص٨٨٠؛ ولسان العرب (حنت، شلل، شول).

(٢) البيت للأعشى في ديوانه ص١٠٩؛ وتاج العروس (مزز)؛ وتهذيب اللغة ٩/٢٨٦، ١٣/١٧٧؛ ولسان العرب (مزز)؛ والمخصص ١١/٧٦، ١٤/١٧٩.

(٣) البيت للأعشى في ديوانه ص١٠٩؛ وتاج العروس (رهن)؛ ولسان العرب (رها)؛ وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ٦/٢٧٤.

(٤) البيت للأعشى في ديوانه ص١٠٩؛ وتاج العروس (نطف)؛ وتهذيب اللغة ١٣/٣٦٦؛ ولسان العرب (نطف).

(٥) البيت للأعشى في ديوانه ص١٠٩؛ وتاج العروس (صنج، فضل)؛ ولسان العرب (صنج، فضل)؛ وهو بلا نسبة في كتاب العين ٧/٤٤.

(٦) البيت للأعشى في ديوانه ص١٠٩؛ وتاج العروس (عجل)؛ وكتاب العين ١/٢٢٨؛ وكتاب الجيم ٢/٢٢٦؛ ولسان العرب (عجل)؛ ومقاييس اللغة ٤/٢٣٩؛ وهو بلا نسبة في الاشتقاق ص٢٧٢؛ وجمهرة اللغة ص٤٨٢.

و« غفلته » : بالنصب بدل اشتمال من ربّ البيت . وإنما يراقب غفلته ليلهوَ بامرأته. وهذا ممّا يقتضي بذل المال لها حتى توافقه .

وقوله : « ما يئِل » ، أي : ما ينجو منّي ولا يخلص . ووأل يئِل بمعنى نجا ينجو، والموئل : موضع النجاة .

وقوله : « وقد أقود » ... إلخ ، « الصّبا » : اسم من صبا يصبو صبوة ، أي : مال إلى الجهل والفتوّة . وفيه قلب ، أي : يقودني الصبا فأتبعه . و« الشِّرّة » بالكسر هي شِرَّة الشباب ، وهو حِرصه ونشاطه .

ويروى بدله : « ذو الشَّارة » وهي الهيئة الحسنة . و« الغَزِل » بكسر الزاي ، وهو الذي يحبُّ الغزَل بفتحتين ، وهو محادثة النساء . وهذا أيضاً مما يوجب بذل الأموال .

وقوله : « وقد غدوت » ... إلخ ، أي : ذهبت غُدوة . و« الحانوت » : بيت الخمّار . و« الشّاوي » : الذي يشوي اللحم . و« المِشَلّ » بكسر الميم وفتح الشين : الخفيف في الحاجة . و« الشُّلشُل » ، بضم الشينين : المتحرّك .

و« الشَّوِل » ، بفتح أوله وكسر ثانيه : الذي يحمل الشيء ، يقال : شلت به وأشلته . وقيل هو من قولهم : فلان يَشُول في حاجته ، أي : يُعنَى بها ، ويتحرك فيها. ومن رواه : « شُوَل » بضم ففتح فهو معناه ، إلاّ أنه للتكثير . وهذا أيضاً يحمل على الإسراف في المال .

وقوله : « في فتية » ... إلخ ، أي : مع فتية . وشبّههم بالسيوف في الصَّرامة والمضاء . وقوله : « قد علموا » ... إلخ ، هذا عذرُهم في إتلاف المال في اللذات[1] .

وعدم ادِّخارهم شيئاً لأنه لا وجه لادِّخارهم ، مع علمهم أنه لا ينجو شريف ، ولا وضيع من الموت ، ولا غنيٌّ ولا فقير . وروى بدله :

. . . . قَدْ عَلِمُوا   أنْ ليسَ يَدفعُ عن ذي الحيلةِ الحِيَلُ

أي : قد علموا أنّ ما قُدِّر عليهم فلا بدّ أن يكون . يريد أنّ الفتيان قد علموا أنّ الموت يعمّ الناس جميعاً ، فهم يُبادِرُون إلى اللذات ، قبل حلول الموت فيهم .

(١) قوله : " وعدم ادخارهم شيئاً .... فهم يبادرون إلى اللذات " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

وهذا البيت من شواهد كتاب سيبويه والمفصل وغيره ، وهو تخفيف أنّ المفتوحة، واسمها ضمير الشأن المحذوف .

قال ابن جني في « المحتسب » عند قراءة الأعرج وغيره :[1] « أنْ لعنة اللّهِ » و«أنْ غَضَبُ اللّه »[2] : من خفّف ورفع فأنْ عنده مخففة، واسمها ضمير الشأن محذوف، و لم يكن من إضماره بدٌّ لأنّ المفتوحة إذا خفّفت لم تصر حرف ابتداء ، إنما تلك إنّ المكسورة ، وعليه قول الشاعر :

* قَدْ علمُوا أنْ هالكٌ * البيت

أي : بأنه هالك كلّ من يحفى وينتعل . وسبب ذلك أنّ اتصال المكسورة باسمها وخبرها اتصال العامل بالمعمول فيه ، واتصال المفتوحة باسمها وخبرها اتصالان : أحدهما : اتصال العامل بالمعمول فيه ، والآخر : اتصال الصّلة بالموصول .

ألا ترى أنّ ما بعد المفتوحة صِلة ، فلمّا قوي مع الفتح اتصال أنّ بما بعدها ، لم يكن لها بدٌّ من اسم مقدّر محذوف تعمل فيه ، ولمّا ضعف اتصال المكسورة بما بعدها جاز إذا خفّفت أن تفارق العمل ، وتخلُص حرف ابتداء . انتهى .

وقال السيرافي : وفي كتاب مَبرُمان : هذا البيت معمول . والبيت :

* أنْ ليسَ يَدفعُ عَنْ ذي الحِيلَةِ الحِيَلُ *

قال : والشاهد في كلتا الروايتين واحد ، لأنه في إضمار الهاء ، وتقديره أنه هالك ، وأنه ليس .

قال ابن المستوفي : والذي ذكره السيرافي صحيح ، ولا شكّ أن النحويين غيّروه ليقع الاسم بعد أن المخففة مرفوعاً ، وحكمه أن يقع بعد أنّ المثقلة منصوباً ، فلما تغيّر اللفظ تغيّر الحكم . وقال سيبويه : أن هالك الرفع فيه على إضمار الهاء . انتهى .

وقوله : « نازعتهم قُضُب الرّيحان » ... إلخ ، « نازعتُهم » : جاذبتهم . و«قضب » : جمع قضيب ، يريد : تناولت منهم قضب الريحان عند التحيّة ، فإنهم

(١) سورة الأعراف : ٤٤/٧ .

(٢) سورة النور : ٩/٢٤ .

يُناوِلون الرّيحان عند ما يحيّي بعضهم بعضاً .

وقال الأصمعي : هذا تمثيل ، يريد : نازعتهم حسَن الأحاديث وطرائفها . والقهوة : الخمر . والمُزّة بالضم : المُزّاء التي فيها مزازة . و« الرّاووق » : إناء الخمر ، قاله ابن حبيب .

وقال أبو عبيدة : الراووق والنّاجود : ما يخرج من ثَقْب الدّنّ والمعروف من الكرابيس[1] يروّق فيه الخمر . و« الخَضِل » ، بفتح فكسر : الدائم النّدَى .

وقوله : « لا يستفيقون » ... إلخ ، أي : شُربهم دائم ليس لهم وقت معلوم يشربون فيه . و« الرّاهنة » ، بالنون : الدائمة ، وقيل : المُعَدّة . والراهية بالمثناة التحتية : الساكنة[2] .

وقوله : « إلاّ بهاتِ » ، أي بقولهم : هاتِ ، أي : إذا أبطأ عنهم قالوا : هات . وقوله : « إنْ عَلّوا » ، أي : إن شربوا مرّة بعد مرة . والعلل : الشرب الثاني .وقوله: « نهِلوا » ، أي : شربوا مرة واحدة .

وقوله : « يسعى بها » ، أي : بالقهوة . و« النّطَف » ، بفتحتين : القِرَطة ، والواحدة نَطَفة ، وقيل : اللؤلؤ العظام . و« مُقلِّص » بكسر اللام : مشمِّر ، وهو صفة ذو زجاجات .

و« السِّربال » : القميص . و« المعتمِل » : الذي يعمل ، وهو النشيط . وقيل النّطّف : التُّبّان بلغة أهل اليمن ، من جلد أحمر .

وقوله :« ومستجيب » ... إلخ ، أي : وعندنا مستجيب ، وأراد به العود ، أي: إنه يجيب الصّنج ، فكأن الصّنج دعاه فأجابه .

قال أبو عمرو : يعني بالمستجيب العودَ شبّه صوته بصوت الصَّنج ، فكأنّ الصنج دعاه فأجابه .

وروي بالجر فيكون معطوفاً على فتيةٍ قبله بأربعة أبيات . ويسمعه : روي بالبناء للفاعل ، وبالبناء للمفعول ، والقينة : فاعل ترجِّع ، وهي عند العرب الأمَة مغنّيةً ، كانت أم غير مغنّية .

---

(١) في اللسان (كربس) : " والكِرْباس : راووق الخمر " .

(٢) الكلام إشارة إلى رواية : " راهية " .

و« الفُضُل » ، بضمتين ، قال أبو عبيدة : هي التي عليها ثوب بلا درع . وقال أبو عمرو : هي التي لبست فضول ثيابها ، وهي ثياب الخِدمة .

وقوله : « والسَّاحبات » بالرفع والجر كالذي قبله . و« الرافلات » : النساء اللواتي يرفُلْن بثيابهنّ ، أي : يُجرِّرنها . و« العِجَل » بكسر ففتح : هو جمع عِجْلة ، وهي مَزادة كالإداوة .

قال أبو عبيدة : شبّه أعجازهنّ لضخمها بالعِجَل . وقال الأصمعي : أراد أنهنّ يخدُمنه معهنَّ العِجَل فيهنّ الخمر .

وقوله : « من كل ذلك » ... إلخ ، خبره مقدم ، ويوم : مبتدأ مؤخّر ، وقد لهوت به صفته ، وفي التجارب خبر مقدم : جمع تجربة ، وطول : مبتدأ ، والغَزَل : معطوف عليه . يقول : لهوت في تجاربي ، وغازلت النساء .

وترجمة الأعشى تقدمت في الشاهد الثالث والعشرين من أوائل الكتاب[1] .

* * *

وأنشد بعده :

* لئِنْ مُنِيتَ بنا *

تمامه :

. . . . . . عَنْ غِبٍّ مَعرَكةٍ لا تُلفِنا عَنْ دِمَاءِ القَوْمِ نَنْتَفِلُ

وتقدم شرحه قريباً[2] .

* * *

(١) الخزانة الجزء الأول ص١٨١ .

(٢) هو الشاهد رقم ٩٣٣ من شواهد هذا الجزء من الخزانة .

وأنشد بعده[1] : (البسيط)

* مَنْ يَفعلِ الحسَنات اللّهُ يشكُرُها *

تمامه :

* والشَّرُّ بالشَّرِّ عِندَ اللّهِ مثْلانِ *

وتقدم الكلام عليه في الشاهد الحادي والتسعين بعد الستمائة[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثلاثون بعد التسعمائة[3] : (الرجز)

٩٣٩- فإنْ عَثَرْتُ بَعْدَها إنْ وَألَتْ
نَفسِيَ مِنْ هَاتا فَقُولا : لا لَعَا

على أنه إن دخل الشرط على شرط بدون فاء كان الجواب للشرط الأول ، وكان الشرط الأول مع جوابه جواب الشرط الثاني . والتقدير : إن وألت نفسي ، فإن عثرت بعدها ، فقولا : لا لعا .

وهذا البيت من مقصورة ابن دريد المشهورة ، وهو من المولّدين ، فكان الأوْلَى

(١) هو الإنشاد الثمانون في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لكعب بن مالك في ديوانه ص٢٨٨ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٠٩/٢ ؛ وله أو لعبد الرحمن بن حسان في شرح شواهد المغني ١٧٨/١ ؛ ولعبد الرحمن بن حسان في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٧١/١ ؛ ولسان العرب (بجل) ؛ والمقتضب ٧٢/٢ ؛ ومغني اللبيب ٥٦/١ ؛ والمقاصد النحوية ٤٣٣/٤ ؛ ونوادر أبي زيد ص٣١ ؛ ولحسان ابن ثابت في الدرر ٨١/٥ ؛ والكتاب ٦٥/٣ ؛ وليس في ديوانه ؛ وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١١٤/٧ ؛ وأوضح المسالك ٢١٠/٤ ؛ والخصائص ٢٨١/٢ ؛ وسر صناعة الإعراب ٢٦٤/١ ، ٢٦٥ ؛ وشرح شواهد المغني ٢٨٦/١ ؛ وشرح المفصل ٢/٩ ، ٣ ؛ والكتاب ١١٤/٣ ؛ والمحتسب ١٩٣/١ ؛ والمقرب ٢٧٦/١ ؛ والمنصف ١١٨/٣ ؛ وهمع الهوامع ٦٠/٢ .
(٢) الخزانة الجزء التاسع ص٥٢ .
(٣) الرجز لابن دريد من مقصورته المشهورة ؛ وهو في مغني اللبيب ٦١٤/٢ .

الاستشهاد بكلام مَن يوثق به ، كقوله[١] : (البسيط)

إنْ تَستَغِيثُوا بِنَا إنْ تُذعَرُوا تَجِدُوا مِنّا مَعاقِلَ عِزٍّ زَانَها كَرَمُ[٢]

أي : إن تُذعَروا فإن تستغيثوا بنا تَجدوا ... إلخ . وفيه ضرورة ، وهو وقوع الشرط الثاني المحذوف جوابه مضارعاً ، والقياس مُضِيُّه كما تقدّم .

ونقل شُرّاح التسهيل عن ابن مالك أنّ الشرط الثانيَ مقيِّد للأول بمثابة الحال ، فكأنه قيل في البيت : إن تستغيثوا بنا مذعورين .

وجعله بعضهم مؤخّراً في التقدير ، فكأنه قال : إن تسغيثوا بنا ، تجدوا معاقل عِزٍّ إن تذعروا ، وما قبله الجواب ، فهو على هذا مقدّم في المعنى .

قال ابن عقيل : والصحيح في مسألة توالي الشروط أنّ الجواب للأوّل ، وجواب الثاني محذوف لدلالة الشرط الأول وجوابه عليه ، وجواب الثالث محذوف لدلالة الشرط الثاني وجوابه عليه .

فإذا قلت : إنْ دخلت الدار إنْ كلّمت زيداً إن جاء إليك ، فأنت حرّ ، فقولك : فأنت حُرّ جواب إن دخلتَ ، وإن دخلت وجوابه دليل جواب إنْ كلّمت ، وجوابه دليل جواب إن جاء .

والدليل على الجواب جواب في المعنى ، والجواب متأخّر ، فالشرط الثالث مقدّم، وكذا الباقي ، وكأنه قيل : إن جاء فإن كلّمت فإنْ دخلت فأنت حُرّ . فلا يَعتِق إلاّ إذا وقعت هكذا : مجيءٌ ، ثم كلام ، ثم دخول .

والسّماع يشهد لهذا القول ، قال : « إن تستَغيثوا بنا » البيت . وعليه عمل فصحاء المولّدين ، وقال ابن دريد :

* فإنْ عَثرتُ بعدَها إنْ وألَتْ * البيت

(١) هو الإنشاد الرابع والأربعون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١١٢/٧ ؛ والدرر ٩٠/٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٨٦/٧ ؛ وشرح الأشموني ٥٩٦/٣ ؛ وشرح التصريح ٢٥٤/٢ ؛ ومغني اللبيب ٦١٤/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٤٥٢/٤ ؛ وهمع الهوامع ٦٣/٢ .

(٢) في طبعة بولاق سقطت كلمة : " منا " من عجز البيت .

وقال بعض الفقهاء : الجواب للأخير ، والشرط الأخير وجوابه جواب الثاني ، والشرط الثاني ، وجوابه جواب الأول . وعلى هذا لا يعتِق حتى يوجد كذلك دخولٌ، ثم كلام ، ثم مجيء .

وقال بعضهم : إذا اجتمعت حصل العتق تقدّم المتأخر أوْ لا . وما ذُكر محمول على ما إذا كان التوالي بلا عاطف ، فإن عُطِف أحد الشرطين على الآخر ، فإن كان العطف بأوْ فالجواب لأحدهما من الأول والثاني دون تعيين ، نحو : إن جئتني أو إنْ أكرمتَ زيداً أحسِنْ إليك .

وقالوا فيما إذا دخلت الفاء على أداة شرط بعد أخرى ، نحو : إنْ جئتني فإن أحسنتَ إليّ جئتك : إنّ الجواب للثاني ، وما دخلت عليه الفاء من الشرط وجوابه جواب الأول . وهذا فيه إخراج الفاء عن العطف ، وجعلها لربط جملة الجزاء بالشرط.

وقال ابن مالك في « شرح الكافية » : إذا اجتمع شرطان بعطفٍ فالجواب لهما ، كقوله تعالى[1] : « وإنْ تؤمنوا وتتّقوا يُؤْتِكُم أُجُورَكُمْ ولا يَسْئَلكُمْ أموَالَكُمْ إنْ يَسْئلكُمُوها فيُحْفِكُمْ تبخلُوا ويُخْرِجْ أضغَانَكُمْ » .

وهذا على مقتضى ما سبق فيما إذا كان العطف بالواو وإن تكرّرت أداة الشرط، وفيما إذا كان العطف بالفاء . وإنما تكرر الشرط بلا أداة في المكرّر .

وأما المعطوف بأوْ فلا يدخل في هذا ، لما عُلِم من أنّ أوْ لأحد الشيئين أو الأشياء، فليس المقصود مجموع الشرطين بل أحدهما . وهذا بخلاف ما نحن فيه ؛ فإنّ المقصود المجموع ، فالتوالي على الجواب ، لم يتحقق في العطف بالواو ، والفاء .

قال ابن عقيل : وثبت في نسخة من التسهيل عليها خطّه بعد قوله : « وإنْ توالى شرطان ، أو قسم وشرط استغني بجواب سابِقِهما » ما نصّه : « وثاني الشرطين [لفظاً[2]] أولهما معنًى في نحو : إن تتُبْ إنْ تذنب تُرحَم » .

وظاهر هذا الكلام يقتضي أنه إنما يرى تقديم المؤخّر فيما كان نحو هذا ، وهو ما يكون فيه الأول مترتّباً على الثاني وقوعاً عادة ، فهو موافق للقول الأول الصحيح من

---

(١) سورة محمد : ٣٧/٤٧ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

وجهٍ ومخالفه من وجه .

فالموافقة في اعتقاد التقديم من تأخيره ، والمخالفة في الإشعار بالتفصيل ، إذْ قضيّتُه أنّهما إذا لم يكونا كذلك فكلّ منهما واقع موقعَه ، نحو : إن جئتَني أن أحسنتَ إليّ أكرمتك . وأصحاب القول الأول لا يَفرِقون بين المرتبة وغيرها . فالمتأخّر عندهم متقدم مطلقاً . انتهى .

وبيت ابن دريد قبله :

مـا كُنـتُ أدْري والـزَّمـانُ مُولَـعٌ ... بشَـتٍّ مَـلمُـومٍ وتَنكِيـثِ قُـوَى

أنَّ القضَـاءَ قـاذِفِـي فـي هُـوَّةٍ ... لا تَستبِلُّ نَفسُ مَنْ فِيها هَـوَى

وبعده :

وإنْ تَـكُـنْ مُدَّتُـهـا موصُـولَـةً ... بالحَتْفِ سلَّطْتُ الأُسَى على الأسَى

وقوله : « ما كنت أدري » ... إلخ ، « المولع » : مِنْ أولع بالشيء على ما لم يسمّ فاعله ، فهو مُولع بفتح اللام ، أي : مُغرَم به ، والباء متعلقة به . و« الشّتّ » : مصدر شتّ الأمر يَشِتُّ بالكسر شَتّاً وشتاتاً ، أي : تفرّق .

وجملة « والزمان مولَع » إلى آخر البيت اعتراض بين أدري ، وبين ما سدّ مسدّ مفعوليها ، وهو : « أنّ القضاء » البيت الآتي .

و« الملموم » : المجتمع . و« التنكيث » : النقض . و« القُوَى » : جمع قُوّة ، وهي في الأصل إحدى طاقات الحبل ، ثم استُعير .

ويكتب بالألف عند البصريين لأنّ ألفه منقلبة عن واو . وبالياء عند الكوفيين لانضمام أوله . وهذا المعنى مأخوذ من قول جرير[1] : (البسيط)

لا يـأمَنَـنَّ قَـويٌّ نَقْضَ مِـرَّتـهِ ... إنّـي أرَى الدَّهـرَ ذا نَقْـضٍ وإمـرَارِ

وقوله : « أنّ القضاء » ... إلخ ، « أنّ » : بفتح الهمزة مع معموها سدّت مسدّ المفعولين لأدري في البيت السابق .

---

(١) البيت لجرير في ديوانه ص٢٣٣ ؛ وأساس البلاغة (مرر) ؛ وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ٨/٣٤٤ ؛ وكتاب العين ٨/٢٦٢ ؛ ولسان العرب (نقض) .

و« القاذف » : الرامي ، وهو مضاف إلى ياء المتكلم . و« الهُوّة » بضم الهاء : حفرة يَضِيق أعلاها ، ويتسع أسفلها .

و« لا تستبِلّ » : لا تبرأ ، مِن بَلَّ من مرضه ، وأبلَّ ، إذا برأ منه . وكان حقّه أن يقول : لا تنجو ولا تخلص ونحوهما . وجملة : « لا تستبلّ » ... إلخ ، صفة هُوّة. و« هَوَى » : سقط ، يكتب بالياء .

وهذا المعنى مأخوذ من قول الأفوه الأوديّ(١) : (الرمل)

فصُـرُوفُ الـدَّهْـرِ فـي أطباقِـهِ   خِلْفَـةٌ فِيهـا ارتفـاعٌ وانـحِـدَارُ
بـينَمـا الـنَّـاسُ علـى عَـليـائِـهـا   إذْ هَـوَوْا فـي هُـوَّةٍ مِنْهـا فَغَـارُوا

وقوله : « فإنْ عَثَرت » ... إلخ ، « عثرت » : سقطت ، ومصدره العِثار . وأما العثور فهو مصدر عَثَرت عليه بمعنى اطَّلعت عليه . و« وألـت » : نجت وخَلصت ، وفعله وأل يَئِل وَأْلاً من باب ضرب . والموئـل : موضـع النّجـاة . والضمير في بعدها راجع إلى الهوّة ، وقيل : راجع إلى العَثْرة المفهومة من عَثرت .

ونفسي : فاعل وألت . هاتا(٢) بمعنى هذه ، والمشـار إليه الهُـوّة . وهـا : حرف تنبيه . وتا : اسم إشارة للمؤنث ، وهي تستعمل على أربعة أضرب :

إما أنْ تستعمل مفردة وليس معها ها تنبيه ولا حرف خطـاب ، كقولـك : تـا ، وهذا أخصر ما يكون .

وإما أن يكون معها حرف التنبيه مثل هاتا . وإما أن يكون خطاب ، وتنبيه مثل: ها تاك ، أو خطاب بلا تنبيه مثل : تاك .

وقوله : « لا لعا » ، قال الخليل : لعاً كلمة تقال عند العثرة . وقال ابن سيده : لعاً كلمة يدعى بها للعاثر ، معناها الارتفاع .

وقال أبو محمد بن السيد : لعاً من أسماء الفعل مبنيّ على السكون ، والتنوين فيه علامة التنكير كالتنوين في صهٍ ، ومهٍ . وهي كلمة يراد بها الانجبار والارتفاع .

---

(١) البيتان للأفوه الأودي في ديوانه ص١١ ؛ ولباب الآداب ص٣٧٤ .

والأطباق : جمع طبق ، وهو الحال .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " وهاتا " . بزيادة الواو بخط مخالف .

وقد بيّن أبو عثمان سعيد بن عثمان القَزّاز الفعل الذي لعاً اسمه فقال : يقال لَعَا لك اللّه ، أي : نعَشك اللّه ورفعك . فـ « لعا » اسم لنَعَش ، كما أن هيهات اسم لبَعُد ، وصَه اسم لاسكُتْ .

و« لا » في قوله لا « لعا » : نفي للدّعاء . و« لعا » تكتب بالألف ، لأنها منقلبة عن واو ، ولذلك أدخلها الخليل وغيره في باب العين واللام والواو .

وحكى أبو عبيد في « الأمثال »[1] : « ومن دعائهم لا لعاً لفلان ، أي : لا أقامه اللّه » ؟

فجعل « لعا » اسماً لأقامَه اللّه . وهو قريب من القول الأول ، لأنه إذا اقامه فقد رفعه ، وإذا رفعه فقد نعَشه .

وقد ردّ عليه ذلك أبو عبيد البكري[2] ، وقال : هذا ما قاله أحد ، وإنما قال اللُّغويون : لعاً : كلمة تقال للعاثر في معنى اسلَمْ ، وكذلك دَعْدَع[3] .

وقد روي في حديث مرفوع : « أنه كره أنْ يقال للعاثر دَعْدَع ، وليقل له : اللّهمّ ارفَعْ وانْفَع » .

وقال الأعشى ميمون[4] : (البسيط)

بذَاتِ لَوْثٍ عَفَرْنَاةٍ إذا عَثَرَتْ فالتَّعْسُ أدنَى لَها مِنْ أنْ يُقالَ لَعا

ومعنى البيت ينظر إلى قوله عليه الصلاة والسلام : « لا يُلدَغ المؤمنُ من جُحرٍ مرَّتين[5] » ، وتأويله : أنه ينبغي له إذا نُكب من وجهٍ أن لا يعود لمثله . فابن دريد ،

---

(١) المثل في العقد الفريد ٣/٨٨ ؛ وفصل المقال ص١٠١ ؛ وكتاب الأمثال ص٧٨ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص١٢٧ ؛ واللسان (لعا) ؛ والمستقصى ٢/٢٦٦ ؛ ومجمع الأمثال ٢/٢٢٥ .

(٢) فصل المقال ص١٠١ .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " دغدغ " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق وفصل المقال للبكري ص١٠١ . وفي القاموس : " ودعْ ودعدع مبنيين على السكون ، كانت تقال للعاثر ، كدعدعاً ودعاً منونتين . أو لم يستعمل إلا كذلك " .

(٤) البيت للأعشى ميمون في ديوانه ص١٥٣ ؛ والمحتسب ١/١٤١ .
اللوث : القوة . والعفرناة : الغول ، شبه ناقته بها .

(٥) من حديث أبي هريرة . رواه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجة وأحمد . انظر الجامع الصغير /٩٩٨٥/ .

يقول : إن عثرتُ بعد أن نجَتْ نفسي من هذه فحقّي أن يقال لي : لا لعاً ، لأني خالفتُ قول النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم .

وقوله :« وإن تكن مُدّتها » ... إلخ ، أي : مُدّة النكبة ، المفهومة من قوله :

* أنَّ القضاءَ قاذِفِي في هُوّة *

وموصولة : متصلة . و« الحتف » : الموت ، يقال : مات فلان حتفَ أنفِه ، وحتف أنفَيْه ، إذا مات على فراشه من غير قَتْل .

والأسى الأول بكسر الهمزة وضمها والقصر ، جمع إسوة بكسر الهمزة وضمها ، وهو القُدوة وما يأتسي به الحزين ، أي: يتعزّى ويتسلّى ، يكتب بالياء على مذهب الكوفيين وبالألف عند البصريين ، لأنّ ألفه منقلبة عن الواو .

والأَسَى الثاني بفتح الهمزة والقصر ، هو الحُزْن ويكتب بهما ، لأنّ التثنية أسَيانِ وأسَوَان .

وأما الإساء بكسر الهمزة والمدّ فهو الدّواء . واسم الفاعل الآسِي كالقاضي ، وهو المُداوي والطّبيب ، وجمعه الإساء ، كراع ورِعاء ، ويجمع على أُساة أيضاً ، كرام ورُماة .

ومعنى البيت مأخوذ من قول الخنساء[1] : (الوافر)

وما يَكُونَ مثلَ أخي ولكِنْ ... أُعزِّي النَّفسَ عنهُ بالتّأسِّي

وقال الشّمردَل[2] بن شريك ، وقيل غيره[3] : (الطويل)

ولَوْلا الأُسَى ما عِشْتُ في النّاسِ ساعةً ... ولكِنْ إذا ما شِئتُ جاوَبَني مِثْلي

---

(١) البيت للخنساء في ديوانها ص٨٥ ؛ ومراثي شواعر العرب ص٥٠ .

أعزي : أصبر وأسلي . والتأسي : التصبر .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " الشمرذل " مع طمس نقطة الذال بجعلها فتحة . وصوابه ما في طبعة بولاق .

وهو الشمردل بن شريك بن عبد الملك اليربوعي ، شاعر إسلامي ، من شعراء الدولة الأموية ، كان أيام جرير والفرزدق . الأغاني ٣٥١/١٣ ؛ والشعر والشعراء ص٥٩٣ ؛ والمؤتلف والمختلف ص١٣٩ .

(٣) البيت للحارث بن زيد الخيل في تاج العروس (أسا) ؛ ولسان العرب (أسا) .

وترجمة ابن دريد تقدمت مع شرح أبيات من هذه المقصورة في الشاهد الثامن والسبعين بعد المائة[١] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الأربعون بعد التسعمائة[٢] : (الطويل)

٩٤٠- فأمَّا الصُّدُورُ لا صُدُورَ لِجَعْفَرِ

على أنه لا تحذف « الفاء » من جواب « أمّا » إلاّ في الضرورة كما هنا ، فإنّ التقدير : فلا صدور لجعفر .

والصدور : مبتدأ ، وجملة : « لا صدور لجعفر » من اسم لا النافية للجنس وخبرها في محلّ رفع خبر المبتدأ . وهذا كقوله : (الطويل)

* فأمَّا القتَالُ لا قِتَالَ لدَيكُمُ[٣] *

وتقدم الكلام عليه في الشاهد السادس والسبعين من أوائل الكتاب .

ورابط الجملة بالمبتدأ هو العموم المستفاد من النفي ، فإنّ قوله : « لا صدور » عام يشمل الصدور المتقدمة وغيرها ، فصار بمنزلة الذّكر العائد . وقد بيِّن هناك .

وهذا المصراع صدر ، وعجزه :

(١) الخزانة الجزء الثالث ص١١٤ .

(٢) البيت لرجل من ضباب في شرح شواهد الإيضاح ص١٠٢ ؛ وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص١٠٦ ؛ وسر صناعة الإعراب ١/٢٦٥ ؛ وشرح المفصل ٧/١٣٤ ، ٩/١٢ ؛ ولسان العرب (ضرر) .

(٣) هو الإنشاد التاسع والسبعون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للحارث بن خالد المخزومي في ديوانه ص٤٥ ؛ والدرر ٥/١١٠ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١/٣٦٩ ؛ والبيت بلا نسبة في أسرار العربية ص١٠٦ ؛ والأشباه والنظائر ٢/١٥٣ ؛ وأوضح المسالك ٤/٢٣٤ ؛ والجنى الداني ص٥٢٤ ؛ وسر صناعة الإعراب ص٢٦٥ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص١٠٧ ؛ وشرح شواهد المغني ص١٧٧ ؛ وشرح ابن عقيل ص٥٩٧ ؛ وشرح المفصل ٧/١٣٤ ، ٩/٤١٢ ؛ والمنصف ٣/١١٨ ؛ ومغني اللبيب ص٥٦ ؛ والمقاصد النحوية ١/٥٧٧ ، ٤/٤٧٤ ؛ والمقتضب ٢/٧١ ؛ وهمع الهوامع ٢/٦٧ .

* ولكنَّ أعجَازاً شَديداً ضَريرُها *

هكذا أنشده جماعة من النحويين ، منهم أبو علي في « التذكرة » وغيرها ، وابن جني في « سر الصناعة » وغيره ، وابن يعيش وابن خلف وغيرهم . ووقع في نسخ الشرح : « لديكم » بدل « لجعفر » . وهو تخليط من النُّسّاخ .

وقبله :

تُزَاحِمُنا عِندَ المَكارِمِ جَعفَرٌ   بأعجَازِها إذْ أسْلَمْتَها صُدُورُها

كذا أنشدهما يعقوب بن السكيت عن المفضّل ، لرجلٍ من الضِّباب في « كتاب أبيات المعاني » ، وقال : يقول : بنو جعفر ضعفاء عن حربنا ، استعانوا بالنساء . وذلك أن قُطَيّة بنت الحارث تزوّجها بشر بن الوليد بن عبد الملك بن مَرْوان ، فكان بين الضِّباب وجعفر حرب ، فأعانت بنو أميّة بني جعفر على الضِّباب . انتهى كلامه.

وجعفر : أبو قبيلة ، وهو جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وقوله : « بأعجازها » متعلّق بتُزاحِمنا .

و« الأعجاز » : جمع عَجُز . والعجز من كلّ شيء : مؤخّره . والعجز من الرجل والمرأة : ما بين الوركين .

وأراد بالأعجاز هنا النساء ، لأنّهنّ متأخّرات عن الرجال . و« أسلمتها » : خذلَتْها وما أعانتها .

و« الصّدور » : جمع صدر ، وهو من الإنسان وغيره فوق البطن . وأراد بالصدور هنا أكابرَهم وأشرافَهم .

و« الضرير » ، بالضاد المعجم : المضارَّة ، وأكثر ما يستعمل في الغَيرة ، يقال : ما أشدّ ضريرَه عليها . والضّرير أيضاً : التحمّل والصّبر ، يقال : إنه لذو ضرير على الشيء ، إذا كان ذا صبرٍ عليه ومقاساةٍ له .

وناقة ذات ضرير ، إذا كانت بطيئة التّعب . والضرير أيضاً : حرف الوادي ، يقال : نزل فلان على أحد ضريرَيْ الوادي ، أي : على أحد جانبيه .

يقول : إنّ بني جعفر لا رجال فيهم ، فهُمْ كالنساء ، وأمّا نساؤهم فهنّ شديدات الضّرر ، فهنّ كالرّجال في المقاومة ، والمدافعة ، وإيصال الضَّرر .

و« قطَيّة » بنت الحارث على لفظ مصغّر القطاة . و« الضِّباب » ، بكسر الضاد المعجمة ، هو أخو جعفر بن كلاب المذكور ، واسمه معاوية . وأمهما ذؤيبة بنت عمرو بن مُرّة بن صعصعة . وهو أبو قبيلة أيضاً ، سميَ الضِّباب بأسماء أولاد ابنه عمرو، فإنّ ابنه عمراً وُلِد له ضبٌّ ، ومُضِبّ ، وضِباب ، وحَسْلٌ ، وحُسَيل . وبهذه الأسماء سُمُّو الضِّباب .

وقائل البيتين شاعر إسلاميّ . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده[1] : (الخفيف)

* لا أرَى المَوْتَ يَسبقُ المَوتَ شيءٌ *

وتمامه :

* نَغَّصَ المَوتَ ذا الغِنَى والفَقيرا *

وتقدم شرحه في الشاهد الستين من أوائل الكتاب في باب المبتدأ والخبر[2] .

* * *

(١) هو الإنشاد التاسع والثلاثون بعد السبعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لعدي بن زيد في ديوانه ص٦٥ ؛ والأشباه والنظائر ٣٠/٨ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٣٦ ، ١١٨ ؛ ولسوادة بن عدي في شرح أبيات سيبويه ١٢٥/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٧٧/٧ ؛ وشرح شواهد المغني ١٧٦/٢ ؛ والكتاب ٦٢/١ ؛ ولسوادة أو لعدي في لسان العرب (نغص) ؛ وهو بلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ١٥٣/١ ، ٢٨٦ ، ٨٢٩/٢ ؛ والخصائص ٥٣/٣ ؛ ومغني اللبيب ٥٠٠/٢ .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص٣٦٥ .

وأنشد بعده[1] : (الطويل)

* وقائِلَةٍ خَوْلانُ فانْكِحْ فتاتَهُمْ *

وتمامه :

* وأُكرُومةُ الحَيَّيْنِ خِلْوٌ كَمَا هِيَا *

وتقدم الكلام عليه في الشاهد السابع والسبعين من أوائل الكتاب[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والأربعون بعد التسعمائة[3] : (الطويل)

٩٤١- رَأَتْ رَجُلاً أيْمَا إذا الشَّمسُ عارضَتْ
فيَضْحَى وأيْمَا بالعَشِيِّ فيَخْصَرُ

على أنّ ابن خروف ، قال : قد يبدل الميم الأول من أمّا ياء كما في البيت .

---

(١) هو الإنشاد السبعون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت بلا نسبة في الأزهية ص٢٤٣ ؛ وأوضح المسالك ١٦٣/٢ ؛ والجنى الداني ص٧١ ؛ والدرر ٣٦/٢ ؛ والرد على النحاة ص١٠٤ ؛ ورصف المباني ص٣٨٦ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٤١٣/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٧/٤ ؛ وشرح الأشموني ١٨٩/١ ؛ وشرح التصريح ٢٩٩/١ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٨٦ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٦٨/١ ، ٨٧٣/٢ ؛ وشرح المفصل ١٠٠/١ ، ٩٥/٨ ؛ والكتاب ١٣٩/١ ، ١٤٣ ؛ ولسان العرب (خلا)؛ ومغني اللبيب ١٦٥/١ ؛ والمقاصد النحوية ٥٢٩/٢ ؛ وهمع الهوامع ١١٠/١ .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص٤٣٣ .

(٣) هو الإنشاد الثامن والسبعون في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص٩٤ ؛ والأزهية ص١٤٨ ؛ والأغاني ٨١/١ ، ٨٢ ، ٨٨/٩ ؛ والدرر ١٠٨/٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٦٠/١ ؛ وشرح شواهد المغني ص١٧٤ ؛ والمحتسب ٢٨٤/١ ؛ ومغني اللبيب ٥٥/١ ، ٥٦ ؛ والممتع في التصريف ٣٧٥/١ ؛ وهو بلا نسبة في تذكرة النحاة ص١٢٠ ؛ والجنى الداني ص٥٢٧ ؛ ورصف المباني ص٩٩ ؛ وشرح الأشموني ٦٠٨/٣ ؛ ولسان العرب (ضحا) ؛ وهمع الهوامع ٦٧/٢ .
وروايته في ديوانه :
رأت رجلاً : أمـا إذا الشمس عارضـت   فـيضحي وأمـا بـالعشي فـيخصـر

أقول : أورده أبو العباس المبرد في « الكامل »[1] في ثلاثة مواضع ، فرواه في أول الثلث الثالث بالإبدال في [الموضع] الأول فقط ، ورواه في [آخر] الثلث الأول : [أمّا بالتشديد] على الأصل في الموضعين بلا إبدال . ورواه في أوائله : [أيما] بالإبدال في الموضعين ، فإنه أورد بعض أبيات لجميل بن مَعْمَر ، منها في وصف قوس: (الطويل)

على نَبْعَةٍ زَوْرَاءُ أيْمَا خِطَامُها فمَتْنٌ وأيْمَا عُودُها فعَتيقُ[2]

وقال : قوله : « أيْما » ، يريد : أمّا ، واستثقل التضعيف ، فأبدل الياء من أحد الميمين . وينشَد بيت ابن أبي ربيعة :

رأَتْ رَجُلاً أيْمَا إذا الشَّمسُ عارضَتْ فيَضْحَى وأيْما بالعَشيِّ فيَخْصَرُ

وهذا يقع ، وإنما بابه أن يكون قبل المضاعف كسرة فيما يكون على فِعَّال ، فيكرهون التضعيف والكسرة ، فيبدلون من المضعّف الأول ياء للكسرة ، وذلك قولهم: دينار وقيراط وديوان ، وما أشبه ذلك .

فإن زالت الكسرة ، وانفصل أحد الحرفين من الآخر رجع التضعيف ، فقلت : دنانير ، وقراريط ، ودواوين . وكذلك إنْ صغّرت ، فقلت : قريريط ، ودنينير . انتهى كلامه .

وقوله : « وهذا يقع » ، يريد أنه نادر .

وهذا البيت من قصيدة لعمر بن أبي ربيعة ، وقد سقناها برُمّتها مع شرح أبياتٍ منها في الشاهد التسعين بعد الثلثمائة[3] ، وشرح أبيات أُخَر منها في باب العدد[4] .

قال المبرد في الموضع الثاني : ومما يُستظرَف[5] في النّحافة قول ابن أبي ربيعة[6] :

---

(١) الكامل في اللغة ١/٤٣ ، ١٧٢ ، ٢/١٦٩ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١/٣٦٠-٣٦١ . والزيادات منه .

(٢) البيت لجميل بثينة في ديوانه ص١٤٣ ؛ وتهذيب اللغة ٦/٣٣٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١/٣٦١ ؛ والكامل في اللغة ١/٤٢ ؛ ولسان العرب (همن) .

(٣) الخزانة الجزء الخامس ص٣٠٦ .

(٤) الخزانة الجزء السابع ص٣٧١ .

(٥) الكامل في اللغة ١/١٧٢ .

(٦)الأبيات لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص٩٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١/٣٦٢ ؛ والكامل في اللغة ١/١٧٢ .

رأَتْ رَجُلاً أمَّا إذا الشَّمسُ عارضَتْ فَيَضْحَى وأمَّا بالعشيِّ فيَخْصَرُ
أخَا سَفَرٍ جَوَّابَ أرضٍ تقَاذَفَتْ بِهِ فَلَواتٌ فَهْوَ أشعثُ أغبَرُ
قليلاً على ظَهْرِ المطِيَّةِ ظِلُّهُ سِوَى ما نَفَى عنهُ الرِّداءُ المُحبَّرُ

ومن أعجب ما قيل في النحافة قول مجنون بني عامر[1] : (الطويل)

ألاَ إنّما غَادَرْتِ يا أُمَّ مالكٍ صَدًى أينما تَذهَبْ بِهِ الرِّيحُ يَذهَبِ

ومن الإفراط فيه قول آخر[2] : (الطويل)

فلَوْ أنَّ ما أبقَيْتِ منِّي مُعلَّقٌ بعُودِ ثُمامٍ ما تأوَّدَ عُودُها

انتهى .

قوله : « رأتْ رجُلاً » ... إلخ ، فاعل رأت ضمير نُعْم أو أسماء ، في بيت قبله[3]:

قِفِي فانْظُري يا أسمَ هَلْ تَعرفِينهُ أهذا المُغيريُّ الذي كَانَ يُذْكَرُ
فقَالَتْ : نعمَ لا شَكَّ غيَّرَ لَونَهُ سُرَى اللَّيلِ يُحيي نَصَّهُ والتَّهجُّرُ

والقائلة « قفي » محبوبته نُعم . و« المغيريّ » : نسبة إلى جدّه المُغيرة بن عبد اللّه[4]، وتقدّم شرحهما هناك . وجملة : « أيما إذا الشمس » ... إلخ ، صفة لرجلاً ، والأصل رجلاً يضحَى وقت معارضة الشمس إيّاه ، ويخصَر بالعشيّ ، فهو أخو سفرٍ يَصلى الحرَّ والبرد بلا ساتر ، فجيء بـ « أيما » للتفصيل .

و« إذا » : ظرف ليَضْحَى ، قُدِّم عليه لوجوب الفصل بين أمّا والفاء . والشمس فاعل فعلٍ محذوف يفسِّره ما بعدها . و« عارضت » : قابلَتْ ، والمفعول محذوف ، أي : عارضته . ومعارضة الشمس : ارتفاعها حتى تصير في حِيال الرأس .

---

(١) البيت للمجنون في ديوانه ص٣١ ؛ والأغاني ١٩/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٦٦/١ ؛ والعقد الفريد ٢١٥/٦ ؛ والكامل في اللغة ١٧٢/١ .

(٢) البيت لأبي العوام بن كعب بن زهير أو للحسين بن مطير أو لكثير عزة في المقاصد النحوية ٤٥٧/٤ ؛ وهو بلا نسبة في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٦٧/١ ؛ والكامل في اللغة ١٧٢/١ .

(٣) البيتان لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص٩٣-٩٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٦٢/١ .

(٤) في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٦٤/١ تتمة نسبه : " ... بن عمر بن مخزوم " .

قال ابن السيد فيما كتبه على « الكامل » : عارضت : صارتْ قُبالة العيون في القِبْلة . قال صاحب الصحاح : وضَحِيتُ بالكسر ضَحًى : عَرِقْت . وضَحِيت أيضاً للشمس ضَحَاء بالمدّ ، إذا برزْتَ . وضَحَيت بالفتح مثله . والمستقبل أضْحَى في اللغتين جميعاً . انتهى .

وحاصله أنه جاء من باب فرح ومنع .

وقال المبرد في الثلث الثالث[1] : قوله يَضْحَى : يظهر للشمس . وقوله : «فيَخْصَر » يقول في البَردين . وإذا ذكر العشيّ ، فقد دلّ على عقيب العشيّ . قال الله تبارك وتعالى[2] : « وأنَّك لا تَظمَأُ فيها ولا تَضْحى » . انتهى .

وقال الفراء في تفسير قوله تعالى[3] : « ولا تَضحَى » : لا تصيبك شمس مؤذية . وفي بعض التفسير[4] : ولا تضحَى : لا تعرَق . والأول أشبه بالصّواب .

قال الشاعر :

* رأتْ رَجُلاً أمَّا إذا الشَّمسُ * البيت

فقد بيّن[5] . انتهى .

وقوله[6] : « وأيّما بالعشيّ فيخصر » الظرف متعلق بما بعده ، وقُدِّم عليه وجوباً للفصل بين أما والفاء . والعشِيّ والعِشيّة من صلاة المغرب إلى العَتَمة . كذا في الصحاح . ويقابله الغداة . ويقال لهما : البَرْدان والأبردان .

وإذا برد الرجل في العشيِّ ؛ فمن الضرورة أن يبرُدَ بالغداة ، فهو يريدهما لاستلزام أحدهما للآخر ، كما أشار إليه المبرد .

و« يخصَر » ، بالخاء المعجمة والصاد المهملة ، قال صاحب الصحاح : الخَصَر

(١) الكامل في اللغة ١٦٩/٢ .

(٢) سورة طه : ١١٩/٢٠ .

(٣) في جميع طبعات الخزانة : في تفسيره قوله تعالى " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني ٣٦٥/١ .

(٤) كذا في طبعة بولاق ومعاني القرآن للفراء ١٩٤/٣ . وفي النسخة الشنقيطية : " التفاسير " .

(٥) معاني الفراء ١٩٤/٢ . وبعده فيه : " ويقال : ضحيت " .

(٦) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٦٥/١-٣٦٦ .

بالتحريك : البرد . يقال : قد خَصِرَ الرجلِ، إذا آلمه البرد في أطرافه . يقال : خَصِرت يدي . وخَصِر يومُنا : اشتدّ برده ، وماء خَصِر : بارد . انتهى .

وقوله : « أخا سفر » صفة أخرى لرجلاً . و« الجَوّاب » : صفة مبالغة[١] من جابَ الأرض يجوبها جَوْباً ، إذا قطعها بالسّير . و« التقاذف » : الترامي . و«الفلاة»: الأرض التي لا ماء فيها .

و« الأشعث » : وصف من شَعِثَ الشعر شَعَثاً ، فهو شَعِث ، من باب تعب ، أي: تغيّر وتلبّد لقلة تعهُّده بالدُّهن . ورجل أشعث ، وامرأة شعثاء . والشّعَث أيضاً : الوسَخ ، ورجل شَعِث : وسِخ الجسَد . وشَعِث الرأس أيضاً ، وهو أشعث أغبر ، أي: من غير استحداد ولا تنظف .

والشَّعَث أيضاً : الانتشار والتفرّق كما يتشعّث رأس المسواك . وفي الدعاء : لَمّ اللّه شَعَثكم ، أي : جمع أمركم . كذا في المصباح .

وقوله : « قليلاً على ظهر المطيّة » ... إلخ ، هذا وصف آخر لرجلاً . ومعنى النحافة التي ذكرها المبرد في هذا البيت وبيانُها أنّ العرب تستعمل القِلّة بمعنى الحقارة ، فيقولون لكلّ شيء حقير : قليل ، ويجعلون القِلّة أيضاً بمعنى النَفْي ، فيقولون : قلّ رجل يقول ذلك إلاّ زيد . ويقال لشَخْص كلّ شيء : ظِلّ .

فالمعنى أنه لا شخصَ له من النّحافة ، إلاّ أنّ رداءه المحبّر يعظّم جسمَه ، فينفي عنه بعض النحافة .

وهو مثل قول الآخر[٢] : (الكامل)

فانْظُر إلى جِسْمِي الذي مَوَّهْتُهُ ... لِلنّاظِرِينَ بكثرةِ الأثوابِ

وهذا نحو قول المتنبي[٣] : (البسيط)

رُوحٌ تَرَدَّدُ في مِثلِ الخِلالِ إذا ... أطَارتِ الرِّيحُ عنهُ الثَّوبَ لَمْ يَبِنِ

وقد يجوز أيضاً أن يريد الظلّ بعينه ، أي : لولا ظلّ ثوبه لم يكن لِظِلّ جسمه ظلّ

---

(١) في شرح أبيات المغني للبغدادي : " صيغة مبالغة " .

(٢) البيت بلا نسبة في شرح أبيات المغني للبغدادي ١/٣٦٧ .

(٣) البيت ثاني أبيات ثلاثة للمتني قالها في صباه في ديوانه ٤/٣١٨ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١/٣٦٧ .

يُرَى . وقيل : معنى ظِلّه : استظلاله ، أي : لا يأوي إلى ظلّ ، فلا ينفي عنه حَرّ الشمس إلاّ ما كان من ردائه .

و« الرّداء » : ما يلبس على النصف الأعلى . و« الإزار » : ما يلبس في النصف الأسفل . وهما إذا كانا من جنس واحد حُلّة .

و« المحبَّر » ، بالحاء المهملة : المزيّن والمنقّش . يقال : حَبَرت الشيء حَبْراً من باب قتل ، إذا زيَّنته . وحبّرته بالتشديد مبالغة .

وترجمة عمر بن أبي ربيعة تقدمت في الشاهد السابع والثمانين من أوائل الكتاب[1] .

* * *

(١) الخزانة الجزء الثاني ص٣٠ .

تاء التأنيث الساكنة

أنشد فيها[١] : (الطويل)

* بِحَوْرَانَ يَعْصِرْنَ السَّلِيطَ أَقَارِبُه *

وتقدم شرحه والكلام عليه في الشاهد السادس والسبعين بعد الثلثمائة من باب العلم[٢] . ومر في باب التأنيث أيضاً[٣] .

* * *

(١) البيت للفرزدق في ديوانه ١/٥٠ ؛ والاشتقاق ص٢٤٢ ؛ وتخليص الشواهد ص٤٧٤ ؛ والدرر ٢/٢٨٥ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١/٤٩١ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٣٣٦ ، ٦٢٦ ؛ وشرح المفصل ٣/٨٩ ، ٧/٧ ؛ والكتاب ٢/٤٠ ؛ ولسان العرب (سلط ، دوف) ؛ وهو بلا نسبة في الجنى الداني ص١٥٠ ؛ والخصائص ٢/١٩٤؛ ورصف المباني ص١٩ ، ٣٣٢ ؛ وسر صناعة الإعراب ص٤٤٦ ؛ ولسان العرب (خطأ) ؛ ومعجم البلدان (ياف) ؛ وهمع الهوامع ١/١٦٠ .

(٢) الخزانة الجزء الخامس ص٢٣٠ .

(٣) انظر الخزانة أيضاً الجزء السابع .

التنوين

أنشد فيه[١] : (الوافر)

* وقولي إنْ أصَبْتُ لَقَدْ أصَابَنْ *

وتقدم شرحه مفصلاً في الشاهد الرابع من باب الإعراب من أول الكتاب[٢] .

* * *

وأنشد بعده[٣] : (الرجز)

(١) عجز بيت لجرير ؛ وصدره :

* أقلي اللوم عاذل والعتابن *

وهو الإنشاد السابع والخمسون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لجرير في ديوانه ص٨١٣ ؛ والخصائص ٩٦/٢ ؛ والدرر ١٧٦/٥ ، ٢٣٣/٦ ، ٣٠٩ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٣٤٩/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٤٦/٦ ؛ وسر صناعة الإعراب ص٤٧١ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٩٣ ، ٥٠١ ، ٥٠٣ ، ٥١٣ ؛ وشرح الأشموني ١٢/١ ؛ وشرح شواهد المغني ٧٦٢/٢ ؛ وشرح المفصل ٢٩/٩؛ والكتاب ٢٠٥/٤ ، ٢٠٨ ؛ والمقاصد النحوية ٩١/١ ؛ وهمع الهوامع ٨٠/٢ ، ٢١٢ ؛ وهو بلا نسبة في الإنصاف ص٦٥٥ ؛ وجواهر الأدب ص١٣٩ ، ١٤١ ؛ وأوضح المسالك ١٦/١ ؛ ورصف المباني ص٢٩ ، ٣٥٣ ؛ وشرح ابن عقيل ص١٧ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٩٨ ؛ وشرح المفصل ١٥/٤ ، ١٤٥ ، ٩/٧ ؛ واللسان (ختا) ؛ والمنصف ٢٢٤/١ ؛ ونوادر أبي زيد ص١٢٧ .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص٨٥ .

(٣) شطر الرجز لامرأة من بني عقيل في شرح شواهد الشافية ص١٦٣ ؛ ولسان العرب (حتم ، مأي) ؛ ونوادر أبي زيد ص٩١ ؛ ولقصي بن كلاب في لسان العرب (أمه) ؛ والمقاصد النحوية ٥٦٥/٤ ؛ وهو بلا نسبة في الإنصاف ٦٦٣/٢ ؛ وتاج العروس (سنا) ؛ والخصائص ٣١١/١ ؛ وسر صناعة الإعراب ٥٣٤/٢ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ٢٣٤/٢ ؛ ولسان العرب (حيد) ؛ والمخصص ٣/٩ ، ١٠٧/١٧ ؛ والمنصف ٦٨/٢ .

* وحاتِمُ الطّائيُّ وَهّابُ المِئِي *

وتقدم شرحه في الشاهد الرابع والأربعين بعد الخمسمائة في باب العدد[١] . وفي باب الجمع أيضاً[٢] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والأربعون بعد التسعمائة ، وهو من شواهد س[٣] : (المتقارب)

٩٤٢- فألفيْتُهُ غيْرَ مُسْتَعتِبٍ
ولا ذاكِرَ اللّهِ إلاّ قَليْلا

على أن حذف التنوين من « ذاكر اللّه » لضرورة الشعر ، فإنّ ذاكراً بالنصب والتنوين معطوف على غير ، ولفظ الجلالة منصوب بذاكراً ، ولو كان مضافاً إلى الجلالة ، لكان حذف التنوين واجباً لا ضرورة .

وإنما آثر حذف التنوين للضرورة على حذفه للإضافة لإرادة تماثل المتعاطفَين في التنكير . والتنوين يُحذف وجوباً للإضافة ، نحو : غلامك ؛ ولشبهها ، نحو : لا مال لزيد ، إذا لم تُقدّر اللام مقحمة . فإن قدّرت فهو مضاف .

ولدخول « أل » كالرجل ، ولمانع الصّرف نحو : فاطمة ، وللوقف في غير النصب ، وللاتصال بالضمير ، نحو : ضاربك فيمن قال إنه غير مضاف ، وللبناء في

---

(١) الخزانة الجزء السابع ص٣٥٠ .

(٢) الخزانة الجزء الثامن ص٣٠ .

(٣) هو الإنشاد الواحد والتسعون بعد السبعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه ص١٢٣ ؛ والأغاني ٣١٥/١٢ ؛ والأشباه والنظائر ٢٠٦/٦ ؛ والدرر ٢٨٩/٦ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٩٠/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٨٢/٧ ؛ وشرح شواهد المغني ٩٣٣/٢؛ والكتاب ١٦٩/١ ؛ ولسان العرب (عتب ، عسل) ؛ والمقتضب ٣١٣/٢ ؛ والمنصف ٢٣١/٢ ؛ وهو بلا نسبة في الإنصاف ٦٥٩/٢ ؛ ورصف المباني ص٤٩ ، ٣٥٩ ؛ وسر صناعة الإعراب ٥٣٤/٢ ؛ وشرح المفصل ٦/٢ ، ٣٤/٩ ، ٣٥ ؛ ومجالس ثعلب ص١٤٩ ؛ ومغني اللبيب ٥٥٥/٢ ؛ وهمع الهوامع ١٩٩/٢ .

النداء وغيره نحو : يا رجل ، ولا رجل ، ولكون الاسم علماً موصوفاً بابن كما في الشرح . وحذفه في غير ذلك ، فإنما سببه مجرد التقاء الساكنين ، وهو غير جائز إلاّ في الشعر .

وقد نصّ سيبويه عليه في الباب الذي ترجمته « باب من اسم الفاعل جرى مجرى الفعل المضارع في المفعول في المعنى » ، قال : وزعم عيسى أن بعض العرب ينشد هذا البيت :

* فألفيتُهُ غَير مُسْتعتِبٍ * البيت

لم يحذف التنوين استخفافاً ليعاقب المجرور ، ولكنه حذفه لالتقاء الساكنين . وهذا اضطرار . انتهى .

قال الأعلم : الشاهد فيه حذف التنوين من ذاكراً لالتقاء الساكنين ، ونصب ما بعده وإن كان الوجه إضافته . وفي حذف تنوينه لالتقاء الساكنين وجهان :

أحدهما : أن يشبّه بحذف النون الخفيفة إذا لقِيَها ساكن ، كقولك : اضرب الرجل ، يريد : اضربَنْ الرجل .

والوجه الثاني : أن يشبّه بما حذف تنوينه من الأسماء الأعلام إذا وصف بابن مضاف إلى علم .

وأحسن ما يكون حذف التنوين للضرورة في مثل قولك : هذا زيد الطويل ، لأنّ النعت والمنعوت كالشيء الواحد ، يشبه المضاف والمضاف إليه . انتهى .

وقال ابن خلف : تحريك التنوين لالتقاء الساكنين أجود من حذفه ، إذ هو حرف يحتمل التحريك ، والذي يحذفه يشبّهه بحروف المدّ واللين .

قال المبرد : قد قرأت القُرّاء[1] : « قل هُوَ اللّهُ أحدُ اللّهُ الصَّمَد » وليس الوجه حذف التنوين لالتقاء الساكنين ، إنما يُحذف من الحروف لالتقاء الساكنين حروف المدّ واللين ، ويجوز هذا في التنوين تشبيهاً بهنّ .

وقال أبو الحسن : سمعت محمد بن يزيد المبرد ، يقول : سمعت عُمارة يقرأ :

---

(١) سورة الإخلاص : ١١٢/١-٢ .

«ولا اللَّيلُ سابِقُ النَّهارَ » . قال أبو الحسن : والأولَى : « سابِقُ النَّهارِ » ولا ذاكرَ اللَّه . وإنما الضرورة قوله[١] : (الكامل)

* عَمرُو الذي هَشَمَ الثَّريدَ لقومِهِ *

وهو في النعت أسهل منه في الخبر كزيد الظريف قائم . انتهى .

وحذف التنوين في الاثنين لا شكّ في شذوذه ، كما قال الشارح المحقق . وجعل ابن هشام في « المغني » حذف التنوين لالتقاء الساكنين من القِلّة ، وأورد البيت والآيتين . وهو في هذا مخالف لسيبويه والجمهور .

وممن تبع سيبويه ابن الشجري ، قال في « أماليه » : ومن حذف التنوين لالتقاء الساكنين ما رُوي عن أبي عمرٍو في بعض طُرقه : « قل هو اللَّهُ أحَد اللَّه الصَّمَد » وحذفه على هذا الوجه متسع في الشعر ، وكقوله[٢] : (المتقارب)

حُمَيدُ الذي أَمَجٌ دارُهُ أخو الخَمْرِ ذُو الشَّيبَةِ الأَصلَعُ

وكقول الآخر[٣] : (الرجز)

حَيْدَةُ خالِي ولَقيطٌ وعَلِي وحَاتِمُ الطَّائيُّ وَهَّابُ المِئِي

(١) صدر بيت مختلف في نسبته ؛ وعجزه :

* ورجالُ مكّةَ مسنتونَ عِجَافُ *

والبيت لمطرود بن كعب الخزاعي في الاشتقاق ص١٣ ؛ وأمالي المرتضى ٢٦٨/٢ ؛ ومعجم الشعراء ص٢٠٠ ؛ ولعبد الله بن الزبعرى في ديوانه ص٥٣ ؛ وأمالي المرتضى ٢٦٩/٢ ؛ وتاج العروس (هشم) ؛ ولسان العرب (سنت، هشم) ؛ والمقاصد النحوية ١٤٠/٤ ؛ وهو بلا نسبة في الإنصاف ٦٦٣/٢ ؛ ورصف المباني ص٣٥٨ ؛ وسر صناعة الإعراب ٥٣٥/٢ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٢٨٩ ؛ وشرح المفصل ٣٦/٩ ؛ والمقتضب ٣١٢/٢ ، ٣١٦ ؛ والمنصف ٢٣١/٢ ؛ ونوادر أبي زيد ص١٦٧ .

(٢) البيت لحميد الأمجي في معجم ما استعجم ١٩١/١ ؛ ولابن عم حميد في العقد الفريد ٣٥٢/٦ ؛ وهو بلا نسبة في الإنصاف ٦٦٤/٢ ؛ وسر صناعة الإعراب ٥٣٥/٢ ؛ والمقتضب ٣١٣/٢ ؛ ونوادر أبي زيد ص١١٧ .

(٣) الرجز لامرأة من بني عقيل في شرح شواهد الشافية ص١٦٣ ؛ ولسان العرب (حتم ، مأي) ؛ ونوادر أبي زيد ص٩١ ؛ ولقصي بن كلاب في لسان العرب (أمه) ؛ والمقاصد النحوية ٥٦٥/٤ ؛ وهو بلا نسبة في الإنصاف ٦٦٣/٢ ؛ وتاج العروس (سنا) ؛ والخصائص ٣١١/١ ؛ وسر صناعة الإعراب ٥٣٤/٢ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ٢٣٤/٢ ؛ والمنصف ٦٨/٢ .

وقال عبد الله بن قيس الرقيّات : (الخفيف)

كيفَ نَومِي على الفِرَاشِ ولمَّا تَشْمَلِ الشَّامَ غَارةٌ شَعْوَاءُ[1]
تُذْهِلُ الشَّيخَ عَنْ بَنِيْهِ وتُبْدِي عَنْ خِدامِ العَقيلةُ العَذراءُ[2]

أراد : وتبدي العقيلة العذراء لها عن خِدام . و« الخِدام » : الخَلْخال . أي : ترفع المرأة الكريمة ثوبها للهرب ، فيبدو خَلخالُها . والجملة التي هي « تبدي العقيلة » موضعها رفع بالعطف على جملة تذهل الواقعة نعتاً لغارة ، والعائد إلى الموصوف من الجملة المعطوفة محذوف ، تقديره : وتبدي العقيلة العذراء لها عن خِدام ، أي : لأجْلها.

و« الشَّعواء » : المتفرقة . وحكي عن القاضي أبي سعيد السيرافي أنه قال : حضرت في مجلس أبي بكر بن دُريد ، ولم أكن قبل ذلك رأيته ، فجلست في ذيله[3] ، فأنشد أحد الحاضرين بيتين يُعزَيانِ إلى آدم عليه السلام ، قالهما لمّا قَتَل ابنه قابيل هابيل، وهما : (الوافر)

تَغيَّرتِ البِلادُ ومَنْ عليها فوَجْهُ الأرضِ مُغْبرٌّ قَبيحُ
تَغيَّرَ كُلُّ ذي حُسْنٍ وطِيبٍ وقَلَّ بشاشَةُ الوجهِ المَليحِ

فقال أبو بكر : هذا شعر قد قيل في صدر الدنيا وجاء فيه الإقواء . فقلت : إنّ له وجهاً يُخرجه من الإقواء ، فقال : ما هو ؟ قلت : نصب بشاشة وحذف التنوين منها لالتقاء الساكنين لا للإضافة ، فتكون بهذا التقرير نكرةً منتصبة على التمييز ، ثم رفع

(١) البيت لابن قيس الرقيات في ديوانه ص٩٥ ؛ وأساس البلاغة (شعو) ؛ والأغاني ٨٦/٥ ؛ وتاج العروس (شمل ، شعى) ؛ وسمط اللآلي ٢٩٤/١ ؛ والشعر والشعراء ص٥٤٦ ؛ والعقد الفريد ٤٠٦/٤ ؛ ولسان العرب (شمل ، خدم، شعا) ؛ ومجمل اللغة ١٦١/٣ ؛ ومقاييس اللغة ١٩٠/٣ ؛ وهو لمحمد بن الجهم صاحب الفراء في معجم الشعراء ص٤٥٠ ؛ وهو بلا نسبة في إصلاح المنطق ص٢١١ ؛ وأمالي القالي ٩٥/١ ؛ وتاج العروس (خدم) ؛ وكتاب العين ١٩٠/٢ ؛ والمخصص ٥٨/١٥ .

(٢) البيت لابن قيس الرقيات في ديوانه ص٩٦ ؛ والأغاني ٦٩/٥ ؛ وسر صناعة الإعراب ص٥٣٥ ؛ وشرح المفصل ٣٧/٩ ؛ ولسان العرب (شعا) ؛ والمنصف ٢٣١/٢ ؛ ولمحمد بن الجهم بن هارون في معجم الشعراء ص٤٥٠ ؛ وهو بلا نسبة في الإنصاف ص٦٦١ ؛ وتذكرة النحاة ص٤٤٤ ؛ ولسان العرب (خدم) ومجالس ثعلب ص١٥٠ .

(٣) أراد : ذيل المجلس .

الوجه وصفته بإسناد قلّ إليه ، فيصير اللفظ : وقَلّ بشاشة الوجه المليح . فقال : ارتفِعْ. فرفعَني حتى أقعدني إلى جنبه . انتهى كلام ابن الشجري .

أقول : وتوجيه السيرافي فيه تخلّص من ضرورة إلى ضرورة .

وقد استشهد بالبيت الشاهد الزمخشري والبيضاويّ ، عند قراءة الأعمش : «كُلُّ نفسٍ ذائقةُ المَوتَ[1] » ، بترك التنوين ونصب الموت .

وأورده الفراء قبلهما عند هذه الآية[2] ، قال : لو نوَّنت ذائقة ، ونصبت الموت كان صواباً . وأكثر ما يختار العرب التنوين والنصب في المستقبل ، فإذا كان معناه ماضياً ، لم يكادوا يقولون إلاّ بالإضافة ، ويختارون أيضاً التنوين إذا كان مع الجحد . من ذلك قولهم : ما هو بتاركٍ حقّه ، لا يكادون يتركون التنوين ، وتركه كثير جائز ، وينشدون قول أبي الأسود :

فألفَيتُهُ غيرَ مُستَعتبٍ ولا ذاكِرَ اللّهِ إلاّ قليلا

فمَنْ حذف النون ونصب ، قال : النية التنوين مع الجحد ، ولكنّي أسقطت النون للساكن ، وأعملت معناها . ومن خفض أضاف .

هذا كلامه ، وهو صريح في جوازه في الكلام . والصحيح مذهب سيبويه .

والبيت من أبيات لأبي الأسود الدئلي .

وروى الأصبهاني في « كتاب الأغاني »[3] بسنده عن أبي عَوانة ، قال : كان أبو الأسود يجلس إلى فناء امرأةٍ بالبصرة فيتحدّث إليها ، وكانت جميلة ، فقالت له : يا أبا الأسود ، هل لك أنْ أتزوَّجك ، فإنّي صَناع الكفّ[4] ، حسنة التدبير ، قانعة بالميسور ؟ قال : نعم .

فجمعتْ أهلها وتزوّجتْه ، فوجدها بخلاف ما قالت ، وأسرعَت في ماله ، ومدّت يدها إلى جِبايته[5] ، وأفشت سِرّه . فغدا على مَنْ كان حضر تزويجه إيّاها

(١) سورة الأنبياء : ٣٥/٢١ .

(٢) معاني القرآن ٢٠٢/٢ .

(٣) الأغاني ٣١٠/١٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٨٢/٧ ؛ وديوانه ص١٢٢ .

(٤) امرأة صناع اليدين : حاذقة ماهرة بعمل اليدين .

(٥) في الأغاني ٣١٠/١٢ : " إلى خيانته " .

فسألهم أن يجتمعوا عنده ، ففعلوا فقال لهم[1] : (المتقارب)

أرَيْتَ امرأً كُنتُ لَمْ أَبْلُهُ ... أتاني فقالَ اتّخِذْني خَلِيلا[2]
فخَالَلتُهُ ثُمَّ أكرَمْتُهُ ... فلَمْ أستَفِدْ من لَديهِ فَتِيلا
وألفيتُهُ حينَ جَرَّبتُهُ ... كذوبَ الحديثِ سَرُوقاً بَخيلا
فذكَّرتُهُ ثُمَّ عاتَبْتُهُ ... عِتاباً رَفيقاً وقَولاً جَميلا[3]
فألفَيْتُهُ غيرَ مُستَعتبٍ ... ولا ذاكِرَ اللّهِ إلاَّ قليلا
ألستُ حَقيقاً بتَودِيعِهِ ... وإتباعِ ذلكَ صُرْماً طَويلا

فقال له : [بلى] واللّه يا أبا الأسود . فقال : تلك صاحبتكم ، وقد طلّقتها ، وأنا أحبّ أن أستر ما أنكرته من أمرها . فانصرفت معهم . انتهى .

وقد أورد ابن السيرافي في « شرح أبيات الكتاب » سبباً لهذه الأبيات لا يلائمها، وتبعه ابن خلف ، وابن المستوفي وغيرهما ، وهو ممّا لايكاد يُقضَى منه العجب ، قال:

سبب هذا الشعر أنّ رجلاً من بني سُليم ، يقال له : نُسَيب بن حُميد ، كان يغشَى أبا الأسود ، ويُظهر له محبّة شديدة ، ثم إنّ نُسَيباً قال لأبي الأسود : قد أصبتُ مُستَقة أصبهانيّة[4] ، وهي جُبّة فراء طويلة الكمَّين ، فقال له أبو الأسود : أرسِلْ بها إليَّ حتّى أنظرَ إليها .

فأرسلَ بها فأعجبتْه ، فقال لنُسيب : بعنِيها بقيمتها . فقال : لا بل أكسوكها .

(١) الأبيات لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه ص١٢٢-١٢٣ ؛ والأغاني ٣١٠/١٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٨٢/٧-١٨٣ .

(٢) البيت لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه ص١٢٢ ؛ والأغاني ٣١٠/١٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٨٢/٧ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ٣٧/٣ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٣١٤ .

(٣) البيت لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه ص١٢٢ ؛ والأغاني ٣١٠/١٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٨٣/٧ ؛ وكتاب العين ٧٧/٢ ؛ ومقاييس اللغة ٢٢٧/٤ .

(٤) في حاشية طبعة هارون ٣٧٩/١١ : " في اللسان : أصلها بالفارسية " مشتَه " وكذا في المعرب للجواليقي ٣٠٨ . وقد روى كل منهما حديث أنس بن مالك : أن ملك الروم أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مستقة من سندس ، فلبسها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكأني أنظر إلى يديها تذبذبان ، فبعث إلى جعفر ، فقال : ابعث بها إلى أخيك النجاشي ... وانظر حواشي المعرب . فالكلمة معربة قديماً ، وهي بضم التاء وفتحها " .

فأبى أبو الأسود يقبلها[1] إلاّ بشراء ، فقال له : أرِها لمن يُبصِرُها ، ثم هات قيمتها . فأراها أبو الأسود فقيل [له : هي[2]] ثمن مائتي درهم .

فذكر ذلك لنُسيب فأبى أن يبيعه[3] فزاده أبو الأسود حتى بلغ بالثمن مائتي درهم وخمسين درهماً ، فأبى نسيب أن يبيعها[4] ، وقال : خُذْها إذَنْ هبَةً . فيقول : ذكّرته ما بيننا من المودّة فألفيته ، أي : وجدته ، غير مستعتب ، أي : غير راجع بالعتاب عن قبيح ما يفعل . هذا كلامه .

وقوله[5] : « أرَيْتَ امرأً » ... إلخ ، سلك أبو الأسود بهذا الكلام طريق التّعمية على مخاطبه ليتمّ ما يريد ، ولو نسب هذه العيوب إليها مصرِّحاً بها ، لربما دافعوا عنها. وأرَيْتَ بمعنى أخبِرْني ، وأصله الهمزة فيه للاستفهام ، ورَيْت أصله رأيت ، حُذِفت الهمزة وهي عين الفعل تخفيفاً .

قال صاحب الصحاح[6] : وربّما جاء ماضيه بلا همزة ، قال الشاعر[7] : (الخفيف)

صَاحِ هَلْ رَيْتَ أو سَمعتَ بِرَاعٍ رَدَّ في الضَّرْعِ ما قَرَى في الحِلابِ

وكذلك قالوا في : أرأيتَ ، وأرأيتك ، وأرَيْتك بلا همزة .

قال أبو الأسود :

---

(١) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية بدخول الفعل على الفعل . وفي شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٩١/١ : " فأبى أبو الأسود أن يقبلها " .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي .

(٣) في حاشية طبعة هارون ٣٨٠/١١ : " وكذا عند السيرافي في هذا الموضع ، بتذكير الضمير ، وفي الموضع التالي بالتأنيث . فالتذكير بجعل الضمير للمشترى ، وفي اللسان : يقال : باعه الشيء ، وباعه منه . يتعدى إلى اثنين بنفسه وبالحرف أيضاً . وقد يكون تذكير الضمير لتأويله بالثوب ، أما التأنيث التالي فللفظ المستقة " .

(٤) انظر التعليل في الحاشية السابقة .

(٥) الشرح في شرح أبيات المغني للبغدادي ١٨٣/٧ .

(٦) الصحاح (رأى) .

(٧) البيت لإسماعيل بن يسار النسائي في ديوانه ص٢٩ ؛ والأغاني ٤١١/٤ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٣١٦ ؛ وللربيع بن ضبع الفزاري في جمهرة اللغة ص٣٦٤ ؛ وهو بلا نسبة في الاشتقاق ص٣٣٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٨٣/٧ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ٣٨/٣ ؛ ولسان العرب (علب) .

* أريتَ امرأً كنتُ لَمْ أبْـلُه * البيت

وقال الكرماني[1] في « شرح البخاري » : أرأيت بمعنى أخبِرْني ، وفيه تجوّز إطلاق الرؤية ، وإرادة الإخبار ، لأنّ الرؤية سبب الإخبار . وجُعل الاستفهام بمعنى الأمر ، بجامع الطلب . انتهى .

والرؤية هنا منقولة من رؤية البصر ، ولهذا تعدّت إلى مفعول واحد . وزعم ابن هشام في « المغني »[2] أنّ أرأيتك منقول عن الرؤية العِلْمية ، فتقتضي مفعولين ، فيقدّر الثاني إذا لم يوجد ، وهو تكلّف .

وأبلُه من بلاه يبلوه بَلْواً : إذا جرّبه واختبره . وخاللته : اتّخذته خليلاً . والفتيل: الشيء الحقير ، وأصله ما يوجد في بطن النّواة . والرفيق من الرِّفْق : ضدّ العنف .

وقوله : « فألفيته غير مُستعتب » ، « ألفى » : بمعنى وجد ، يتعدّى لمفعولين كما تقدّم ، وعند بعضهم المفعول الثاني حال . و« مستعتب » : اسم فاعل الراجع بالإعتاب[3] .

واستعتب وأعتب بمعنًى ، وعتب عليه عَتْباً من بابي ضرب وقتل ، إذا لامه في تسخُّط . وأعتب : أزال الشّكوى ، فالهمزة للسلب . واستعتب : طلب الإعتاب . والعُتْبَى اسم للإعتاب .

والمعنى ذكّرته ما كان بيننا من العُهود ، وعاتبته على تركها ، فوجدته غير طالب رضائي . وقوله : « ولا ذاكر اللّه » روي بنصب ذاكر وجرّه ، فالنصب للعطف على غير .

وقال بعض فضلاء العجم في « شرح أبيات المفصل » : نصب ذاكراً على أنّ لا بمعنى غير ، وقد تعذّر فيها الإعراب فأعرب ما بعدها ، كما في نحو : جاءني رجل لا عالم ولا عاقل . انتهى .

---

(١) الكرماني (٧١٧-٧٨٦هـ) محمد بن يوسف بن علي بن سعيد شمس الدين الكرماني . عالم بالحديث . من كتبه : الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري . انظر الأعلام ٢٧/٨ .

(٢) انظر المغني ص١٥٧ وص٢٤٠ وهما الموضعان اللذان ورد فيهما ذكر الرؤية وعزا إلى أحدهما البغدادي .

(٣) في طبعة بولاق وشرح أبيات المغني للبغدادي : " بالعتاب " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح فيها .

والجر للعطف على مستعتب ، ولا لتأكيد النفي المستفاد مـن غـير . وعلـى هـذه الرواية اقتصر ابن الشجري ، فقال : عطف نكرة على نكرة مجروة بإضافة غير إليهـا ، وانتصاب غير على الحال . انتهى .

والتوديع ، هنا : الفراق . والصُّرم ، بالضم[1] : الهَجْر .

وترجمة أبي الأسود تقدمت في الشاهد الأربعين من أوائل الكتاب[2] .

* * *

(١) الصحيح أنه يقال بضم الصاد وفتحها .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص٢٧٦ .

نون التوكيد

أنشد فيه ، وهو الشاهد الثالث والأربعون بعد التسعمائة ، وهو من شواهد س[١] : (الكامل)

٩٤٣- أفَبعْدَ كِنْدَةَ تَمْدَحَنَّ قَبِيْلا

على أنه أكّد الفعل ، وهو « تمدح » بالنون ، لوقوعه بعد الاستفهام وهو الهمزة.

قال سيبويه : ومن مواضعها الأفعال غير الواجبة التي تكون بعد حروف الاستفهام ، وذلك لأنك تريد : أعلِمْني إذا استفهمت . وهي أفعال غير واجبة ، فصارت بمنزلة أفعال الأمر والنهي ، فإنْ شئت أقحمت النون ، وإن شئت تركت ، كما فعلت ذلك في الأمر والنهي . وذلك قولك : هل تقولَنّ ، وأتقولَنّ ذاك ؟ وكم تمكُثنَّ ؟ وانظر متى تفعلَنَّ . وكذلك جميع حروف الاستفهام .

وقال الأعشى[٢] : (المتقارب)

فَهَلْ يمنَعنّي ارْتِيَادِي البِلا د مِنْ حَذَرِ المَوتِ أنْ يأتِيَنْ

(١) عجز بيت لامرئ القيس ؛ وصدره :

* قالَتْ فُطَيْمَةُ حَلِّ شِعْرَك مَدْحَهُ *

والبيت لامرئ القيس في ديوانه ص٣٥٨ ؛ وللمقنع في الكتاب ٥١٤/٣ ؛ وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ١٠١/٤؛ وجواهر الأدب ص١٤٣ ؛ وشرح الأشموني ٤٩٥/٢ ؛ وشرح التصريح ٢٠٤/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٣٤٠/٤ ؛ وهمع الهوامع ٧٨/٢ .

(٢) البيت للأعشى ميمون في ديوانه ص٦٥ ؛ والدرر ١٥١/٥ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٣٤٦/٢ ؛ وشرح المفصل ٤٠/٩ ، ٨٦ ؛ والكتاب ١٨٧/٤ ؛ والمقاصد النحوية ٣٢٤/٤ ؛ والمحتسب ٣٤٩/١ ؛ وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ٤٩٥/٢ ؛ وهمع الهوامع ٧٨/٢ .

وقال[١] : (الطويل)

فأقبِلْ على رَهطي ورَهْطِكَ نَبتَحِثْ مسَاعِينَـا حتَّى تَرَى كيفَ نَفْعَلا[٢]

فهذه الخفيفة . وقال :

* أفبعْدَ كِنْدَةَ تمدحَنَّ قَبِيلا *

وقال[٣] : (الرجز)

* هَلْ تَحلِفَنْ يا نُعْمَ لا تَدِينُها *

هذه الخفيفة . انتهى .

قال الأعلم في البيت الأول : الشاهد فيه توكيد « يمنعني » بـالنون الثقيلـة ، لأنـه مستفهَم عنه غير واجب كالأمر ، فيؤكّد كما يؤكّد الأمر .

و« الارتيـاد » : المجيء والذّهـاب ، أي : لا يمنـع مـن المـوت التحـوّل في آفـاق الأرض حذراً منه ، ولا الإقامة في الديار تقرِّبه قبـل وقتـه . فاستعمال السـفر أجمـل ، لأنّ الموت بأجَل .

وقال في الثالث : الشاهد في قوله : « تمدحَـنّ » بـالنون الثقيلـة . و« كنـدة » : قبيلة من اليمن من كهلان بن سبأ .

و« القبيل » : الجماعة من قوم مختلفـين . و«القبيلـة » : بنـو أبٍ واحـد . وأراد بالقبيل هنا القبيلة لتقارب المعنى فيهما . انتهى .

والبيت الرابع ساقط من روايتـه ، ورواه النحـاس ، قال : قال أبو الحسـن : نُعـم

(١) البيت للنابغة الجعدي في شرح أبيات سيبويه ٢٥١/٢ ؛ وليس في ديوانه ؛ وهو بـلا نسبة في الـدرر ١٥٣/٥ ؛ وشرح الأشموني ٤٩٥/٢ ؛ والكتاب ٥١٣/٣ ؛ والمقاصد النحوية ٣٢٥/٤ ؛ وهمع الهوامع ٧٨/٢ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " تفعلا " . وهو تصحيف صوابـه مـن طبعـة بـولاق والمصـادر السـابقة الذكـر . وقـد جاءت الكلمة في طبعة هارون مصحفة أيضاً .

(٣) الرجز بلا نسبة في الكتاب ٢٥٧/٢ ، ٥١٤/٣ .

وفي طبعة بولاق : " تدنيها " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية والكتاب لسيبويه .

ترخيم نعمان . انتهى .

و« بعد » : ظرف يتعلّق بتمـدح محذوفـاً ، لا بتمدحـنّ ، لأن المؤكـد بـالنون لا يتقدّم معموله عليه . وقيل : إذا كان ظرفاً يجوز . وقد علّقه به العيني .

وهذا الشعر من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعرف لها قائل . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والأربعون بعد التسـعمائة ، وهـو مـن شـواهد س[1] : (الطويل)

٩٤٤- وأقبِلْ على رَهْطِي ورَهْطِكَ نَبْـتَحِـثْ
مَسَـاعِـينـا حتّـى تَـرَى كيـفَ نَـفْعَـلا[2]

على أنّه أكّد الفعل ، وهو « يفعل » بالنون الخفيف المنقلبة ألفاً للوقف ، لوقوعه بعد اسم استفهام ، وهو كيف . وتقدم قبله نصّ سيبويه .

و« أقبلْ » بفتح الهمزة وكسر الموحدة : فعل أمر من الإقبال . ورهـط الرجـل : قومه وقبيلته الأقربون . والرهط بالإضافة في تعيينه خلاف ، قيل : هو ما دون عشرة من الرجال ليس فيهم امرأة ، وقيل : من سبعة إلى عشرة ، وما دون السبعة إلى الثلاثة نفر .

وقال أبو زيد : الرهط والنّفـر : مـا دون العشـرة مـن الرجـال . وقـال ثعلـب : الرّهط ، والنّفـر ، والقـوم ، والمعشَـر ، والعشـيرة معنـاهم الجمـع ، لا واحـد لـه مـن لفظه[3]، وهو للرجال دون النسـاء . وقال الأصمعي : الرهط : مـا فـوق العشـرة إلى الأربعين[4] . كذا في المصباح .

---

(١) البيت للنابغة الجعدي في شرح أبيات سيبويه ٢٥١/٢ ؛ وليس في ديوانه ؛ وهو بـلا نسبة في الـدرر ١٥٣/٥ ؛ وشرح الأشموني ٤٩٥/٢ ؛ والكتاب ٥١٣/٣ ؛ والمقاصد النحوية ٣٢٥/٤ ؛ وهمع الهوامع ٧٨/٢ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " يفعلا " .

(٣) في المصباح المنير : " لا واحد لهم من لفظهم " .

(٤) جاءت عبارة المصباح غريبة كالتالي : " قال الأصمعي في كتاب الضاد والظاء ... " .

وقوله : « نبتحثْ » مجزوم في جواب الأمر ، وهو على نفتعل من البَحْث . قال الجوهري : بحثت عن الشيء وابتحثت عنه ، أي : فتّشت عنه واستقصيت ، فيكون « مساعينا » منصوباً[1] بنزع الخافض .

والمساعي : جمع مَسعاةٍ ، والأصل مَسعَية ، مفعلى من السَّعي . قال صاحب المصباح : أصل السعي التصرف في كلّ عمل .

قال الحَرَّاني[2] : السعي : الإسراع في الأمر حِسّاً أو معنًى . وفي المفردات : السعي : المشي السريع دون العَدْو ، ويستعمل للجِدّ في الأمر خيراً كان أو شراً . وقال صاحب الصحاح : « المسعاة : واحدة المساعي في الكرَم والجود » . والمراد بها المناقب والمآثر التي حصَلت بسعيهم .

قال الشاعر : (الطويل)

ولَوْ قُدِّرَتْ مَسعاتُكُمْ يا بَنِي الخَنَا على قَابِ شِبْرٍ قَصَّرَتْ عَنْ مَدَى الشِّبْرِ[3]

و« حتى » هنا : بمعنى كي التعليلية . و« ترى » : بمعنى تنظر بالخطاب . وقال العيني : حتى بمعنى إلى . وترى من الرأي ، وهو الاجتهاد . انتهى .

و« يَفْعَلَنْ » بالمثناة التحتية[4] كما يظهر من كلام الأعلم فإنه قال : يقول لمن فاخره : أقبلْ على ذكر مفاخر قومك ، وأُقبلُ على مثل ذلك من مفاخر قومي ، ونبحث عن مساعيهما حتى يتبيّنَ فضل بعضهما على بعض ، وترى فِعلي في مفاخرتك ، وفعلك في مفاخرتي . انتهى .

وزعم ابن الطَّراوة أن النون في « يفعلا » هي نون الترنم ، أُبدِلَت ألفاً في الوقف.

---

(١) في طبعة بولاق : " منصوب " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " الحرالي " باللام وهو تصحيف صوابه من طبعة هارون .

وفي حاشية طبعة هارون ١١/٣٨٦ : " وفي اللغويين القدماء : أبو شعيب الحراني ، ذكره الأزهري في مقدمة التهذيب ٢٣ . وروى عن أبي الفضل المنذري قال : سمعت الحراني يقول : كتبت عن يعقوب بن السكيت من سنة خمس وعشرين إلى أن قتل . وكان مقتل ابن السكيت سنة ٢٤٤ . وفي المشتبه للذهبي ١٥٧ : وأبو شعيب عبد الله بن الحسن بن أحمد بن أبي شعيب الحراني ، وأبوه وجده " .

(٣) في طبعة بولاق : " يا ابني الخنا " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٤) في حاشية طبعة هارون ١١/٣٨٦ : " هذا وهم من البغدادي رحمه الله ، حمله على ذلك قول الشنتمري : حتى يتبين فضل بعضهما على بعض . وفهم أن المقام مقام تثنية ، وفاته أن التثنية تقتضي نون الإعراب " .

ورُدّ عليه أن نون الترنم لا تغيِّر حركة ما قبلها ، وقد غيّرت آخره هنا بـالفتح . وهـذا لا يكون إلاّ لنون التوكيد .

وهذا البيت أيضاً من الأبيات الخمسين التي ما عُرف أصحابها . واللّه أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والأربعون بعد التسعمائة ، وهو من شـواهد س[1] : (الطويل)

٩٤٥- فَمَـهْمـا تَـشَـأْ منـهُ فَـزارَةُ تُعْطِكُـمْ
ومَهْمَـا تَـشَـأْ مـنـهُ فَـزارَةُ تَمـنَعـا

على أنه يجوز أن تدخل نون التوكيد اختياراً في جواب الشرط إذا كان الشرط مما يجوز دخولها فيه . وهو أقلّ من دخولها في الشرط .

وقوله : « تمنعا » جواب الشرط ، وقد أُكّد دون الشرط بـالنون الخفيفـة المنقلبـة ألفاً للوقف .

وقوله : « إذا كان الشرط ممّا يجوز » ... إلخ ، احترز بـه عمـا إذا كـان الشـرط ماضياً أو مضارعاً بمعنى الحال ، وحينئذ لا يؤكّد جوابه .

وقوله : « اختياراً » مع قوله : « وهو أقلّ من دخولها في الشرط » مذهـب ابـن مالك ، وهو مخالف لقول سيبويه : إنه ضرورة .

قال سيبويه : وقـد تدخـل النـون بغـير مـا في الجـزاء ، وذلـك قليـل في الشـعر ، فشبّهوه بالنهي حين كان مجزوماً غير واجب .

وقال الشاعر :

(١) البيت للكميت بن معروف في ديوانه ص١٩٥ ؛ وحماسة البحتري ص٦٦ ؛ وشـرح أبيـات سيبويه ٢/٢٧٢ ؛ وللكميت بن ثعلبة في لسان العرب (قزع) ؛ وللكميت بـن معـروف أو للكميـت بـن ثعلبـة الفقعسـي في المقـاصد النحوية ٤/٣٣٠ ؛ ولعوف بن عطية بن الخرع في الدرر ٥/١٦٥ ؛ والكتـاب ٣/٥١٥ ؛ وهـو بـلا نسبة في شـرح الأشموني ٢/٥٠٠ ؛ وهمع الهوامع ٢/٧٩ .

* نبتّم نباتَ الخَيزُرانيّ[١] * البيت

وقال ابن الخَرِع :

* فمَهْمَا تَشَأْ منهُ فَزَارةُ * البيت

وقال :

* من يُثْقفَنْ مِنهُمْ فليسَ بآيبٍ[٢] * البيت

وقال :

* يحسبه الجاهلُ ما لَمْ يعلَما[٣] * البيت

شبّهه بالجزاء حيث كان مجزوماً وكان غير واجب . وهذا لا يجوز إلاّ في اضطرار، وهي في الجزاء أقوى . انتهى .

وكذا قال الفراء إنه ضرورة ، قال عند تفسير قوله تعالى[٤] : « ابعَثْ لَنا مَلِكاً نُقاتِلْ في سَبيلِ اللّه » ما نصّه : فمن ذلك قوله تعالى[٥] : « يا أيُّها النَّملُ ادخلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحطِمَنَّكُمْ » .

المعنى واللّه أعلم : إن لم تدْخُلْنَ حُطِّمتُنَّ . وهو نهي محض ، لأنه لو كان جزاء لم تدخله النون الشديدة ولا الخفيفة .

ألا ترى أنك لا تقول : إنْ تضربني أضربَنّك ، إلاّ في ضرورة شعر ، كقوله :

* فمَهمَا تَشَأْ منهُ فزارة * البيت

انتهى .

---

(١) هو الشاهد التالي رقم ٩٤٦ من شواهد هذا الجزء .

(٢) هو الشاهد رقم ٩٤٧ من شواهد هذا الجزء .

(٣) هو الشاهد رقم ٩٤٩ من شواهد هذا الجزء من الخزانة .

(٤) سورة البقرة : ٢/٢٤٦ .

(٥) سورة النمل : ٢٧/١٨ .

وكذا في « المفصل » ، قال : فإن دخلت في الجزاء بغير ما ، ففي الشعر ، تشبيهاً للجزاء بالنهي .

وكذا في « كتاب الضرائر » لابن عصفور .

وخالف ابن مالك فأجازه في الكلام ، قال في « التسهيل » : وقد تلحق جواب الشرط اختياراً . وقال قبله : « وتلحق الشرط مجرداً من ما » . وكذا قال في «الألفية» .

قال الشاطبي : فإذا قلت إن تقومنّ أكرمْتـك ، ومهما تطلبنَّ أُعطـك ، ومهما تأتِيَنِّي أكرمْك ، وحيثما تكوننَّ أذهبْ إليـك ، وكذلـك سائر أدوات الشرط ،فهو جائز ، ولكنه قليل .

ويحتمل أنّ كلام الناظم أنّ أدوات الشرط مسوّغة لدخول النـون مطلقـاً ، سواء أكان الفعل معها في جملة الشرط ، أو في جملة الجزاء . إذْ لم يقيِّد ذلك بفعل الشرط . فيجوز على هذا أن تقول : إن تكرمَنّي أكرمنّك . انتهى .

وقوله : « فمَهما تشأْ » ... إلخ قال الأعلم : أراد مهما تشأ فزارة إعطاءه تُعطِكم ، ومهما تشأ منعَه تمنعْكم . فحذف الفعل لعلم السامع . وإدخال النون الخفيفة على تمنعا ، وهو جواب الشرط ضرورة ، وليس من مواضع النون ، لأنه خبر يجوز فيه الصدق والكذب .

إلاّ أنّ الشاعر إذا اضطرّ أكّده بالنون تشبيهاً بالفعل في الاستفهام ، لأنه مستقبل مثله . انتهى .

والبيت غير موجود في ديوان ابن الخرع[1] ، وإنما هو من قصيدة للكميت بن ثعلبة ، أوردها أبو محمد الأعرابي في « ضالّة الأديب » ، وهي[2] : (الطويل)

مَـنْ مُبلِغٌ عُلَيـا مَعَـدٍّ وَطيِّئـاً وكِنـدَةَ مَنْ أصغَى لَها وتسمَّعـا
يَمَانِيَّهُـمْ مَنْ حَـلَّ نَجرانَ منهُـمُ ومَنْ حَـلَّ أطرافَ الغَطَاطِ فلَعْلَعا
أَلَـمْ يأتِهـمْ أنَّ الفـزارِيَّ قَدْ أبَـى وإنْ ظَلَمُوهُ أنْ يُتَـلَّ فيُصرَعـا

(١) في طبعة بولاق : " أبي الخرع " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) القصيدة أبياتها متناثرة في بطون المصادر القديمة ، فهي تارة للكميت بن معروف ، وأخرى للكميت بن ثعلبة ؛ وثالثة لعوف بن الخرع .

ولـمَّـا رأى أنَّ الـحَـيَـاةَ ذَمِـيْـمَـةٌ وأنَّ حَـكِـيَّ الـمـوتِ أدركَ تُـبَّـعـا
شَرَى نفسَـهُ مَجـدَ الحياةِ بضربَـةٍ ليرحَضَ خِـزْيـاً أو ليطلُعَ مَطلعـا[1]
أبَـتْ أُمُّ دِيـنـارٍ فأصبحَ فَـرجُهـا حَصَـانـاً وقلَّدتُـمْ قَلائِـدَ بَـوْزَعـا[2]
فـيَـا رَاكِـبـاً إمَّـا عرضْـتَ فبَلِّـغَـنْ سُـحَيماً وأبـلِـغْ باعِـثـاً والمُرقَّعا
خُذُوا العقلَ إنْ أعطَاكُمُ العقلَ قَومُكُم وكُونُوا كَمَنْ سِيْمَ الهَوانَ فأرتَعا[3]
ولا تُكثِـرُوا فيهـا الضَّجـاجَ فإنَّـهُ مَحَـا السَّيفُ ما قالَ ابنُ دارةَ أجمعَا[4]
وأقبَـلَ أقْـوامٌ بـحَـرِّ وجـوهِـهِـمْ وأدبَـرَ أقْـوامٌ بـلَطْمَـةٍ أسْـفَعـا
فمَهْمَـا تَشَـأْ مِـنْـهُ فَـزارةُ تُعْطِكُـمْ ومَهْـمـا تشـأْ منـهُ فَـزارَةُ تَـمنعـا
فَـزارةُ عَـوفٌ لا عَـزيـزَ بأرضِـهِ ويـمـنـعُ عَـوفٌ مـا أرادَ لـيمنعَـا
فـإنْ مَـاتَ زِمـلٌ فالإلَـهُ حـسيبُـهُ وإنْ عـاشَ زِمْلٌ فاسقِيَاهُ المُشعَشَعا

قوله: «ألم يأتهم أنّ الفزاريَّ» ... إلخ، أراد بالفزاريّ هنا زُمَيل بن أُبير، أحد بني عبد الله بن عبد مناف.

ويقال لأمّ زميل: أمُّ دينار، كان سالم بن دارة الغطفاني هجاه، بقصيدة منها[5]: (البسيط)

بَـلِّـغْ فَـزارةَ أنـي لَـنْ أُسَـالِمهـا حتَّى يَـنِـيْـكَ زُمَـيـلٌ أُمَّ دِيـنـارِ

---

(١) المصدر الميمي لـ " طلع " . يجوز فيه فتح اللام على القياس ؛ والأشهر كسرها . انظر اللسان (طلع) .

(٢) البيت للكميت بن معروف في ديوانه ص١٩٥ ؛ وله أو للكميت بن ثعلبة الفقعسي في تاج العروس (قزع) ؛ ولسان العرب (قزع) .

(٣) البيت للكميت بن معروف في ديوانه ص١٩٥ ؛ وحماسة البحتري ص٦٦ ؛ وللكميت بن معروف الفقعسي في تاج العروس (قزع) ؛ ولسان العرب (دور ، قزع) ؛ ولزميل الفزاري أو للكميت بن معروف ، أو للكميت بن ثعلبة في المستقصى ٢/٣٤٢ .

(٤) البيت للكميت بن معروف في ديوانه ص١٩٥ ؛ وحماسة البحتري ص٦٦ ؛ وله أو للكميت بن ثعلبة الأكبر أو لزميل الفزاري في لسان العرب (دور) ؛ وللكميت بن ثعلبة أو للكميت بن معروف في تاج العروس (قزع) ؛ والتنبيه والإيضاح ٢/١٢٣ ؛ ولسان العرب (قزع) ؛ وللكميت بلا تحديد في المستقصى ٢/٣٤٢ ؛ وجمهرة الأمثال ٢/٢٨٩ ؛ وهو بلا نسبة في فصل المقال ص٢٦ .

(٥) البيت لسالم بن دارة في تاج العروس (دور) ؛ ولسان العرب (دور) .

وهجا بني فزارة بقصائد تقدّم بعضها في الشاهد الخـامس بعـد المائـة[١] ، وبعـض آخر في الشاهد السابع بعد المائتين[٢] .

فحلف زميل أن لا يأكل لحماً ، ولا يغسل رأسه ، ولا يأتيَ امـرأة حتـى يقتلـه . ثم بعد مدّة لقيه زُميل ، فضربه بالسيف ضربة كانت سبب موتـه ، وافتخـر بتخلّصـه من العار بقتله ، وقال[٣] : (الرجز)

أنـــا زُمَيـــلٌ قـــاتِـــلُ ابـــنِ دَارهْ وغَـاسِــلُ الـمَخْــزَاةِ عَـنْ فَـزارَهْ

وتقدم شرحه في الشاهد الخامس بعد المائة[٤] .

فحكى الكميت هذه الحكاية ، وتهكّم بغطفان .

وقوله : « أن يتَل فيُصرعا » كلاهما بالبناء للمفعول . و« التلّ » : الإلقاء علـى الوجه . و« الصّرع » : القتل .

وقوله : « وإنّ حَكِيّ الموت » بالحاء المهملة ، فعيل بمعنى مفعول ، من أحكيـت العُقدة ، إذا قوّيتها وشدّدتها .

وقولـه : « شـرى نفسـه » ، أي : اشـترى لنفسـه مجدَ الحيـاة ، أي : شـرفها . وقوله: « ليرحض خِزْياً » ، أي : ليغسل عاراً . و« الرّحض » بالراء والحاء المهملتـين والضاد المعجمة ، هو الغَسْل . و« الخِزْي » بالكسر : المذلّة والعار .

و« الحَصَان » ، بفتح المهملة : العفيف . وقوله : « وقُلّدتم » بالبنـاء للمفعـول ، والخطاب لبني غطفان .

و« بَوزَع » ، بفتح الموحدة والزاي ، قال الأسود أبو محمد الأعرابي في « ضالّـة الأديب » : بوزع هي أمّ زياد بن الحارث ، وهي « ذات القلائـد» وكـانت أول مـن نصبت رايةً في بني مُسلِية ،وفيها تضرب العرب الأمثال في قولهم : « قلائد بوزع » .

وقال مَوْءلة بن الحارث جدّ المحجّل بن حزن بن مَوءلة : (الوافر)

(١) الخزانة الجزء الثاني ص١٢٢ .

(٢) الخزانة الجزء الثالث ص٢٤٩ .

(٣) الرجز لزميل الفزاري في التنبيه والإيضاح ١٢٤/٢ ؛ ولسان العرب (دور) .

(٤) الخزانة الجزء الثاني ص١٢٢ .

مَـنْ تَـكُ أُمُّــهُ زَانَتْــهُ يومــاً فَقَـدْ شَـانَـتْـكَ أُمُّـكَ يـا زِيــادُ
عَجُوزُكَ بَـوزَعٌ كسَبَـتْكَ عـاراً فـليسَ بـرائِـمٍ حتّى التّـنـادي
فلَستَ إلى بـني عُـلَـة بنِ جَـلْـدٍ ولا سَــعْـدٍ ولا حـيَّــيْ مُـــرادِ

وقال آخر : (الوافر)

قَـلائِـدَ بَـوزَعٍ جَـرَّتْ عليكُـمْ مَـواسِـمَ مثـلَ أطـواقِ الـحمَـام[1]

وقد أخطأ أبو عبد الله بن الأعرابي في هذا الشعر من جهتين :

أولاهما : أنه نسب هذا الشعر إلى الكميت بن معروف ، وهو للكميت بن ثعلبة. والكميت بن ثعلبة مُخضرم ، وجدّ كميت بن مَعروف .

وأخراهما : أنه صحّف في قوله بوزع بالباء ، فقال : قوزع بالقاف وفسّره على التخمين بالخزي والعار .

انتهى كلام أبي محمد ، وما ادَّعاه من التحريف حقّ لا شبهة فيه .

والأبيات التي أنشدها تشهد لما قاله من أنّ بوزع امرأة ، لكنه لم يشرحْ قلائدها ، ولم يبيّن وجه كسبِها للعار لابنها . وقد راجعت كتب الأمثال فلم أظفر فيها بشيء ، ولعلّ اللّه يُطْلعني على شرحها فأُلحقه هنا .

وما نقله عن ابن الأعرابي موجود في « نوادره » ، وقد نقله عنه أرباب اللغة خلف بعد سلف ، ولم يطّلعوا على ما قاله أبو محمد الأعرابي ، ولو اطّلعوا عليه لحكَوه .

قال الصاغاني في « العباب » في فصل القاف من باب العين : قال ابن الأعرابيّ: يقال : « قُلّدتم قلائد قوزعٍ يا هذا ، ولأقلّدنّك قلائد قوزَع » ومعناه : طُوّقتم أطواقاً لا تُفارِقكم أبداً . وأنشد :

قَـلائـد قَـوزَعٍ جَـرَّتْ عليكُـمْ مَـواسِـمَ مثـلَ أطـوَاقِ الـحمَـامِ

وقال مرّة : « قلائد بَوْزع » ثم رجع إلى القاف . انتهى .

---

(١) البيت بلا نسبة في تاج العروس (قزع) .
المواسم : جمع ميسم - بكسر الميم - وهي المكواة التي يوسم بها الدواب .

ولخصّ من هنا صاحب القاموس، فقال: وقلّدتم قلائد قوزَع: طُوِّقتم أطواقاً[1] لا تفارقكم أبداً.

ونقله العيني أيضاً.

وقال محمد بن المكرّم في «لسان العرب»[2]: قوزع: اسم الخزي والعار، عن ثعلب. وقال ابن الأعرابي: «قَلَّدته قلائد قَوزع»، يعني الفضائح.

وأنشد للكميت بن معروف[3]:

أبَتْ أُمُّ دِينارٍ فأصبحَ فَرجُها ... حَصَاناً وقُلِّدتُمْ قَلائِدَ قَوْزعا

وقال مرّة: قلائد بوزع، ثم رجع إلى القاف[4]. انتهى.

ولو كان اسماً للخزي لكان مصروفاً، ولا وجه لمنعه إلاّ أن يُدَّعَى أنه علم جنس، كزوبر علم للكلبة. انتهى.

و لم يتعرّض الجوهري لهذه الكلمة بشيء. وأوردها ابن بريّ في «أماليه على صحاحه»، فقال: قوزع: اسم الخزي، عن ابن الأعرابي. وأنشد بيت الكميت.

وقوله: «فيا راكباً إمّا عرضْتَ»، أي: أتيت العَروض، وهي مكّة زادَها اللّه شرفاً. قال أبو محمد: سُحيم وباعث والمرقّع[5] كلهم من بني عبد اللّه بن غَطفان.

وقوله: «خذوا العقل إن أعطاكم العقل قومكم» هذا تهكّم بهم. و«العَقْل»: الدّيَة. وإنما قال قومكم لأنّ فزارة هو ابن ذبيان بن بَغيض بن ريث بن غطفان، وبنو عبد اللّه هم بنو عبد العُزّى بن غطفان.

ولما وفد عبد اللّه على النبي صلّي اللّه عليه وسلّم، فقال: من أنتم؟ قالوا: بنو عبد العُزّى. قال: «أنتم بنو عبد اللّه». فلزمهم هذا الاسم.

---

(١) في طبعة بولاق: " طوقاً " وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية والقاموس المحيط.

(٢) لسان العرب (قزع).

(٣) بعده في اللسان: " وقال ابن الأعرابي هو للكميت بن ثعلبة الفقعسي وأنشد .... ".

(٤) هنا ينتهي النقل عن لسان العرب.

(٥) في طبعة بولاق: " المرفع ". وهو تصحيف صوابه بالقاف عن النسخة الشنقيطية.

وقوله : « وكونوا كمن سِيمَ الهوان فأرتعا » ، « سِيمَ » : مجهول سامه الشيء يسُومه سَوماً ، أي : كلّفه إيّاه . و« الهَوان » : الذلّ . و« أرتعا » من أرتع إبله ، وقوم مرتِعون ، أي : تَرتع إبلهم . يقال : رَتَعت الماشية ترتع رتوعاً ، أي : أكلت ما شاءت .

وقوله : « ولا تُكثروا فيها الضّجاج » ، أي : لا تكثروا في هذه القضيّة ، وهي قتل سالم بن دارة . قال الجوهري : وضاجّه مضاجّة وضِجاجاً : شاغَبَه وشارَّه ، والاسم الضَّجاج بالفتح .

وقوله : « محا السيف ما قال ابن دارة أجمعا[1] » أورده الزمخشري في « أمثاله »، قال : هو سالم بن دارة الغَطَفاني ، هجا بعض بني فزارة ، بقوله :

أبلِغْ فَزارةَ أنّي لا أُصالحها حتّى يَنِيْكَ زُمَيلٌ أُمَّ دِينَارِ

فقتله زميل الفزاري ، فقال الكميت ذلك ، يريد أنّ الفعل أفضل من القول ، وإنما قلت أنت ، وفعلنا نحن . يضرب للجبان يتوعّد ولا يفعل . انتهى .

وقوله : « وأقبل أقوام بِحُرٍّ وجوههم » هم قوم زُمَيل الفزاري ، وما بعده قوم ابن دارة .

وقوله : « بلطْمَة أسفعا » ، أي : بلطمة خدّ أسفع ، أي : لُطِموا على خدودهم حتى اسودّت . و« السُّفعة » بالضم : سواد يخالطه حمرة . والأسفع هو المتصف بالسُّفعة .

وقوله :« فمهما تشأ منه فزارة » ... إلخ ، معناه : كلّ شيء شاءت منه فزارة أعطَتْ ، وكلّ شيء شاءت منعت . مفعول تشأ محذوف كما تقدم ، ومنه متعلق بتُعطكم ، ومنه الثاني متعلق بتمنع محذوفاً لا بالمذكور ، لأنّ المؤكّد بالنون لا يتقدّم معموله عليه .

ويجوز أن يتعلّق به بناءً على أنه يتوسّع في الظروف ما لا يُتوسّع في غيرها . والضمير في الموضعين راجع إلى مهما ، وقال العيني : راجع إلى ابن دارة ، ومفعول تمنعا محذوف ، أي : تمنعكم .

(١) المثل في جمهرة الأمثال ٢/٢٨٨ ؛ وفصل المقال ص٢٥-٢٦ ؛ وكتاب الأمثال ص٤٢ ، ٣٢٢ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص١١٣ ؛ ولسان العرب (دور ، قزع) ؛ والمستقصى ٢/٣٤١ ؛ ومجمع الأمثال ٢/٢٧٩ .

يعني : إنْ أرادت فزارة إعطاء شيء من الديـة أعطَت ، وإن أرادت منْعكـم مـن الدّية فعلَتْ ، لأنّكم أذلاّء معهم ، لا تقدِرون على أخْذ قَوَد ، ولا طلب دِية .

وقوله : « فزارة عوف » مبتدأ وخبر ، و« العَوف » ، بالفتح : الأسـد ، واسـم الذئب أيضاً . وعوف الثاني هو عَوْف بن هلال بن شَـمخ ، بفتـح المعجمـة وسـكون الميم بعدها خاء معجمة ، ابن فزارة .

وقوله : « فإنْ مات زِمْل » ، بكسر الزاي ، هو زُميل قاتل ابن دارة ، بالتصغير. و« المشعشع » : الشراب المَمزوج بالماء .

قال أبو محمد الأعرابي : كانت هذه القضيّة في زمن عثمان بن عفّان رضـي اللّـه عنه ، ثم حدَث في زمن عبد الملك شرٌّ بين بني رِياب ، وبين بني الكميـت بـن ثعلبـة ، فقَتل ذيّال بن مقاعس الرِّيابيّ عبيد اللّه بن صخر ، أخا المَيْـدان ، فعـرض ذيّـال الديـة على بني الكميت فقَبلـوا ، فقـال في ذلـك عبـد الرحمـن بـن دارة يعيِّر آل الكميـت : (الطويل)

أَلَـمْ تَـرَ أنَّ اللّـهَ لا شـيءَ بَعـدَهُ ... شَفانِـيَ مِنْ آل الكُميـتِ فأسـرعـا
وأصبـحَ ذَيَّـالٌ يَذِيـلُ وقَدْ سَـقَـى ... بكفَّيـهِ صَـدْرَ الرُّمحِ حتَّى تَضلَّعا[1]
خُذُوا العَقلَ يا آلَ الكُميتِ وأقبلُوا ... بأنـفٍ وإنْ وافَى المواسِـمَ أجْـدَعـا

وترجمة الكميت بن ثعلبة تقدمت في الشاهد السبعين بعد الخمسمائة[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والأربعون بعد التسعمائة ، وهو من شـواهد س[3] : (الطويل)

---

(١) في طبعة بولاق : " يديل " بالدال المهملة . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

وفي اللسان (ذيل) : وذال الرجل يذيل ذيلاً : تبختر فجرّ ذيله ؛ قال طرفة يصف ناقة :

" فذالـت كما ذالـت وليـدة مجلس ... تُـرِي ربّهـا أذيـال سـحل ممدَّدِ "

(٢) الخزانة الجزء السابع ص٤٩٢ .

(٣) البيت للنجاشي الحارثي في ديوانه ص١١٠ ؛ والـدرر ١٥٦/٥ ؛ وشـرح أبيـات سـيبويه ٣٠٨/٢ ؛ =

٩٤٦- نَـبـتُّـمْ نَبـاتَ الـخَـيْـزُرانـيِّ في الثَّـرَى
حَدِيـثـاً مَتَى مَا يـأْتِـكَ الـخَـيْـرُ يَـنْـفَـعَـا

لما تقدّم قبله من جواز دخول نون التوكيد اختياراً في جواب الشرط ، فإنّ ينفعا جواب الشرط ، وقد أكّد بالنون المنقلبة ألفاً .

وتقدم فيما قبله نقل كلام سيبويه ، وأنه مخالف له .

وهذا البيت كذا رواه سيبويه ، وتبعه من جاء بعده ، ولم يذكر خدَمة كتابه تتمته ، ولا شرَحوه شرحاً وافياً بمعناه ، وإنما قال الأعلم : هجا قوماً فوصفهم بحدثان النّعمة . و« الخيزراني » : كل نبت ناعم ، وأراد بالخير المال .

هذا كلامه بحروفه .

وقد رواه غير سيبويه بكسر العين مِنْ « ينفع » . على أنه جواب مجزوم . وكذا رواه الأصمعي بلفظ : « متى ما يُدرك الخير ينفع » ، وقال : يقول : نميتم نماءً حسناً كما ينبت الخيزران في نَعْمته ولينه ، أي : وإنْ كنتم نبتّم بأخَرة ، فإنّ الخيزران متى يدركْ ينفعْ . انتهى .

وهذا يقتضي أن الخير بمعنى الخيزران . وهذا غير معهود بهذا المعنى ، وأما استعماله في المال فكثير ، قال تعالى[1] : « إنْ تَرَك خيراً » ، أي : مالاً . وقال تعالى[2]: « لا يسأم الإنسانُ مِنْ دُعاءِ الخَيْر » ، أي : لا يفتُر من طلب المال . وإن كانت الرواية : « متى يدرك الخيزَ » بالزاي المعجمة لغة في الخيزران ، فما قاله صحيح ، لكنّي لم أرها في كتب اللغة .

وممن رواه كالأصمعي الجاحظ[3] نقله عنه ابن عبد ربِّه ، قال في كتابه « العقد الفريد » في باب ما غُلِطَ فيه على الشعراء : وأكثر ما أُدرِك على الشعراء له مجاز وتوجيه حسن ، ولكنّ أصحاب اللغة لا ينصِفونهم ، وربّما غَلِطوا عليهم ، وتأوّلوا غير معانيهم التي ذهبوا إليها . فمن ذلك قول سيبويه ، واستشهد ببيت في كتابه في

= والضرائر ص٣٠ ؛ والمقاصد النحوية ٣٤٤/٤ ؛ وهو بلا نسبة في الكتاب ٥١٥/٣ ؛ وهمع الهوامع ٧٨/٢ .

(١) سورة البقرة : ١٨٠/٢ .

(٢) سورة فصلت : ٤٩/٤١ .

(٣) في كتابه : (فخر قحطان على عدنان) كما سيأتي لاحقاً .

إعراب الشيء على المعنى لا على اللفظ ، وهو[١] : (الوافر)

مُعَاوِيَّ إنَّنا بَشَرٌ فأسْجِحْ فلَسنَا بالجِبالِ ولا الحديدَا

كذا رواه بالنصب ، وزعم أنّ إعرابه بالعطف على خبر ليس ، وإنما قاله الشاعر بالخفض ، والشعر كلّه مخفوض .

ونظير هذا البيت ما ذكره أيضاً في كتابه ، واحتجّ به في باب النون الخفيفة :

نَبتُّمْ نَباتَ الخَيزُرانيِّ في الثَّرَى حَديثاً مَتَى ما يأْتِكَ الخَيرُ يَنْفَعَا

وهذا البيت للنّجاشي ، وقد ذكره عمرو بن بحر الجاحظ في « فخر قحطان على عدنان » في شعر كلّه مخفوض ، وهو قوله :

يا راكِباً إمَّا عرضْتَ فبَلِّغَنْ بني عامرٍ عنّي وأبنَاءَ صَعْصَعِ

نبتُّم نَباتَ الخَيزُرانةِ في الثَّرَى حديثاً متى ما يأتِكَ الخيرُ يَنفَعِ

انتهى كلام ابن عبد ربّه .

وقد تقدم في الشاهد الرابع والعشرين بعد المائة[٢] أن البيت الأول من أبيات منصوبة القوافي . وكذا يمكن أن يكون هذا البيت من أبيات منصوبة القوافي ، وإنْ جاء من أبياتٍ مجرورة القوافي ، كما جاء في ذلك البيت كذلك .

ولهما نظائر أوردناها في مواضع من هذا الكتاب ، فإنّ البيت الواحد قد يجيء في شعرين لشاعرين في أحدهما مجرور ، وفي الآخر مرفوع أو منصوب ، كما تقدم في الشاهد الخامس بعد الخمسمائة من باب الظروف[٣] .

---

(١) هو الإنشاد السادس والعشرون بعد السبعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لعقبة أو لعقيبة بن هبيرة الأسدي في الإنصاف ٣٣٢/١ ؛ وسر صناعة الإعراب ١٣١/١ ، ٢٩٤ ؛ وسمط اللآلي ص١٤٨ ، ١٤٩ ؛ وشرح أبيات سيبويه ص٣٠٠ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٥٣/٧ ؛ وشرح شواهد المغني ٨٧٠/٢ ؛ والكتاب ٦٧/١ ؛ ولسان العرب (غمز) ؛ ولعمر بن أبي ربيعة في الأزمنة والأمكنة ٣١٧/٢ ؛ وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣١٣/٤ ؛ وأمالي ابن الحاجب ص١٦٠ ؛ ورصف المباني ص١٢٢ ، ١٤٨ ؛ والشعر والشعراء ١٥٠/١ ؛ والكتاب ٢٩٢/٢ ، ٣٤٤ ، ٩١/٣ ؛ ومغني اللبيب ٤٧٧/٢ ؛ والمقتضب ٣٣٨/٢ ، ١١٢/٤ ، ٣٧١ .

(٢) الخزانة الجزء الثاني ص٢٢٨ .

(٣) الخزانة الجزء السابع ص٢٤-٣٦ .

وسيبويه إمام ثقة راوية ، لم يُوردْ في كتابه شيئاً إلاّ ما يعرفه حقّ المعرفة ، ولكنّا لقُصورنا ، ولعدم المساعدة ، قد لا نطّلع على بعض ذلك . واللّه أعلم بحقائق الأمور.

وقوله : « إمّا عرضت » ، أي : إن أتيت العَرُوض ، وهي مكة زادها اللّه شرفاً. و« صعصع » : مرخّم صعصعة للضرورة ، وعامر هو ابنه ، وإنما فصله عن أبنائه لشهرة مَنْ سواه من أولاده بالأبناء .

قال ابن الأعرابي : الأبناء ولد صعصعة ما خلا عامراً ، وله ستّة عشر ولداً ذكراً.

وقوله : « نبتّم نبات » ... إلخ ، نبت نَبْتاً من باب قتل ، والاسم النبات . والمعنى : نبتّم كما ينبت الخيزُرانيّ . والخيزران بفتح الخاء وضم الزاي ، قال الصاغاني في « العباب » : هو شجرة وليس من نبات أرض العرب ، وإنما ينبُت ببلاد الهند . وهو عروق ممتدّة في الأرض . وقد يقال لكلّ طريٍّ من النبت ناعم خيزران . انتهى .

ولكونه عروقاً قال في « الثرى » . و« حديثاً » : حال من الخيزرانيّ ، ومعناه : القريب ، يقال : هو حديث عهدٍ بكذا . والحديث أيضاً : ضدّ القديم . والحديث أيضاً : الحادث ، يقال : حَدث الشيء بعد أن لم يكن ، أي : وُجد . والحديث أيضاً: الطّرِيّ . وهذه المعاني كلّها مناسبة .

يقول : لستم بأرباب نعمةٍ قديمة ، وإنما حدثت فيكم عَن قُرب ، فقد نَمَيْتُم كما يَنمِي الخيزران بنعومة وطراوة ، فإنّ المال متى ما جاء نفع . وعلى هذا طريقة إرسال المثل .

وقال العيني : حديثاً منصوب بفعل محذوف ، تقديره : حدث حديثاً . هذا كلامه .

وتقدمت ترجمة النجاشي في الشاهد الخامس والسبعين بعد الثمانمائة[1] .

* * *

(١) الخزانة الجزء العاشر ص٤٤٧ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والأربعون بعد التسعمائة ، وهـو مـن شـواهد س[١] : (الكامل)

٩٤٧- مَـنْ نَـثْـقَـفَـنْ مِنهُـمْ فـليـسَ بـآيـبٍ
أبـداً وقَـتْـلُ بـنـي قُتيبـة شَـافِـي

على أنه ربما دخلت النون في الشرط بلا تقدم ما الزائدة .

وتقدم قبله أنّ هذا التوكيد عنـد سيبويه ضرورة . وكـذا قـال ابـن عصفـور في كتاب « الضرائر » : إنه ضرورة .

قال الأعلم : الشاهد في إدخال النون على فعل الشرط ، وليـس مـن مواضعهـا ، إلاّ أن يوصل حرف الشرط بما المؤكّدة . يقول : من ظفِرْنا به من آل قتيبة بن مُسلِم ، فليس بآيب إلى أهله ، لما في قتلهم من شفاء النفـوس . يصـف قتلَـه وانتقـال دولتـه ، وإظهار الشّماتة به . انتهى .

وليس قتيبة ما ذكره ، ولو اطّلع على الشعر ما قاله .

والبيت أحد أبياتٍ ثلاثة لبنت مُرّة بن عاهانَ الحارثي ، رواها أبو عبد اللّـه محمـد ابن عِمران المرزباني في « كتاب أشعار النساء » قال : كتب إليّ أحمد بن عبد العزيز، قال : أخبرنا عمر بن شبّة ، قال : قالت بنت مُرّة بن عاهان أبـي الحُصَين ، لمّـا قتلتـه باهلة[٢] : (الكامل)

إنّـا وبـاهلَـةَ بـنَ أعصُـرَ بينَنـا ... دَاءُ الضَّـرائـرِ : بـغْضَـةٌ وتَقَـافِـي
مِـنْ نَثقَفَـنْ مِنـهُـمْ فليسَ بآيـبٍ ... أبـداً وقَتـلُ بـني قُتيبـةَ شَـافِـي
ذهبَـتْ قُتيبـةُ فـي اللّقـاءِ بفارسٍ ... لا طَـائِـشٍ رَعِـشٍ ولا وَقّـافِ[٣]

وحدثـني أحمد بن محمد الجوهري ، قال : حدثنا العَنزيُّ ، قال : حدّثنا التّوّزيّ ،

(١) البيت لبنت مرة بن عاهان في الدرر ١٦٣/٥ ؛ ولبنت أبي الحصين في شرح أبيات سيبويه ٢٦٢/٢ ؛ وهو بـلا نسبة في أوضـح المسـالك ١٠٧/٤ ؛ وشـرح الأشمـوني ٥٠٠/٢ ؛ وشـرح التصريح ٢٠٥/٢ ؛ وشـرح ابن عقيـل ص٥٤٧ ؛ والكتاب ٥١٦/٣ ؛ والمقتضب ١٤/٣ ؛ والمقاصد النحوية ٣٣٠/٤ ؛ والمقرب ٧٤/٢ ؛ وهمـع الهوامـع ٩٧/٢ .

(٢) الأبيات لبنت مرة بن عاهان في فرحة الأديب ص١٤١ .

(٣) البيت بلا نسبة في مقاييس اللغة ١٨٩/١ .

قال : حدثنا أبو عبيدة ، قال : كان المنتشر بن وهب الباهلي يُغاور أهل اليمـن ، فقتل مُرّة بن عاهان الحارثي ، فقالت نائحته : (البسيط)

يا عَيـنُ بَكِّـي لـمـرَّةَ بنِ عَاهـانـا لَوْ كـانَ قاتلهُ مِنْ غَـيرِ مَنْ كَانـا
لَوْ كَانَ قاتِلُـهُ قَومـاً ذَوي حَسَـبٍ لكـنَّ قـاتِلَـهُ بَهْـلُ بـنُ بَهْـلانـا

قال أبـو عبيدة : مـا هُجـوا بمثلـه ، لأنهـا صغّـرتْ بهـم ، وإنمـا أرادت باهلـة . انتهى.

وكذا رواها الأسود أبو محمد الأعرابي في « فُرحة الأديب »[1] .

قوله : « إنّا وباهلة بن أعصر » أُريد بباهلة القبيلة المنسوبة إليها ، ثم إلى أعصُر ، لأنّ باهلة هي بنت صَعب بن سعد العشيرة من مَذحِج ، تزوّجها مالك بن أعصُـر بـن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر ، فولدت باهلة من مالك سعد مناة .

ثم تزوّجها ابن زوجِها معن بن مالك بن أعصر ، فولدت باهلة مـن معن أوْداً ، وجِئاوة[2] .

وكـان لمعـن بـن مـالك أولاد مـن غيرهـا ، وهـم : شـيبان ، وزيـد ، ووائـل ، والحارث، وحرب ، ووُهَيبة ، وعَمرو ، وأمهم أرنب بنت شَمْخ بن فـزارة . وقتيبـة ، وقعنب ، وأمهما سَودة بنت عَمرو بن تميم . فحضنـت باهلـة هـؤلاء التسـعة فغلبَـتْ عليهم ، فانتسبوا إليها .

فقتيبة في هذا الشعر هو ابن زوج باهلة ، وهو قتيبة بن مَعْن بن مالك بن أعصُر . وما ذكره الأعلم باهلي أيضاً ، وهو من ولد وائل ، فإنه قتيبة بن مسلم بن عمـرو بـن حُصين بن ربيعة بن خالد بن أسيد الخبر بن كعب بن قُضاعيّ بن هلال بن سلامة بـن ثعلبة بن وائل .

فانظر ما بينهما . ولكنْ حصل للأعلم اشتباه من تشارك الاسمين .

وكان قتيبـة بن مسـلم أمير خراسـان لعبـد الملك بن مروان ، والمنتشر بن وهـب

---

(١) فرحة الأديب ص١٤١ .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " جعـاوة " . وهـو تصحيـف صوابـه مـن الاشتقاق ص٢٧١ ، ٢٧٤ ؛ وجمهرة أنساب العرب ص٢٤٥ ؛ والمعارف ص٣٦ .

كان من ولد وائل أيضاً[1] ، فإنه ابن وهب بن عَجلان بن سلمة بن كَرَاثـة بـن هـلال المذكور .

وكان المنتشر ممن كان يعدو أشدّ من عَدو الظّبي ، هو وأوفى بن مَطـر المـازني ، وسُليك بن السُّلكة ، وتأبّط شراً ، والشّنفرى .

وقوله : « كان يُغـاور أهـل اليمـن » ، أي : يُغير عليهـم . وبـالآخرة قتلـه بنـو الحـارث بـن كعـب ، كمـا تقـدم في ترجمتـه في الشـاهد السـابع والعشـرين مـن أول الكتاب[2] .

والأصمعي العالم الراوية المشهور باهلي أيضاً . وهـو مـن ولـد قتيبـة بـن معـن ، واسمه : عبد الملك بن قُرَيب ، بالتصغير ، ابن عليّ بن أصمع بن مُظَهِّر[3] بن رياح بـن عبد شمس بن أعيا بن سعد بن عبد بن غَنْم بن قتيبة .

وكان الأصمعي ، يقول : لست من باهلة ، لأنّ أمّ قتيبة بن معن تميميّة ، ولكـنْ حضنته فغلبت عليه . وإنما تبرّأ منها لأنّ باهلة قبيلة مذمومة في العرب .

وقوله : « بيننا داء الضرير » جمع ضَرّة بالفتح . وضَـرّة المـرأة : امـرأة زوجهـا . وهذا الجمع نادر لا يكاد يُوجد له نظير ، فإنّ فعائل يكون جمع فعيلـة لا فَعْلـة . وداء الضرير هو التّباغض والتضارب ، وهو معروف ، فيكـون قولهـا : « بِغضـة وتَقـافي » تفسيراً للداء[4] . وبغضة إما بدل من داء ، أو خبر لمبتدأ محذوف .

و« البغضة » بالكسر ، والبغضاء بالمدّ : شدة البُغض . و« التّقافي » : تفاعل من قَفَيته أقفيه قَفْياً ، إذا ضربت قفاه .

وروي : « نِقاف » بكسر النون ، وهو مصدر ناقَفَه . قال الليث : المناقفة : هي المضاربة بالسيوف على الرؤوس . وعلى هذا يكون بغضة بالجرّ بدلاً من الضرائر .

---

(١) المنتشر بن وهب الوائلي ، من السعاة السباقين في سعيهم ، كان فارساً رئيساً ، قتله بنو نفيل بن عمرو (الكامل في اللغة ٦٤/٤ ؛ ومختارات ابن الشجري ص٣١) .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص١٩٢ .

(٣) في طبعة بولاق : " بن مطهر " . وهو تصحيف صوابه بالظاء المعجمة من النسخة الشنقيطية ووفيات الأعيان .

(٤) في طبعة بولاق : " ونقاف " . وهو تصحيف . وفي النسخة الشنقيطية : " وتقـافي " . وهـو تصحيـف أيضـاً والتصويب من طبعة هارون ٤٠٢/١١ .

وقولها : « من نثقفن منهم » ... إلخ ، بنون المتكلم مع الغير ، يقال : ثَقِفْتُ الرجل في الحرب : أدركته . وثَقِفته : ظفِرت به . وثَقِفته : أخذته . وثَقِفت الحديث: فهمته بسرعة . والكلّ من باب تعب .

و« آئب[١] » : راجع ، مِنْ آب من سفره ، يؤُوب أوباً : رجَع . والإياب : اسم منه ، أي : من نظفر به مِن باهلة ، نقتله ، ولا ندعه يرجع إلى أهله سالماً . فمن مبتدأ ، وجملة الشرط والجزاء : خبره ، وجملة « ليس بآئب » : هو الجزاء ، واسم ليس ضمير مَنْ ، والباء زائدة في خبرها .

وروي : « من تَثْقَفَنْ منّا » بالمثناة الفوقية للتأنيث ، فيكون فاعله ضمير باهلة .

وروى أبو محمد الأعرابي في « فرحة الأديب »[٢] : « من يثقَفُوا مِنّا فليسَ بوائل» . والوائل : الملتجئ ، من وأل يئل وَأْلاً[٣] ، إذا لجأ . والمَوئل : الملجأ . ولا تناسب هاتان الروايتان ما بعدهما ولا المقام[٤] .

وقولها : « ذهبت قتيبة في اللقاء » ، هو الحرب . و« الطائش » : المتحيِّر . و«الرّعِش » : المرتعش من الخوف . و« الوقّاف » : الذي لا يبارز العدوّ جُبناً .

ومُرّة بن عاهان بن الشيطان بن أبي ربيعة بن خَيْثمة بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب : أحد قبائل اليمن . وكان عاهان شريفاً عظيماً بينهم ، ويقال له هاعان أيضاً . وهو جاهلي قديم .

والعيني لم يأت في شرح هذا البيت بشيء . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده[٥] : (الطويل)

---

(١) في النسخة الشنقيطية : وبآيب " .

(٢) فرحة الأديب ص١٤١ .

(٣) يقال : وأل يئل وألاً ووؤولاً ووئيلاً .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ولا بالمقام " .

(٥) هو الإنشاد السادس والخمسون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

=

* ومِنْ عِضَةٍ ما يَنبُتنَّ شَكِيرُها *

على أنه يجوز في الاختيار بقلّة تأكيد الفعل المستقبل في غير الشرط ، إذا كان في أوّله ما الزائدة .

قال سيبويه : ومن مواضعها أفعال غير الواجب ، التي في قولك : بجهدٍ ما تبلغنّ، وأشباهه . وإنما كان ذلك لمكان ما .

وتصديق ذلك قولهم في مثَل :

* ومِنْ عِضَةٍ ما يَنبُتنَّ شَكِيرها *

وفي مثل آخر : « بألـمٍ ما تُخْتَنِنّه » ، وقالوا : « بعين ما أرينَّك » . فما ها هنا بمنزلتها في الجزاء . انتهى .

وقد تقدم الكلام عليه في الشاهد الحادي والخمسين بعد المائتين[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والأربعون بعد التسعمائة ، وهو من شواهد س[2] : (المديد)

= والبيت بلا نسبة في أوضح المسالك ٤/١٠٣ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٦/٤٤ ؛ وشرح الأشموني ٢/٤٩٧؛ وشرح التصريح ٢/٢٠٥ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٦٤٣ ؛ وشرح شواهد المغني ٢/٧٦١ ؛ والكتاب ٣/٥١٧ ؛ ولسان العرب (شكر ، عضه) ؛ ومغني اللبيب ٢/٣٤٠ .

(١) الخزانة الجزء الرابع ص٢٢ .

(٢) هو الإنشاد السادس بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لجذيمة الأبرش في الأزهية ص٩٤ ، ٢٦٥ ؛ والأغاني ١٥/٣٢١ ؛ والدرر ٤/٢٠٤ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢/٢٨١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣/١٦٣ ؛ وشرح التصريح ٢/٢٢ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٢١٩ ؛ وشرح شواهد المغني ص٣٩٣ ؛ والكتاب ٣/٥١٨ ؛ ولسان العرب (شيخ ، شمل) ؛ والمقاصد النحوية ٣/٣٤٤ ، ٤/٣٢٨ ؛ وأوضح المسالك ٣/٧٠ ؛ والدرر ٥/١٦٢ ؛ ورصف المباني ص٣٣٥ ؛ وشرح الأشموني ٢/٢٩٩ ؛ وشرح التصريح ٢/٢٠٦ ؛ وشرح المفصل ٩/٤٠ ؛ وكتاب اللامات ص١١١ ؛ ومغني اللبيب ص١٣٥ ، ١٣٧ ، ٣٠٩ ؛ والمقتضب ٣/١٥ ؛ والمقرب ٢/٧٤ ؛ وهمع الهوامع ٢/٣٨ ، ٧٨ .

٩٤٨- رُبَّمَا أوفَيْتُ فِي عَلَمٍ ... تَرفَعَنْ ثَوبِي شِمَالاتُ

على أنّ توكيد « ترفعُ » بالنون الخفيفة ضرورة ، وإنما حسّن التوكيد زيادة ما في ربّ ، ووقوع « ترفع » في حيِّز رُبّما

قال سيبويه بعد إنشاد البيت للضرورة : وزعم يونس أنهم يقولون : ربّما تقولنّ ذاك ، وأكثر ما تقولنّ[1] ذاك . انتهى .

والبيت من أبيات لملك الحِيرة جَذيمة الأبرش . قال الآمدي في « المؤتلف والمختلف »[2] : جذيمة الأبرش الملك كان شاعراً ، وكان أبوه مالك بن فهم ملكاً على العرب بالعراق عشرين سنة ، وكان يقال لجذيمة الأبرش : الوضّاح ، لبرصٍ كان به . وملَكَ بعد أبيه ستّين سنة . وكان ينزل الأنبار ، وهو القائل[3] : (المديد)

رُبَّمَا أوفَيْتُ فِي عَلَمٍ ... تَرفَعَنْ ثَوبِي شِمَالاتُ
فِي فُتُوٍّ أنَا كَالِئُهُمْ ... فِي بَلايَا عَوْرَةٍ بَاتُوا
ثُمَّ أُبْنَا غَانِمِينَ مَعاً ... وأُنَاسٌ بَعدَنَا مَاتُوا
لَيتَ شِعرِي مَا أمَاتَهُمُ ... نَحنُ أدلَجنَا وهُمْ بَاتُوا

في أبياتٍ . ولجذيمة في «كتاب الأزد» أشعار . انتهى .

يصف سريّة أسرى بها ، أو انقطاعاً عرضَ له من جيشه في بعض مغازيه ، فكان ربيئة لهم ، ولم يكِلْ ذلك إلى أحدٍ ، أخذاً بالحزم والثقة .

قال الأعلم : وصف أنه يحفظ أصحابه في رأس جبل إذا خافوا من عدوّ ، فيكون طليعةً لهم . والعرب تفخر بهذا ، لأنه دالّ على شهامة النفس ، وحدّة النظر . و«العَلم» : الجبل .

و« الشّمالات » : جمع الشّمال من الرياح ، وخصّها لأنها تهبُّ بشدّةٍ في أكثر

---

(١) في طبعة بولاق : " يقولن " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية والكتاب لسيبويه .

(٢) المؤتلف والمختلف ص٣٩ .

(٣) الأبيات لجذيمة الأبرش في الأغاني ١٥/٣٢١-٣٢٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣/١٦٤ ؛ والمؤتلف والمختلف ص٣٩ .

أحوالها . وجعلها ترفع ثوبه لإشراف المرقَبة التي يربأ فيها لأصحابه . انتهى كلامه[١] .

وليس في أبياته ما يدلّ على أنّ أصحابه في رأس جبل يخافون عدوّاً ، وهـذا ذمّ . وإنما المعنى : أنا أنظر لهم ، وأصعد على موضعٍ عال أرقبُهم ، وأنظر مَن يأتيهم .

وقوله : « لأنها تهبّ بشدّة » يكفي عنه قوله : ترفع ثوبه ، لإشراف المرقبة ، إذ الريح ، ولو أنها الصّبا ، إذا هبت على ثوب من مكـان عـال رفعَتْـه . كـذا قـال ابـن المستوفي . وفي الأول نظر .

و« أوفيت » على الشيء : أشرفتْ عليه ، ففي بمعنـى علـى ، ويجـوز أن تكـون بمعناها على تقدير أوفيت على مكان عال في جبل .

وقال ابن الأعرابيّ : يقال : أوفيت رأس الجبل . قال ابن يَسعون : فعلى هـذا في البيت حذف مفعول تقديره ربّما أوفيت مرقبة أو شرفاً في رأس علم .

والعلَم بفتحتين : الجبل . والشّمال ، بالفتح ويجوز الكسر بقلّة ، وهي الريح التي تهبّ من ناحية القُطْب . وفيها لغات : شَمل بسكون الميـم وفتحهـا ، وشمـأل بـالهمز كجعفـر ، وقـد يشـدّد لامـه ، وشـأْمَل مقلـوب منـه ، وشَيْمل كصَيقـل ، وشَـوْمل كجوهـر ، وشَـمُول كصبـور ، وشميـل كأمـير . وجمـع الأول شمـالات وبــه أنشـده الجوهري . ويجمع على شمائل أيضاً بخلاف القياس .

وفي قوله : « ترفعن » ... إلخ ، إشارة إلى أنّ قميصه لا يلصَـق بجلـده لخَمصـه . وهذا مدح عندهم ، لا سيّما مَن كان مثله من أهل النّعمة .

قال ابن المُلاّ : وجملة : «ترفعَنْ » ... إلخ ، حال من تاء أوفيت ، أو صفة لعلَـم، والعائد محذوف ، أي : فيه . واقتصر العيني على الأخير .

وفي الأول نظر ، فإنهم قالوا : يجب تجـرُّد الجملـة الحاليـة مـن علَـم الاسـتقبال ، ولهذا غلط من أعرب جملة « سيَهْدِين » حالاً مـن قولـه تعـالى[٢] : « إنّـي ذَاهـبٌ إلى ربّي سَيَهْدِين » .

قال شـارح أبيـات الإيضـاح للفارسـي[٣] : ترفعَن كلام منقطـع مما قبلـه ، كأنه

---

(١) طرّة كتاب سيبويه ٢/١٥٣ .

(٢) سورة الصافات : ٣٧/٩٩ .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " الفارسي " . وهو تصحيـف صوابه من طبعـة هـارون ١١/٤٠٦ . =

استأنف الحديث . وليس في موضع حال ، لأنّ هذه النون لا تدخل على الحال . انتهى .

واستشهد به الفارسيّ في « الإيضاح » على وقوع الماضي بعد ربّ إذا كُفّت بما قال : وربّ موضوعة للإخبار عما مضى ، وهذا موضع التكثير به أولى من التقليل ، لأنه المناسب للمدح .

وكذا قال ابن هشام في « المغني » : إنه مسوق للافتخار ، ولا يناسبه التقليل .

قال شارح أبيات الإيضاح[1] : يحتمل بقاء [هنا] ربّ على معناها من التقليل ، لأنّ جَذيمة ملك جليل لا يحتاج مثله إلى أن يُبتَذل في الطلائع ، لكنه قد يطرأ على الملوك خلاف العادة ، فيفخرون بما ظهر منهم عند ذلك من الصبر والجلادة .

وأُورِدَ على ابن هشام بأنّ الافتخار بالقليل قد يقع لا من حيث قلّته ، بل من كونه عزيز المنال لا يُوصل إليه إلاّ بشقِّ الأنفس ، فالظّفر به مع هذه الحالة يناسب الافتخار .

وأجيب بأنه لم يدّعِ عدم مناسبة القليل ، بل التقليل ، وهو غير مناسب للافتخار، وإنْ كان القليل قد يناسبه بغير جهة قلّته .

وروى صاحب الأغاني البيت كذا : « ترفع أثوابي شِمالاتُ » ، ورواه أيضاً : « ترفع الأثواب شمالات[2] » .

وقوله : « في فُتُوٍّ أنا كالئهم » ، « في » متعلقة بأوفيت ، و« فتوّ » : جمع فتًى، وهو[3] السخيّ الكريم ، والشابّ أيضاً ، جمع على فعول ، [وفي بمعنى مع ، متعلقة بأوفيت] . و« كالئهم » : اسم فاعل من كلأهُ اللّه يكلؤه ، مهموز بفتحتين ، أي : حفِظه وحَرَسه .

= والإيضاح في النحو للفارسي . ومن شراح شواهده ابن بري ، وابن يسعون واسم كتابه في " الكشف " : المصباح في شرح شواهد الإيضاح .

(١) النص في شرح الشواهد ٣٩٤/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٦٥/٣ . والزيادات منهما .

(٢) الأغاني ٣٢١/١٥ . وفيه : " ترفعن ثوبي شمالات " . وهو الموضع الوحيد الذي ورد فيه البيت . فلعل البغدادي عاد إلى نسخ أخرى من الأغاني .

(٣) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية . وفي طبعة هارون ٤٠٧/١١ : " وهي السخي " . وهو تصحيف .

و« البلايا » : جمع بليَّة . و« العَورة » ، بفتح العين المهملة : موضع خللٍ يُتخوّف منه في ثغر أو حرب . و« باتوا » : ماضي يَبيت مبيتاً ومَباتاً . وله معنيان :

أشهرهما : اختصاص ذلك الفعلِ بالليل ، كما اختصّ الفعل في ظلّ بالنهار . فإذا قلت: بات يفعل كذا ، فمعناه: فَعَله بالليل ، ولا يكون إلاّ مع سهر الليل .

والثاني : بمعنى صار ، يقال : بات بموضع كذا ، أي : صار ، سواء كان بليل أو نهار . وعليه قوله صلّى اللّه عليه وسلّم : « فإنّه لا يدري أينَ باتت يده » . والمعنيان هنا محتملان . وروى صاحب الأغاني هذا البيت كذا[1] :

فـي شَـبَـابٍ أنـا رَائِـبُـهُـمْ هُـمْ لَـدَى الـعَـورَاتِ صُـمَّـاتُ

و« رابئ » : اسم فاعل من ربأت القوم بالهمزة رَبْئاً وارتبأتهم ، أي : رَقَبتهم ، وذلك إذا كنت لهم طليعة فوق شَرَف . والربيء والربيئة على [وزن] فعيل وفعيلة: الطليعة . والمربأة على مفعلة ، وكذلك المربأ : المرقبة . والعَورة تقدم شرحها. و«صُمّات » : جمع صامت ، وصَمْتُهم للحراسة[2] .

وروى الجوهري :

فـي فُـتُـوٌّ أنـا رَابِـئُـهُـمْ مِـنْ كَـلالِ غَـزوةٍ مـاتُـوا

و« الكَلال » ، بالفتح : التعب . وهو مضاف إلى غزوة . و« الغَزْوة » ، بمعجمتين . وجملة « ماتوا » : صفة ثانية لفتوٌّ . وأراد بالموت : مقاساة الأهوال والشدائد .

وقوله : « ثم أُبنا غانمين » : من آب يؤوب ، إذا رجع . ورواه صاحب الأغاني كذا :

ثُـمَّ أُبْـنَـا غـانِمـيـنَ وكَـمْ مِـنْ أُنـاسٍ قَـبـلـنـا مَـاتُـوا[3]

---

(١) الأغاني ١٥/٣٢١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣/١٦٦ .

(٢) رواية الأغاني : " صِمَّات " بكسر الصاد ؛ جمع صِمّة بكسر الصاد . والصمة بالكسر : الرجل الشجاع .
وفي حاشية طبعة هارون ١١/٤٠٧ يقول المحقق : " وأراها صِمّات بكسر الميم ، جمع صمّة بالكسر ، وهو الرجل الشجاع " . وهذا تصحيف واضح من محقق طبعة هارون . وانظر في ذلك اللسان (صمم) .

(٣) رواية الأغاني ١٥/٣٢٢ :

* كرّ ناسٌ قَبْلنا مَاتُوا *

وقوله : نحن أدْلجنا ، يقال : أدلج إدْلاجاً ، إذا سار الليل كلّه . وباتوا بالموحّدة .

وروى صاحب الأغاني المصراع الأول كذا :

* ليتَ شِعري ما أطافَ بهم *

وروى غيره :

* ليتَ شِعري ما أصابهُمُ *

و« **جذيمة الأبرش** » ، بفتح الجيم وكسر الذال المعجمة ، قال الجاحظ في «البيان والتبيين » : عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، أنّ جذيمة الوضّاح هو الأبرش التنوخي الأزدي ، وهو آخر ملوك قُضاعة بالحِيرة ، وهو أول من حَذَا النّعال، واتّخذ المَنجنيق ، ووضعه على الحصون ، وأول من أدلج من الملوك ، وأول من رُفِع له الشّمع[1] .

وكان جَذيمة من أفضل ملوك العرب رأياً ، وأبعدِهم مُغاراً ، وأشدِّهم نِكاية ، وأظهرِهم حَزْماً. وهو أول من استجمع له المُلك بأرض العراق ، وضمّ إليه العرب ، وغزا بالجيوش ، وكان به برص ، وكانت العرب تكني عن أن تسمّيه به ، وتنسبه إليه، إعظاماً له فقيل له : جَذيمة الوضّاح ، وجذيمة الأبرش .

وكانت منازله فيما بين الحِيرة والأنبار ، وبَقّة ، وهِيت وناحيتها ، وعين التمر ، وأطراف البرّ ، وتُجبَى إليه الأموال ، وتَفِدُ عليه الوفود . وكان غزا طسماً وجديساً في منازلهما من جَوٍّ وما حوله . وجَوّ هي اليمامة ، فوافق خُيول حسّان بن أسعد أبي كرب قد أغارتْ على طَسم وجديس ، فانكفأ جذيمة راجعاً . انتهى .

وتقدم ذكر مقتله في الشاهد الرابع والثلاثين بعد الخمسمائة[2] .

* * *

(١) لم نجد النص في البيان والتبيين ، فلعل البغدادي سهى ، والله أعلم . وفي البيان ٣٦٢/١ : " جذيمة بن مالك الأبرش ، وهو أول من أسرج الشمع ورمى بالمنجنيق " .

(٢) الخزانة الجزء السابع ص٢٦٩ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والأربعون بعد التسعمائة ، وهـو مـن شـواهد س[١] : (الرجز)

٩٤٩- يَحْسَبُـهُ الجَاهِلُ ما لَـمْ يَعلَمـا
شَـيْخاً علـى كُرسـيِّـهِ مُعَمَّمـا

على أنّ نون التوكيد تدخل بعد « لم » تشبيهاً لها بلا النهي عند سيبويه . وأنشد هذا الشعر .

وتقدّم نقل كلامه قبل أربعة أبيات ، وأنه عنده ضرورة ، وأصلـه مـا لم يعلمَـنْ ، فقلبت النون ألفاً للوقف .

قال ابن الأنباري في « مسائل الخلاف » : يـدلُّ علـى أنّ النـون الخفيفـة ليست مخفّفة من الثقيلة أنها تتغيّر في الوقف ، ويُوقَف عليها بالألف ، قال تعالى[٢] : «لنسفعاً بالنّاصية » ، وقال تعالى[٣] : « لَيُسْجَنَنَّ وليكوناً مِنَ الصَّاغِرِين » أجمع القراء علـى أنّ الوقف فيهما[٤] بالألف لا غير .

وقال الشاعر :

* يحسَبُهُ الجاهلُ ما لَمْ يعلَما *

ولا يجوز أن يكون ها هنا بالنون لمكان قوله : « معمَّما » بالألف ، لأنّ النون لا تكون وصلاً مع الألف في لغـة مَنْ يجعلها وصلاً ، ولا رَوِيّـاً مع الميـم إلاّ في الإكفاء ،

(١) الرجز للعجاج في ملحق ديوانه ٣٣١/٢ ؛ وله أو لأبي حيان الفقعسي أو لمساور العبسـي أو للدبيري أو لعبد بني عبس في شرح شواهد المغني ٩٧٣/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٨٠/٤ ؛ ولمساور العبسي أو للعجاج في الدرر ١٨٥/٥ ؛ ولأبي حيان الفقعسي في شرح التصريح ٢٠٥/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٣٢٩/٤ ؛ وللدبيري في شرح أبيات سيبويه ٢٦٦/٢ ؛ وهو بلا نسبة في الإنصاف ٤٠٩/١ ؛ وأوضح المسالك ١٠٦/٤ ؛ وتاج العروس (خشي، عمي) ؛ وتهذيب اللغة ٦٦٤/١٥ ؛ ورصف المباني ص٢٢٩ ، ٣٣٥ ؛ وسر صناعة الإعراب ٦٧٩/٢ ؛ وشرح الأشموني ٤٩٨/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٥٤٦ ؛ وشرح المفصل ٤٢/٩ ؛ والكتاب ٥١٦/٣ ؛ ولسان العرب (شيخ، خشي ، عمي ، الألف اللينة) ؛ ومجالس ثعلب ص٦٢٠ ؛ ونوادر أبي زيد ص١٣٢ ؛ وهمع الهوامع ٧٨/٢.

(٢) سورة العلق : ١٥/٩٦ .

(٣) سورة يوسف : ٣٢/١٢ .

(٤) أراد في : لنسفعاً ؛ و : ليكونا .

وهو عيب في قوافي الشعر .

ولو جاز أنْ تقع رويّاً معها لما جاز ها هنا ، لأنّ النون مقيّدة والميم مُطلقة ، فـإن أُتِيَ بتنوين الإطلاق على لغة بعض العرب فقال : مُعَمَّمَنْ ، جاز أن يقـول : يعلمـن ، لأنهم يجعلون في القافية مكان الألف والواو والياء تنويناً ، ولا فـرق عندهـم في ذلـك بين أن تكون هـذه الأحـرف أصليّـة أو منقلبـة أو زائـدة ، في اسـم أو فعـل كقولـه : «والعِتَابَن » ، و« لقد أصابن[1] » ، ونحو ذلك . انتهى .

وهذا الشعر من قصيدة مرجّزة ، أوردها الأسود أبو محمـد الأعرابي في « ضالّـة الأديب »، وهي : (الرجز)

عَبسـيَّـةٌ لَـمْ تَـرْعَ قُفّـاً أدْرَمـا ولَـمْ تُـعَجِّـمْ عُـرفُطـاً مُـعَجَّمـا
كـأنَّ صَـوْتَ شَـخْبِها إذا هَمَـى بيـن أكُـفِّ الـحالـبَيْـن كُـلَّما[2]
شَـدَا عليْـهِـنَّ الـبنَـانَ الـمُحْـكَمـا سَحيفُ أفعًى في خَشـيٍّ أعْشَما[3]
وقَد حَـلَبْـنَ حيثُ كانَـتْ قُـيَّمـا مَثْنَى الوِطَـابِ والوِطَـابَ الـزُّمَّمَـا
وقِمَعـاً يُكسَـى ثِمَـالاً قَشْـعَمـا يـحسبُـهُ الـجـاهِـلُ مـا لَـمْ يَعلَمـا

(١) قطعة من بيت لجرير ؛ وتمامه :

أقلّي اللوم عـاذل والعتابـن وقـولي إن أصبـت لقـد أصابـن

وهو الإنشاد السابع والخمسون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لجرير في ديوانه ص٨١٣ ؛ والخصـائص ٩٦/٢ ؛ والـدرر ١٧٦/٥ ، ٢٣٣/٦ ، ٣٠٩ ؛ وشـرح أبيـات سيبويه ٣٤٩/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٤٦/٦ ؛ وسر صناعة الإعراب ص٤٧١ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ؛ وشـرح الأشموني ١٢/١ ؛ وشرح شواهد المغني ٧٦٢/٢ ؛ وشرح المفصل ٢٩/٩ ؛ والكتاب ٢٠٥/٤ ، ٢٠٨ ؛ والمقاصد النحوية ٩١/١ ؛ وهمع الهوامع ٨٠/٢ ، ٢١٢ ؛ وهو بلا نسبة في الإنصاف ص٦٥٥ ؛ وجواهر الأدب ص١٣٩ ، ١٤١ ؛ وأوضح المسـالك ١٦/١ ؛ ورصـف المبـاني ص٢٩ ، ٣٥٣ ؛ وشرح ابـن عقيـل ص١٧ ؛ وشـرح عمـدة الحافظ ص٩٨ ؛ وشرح المفصل ١٥/٤ ، ١٤٥ ، ٩/٧ ؛ واللسان (خنا) ؛ والمنصـف ٢٢٤/١ ؛ ونـوادر أبـي زيـد ص١٢٧ .

(٢) الرجز بلا نسبة في تاج العروس (غشم ، حشا ، خشى ، حما) ؛ ولسان العرب (حمم ، عشم ، حشا ، خشي، حما) .

(٣) في طبعة بولاق : " شد " وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

وفي النسخة الشنقيطية : " سخيف أفعى " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

وقوله : شدا : الضمير فيه للحالبين .

شَـيْخاً على كُرسـيِّـهِ مُعمَّمـا لَـوْ أنَّـهُ أبَـانَ أوْ تـكلَّمـا[1]
لَكَـانَ إيَّـاهُ ولكِـنْ أعْـجَمـا أتْـعَبْـنَ ذا ضَبْعيَّـةٍ مُلوَّمـا[2]
عِنْـدَ كِـرَامٍ لَـمْ يَـكُـنْ مُـكرَّمـا عَـذَّبَـهُ اللَّـهُ بهـا وأغْـرَمـا[3]
وُلـيِّـداً حـتَّـى عـسَـا واعْـرَنْـزَمـا قَدْ سَالَمَ الحيَّاتُ منـهُ القَدَمـا[4]
الأُفْـعُـوَانَ والشُّـجـاعَ الشَّجعَمـا وذاتَ قَرْنـيـنِ ضَرُوساً ضِرزمـا[5]
يَبِتْـنَ عِنـدَ عَقِبَيْـهِ جُثَّـمـا حتَّـى غَـدَوْنَ وغَـدَا مُسـلَّمـا[6]
يَـتبـعُ مـنهـا الدُّلَّحـاتِ الرُّوَّمـا يَعـرِفْـنَ منـهُ الـرِّزَّ والتَّـكلُّمـا

قوله : « عبسيّة » ، أي : هذه الإبل عبسـيّة ، أو لنـا إبـل عَبسـية ، منسـوبة إلى عَبْس ، أبو قبيلة . و لم تَرْعَ ، من الرّعي .

و« القُفّ » ، بضم القاف وتشديد الفاء : ما ارتفع من الأرض وغلُـظ و لم يبلـغ أن يكـون جبـلاً . وقُفّاً : ظرف لقولـه : لم تـرع . و« الأدرم » ، في القامـوس ، هو

(١) الرجز بلا نسبة في تاج العروس (خشي) ؛ وكتاب الجيم ٣٠٥/٢ ؛ ولسان العرب (خشي) .

(٢) في طبعة بولاق : " مكوما " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٣) الرجز بلا نسبة في كتاب الجيم ٣٠٥/٢ .

(٤) الرجز لمساور بن هند العبسي في لسان العرب (ضمز ، ضرزم) ؛ ولمساور بن هند العبسي أو لأبي حيان الفقعسي في التنبيه والإيضاح ٢٤٤/٢ ؛ وللدبيري أو لعبيد بن علس في تاج العروس (ضرزم) ؛ وهو بلا نسبة في تاج العروس (شجعم) ؛ وتهذيب اللغة ٣٣١/١ ، ٣١١/٣ ؛ وجمهرة اللغة ص١١٣٩ ؛ والمخصص ١٠٦/١٦ .

(٥) في طبعة بولاق : " ضروس " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

والرجز للعجاج في ملحق ديوانه ٣٣٣/٢ ؛ وله أو لأبي حيان الفقعسي أو لمساور العبسي أو للدبيري أو لعبد بني عبس في المقاصد النحوية ٨١/٤ ؛ وللعجاج أو لأبي حيان الفقعسي أو لمساور العبسي أو للتمري ؛ أو لعبد بني عبس في شرح شواهد المغني ٩٧٣/٢ ؛ ولمساور العبسي في لسان العرب (ضمز ، ضرزم ، عرزم) ؛ ولعبد بني عبس في الكتاب ٢٨٧/١ ؛ وللدبيري في شرح أبيات سيبويه ٢٠١/١ ؛ ولمساور بن هند العبسي أو لأبي حيان الفقعسي في التنبيه والإيضاح ٤٤/٢ ؛ وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٢٢/٦ ؛ وتاج العروس (شجع ، شجعم ، عرزم)؛ وتهذيب اللغة ٣٣١/١ ، ٣١١/٣ ، ٣٤٥ ؛ وسر صناعة الإعراب ٤٣١/١ ، ٤٨٣/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٥٢/١ ؛ وشرح الأشموني ٣٩٩/٢ ؛ ولسان العرب (شجع ، شجعم) ؛ ومغني اللبيب ٦٩٩/٢ ؛ والمقتضب ٢٨٣/٢ ؛ والممتع في التصريف ٢٤١/١ ؛ والمنصف ٦٩/٣ ؛ والمخصص ١٠٦/١٦ .

(٦) في طبعة بولاق : " جسما " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

والرجز لمساور بن هند في لسان العرب (ضرزم) .

المستوي . وقال العيني : الذي لا نبات فيه .

وقوله :« لم تعجِّم » بالتشديد ، من عجمَت العود أعجُمـه بـالضم عَجْمـاً ، إذا عَضِضتَه لتعرف صلابته مـن خَـوَره . والمـراد لم تمضُـغ . و« المعجّـم » : المعضّـض . و«العُرفط » كقنفذ : شجر من أشجار البادية .

قال أبو حنيفـة الدينـوري في « كتـاب النبـات » : العُرفـط مـن العِضـاه ، وهـو مفترش على الأرض لا يذهب في السماء ، وله ورقة عريضة ، وشوكة حَجْناء ، وهـو ما يلتحى لحاؤه ، ويُصنع منه الأرشية ، ويخرج في بَرَمِـه غُلْفـة كأنـه البـاقِلّى ، تأكلـه الإبل والغنم . وهو خبيث الريح ، وبذلك يُخبث ريح راعيته وأنفاسها ، حتى تتنحّـى عنها . وهو من أخبث المراعي . انتهى .

وقال الأزهري : العُرفط : شجرة قصيرة متدانية الأغصـان ، ذات شـوك كثـير ، تنبُت في الجبال . انتهى .

وقوله : « كأنَّ صـوت شَـخْبها » وصـف حَلـب الناقـة ، وشبه صـوت دِرّتهـا بصوت أفاعٍ في خِشِيّ .

و« الشَّخْب » ، بفتح الشين وسـكون الخـاء المعجمتـين : مصـدر شـخَب اللـبن يشخَب بفتحهما ، ويشخب بالضم ، إذا خرج من الضَّـرع . والأشـخوب بـالضم : صوت الدِّرّة . وهمَى يَهمِي ، إذا سال .

وقوله : « شدَا عليهنّ » ... إلخ ، « شَدَا » ، بالشين المعجمة والـدال المهملـة ، بمعنى غنّى ، وفاعله الشَّخب ، والبنان مفعوله بتقدير اللام ، وضمير عليهنّ للأكـفّ . يقال : شَدَا شعراً أو غِناءً ، إذا غنّى به ، أو ترنّم به[1] .

وقوله : « سحيف أفعى » هو خبر كأنّ . و« السَّـحيف » بمهملتـين ، كأمـير : الصوت ، جعله للأفعى ، وأصله صوت الشّخب . قال الصّغاني : السحيف : صوت الشّخب .

---

(١) كـذا في جميـع طبعـات الخزانـة جـاء تفسـير البغـدادي . وفي حاشـية طبعـة هـارون - اجتهـاد موفـق لمحققـه ٤١٢/١١:" وأنا أقرؤه : شدّا عليهن البنان . أي : شدّ الحالبان على تلك الإبل البنان المحكـم حينمـا يحتلبانهـا . أمـا السحيف في الشطر التالي فهو خبر كأن ، شبّه صوت الشخب بصوت سحيف الأفعى " .

في طبعة بولاق : " شد " بصيغة الفعل المفرد . وهو تصحيف صوبناه .

وقال أبو مالك : ناقة أسحوف الأحاليل ، إذا كانت كثيرة اللـبن ، كأنـه يسـمع لصوت شخبها سَحفة ، وهي سحيفها .

وأنشد الأصمعي(١) : (الرجز)

حَسبتُ أنَّ شَـخْبَهـا وسَـحَـفَـهْ أفْعًى وأفْعًـى طَافِيـاً بِنَشَـفَـهْ

و« النَّشفة » : الحجارة المُحْرقة من حجارة الحَرّة . ويقال أيضاً : سمعت حفيـف الرحى وسحيفها ، أي : صوتها ، إذا طحنت . انتهى .

و« الأفعى » : الحيّة ، و« الخشيّ » : بالخاء المعجمـة والمهملـة كأمـير : الشـيء اليابس .

وفي القـاموس : الخشـيُّ بـالمعجمتين : يـابس النبـت . و« الأعشـم » ، بإهمـال العين، وإعجام الشين : اليابس من الحُمّاض ، ويقال العَيْشوم أيضـاً . وفي القـاموس : الأعشم : الشجر اليابس ، وكلّ شجرة يابسها أكثر من رطبها .

وروي بدله :

* صوتُ الأفاعِي في خَشِيٍّ أخْشَما *

[والأخشم(٢)] والأشخم : الذي ابيضَّ بعد خُضرته .

ومثله قول الآخر(٣) : (الرجز)

كـأنَّ صـوتَ شَـخْبِهـا الـمُرفَـضِّ كشِيـشُ أفـعًـى أجـمَعَـتْ لعَـضٍّ

* فهي تَحُكُّ بعضَها ببعضِ *

شبّه صوت شَخْبِها بكشيش الأفعى إذا همّت(٤) بأنْ تـثِبَ للعضّ . و« المرفَضّ»: المتفرق لكثرته . و« أجمعَتْ » : عزمت . وقوله : « قُيَّما » : جمع قائمة ، والقياس :

(١) الرجز بلا نسبة في تاج العروس (سحف) .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

(٣) الرجز بلا نسبة في أدب الكاتب ص١٣٥ ؛ وأساس البلاغة (كشـش) ؛ وتـاج العـروس (كشش) ؛ وتهذيـب اللغة ٩/٤٢٤ ؛ وشرح أدب الكاتب للجواليقي ص٢٣٣ ؛ ولسان العرب (كشش) ؛ والمخصص ٨/١١٥ .

(٤) في طبعة بولاق : " إذا همت " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

قوَّم .

وقوله : « مثْنَى الوطاب » : هو مفعول حَلـبن ، علـى حـذف مضـاف ، أي : ملء مَثنى الوِطاب . والمثنِي هنا بمعنى المكرّرة ، كما في قولهم : مَثْنَى الأيـادي ، أي : يُعيد معروفَه مرّتين أو ثلاثاً .

قال أبو عبيدة : مثنى الأيادي : الأنصباء التي كانت تفضُل من الجزور في الميسِر، فكان الرجل الجواد يشتريها فيُطعمُها الفقراء .

وقال أبو عمرو : هي أنْ يـأخذ القِسـمَ مـرّة بعـد مـرّة . و« الوطـاب » : جمـع وَطْب ، وهو سقاء اللبن خاصة .

قال ابن السكيت : هو جلد الجَذَع فما فوقـه ، وجمعـه في الكثير أوطـاب ، وفي القليل أوطب . و« الزُّمّم » : بضـم الـزاء وتشـديد الميـم : جمـع زامٍّ ، مـن زَمّ . قـال صاحب القاموس : زمّ القِربة : ملأها .

وقوله : « وقِمَعا » ، وروي بدله : « وقِصَعاً يُكسَى » ... إلخ ، بكسـر القـاف وفتح الميم : آلة تُجعَل في فم السـقاء ونحـوه ، ويصَـبّ فيهـا اللـبن ونحوه . وقمعْـتُ الوَطْب ، أي : وضعت في رأسه القِمَع .

و« الثُّمال » ، بضم المثلثة ، قال صاحب العباب : هي الرِّغوة ، والقطعة ثُمالة . قال أبو زيد في « نوادره » : كلّ شيء يكون ضخماً فهو قَشْعَم .

وأنشد : (الرجز)

* وقِصَعاً تُكسَى ثُمالاً قَشْعَما[1] *

و« الثُّمال » : الرِّغوة . انتهى . و لم أر القشعم بهذا المعنى إلاّ فيها .

وقوله : « يحسبه » ، أي : يحسب الثُّمال . و« ما » : مصدرية ظرفيـة . ويعلـم هنا بمعنى يَعرِف ، ومفعوله محذوف ، وهو ضمير الثمـال . و« شـيخاً » هـو المفعـول الثاني ليحسبه ، وما بعده صفتان له . شبّه الرِّغوة التي تعلو القِمَع بشيخ معمّم جـالس على كرسيّ . وهذا تشبيهٌ ظريف جيّد .

(١) الرجز بلا نسبة في تهذيب اللغة ٢٧٧/٣ ؛ ولسان العرب (ثمل ، قشعم) .

ولم يصب الأعلم في قوله : وصف جبلاً قد عمّه الخصب ، وحَفّه النبات وعَلاه، فجعله كشيخ مزمّل في ثيابه ، معصَّب بعمامته ، وخَصّ الشيخ لوَقارته في مجلسه[١] ، وحاجته إلى الاستكثار من الناس . هذا كلامه ، وكأنه لم يقفْ على هذه الأبيات .

وقوله : « لو أنّه أبان » ، أي : لو أنّ ذلك الثمال الذي يشبه الشيخ . و«أبان»، أي : جاء بالبيان ، وهو الإفصاح عمّا في الضمير . وقوله : « لكان إيّاه » ، أي : لكان الثمال ذلك الشيخ .

و« الأعجم » : مَن لا يقدر على الكلام أصلاً . والأعجم أيضاً : الذي لا يفصح ، ولا يُبين كلامه ، وإن كان من العرب . والأعجم أيضاً : الذي في لسانه عُجمة ، وإن أفصح بالعجميَّة ، والمراد هنا الأول .

وقوله : « أتعَبْنَ ذا ضَبْعيَّة » ، أي : أتعبت هذه الإبل راعياً ذا ضَبْعيّةٍ ، أي : ذا قوّة ضَبعيّة ، نسبة إلى الضَّبْع بفتح الضاد المعجمة وسكون الموحدة ، وهو العضد . والملوّم : الذي يُلام لوماً كثيراً ، لسوء ما يأتي .

وقوله : « عِند كرام » ، بالنون ، وروي أيضاً : « عَبْد كرام » ، بالموحدة .

وقوله : « عذّبهُ اللّه بها » ، أي : بخدمة هذه الإبل ، والجملة خبريّة أو دعائية . وأُغرِم من أغرمه اللّه ، أي : جعله اللّه ذا غَرَام ، فهو مُغْرَم . والغرام : الشّرّ الدائم .

وقوله : « وليِّداً » ... إلخ ، هو مصغّر وليد ، كأمير . صغّره تحقيراً له . وعسَا هنا من عسا الشيء يعسُو عسُوّاً ، أي : يبس وصلُب .

قال الأخفش[٢] : عسَتْ يده تَعسُو : غلُظت من العمل . و« اعرنزم » ، بالعين والراء المهملتين بعدها نون وزاي ، أي : اجتمع واشتدّ .

وقوله : « قد سالم الحيّات » ... إلخ ، أنشده سيبويه إلى قوله : « ضموزاً ضرزما » برفع الحيات ، ونصب الأفعوان وما بعده ، وقال : فإنّما نصب الأفعوان والشجاع ، لأنه قد علم أنّ القدم ها هنا مُسالِمة ، كما أنها مسالمة ، فحمل الكلام ، على أنها مسالِمة . انتهى .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " لوقاره " . والوقار والوقارة سيان ؛ وهي الحلم والرزانة .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " قال الأحمر " .

فيكون الأفعوان ، وما بعده منصوباً بإضمار فعل ، كأنه قال : وسالمت القدم الأفعوان والشجاع . فالمسالمة واقعة منهما .

قال ابن السيد في « أبيات المعاني ، وفي شرح أبيات الجمل » : كان القياس رفع الأفعوان وما بعده على البدل من الحيات ، لكنّه حمله على فعل مضمر يدلّ عليه سالَمَ، لأنّ المسالمة إنما تكون من اثنين فصاعداً ، فلما اضطُرّ إلى النصب حمل الكلام على المعنى .

وقال الفراء : الحيات بالنصب مفعول بها ، والفاعل القدمان ، وهو مثنى فحذف نونه للضرورة . انتهى[١] .

وقال ابن هشام في آخر « المغني » : نصب الحيات هو على الفاعليّة ، فإنه قد يُنصَب الفاعل عند أمْن اللَّبس . وأقول : الفراء إنما رواه كسيبويه ، قال في تفسير قوله تعالى[٢] : « إذ الأغلالُ في أعنَاقِهِمْ والسَّلاسِلُ يُسْحَبُون » ، ترفع الأغلال والسلاسل، ولو نصبت السلاسل تريد : يسحبون سلاسلَهم في جهنّم .

وذكر الكلبي عن [أبي صالح عن[٣]] ابن عباس أنه قال : وهُمْ في السلاسل يُسحَبون ، فلا يجوز خفض السلاسل والخافض مضمر ، ولكن لو أنّ متوهّماً .

قال : إنما المعنى إذْ أعناقهم في الأغلال وفي السلاسل يسحبون ، جاز الخفض في السلاسل على هذا المذهب . ومثله مما رُدّ إلى المعنى قول الشاعر :

قَدْ سَالَمَ الحيَّاتُ منهُ القَدَما   الأفعوان . . . . إلخ

فنصب الشجاع ، والحيّات قبل ذلك مرفوعة ، لأنّ المعنى قد سالمت رجله الحيات وسالمتها ، فلما احتاج إلى نصب القافية جعل الفعل من القدم واقعاً [على الحيات[٤]] . انتهى كلامه .

---

(١) شرح أبيات الجمل ورقة ٥٠/ب و٥١/أ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٢٦/٨ .

(٢) سورة غافر : ٧١/٤٠ .

وانظر لذلك معاني القرآن للفراء ١١/٣ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من معاني القرآن للفراء والنسخة الشنقيطية بخط الشنقيطي نفسه .

(٤) في حاشية النسخة الشنقيطية : " لأنه تمام كلام الفراء وانتهاؤه " .

وهذا إشارة إلى الزيادة هذه من معاني القرآن للفراء .

وعزا ابن جني في « الخصائص » رواية نصب الحيّات إلى الكوفيين ، ونسبها بعضهم إلى البغداديين . والله أعلم .

وقد رجّحه اللخمي في « شرح أبيات الجمل » ، قال : ويروى بنصب الحيات ، فتكون القدم فاعله . وأراد القدمان ، فحذف النون ضرورة . ومما يدلّ على أن القدمين قد حُذف نونه للضرورة قوله بعد هذا :

هَمَمْنَ في رِجلَيْهِ حتّى هَوَّما ثُمَّ اغتَدَيْنَ واغتَدَى مُسلَّما

فقوله : « همَمْنَ في رجليه » دليل على أنّ القَدَما تثنية . وقوله : « ثم اغتدين»... إلخ ، دليل على أنّ بعضها ، قد سالم بعضاً .

وقوله : « واغتدى » إخبار عن صاحب القدمين لا عن القدم ، لأنه إذا سلمتْ قدماه فهو مسلّم . ومعنى هَمَمْنَ : دبَبْنَ . هذا كلامه .

و« الأفعوان » ، بالضم : الذكر من الأفاعي . و«الشجاع » : الذكر من الحيات . و« الشَّجعم » : الجريء ، وقيل : الطويل مع عِظَم جسم ، والميم فيه زائدة.

وقوله : « وذاتَ قرنين » ، هي الأفعى القَرْناء ، وضرب من الأفاعي يكون له قرون من جلده ، وليست كالقرون المعروفة .

قال اللخميّ : ذات قرنين : حيّة لها قرنان ، وهما لحمتان في رأسها من عَنْ يمين وشمال ، وقيل : يعني العقرب . و« الضّروس » : فعول من الضَّرْس ، وهو العضّ الشديد بالأضراس .

وروي بدله : « الضموز » بالمعجمتين ، كصبور ، وهي الحيّة المطْرِقة التي لا تَصفِر لخبْثها فإذا عَرَض لها إنسان ساورته وثْباً . و« الضِّرزم » ، بكسر المعجمتين بينهما راء مهملة ساكنة : الحيّة المسِنّة ، وهو أخبث لها وأكثر لسُمّها .

وقيل : هي الشديدة النّهش . وصفه بغلظ القدمين وصلابتهما لطول الحفَى ، فذكر أنه يَطَأ على الحيّات ، والعقارب فيقتلها ، فقد سالمت قدميه فما تُقدِم أن تدخل تحتها ، كما سالمت القدمان الحيّات ، فاغتدين مسلّمات ، واغتدى الرجال سالمَ القدمين .

وقوله : « يبتن عند عطفيه » ، أي : تبيت الحيّات عند قدميه .

وروي بدله :

هَـمَمْـنَ فـي رِجلَيـهِ ثُـمَّ هَـوَّمـا ثُمَّ اغتَدَيْنَ . . . . إلخ

في الصحاح : الهميم : الدبيب ، وقـد هممـت أهِـمّ بالكسـر ، هَمِيمـاً . وهـوّم الرجل ، إذا هزّ رأسه من النعاس .

وقوله : « يتبع منها » ... إلخ ، رجـع إلى ذكـر الإبـل . وضمـير منهـا للإبـل . و« دُلّح » : جمع دالحة بالحاء المهملة ، من دلح الرجل ، إذا مشـى بحِمله غـيرَ منبسـط الخَطْو[1] لثقله عليه .

و« الرُّوَّم » : جمع رائمة ، من رئمت الناقة ولدها رئماناً ، إذا أحبَّته . و«الرِّزّ»، بكسر الراء المهملة وتشديد الـزاي : الصـوت . قـال الجوهـري : تقـول : سمعـت رِزّ الرعد وغيره .

وقد تحرّفت هذه الكلمة على العيني ، فقال : الزَّرّ بفتح الـزاي المعجمـة وتشـديد الراء ، وهو العضّ . انتهى . وهذا لا وجه له هنا .

وقـد روى الحُلوانـيّ في « كتـاب الشـعراء المنســوبين إلى أمّهــاتهم » الأبيــات الأخيرة، من قوله :

* عَبْد كرام لَمْ يَكُنْ مُكرَّما *

إلى آخرها باختلافٍ في بعض الألفاظ ، ونسب الشعر إلى ابن جُبابة ، بضم الجيم وبعدها موحّدتان خفيفتان . وهو شاعر جاهلي لص . قال : وهو من بني سـعد ، ثـمّ بني عوف بن سعد بن جُبابة ، وهي أمّه ، واسمـه المِغْوار بـن الأعنَـق ، واسـم الأعنـق حَيدة بن كعب ، وكان لصّاً . انتهى .

ونسب ابن السيد واللخميّ هذا الشعر إلى مُساور العبسـيّ ، ونسـبه بعضهـم إلى العجّاج .

قال ابن السيرافي في « شـرح أبيات الغريب المصنّف » : للعجاج قصيدة يشبه أن

---

(١) في طبعة بولاق : " غير متبسط المشي " .

تكون هذه الأبيات منها ، والرواية تختلف ، وأبيات العجاج في صفة فحل من فحول الإبل . انتهى .

وقال العيني : قال ابن هشام : هو لأبي حيّان الفقعسيّ .

وقال السيرافي : قائله الدُّبيري .

وقال الصاغاني : قائله عبد بني عبس . انتهى .

و« **مساور العبسيّ** »[(١)] هو مساور بن هند بن قيس بن زهير بن جَذيمة العبسيّ، شاعر شريف فارس ، مخضرم إسلاميّ ، ذكره ابن حجر في « الإصابة ، فيمن أدرك النبي صلّى اللّه عليه وسلّم ولم يجتمع به » ، وكان جدّه قيس مشهوراً في الجاهلية ، وهو صاحب حَرب داحس والغبراء .

وروى الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال : حدّثني من رأى مساور بنَ هند ، أنه ولد في حرب داحس قبل الإسلام بخمسين عاماً .

وذكره المرزباني في « معجم الشعراء »[(٢)] ، وذكر له قصة مع عبد الملك ، وكان أعور . وهو من المتقدمين في الإسلام ، وهو وأبوه وجده أشراف شعراء فرسان . انتهى ما ذكره ابن حجر .

وقال ابن قتيبة في « كتاب الشعراء[(٣)] » : مساور بن هند كنيته أبو الصَّمعاء ، وجدّه قيس هو صاحب الحرب بين فزارة وعبس ، وهي حرب داحس والغبراء . وكان المساور يهاجي المرّار الفقعسيّ ، ويهجو بني أسد .

قال[(٤)] : (البسيط)

ما سَرَّني أنَّ أُمّي مِنْ بني أسَدٍ   وأنَّ رَبِّيَ يُنْجيني مِنَ النّارِ
وأنَّهُمْ زَوَّجُوني مِنْ بَنَاتِهِمِ   وأنَّ لي كُلَّ يومٍ ألفَ دِينارِ

(١) هو أبو الصمعاء ، حفيد قيس بن زهير ، كان يهاجي المرار الفقعسي ويهجو بني أسد ، شاعر مخضرم ، أدرك الرسول ولم يجتمع به ، وقيل إنه ولد في حرب داحس والغبراء ، وهو أحد العور المعمرين ، عاش إلى أيام الحجاج . الإصابة ٤٩١/٣ ؛ والأغاني ٣١٨/١٠ ؛ والشعر والشعراء ٢٦٥/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٢٢٢/١ .

(٢) لم نجد له ذكراً في معجم الشعراء للمرزباني في النسخة المطبوعة .

(٣) الشعر والشعراء ٢٦٥/١ .

(٤) البيتان لمساور بن هند في الأغاني ٣١٨/١٠ ؛ والشعر والشعراء ٢٦٥/١ ؛ وعيون الأخبار ١٣/٤ .

و[قال[١]] المرار يجيبه[٢] : (البسيط)

لَسْتَ إلى الأُمِّ مِنْ عَبْسٍ ومِنْ أسَـدٍ وإنَّمـا أنـتَ دِينـارُ بنُ دِينَـارِ
وإنْ تَكُـنْ أنـتَ مِنْ عَبـسٍ وأمُّهـمُ فأُمُّ عَبْسِكُـمُ مِـنْ جَـارَةِ الجَـارِ

وفيه يقول الشاعر[٣] : (الكامل)

شَقِيتْ بَنُـو أسَـدٍ بشعرِ مُسَـاورٍ إنَّ الشَّـقِـيَّ بكُـلِّ حَبْـلٍ يُخنَـقُ

وقال له الحجاج : لِمَ تَقول الشعر بعد الكِبَر ؟ قال : أُسقَى به الماء ، وأُرعى به الكلأ ، وتُقضَى لي به الحاجة ، فإنْ كفيتَني ذلك تركتُه[٤] . انتهى .

وهو من المعمّرين ، ولم يذكره أبو حاتم السجستاني في « المعمرين »[٥] .

ومن هجوه لبني أسد قوله : (الوافر)

زَعَمْتُـمْ أنَّ إخـوَتَكُـمْ قُـريـشٌ لَـهُـمْ إلْـفٌ وليـسَ لكُـمْ إلافُ[٦]
أولئـكَ أُومِنُـوا جُوعـاً وخَوْفـاً وقَدْ جاعَتْ بنُـو أسـدٍ وخَافُـوا[٧]

واستشهد بالبيت الأول لقراءة أبي جعفر : « لإلفِ قريـش » ، مـن أَلِـفَ يـألفُ إلفاً . والبيت قد جمع القراءتين[٨] .

* * *

(١) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية . وفي الشعر والشعراء ٢٦٥/١ : " فقال له المرار " .

(٢) البيتان للمرار الفقعسي في ديوانه ص٣٦٠ ؛ والشعر والشعراء ص٢٦٥-٢٦٦ ؛ وعيون الأخبار ١٣/٤ . وقوله : دينار بن دينار : أراد عبداً بن عبد .

(٣) البيت للمرار الفقعسي في ديوانه ص٣٦٨ ؛ والأغاني ٣١٨/١٠ ؛ وهو بلا نسبة في الشعر والشعراء ٢٦٥/١ .

(٤) بعده في الشعراء : " وعمَّر طويلاً " .

(٥) لم نجد له ذكراً في كتاب المعمرين المطبوع .

(٦) البيت لمساور بن هند في تاج العروس (ألف) ؛ ولسان العرب (ألف) ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٤٤٩ ؛ وهو بلا نسبة في تاج العروس (ألت) ؛ وتهذيب اللغة ٣٧٩/١٥ .

(٧) البيت لمساور بن هند في تاج العروس (ألف) ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٤٤٩ .

(٨) انظر في ذلك إتحاف فضلاء البشر ص٤٤٤ ؛ والكشاف للزمخشري ٤٤٤/٢ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخمسون بعد التسعمائة[1] : (الرجز)

٩٥٠- أرَيْتَ إنْ جِئْتُ بِهِ أمْلُودا مُرَجَّلاً ويَلبسُ البُرُودَا

*** أقائلُنَّ أحْضِرِيٌّ الشُّهودَا ***

على أن « نون التوكيد » قد تلحق اسم الفاعل ضرورة ، تشبيهاً له بالمضارع .

قال ابن جني في « باب الاستحسان من كتاب الخصائص » : الاستحسان علّته ضعيفة غير مستحكِمة ، إلاّ أنّ فيه ضرباً من الاتساع والتصرّف ، ومن ذلك :

* أريتَ إنْ جئتُ بِهِ أُمْلُودا * إلخ

فألحق نون التوكيد اسم الفاعل تشبيهاً له بالفعل المضارع ، فهذا [إذن] استحسان لا عن قوّة علّة ، ولا عن استمرار عادة .

ألا تراك لا تقول : أقائمنَّ يا زيدون ، ولا أمنطلقنَّ يا رجال[2] ، إنما تقوله بحيث سمعته ، وتعتذر له ، وتنسبه إلى أنه استحسان منهم على ضعفٍ منه ، واحتمال بالشّبهة له . انتهى .

وقال أيضاً في « سر الصناعة » : وشبَّه بعض العرب اسم الفاعل بالفعل ، فألحقه النون توكيداً ، فقال :

* أريتَ إنْ جِئتُ بِهِ أُملُودا *

إلى آخر الشعر .

(١) هو الإنشاد الثاني والخمسون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والرجز لرؤبة بن العجاج في ملحق ديوانه ص١٧٣ ؛ وشرح التصريح ٤٢/١ ؛ والمقاصد النحوية ١١٨/١ ، ٦٤٨/٣ ، ٣٣٤/٤ ؛ ولرجل من هذيل في حاشية يس ٤٢/١ ؛ والدرر ١٧٦/٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٢/٦ ؛ وشرح شواهد المغني ٧٥٨/٢ ؛ وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢٤٢/٣ ؛ وأوضح المسالك ٢٤/١ ؛ والجنى الداني ص١٤١ ؛ والخصائص ١٣٦/١ ؛ وسر صناعة الإعراب ٤٤٧/٢ ؛ وشرح الأشموني ١٦/١ ؛ ولسان العرب (رأي) ؛ والمحتسب ١٩٣/١ ؛ ومغني اللبيب ٣٣٦/١ ؛ وهمع الهوامع ٧٩/٢ .

(٢) في طبعة بولاق : " أمنطلق يا رجال " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني والخصائص

يريد : أقائلون ، فأجراه مجرى : أتقولون .

وقال الآخر[1] : (الرجز)

يا ليتَ شِعرِي عَنكُمُ حَنِيفَا أشاهِرُنَّ بعدَنا السُّيُوفا

انتهى .

وهذا من رجز أورده السكريّ في « أشعار هذيل »[2] لرجل منهم بلفظ[3] : «أقائلون » ، قال : وقال رجل من هذيل :

أريتَ إنْ جاءَتْ بهِ أُملُودَا مُرجَّلاً ويلبسُ البُرُودا

أي : إن جاءت به مَلكاً أُملوداً أملس .

* ولا تَرَى مالاً لَهُ مَعدُودا *

أي : لا يعُدّ مالَه من جوده .

أقائِلُونَ أعجِلِي الشُّهُودا فظَلْتَ في شَرٍّ مِنَ اللَّذْ كِيْدَا

* كاللَّذْ تَزبَّى صَائِداً فصِيدَا *

ويروى : « فاصطيدا » : تزبّى زُبية : حَفر زُبْية . و« اللَّذْ » ، يريد الذي .

يقول : أرأيت إن ولدتْ هذه المرأة رجلاً هذه صفته أيقال لها : أقيمي البيّنة أنّك لم تأتي[4] به من غيره ؟ انتهى .

وكذا أورده ابن دريد في « أماليه » بدون :

* ولا تَرَى مالاً لَهُ مَعدُودا *

قال : أخبرنا أبو عثمان التّوّزيّ عن أبي عبيدة ، قال : أتى رجل من العرب أمَةً

---

(١) الرجز لرؤبة وهو الشاهد التالي برقم ٩٥١ .

(٢) شرح أشعار الهذليين ٦٥١/٢ .

(٣) النص بكامله في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٣/٦ .

(٤) في طبعة بولاق : " لم تأت " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وشرح أشعار الهذليين ص٦٥١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٣/٦ .

له ، فلما حَبِلت جَحدها ، فأنشأت تقول :

* أريتَ إنْ جاءت به[١] * إلى آخره

وعلى هذا فلم تلحق النون اسم الفاعل[٢] ، فلا ضرورة فيه . وعلى رواية النون فقوله : أقائلُنّ جمع ، وأصله : أقائلون ، كما ورد به الرواية ، وصرّح به ابن جني . ويلزم منه أنْ تكون لامه مضمومة ، فلمّا أكّد وصار : أقائلونَن ، حذفت نون الجمع لتوالي الأمثال ، وحذفت الواو أيضاً لاجتماعها ساكنة مع نون التأكيد ، وبقيت الضمة دليلاً عليها .

ولا يجوز أن يكون أصله : أقائل إنّا ، لأنه مقام الخطاب لا مقام التكلّم .

وبما نقلنا يُردّ على الدماميني قوله في « الحاشية الهندية ، وفي شرح التسهيل » : ولقائل أن يقول : لا نسلم أنّ في قوله أقائلُنّ توكيداً ، لاحتمال أن يكون أصله أقائل إنّا فحذفت الهمزة اعتباطاً ، ثم أدغم التنوين في نون إنّا على حَدّ : « لكنّا هو اللّه ربِّي[٣] » كما قيل فيه . انتهى .

وهو في هذا مسبوق بقول المراكشي[٤] : يمنع أنه تأكيد بجعل الأصل : أقائل إنّا ، ففُعِل كما في قوله تعالى : « لكنّا هو اللّه ربِّي » . ورُدّ عليه بأنه لو كان كذلك لكان البيت : أقائلونّا بألف بعد النون[٥] .

وقد ردّ الشيخ خالد[٦] في « التصريح » على الدماميني بما ذكرنا وبهذا ، فقال : وعليه اعتراض من وجهين :

---

(١) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية وطبعة هارون وشرح أبيات المغني للبغدادي . والصواب : أريت إن جئت به ... " .

(٢) في شرح أبيات المغني للبغدادي : " لم تلحق نون التوكيد اسم الفاعل " .

(٣) سورة الكهف : ٣٨/١٨ .

(٤) لعله أحمد بن عبد الله بن محمد الأزدي (٦٥٠-٧٣٠هـ) نزيل القاهرة ، نحوي مشارك في بعض العلوم . انظر معجم المؤلفين ٢٩٨/١ .

(٥) في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٤/٦ : " أقائلنا بألف بعد النون " .

(٦) خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهري ، زين الدين (٨٣٨-٩٠٥) وكان يعرف بالوقاد: نحوي من أهل مصر ، ولد بجرجا - من الصعيد - ونشأ وعاش في القاهرة . وتوفي وهو عائد من الحج قبل أن =

أحدهما : أنه يعتبر في المقيس أن يكون على وزان المقيس عليه ، وهنا ليس كذلك ، لأنّ الألف الثانية في المقيس عليه مذكورة ، وفي المقيس محذوفة .

والثاني : أنّ هذا الاحتمال ، إنما يتمشّى حيث كان المعنى : أقائل إنّا ، على التكلم، أما إذا كان المعنى على الخطاب أي : أأنت[1] قائل ، كما تعطيه السوابق واللواحق فلا . انتهى .

واعترض على هذا الشّنواني بأنّ في إعطاء ما ذكر نظراً ، لجواز أنّ المتكلم جَرّد من نفسه نفساً خاطبها . انتهى .

ولا يخفى أن [ادعاء] التجريد لا مساغ له هنا ، كما يعلم ممّا نقلنا عن ابن دريد .

واعترض على الأول أيضاً بوجهين :

الأول : أنّه يعتبر في المقيس أن يكون على وزان المقيس عليه في علّة الحكم لا في غيرها .

الثاني : سلمنا ما ذكره ، لكن نقول : إنّ الألف الثانية في المقيس عليه محذوفة ، في قراءة غير ابن عامر ؛ لأنّ ابن عامر قرأ بإثبات الألف وصلاً ووَقفاً ، والباقون بحذفها وصلاً وبإثباتها وقفاً . وكفى ذلك في كون المقيس على وزان المقيس عليه . انتهى .

وفي كلّ منهما نظر[2] ، أما أولاً ، فلأنّ الألف الثانية إذا حذفت لم يبق دليل على أنّ النون بقيّة أنا حتى تقاس على غيرها في الإدغام .

وأما ثانياً ، فلأن من قرأ بحذف الألف من « لكنّا » وصلاً لا يحذفها خطّاً ، والخطّ يدل عليها . ولو وقف الدماميني على رواية الشعر ، وعلى كلام « سرّ الصناعة » لم يقل ذاك ، ولا قوله : سمعت شيوخنا ينشدونه بضم اللام من « أقائلُنّ».

= يدخلها ، له : المقدمة الأزهرية شرح الأجرومية ، وموصل الطلاب إلى قواعد الإعراب ، والتصريح على التوضيح ، شرح فيه أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لابن هشام . الأعلام ٣٣٩/٢ .

(١) في طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية : " أنت قائل " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٤/٦ .

(٢) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٥/٦ .

و لم أقف عليه مضبوطاً كذلك في كتاب معتمد . انتهى .

فإنّ ضمّ اللام من لازم جمعه بالواو والنون .

ثم قوله : « فإن ثبتت رواية الضم فيه عُلم أنّ العربيّ لا يبنيه عند إلحاق هذه النون المتصلة به ، لكن يسأل حينئذ : لم أُعرِب مع قيام الشبه المقتضي للبناء » ؟ انتهى.

يريد بالشبه شبَه اسم الفاعل المتصلة به النون بفعل الأمر ، كما صرّح به .

وهذا السؤال واهٍ جداً ناشئ عن غفلة[١] ، فإنّ مشابهة الاسم للفعل ، إنما تقتضي منعه من الصرف ، لا بناءَه .

وتلك المشابهة ، إنما تكون في علّتين من العلل التسع ، لا في مطلق المشابهة . والشبه المقتضي للبناء ، إنما يكون لمشابهته للحروف . على أنّ النون غير متصلة باللام للفصل بالواو[٢] . والفعل المؤكّد بها مع فصل ضمير بارز لا يبنى على الصحيح ، فكيف الاسم ؟

وأغرب من هذا قول الشيخ خالد بعد اعترافه بأنّ اللام مضمومة : يُسلَك بالوصف مع نون التوكيد مسلك الفعل ، من البناء على الفتح مع المفرد ، وعلى الضم مع جماعة الذكور . و لم أقف على نصّ في ذلك . انتهى .

مع أنّ الدماميني صرّح في أنه عند ضم اللام ، لا يكون مبنياً جَزْماً ، إلاّ أنه غفل من عدم اتصال النون باللام . وغاية ما أجاب الشُّمُنّيّ عن عدم البناء ، بأن النون إنما تدخل[٣] الوصف لشبهه بالمضارع لفظاً ومعنًى ، والأصل في الأسماء الإعراب ، فيبقى على أصله ، مع أنه لا ضرورة في بنائه ، بل في لحاق النون به . هذا كلامه[٤] .

وقد اعترض الشّنوانيّ على الشيخ خالد بأنّ بناء الفعل المؤكّد بالنون على الضم

(١) في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٥/٦ : " وهذا السؤال واهٍ جداً ناشٍ عن غفلة " .

(٢) في طبعة بولاق : " للفصل بين الواو " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني للبغدادي .

(٣) في طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية : " دخل " . ولقد أثبتنا رواية شرح أبيات المغني للبغدادي فهي أوجه .

(٤) الشمني ٥٩/٢ .

مع واو الجماعة الذكور ، لم أقفْ على نصّ في ذلك ، فإنّ الذي وقفنا عليه بناؤه مع نون التوكيد ، وإنْ لم تُباشره .

وأما أنّ بناءه[1] على الضم مع الواو ، وعلى الكسر مع الياء ، فلم نره في شيء مما وقفنا عليه . فإن كان هو اطّلع على نقل في ذلك ، فسمعاً وطاعةً ، وإلاّ فهو محلّ توقّف . انتهى .

وهذا نقد جيد ، وعُلم معنى الشعر مما نقلناه[2] عن ابن دريد ، وعن السكري .

وقول الدماميني في معناه ، « تقول[3] : أخبرني إنْ جاءت هذه المرأة بشابّ يتزوّجها رَجِل الشعر ، حَسَن اللّباس ، كالغصن الناعم ، أتأمر بإحضار[4] الشهود لعقد نِكاحها عليه ؟! ينكر وقوع ذلك منه » . اهـ . شرح من عنده بالتخمين ، مخالف للمنقول .

وقد تبعه عليه الشيخ خالد ، وابن الملاّ في « شرح المغني » حتى قال الزُّرقاني فيما كتبه على « التصريح » : قوله : ينكر وقوع ذلك منه ، أي : ينكر وقوع إحضار الشهود ، وذلك لأنّ الاستفهام في أقائلنَّ إنكاريّ ، ووجه إنكار ذلك أنّ من كان على الصفة المذكورة كان من أهل الحَضَر ، وذلك لا يُصاهِرهم . قاله بعض شيوخنا . انتهى .

وقوله : « أرَيْت » ، أصله : أرأيت ، بمعنى : أخبِرْني ، حذفت الهمزة تخفيفاً . قال الشارح في « شرح الشافية » : تحذف الهمزة في رأيت مع ألف الاستفهام ، فيقال : أريت ، وهو قراءة الكسائي في جميع ما أوّله همزة الاستفهام من رأى المتصل به التاء أو النون . وإنما كثر ذلك في رأيت وأخواته لكثرة الاستعمال . انتهى .

وقوله : « إن جئت » بالتكلّم عن لسان المرأة ، وهي رواية ابن جني في « سر الصناعة ، والخصائص ، والمحتسب » . هذا إذا كان القائل غيرها ، فإن كانت هي

---

(١) في طبعة بولاق : " بناؤه " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٦/٦ ؛ والنسخة الشنقيطية .

(٢) في طبعة بولاق : " ما نقلناه " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني للبغدادي .

(٣) كذا في النشخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني للبغدادي .

وفي طبعة بولاق : " يقول " .

(٤) في شرح أبيات المغني للبغدادي : " أتأمره بإحضار " .

القائلة ، فهو على مقتضى الظاهر .

ورواه السكري وابن دريد : « إنْ جاءت » فهو على رواية السكري يكون على لسانها ، وعلى رواية ابن دريد يكون كلامَها ، نزّلت نفسها منزلة الغائبـ[ـة] فأخبرَتْ عنها .

و« الأملود » ، بالضم ، قال صاحب الصحاح : غصن أُملود ، أي : ناعم ، ورجل أملود ، وامرأة أُملودة ، عن يعقوب . وشاب أملد ، وجارية مَلْداء بيِّنا المَلَد ، أي : النعومة .

و« المرجل » ، بفتح الجيم المشددة : اسم مفعول من رجَّل شعره ترجيلاً ، أي : سرَّحه . وفي النهاية لابن الأثير : الترجّل والترجيل : تسريح الشعر ، وتنظيفه ، وتحسينه .

وفي المصباح : ورجَّلت الشعر ترجيلاً : سرَّحته ، سواء كان شعرك أو شعر غيرك . وترجّلت ، إذا كان شعر نفسك . قال الدماميني : المرجّل : الذي شعره بين الجُعودة والسُّبوطة . انتهى .

ولا يخفى أن المستعمل بهذا المعنى إنما هو رَجِل الشعر رَجَلاً من [باب] تعب ، فهو رجل بالكسر ، والسكون تخفيف ، أي : ليس شديد الجعودة ولا شديد السُّبوطة بل بينهما . كذا في « العباب ، والنهاية ، والمصباح ، وغيرها » .

وقال العيني : وضبطه بعضهم بالحاء المهملة ، وهو بُرد يصوَّر عليه الرِّحال . ويقال المرجّل بالجيم : ثوب فيه صور الرجال ، والمرحَّل بالحاء : ثوب فيه صور تشبه الرِّحال . انتهى .

وتبعه السيوطي وغيره .

وهذا الضبط بالاختلاف إنما أورده عند قول امرئ القيس في معلقته[1] : (الطويل)

---

(١) قطعة من بيت لامرئ القيس ؛ وتمامه :

خرجتُ بِها أمشي تَجُرُّ وراءَنا على أثرينا ذيل ....

وهو الإنشاد التاسع والتسعون بعد السبعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لامرئ القيس في ديوانه ص١٤ ؛وتاج العروس (رجل ، رحل) ؛والدرر ٤/ ١٠ ؛ وشرح أبيات المغني ٧/ ١٩٤؛ —

* أذيالَ مِرْطٍ مُرجَّلِ *

وأما ما هنا فليس في شيء مما نقله . وسياقه يوهم أنّ هذا الاختلاف هنا .

و« البرود » : جمع بُرد بالضم ، قال صاحب النهاية : البُرد : نوع من الثياب معروف ، والجمع أبراد ، وبُرود . والبُرْدة : الشّمْلة المخطّطة ، وقيل : كساء أسود مربّع فيه[1] صُفرتلبسه الأعراب ، وجمعها بُرَد .

وقوله : « ولا ترى مالاً له معدودا » معناه عندي : لا يمكن عدّ ماله لكثرته ، وهذا كله على سبيل التفاؤل .

وقوله : « أقائلُنّ » خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير : أفأنتم قائلُنّ . والجملة جواب الشرط ، والخطاب لسيِّدها ومَنْ يقول بقوله . وقوله : « أحضري » : خطاب للمرأة، أمر من أحضره إحضاراً .

ورواه العيني : « أحضِروا » بواو الجمع ، ولا وجه له ، كما لا وجه لنسبة الشعر إلى رؤبة بن العجاج . واللّه أعلم .

وشرح بقيّة الشعر تقدّم في الشاهد الحادي والعشرين بعد الأربعمائة[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والخمسون بعد التسعمائة[3] : (الرجز)

= وشرح التصريح ٣٨٧/١ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٢٨٦ ؛ وشرح شواهد المغني ٦٥٢/٢ ، ٩٠١ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٤٦٢ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٥٣ ؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص٤٧ ؛ ولسان العرب (نير) ؛ وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٣٣٩/٢ ؛ ورصف المباني ص٣٣٠ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ٣٣٨/٢ ؛ ومغني اللبيب ٥٦٤/٢ ؛ وهمع الهوامع ٢٤٤/١ .

(١) في النسخة الشنقيطية : " فيه خطوط صفر " .

(٢) الخزانة الجزء السادس ص٣-٦ .

(٣) الرجز لرؤبة في ملحق ديوانه ص١٧٩ ؛ والمقاصد النحوية ١٢٢/١ ؛ وهو بلا نسبة في تاج العروس (شعر ، شهر ، ندف) ؛ وجمهرة اللغة ص٦٧٣ ؛ والجنى الداني ص١٤٢ ؛ وسر صناعة الإعراب ٤٤٧/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٢/٦ ؛ وشرح الأشموني ١٦/١ ؛ ولسان العرب (شهر) .

٩٥١- يا لَيْتَ شِعْرِي عَنْكُمُ حَنِيْفَا
أشَاهِرُنَّ بَعْدَنَا السُّيُوفَا

لما تقدم قبله ، وأصله : أشاهرونَنَّ ، ففُعل به مثل ما تقدّم .

وهو من رجز أورده ابن دريد في « الجمهرة » كذا : (الرجز)

يا لَيْتَ شِعْرِي عَنْكُمُ حَنِيفا وقَدْ جَدَعْنا منكُمُ الأُنوفا[1]
أتحمِلُونَ بَعْدَنا السُّيُوفا أمْ تَغزِلُونَ الخرفُعَ المَنْدُوفا[2]

قوله : « يا ليت شعري » ... إلخ ، « يا » الداخلة على ليت : حرف تنبيه ، قال الشارح المحقق : والتُزم حذف الخبر في ليت شعري مردفاً باستفهام ، وهذا الاستفهام مفعول شعري ، أي : ليت علمي بما يسأل عنه بهذا الاستفهام حاصل .

وعند ابن الحاجب : الاستفهام قائم مقام الخبر . وردّه الشارح .

و« عنكم » : متعلق بشعري ، و« عن » : بمعنى الباء ، لأنه يقال : شعرت به . و« حنيفا » بلا تنوين : منادى مرخّم من حنيفة ، وحرف النداء محذوف ، والألف للإطلاق .

وحنيفة : أبو قبيلة ، وهو حَنيفة بن لُجَيم ، بضم اللام وفتح الجيم ، ابن صَعْب ابن عليّ بن بكر بن وائل .

وجملة « وقد جدعنا » ... إلخ ، حال من شعري ، لأنه مفعول في المعنى . وجَدَع أنفه جَدْعاً بالجيم والدال المهملة ، من باب نفع ، أي : قطعه . وكذا الأُذن واليد والشَّفة . والأنوف : جمع أنف . وجملة : « أتحمِلون » ... إلخ ، في موضع المفعول لشعري .

وكذا على رواية « أشاهِرُنّ » بتقدير مبتدأ ، أي : أأنتم شاهرُنَّ ، منْ شهرَ الرجل سيفه ، من باب نفع ، أي : سلّه وأبرزه من غمده ، والخُرفُع ، بضم الخاء

(١) الرجز بلا نسبة في تاج العروس (شعر ، شهر ، ندف) ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٢/٦ ؛ ولسان العرب (شعر) .

(٢) الرجز بلا نسبة في تاج العروس (خرفع ، ندف) ؛ وجمهرة اللغة ص٦٧٣ ؛ وكتاب العين ٨٧/٨ ؛ ولسان العرب (خرفع) .

المعجمة وسكون الراء المهملة بعدها فاء مضمومة وعين مهملة ، قال ابن دريـد : هـو قُطن البَرْدِيّ .

وقال صاحب العباب : هو القطن الذي يَفسُـد في براعيمـه ، أي : في أكمامـه ، قبل أن تنفتق .

وقال أبو مِسْحَل : القطن يقال له : الخِرِفع بالكسـر كزبـرِج . وقـد أورد العيـني هنا ما يُتعجَّب منه ، قال : الحنيف هو المُسلِم ها هنا ، وله معان أُخر .

ويا : في مثل هذا الموضـع تكـون لمجـرّد التنبيـه ، وقـد يقـال إنهـا علـى أصلهـا . والمنادى محذوف تقديره : يا قوم ليت شعري ، أي : ليتني أشعر ، فأشعر هـو الخبر ، وناب شعري عن أشعُر ، ونابت الياء عن اسم ليـت . وأشـعر فعـل متعـدٍّ معلّق عـن العمل ، فيكون موضع الاستفهام وما بعده نصباً بالمصدر .

و« حنيفا » : نصب على أنه مفعول المصدر المضاف إلى فاعلـه ، و« منكـم » : في محل النصب على أنه صفـة لحنيفـا ، والتقديـر : ليتـني أشـعر حنيفـاً كائنـاً منكـم . و«شاهِرُنّ » : اسم فاعل في معنـى المستقبل ، لأنّ تقديـر الكـلام ليتـني أشـعر حنيفـاً مُسلِماً منكم يَشْهَر بعدنا السُّيوفا .

هذا كلامه ، وليته لم يسطِّره .

وهذا الرجز لم أقفْ على قائله ، ونسبه العيني إلى رؤبة بـن العجـاج . و لم أره في ديوانه . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده[1] : (البسيط)

* وليسَ حامِلَني إلاّ ابنُ حَمَّالِ *

---

(١) عجز بيت لأبي مخلم السعدي ؛ وصدره :

* ألا فتى من بني ذبيان يحملني *

والبيت لأبي مخلم السعدي في الكامل في اللغة ٢١٣/١ ؛ وهو بلا نسبة في الإنصاف ١٢٩/١ .

وتقدم شرحه في الشاهد الخامس والتسعين بعد المائتين[1] .

* * *

وأنشد بعده[2] : (الطويل)

* لَيَعْلَم ربِّي أنَّ بيتـيَ واسعٌ *

هو عجز ، وصدره :

* لَئِنْ تَكُ قَدْ ضاقَتْ عليكُمْ بُيُوتُكُمْ *

على أنّ عدم توكيد « ليعلم » بالنون شاذ عند البصريين . وهذا يخالف ما ذكره في حروف القسم ، من أنّ المضارع إذا كان للحال يجب الاكتفاء باللام ، ولا تأتي بالنون . وأنشد هذا البيت هناك .

وأما الشذوذ ففي المضارع المستقبل إذا جاء باللام دون النون . فهذا الذي نقله عن البصريين هناك . وتقدم شرح البيت في الشاهد الرابع عشر بعد الثمانمائة[3] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والخمسون بعد التسعمائة ، وهو من شواهد س[4] : (المتقارب)

(١) الخزانة الجزء الرابع ص٢٤٧ .

(٢) تقدم الكلام عليه في هذا الجزء من الخزانة .

(٣) الخزانة الجزء العاشر ص٧٥ .

(٤) البيت للأعشى ميمون في ديوانه ص٢٢١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٤٧٧/١ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٣٤٦؛ وشرح المفصل ٩٥/٥ ، ٤١/٩ ؛ والكتاب ٤٦/٢ ؛ ولسان العرب (حدث ، دوي) ؛ والمقاصد النحوية ٤٦٦/٢ ؛ وهو بلا نسبة في الإنصاف ص٧٦٤ ؛ وأوضح المسالك ١١٠/٢ ؛ ورصف المباني ص١٠٣ ، ٣١٦ ؛ وشرح الأشموني ١٧٥/١ ؛ وشرح المفصل ٦/٩ . =

٩٥٢- فـإمَّــا تَـرَيْـنِــي ولـي لِـمَّـــةٌ
فـــإنَّ الـحَـــوادثَ أوْدَى بِــهـــا

على أنّ « إن » الشرطية المقرونة بـ « ما » الزائدة ، يلزم توكيد شـرطها بـالنون عند الزّجاج . وترك توكيد جيد عند غيره .

وهذ البيت يدلّ لغير الزّجّاج ، فإنه لم يؤكّدْ فعل الشرط فيه .

قال ابن الناظم : وأما الشرط بإما فتوكيده بالنون جائز ، قـال تعـالى[١] : « فإمَّا تثقفنّهُمْ في الحَرب » ، و« إمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قومٍ خِيانة[٢] » . وقد تخلو من التوكيد بها .

كما في قوله :

* فإمَّا تـرَيني ولي لـمَّـةٌ * البيت

وقول الآخر[٣] : (البسيط)

يا صَاحِ إمَّا تَجدْني غيرَ ذي جِـدَةٍ فَمَا التَّخلّي عَنْ الخُلاَّنِ مِنْ شِيمي

انتهى .

وقال ابن هشام في « المغني » : يقرُب التوكيد من الوجوب بعد إمّا . وذكر ابـن جني أنه قرئ[٤] : « فإمَّا تَرَيْنَ[٥] » بياء ساكنة بعدها نـون الرفـع[٦] على حدّ قولـه : (البسيط)

= وروايته في ديوانه :

فـإن تعهديـني ولـي لـمـة فـإن الحـوادث ألـوى بـهـا

(١) سورة الأنفال : ٥٧/٨ .

(٢) سورة الأنفال : ٥٨/٨ .

(٣) البيت بلا نسبة في أوضح المسالك ٩٧/٤ ؛ وشرح الأشموني ٤٩٧/٢ ؛ وشرح التصريـح ٢٠٤/٢ ؛ والمقـاصد النحوية ٣٣٩/٤ .

(٤) في طبعة بولاق : " قرأ " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٥) سورة مريم : ٢٦/١٩ .

(٦) في حاشية طبعة هارون ٤٣١/١١ : " هي قراءة كلمة كما في المحتسب لابن جني ٢ : ٤٢ . وذكر أبـو حيـان في تفسيره ٦ : ١٨٥ أنها قراءة طلحة ، وأبي جعفر ، وشيبة " .

* لَمْ يُوفُونَ بالجَارِ[١] *

ففيها شذوذان : ترك نون التوكيد ، وإثبات نون الرفع مع الجازم . انتهى .

وقد استشهد به سيبويه على حذف التاء من أودَتْ ، فإنّ فاعله ضمير الحوادث، وفي مثله يجب التأنيث ، فتركه الشاعر لضرورة الشعر .

قال الأعلم : دعاه إلى حذفها أنّ القافية مُردَفة بالألف ، وسوّغ له حذفَها أنّ تأنيث الحوادث غير حقيقيّ ، وهي في معنى الحِدْثان . وقال ابن خلف : ذكّر أودى ، وفيه ضمير الحوادث ، وهو يحتمل وجهين :

أحدهما : أنْ يكون حمل الحوادث على معنى الحِدثان فذكّر ، أو على حذف مضاف ، كأنه قال : فإنّ مرَّ الحوادث أودى بها . والوجه الأول أجود في القياس .

فإن قيل : فهلاّ قال : أودت بها ؟ وما الضرورة إلى ذلك ؟ فالجواب أنّ القوافيَ مُردَفة بالألف ، فلو قال أودت لذهب الرِّدْف ، وهو الألف ، وذهبت القافية .

وروي أيضاً :

* فإنْ تنكرِي لامرئٍ لـمَّةً *

وروي :

* فإمَّا تَرَيْ لِمَّتـي بُدِّلَـتْ *

وروي أيضاً[٢] :

---

(١) قطعة من بيت غير منسوب ؛ وتمامه :

لولا فوارس من ذهل وأسرتهم ... يوم الصليفاء لم يوفون بالجار

وهو الإنشاد السادس والأربعون بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت بلا نسبة في الجنى الداني ص٢٦٦ ؛ والدرر ٦٨/٥ ؛ وسر صناعة الإعراب ٤٤٨/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٣١/٥ ؛ وشرح الأشموني ٥٧٦/٣ ؛ وشرح شواهد المغني ٦٧٤/٢ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٣٧٦ ؛ وشرح المفصل ٨/٧ ؛ ولسان العرب (صلف) ؛ والمحتسب ٤٢/٢ ؛ ومغني اللبيب ٢٧٧/١ ، ٣٣٩ ؛ والمقاصد النحوية ٤٤٦/٤ ؛ وهمع الهوامع ٥٦/٢ .

(٢) هي رواية ديوانه ص٢٢١ .

* فإنْ تَعهدِينـي ولـي لـمَّـةٌ *

يريد : أنّ القافية مؤسّسة . والتأسيس هو الألف الواقع قبل حـرف الـرويّ وهـو الباء هنا .

و« اللِّمّة » بالكسر : الشّعر الذي يُلِمُّ بالمَنكِب . و« الحوادث » : جمع حادثة . و« أودى بها » : ذهب بها ، والمراد ذهب بمعظمها ، لأنّ قوله : « ولي لِمّة » : حال من الياء ، ومحال أن تكون له لِمّة في حال قد ذهب الحوادث بجميعها .

ومعنى « أودى بها » : ذهب ببهجتها وحُسْنها . ومعنى بُدِّلت : ذهب بعضهـا بالصَّلَع وشاب بقيّتُها ، فإنّ جوادث الدهر أهلكتْها . يعني أنّ مـرور الدهـر يغيِّر كـلّ شيء .

وقال العيني : لم يقل : أودت ، لأنّ تأنيث الحـوادث مجـازيّ لأنـه جمـع ، واسـم الجمع ، واسم الجنس كلّها تأنيثها مجازيّ ، لأنّهنّ في معنى الجماعة ، والجماعة مؤنث مجازيّ .

ولأجل هذا جاز التأنيث في قوله تعالى[1] : « كذَّبَتْ قبلَهُمْ قَومُ نُوحٍ » والتذكـير أيضاً ، نحو : « وكَذَّبَ به قَومُكَ[2] » . هـذا كلامـه ، وكأنـه لم يعرف الفـرق بـين الإسناد إلى مجازي التأنيث الظاهر ، وبين الإسناد إلى ضميره . والرؤية هنا بصرية .

وقوله : « ولي لِمّة » ، أي : لِمّة مغيّرة . وقوله : « فإنّ الحوادث » ... إلخ ، هذا علّة الجواب المحذوف ، والتقدير : فلا عجب ، فإن الحوادث ... إلخ .

والبيت من قصيدة للأعشى ميمون ، مدح بها أساقفةَ نَجْران ، وقبله[3] :

لِجَـارتنـا إذْ رأَتْ لِـمَّـتِـي تَـقُـولُ : لـكَ الـوَيْـلُ أنَّـى بِهـا

بِمَـا قَـدْ تُـرَى كجَنَـاحِ الغُـدا فِ تَـرنُـو الكَعَـابُ لإعجَـابِهـا

(١) سورة ص : ١٢/٣٨ ؛ وسورة غافر : ٥/٤٠ ؛ وسورة ق : ١٢/٥٠ ؛ وسورة القمر : ٩/٥٤ .

(٢) سورة الأنعام : ٦٦/٦ .

(٣) البيتان للأعشى ميمون في ديوانه ص٢٢١ من قصيدة يمدح بها رهط عبد المدان بن الديان سادة نجران مـن بـني الحارث بن كعب ومطلعها :

ألـم تنـه نفسـك عمـا بهـا بلى عـادهـا بعض أطرابهـا

فإمّا تريني ... إلخ .

وجارة الرجل : زوجته . وقوله : « أنّى بها » ، أي : كيـف صَنَعْـتَ بهـا حتـى تغيَّرتْ كذا .

وقوله : « بما قد تُرى » ... إلخ ، الباء سببيّة متعلقة بترنو ، وهـي مكفوفـة بمـا ، و« تُرَى » بالبناء للمفعول ، ونائب الفاعل ضمير اللِّمّة . و« الغُـداف » بضـم الغيـن المعجمة : الغُراب الأسود .

و« ترنو » : نديم النظر . و« الكَعاب » ، بفتح الكاف : الجارية التي نهدَ ثديُها وارتفع ، ويقال الكـاعب أيضـاً . و« الإعجـاب » : مصـدر أعجبَـه الشـيء ، أي : استحسنه .

ومن أبياتها يخاطب ناقته :

فكعبَـــةُ نَجـرَانَ حَـتْــمٌ عَـليــ ـــكِ حتَّـى تُنَـاخِـي بأبـوابهـا[1]
تَـزورِي يَـزيـدَ وعبـدَ الـمَسِيْــحِ وقَيْسـاً هُـمُ خَيـرُ أربَـابِـهـا[2]

و« كعبة نجران » : هي ذو الخَلَصة[3] ، وهدمها جرير بن عبد اللَّه ، بأمر رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليـه وسـلَّم : ويزيـد هـو ابـن عبـد المَدَان الحـارثيّ . وقيـس هـو ابـن مَعديكرب الكِنْديّ .

ومن أبياتها[4] : (المتقارب)

وكـأْسٍ شَـرِبْـتُ عـلـى لَـذَّةٍ وأُخـرَى تَـداويْـتُ مِنْهـا بهـا
لكـي يَعلَـمَ الـنَّـاسُ أنِّي امـرؤٌ أتَيـتُ الـمعيشَـةَ مِـنْ بـابِـهـا

وهو أول من ابتكر هذا المعنى ، وأخذه قيس بن ذَريح ، فقال[5] : (الطويل)

---

(١) البيت للأعشى ميمون في ديوانه ص٢٢٣ ؛ وتاج العروس (نجر) .

(٢) البيت للأعشى ميمون في ديوانه ص٢٢٣ ؛ وتاج العروس (نجر) .

(٣) في كتاب الأصنام ص٣٤-٣٥ : " ذو الخلصة ، وكان مروة بيضاء منقوشة ، عليها كهيئة التاج ، وكانت بتبالة ، بين مكة واليمن على مسيرة سبع ليالٍ من مكة ، وكان سدنتها بنو أمامة من باهلة بن أعصر " .
وفيه ص٤٤ : " وكان لبني الحارث بن كعب كعبة بنجران يعظمونها ، وهي التي ذكرها الأعشى ... " .

(٤) البيتان للأعشى ميمون في ديوانه ص٢٢٣ .

(٥) البيت لقيس بن ذريح في ديوانه ص٩٧ ؛ والزهرة ٧٦/١ .

تَدَاوَيْتُ مِنْ لَيْلَى بليلَى مِنَ الهَوَى كَمَا يتدَاوَى شَارِبُ الخَمرِ بالخَمْرِ

وأخذه أبو نواس أيضاً فأحسَن ، وقال[1] : (البسيط)

دَعْ عَنكَ لَومي فإنَّ اللَّومَ إغْراءُ وَدَاوِني بالتي كانَتْ هي الدَّاءُ

وترجمة الأعشى تقدمت في الشاهد الثالث والعشرين من أوائل الكتاب[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والخمسون بعد التسعمائة[3] : (الطويل)

٩٥٣- إذا قَالَ قَطْنِي قُلتُ باللّهِ حِلْفَةً

لَتُغْنِنَّ عنِّي ذا إنائِكَ أجْمَعَا

على أنّ الفراء نقل عن طيّئ أنهم يحذفون الياء الذي هو لام في الواحد المذكّر بعد الكسر والفتح ، في المعرب والمبنيّ .

والمعرب : هو المضارع ، وهو معرب قبل اتصال النون به . ويكون ما قبله الياء فيه مكسوراً ، نحو : ليَرْمِنَّ زيد .

وكقول الشاعر :

(١) هو الإنشاد الثاني والأربعون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لأبي نواس في ديوانه ٢١/١ ؛ والدرر ١٤٢/٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣١٩/٣ ؛ ومغني اللبيب ص١٥٠ ؛ وهمع الهوامع ٢٩/٢ ؛ وهو بلا نسبة في لسان العرب (شفع) .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص١٨١ .

(٣) هو الإنشاد الثالث والأربعون بعد الثلاثمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لحريث بن عناب في الدرر ٢١٧/٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٧٦/٤ ؛ ومجالس ثعلب ص٦٠٦ ؛ والمقاصد النحوية ٣٥٤/١ ؛ وهو بلا نسبة في تخليص الشواهد ص١٠٧ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٥٥٩ ؛ وشرح شواهد المغني ٥٥٩/٢ ، ٨٣٠ ؛ وشرح المفصل ٨/٣ ؛ ومغني اللبيب ٢١٠/١ ؛ والمقرب ٧٧/٢ ؛ وهمع الهوامع ٤١/٢ .

وروايته في شرح أبيات المغني :

إذا قُلتُ قَدْنِي قالَ باللّهِ حَلفَةً لِتُغنِيَ عنّي ....

* لتَغنِنَّ عنّي * البيت

ومفتوحاً ، نحو : ليخشَنَّ زيد . والأصل وهو الكثير الاستعمال ليرمِيَنَّ ولتغنِيَنَّ وليخشيَنَّ ، فحذفوا الياء ، وبقيت الكسرة والفتحة على حالهما .

والمبني : هو الأمر ، وكذلك يكون ما قبل الياء فيه مكسوراً ، نحو : ارمِنَّ ، وكقول الشاعر[1] : (البسيط)

وابْكِنَّ عَيْشاً تقَضَّى بَعدَ جدَّتِهِ طابَتْ أصائِلُهُ في ذلِكَ البَلَدِ

ومفتوحاً ، نحو : اخشَنَّ يا زيد ، والأصل ارمِيَنَّ ، وابكِيَنَّ ، واخشَيَنَّ ، فحذفت الياء كذلك .

وغير طيئ يبقون الياء أيضاً على حالها .

هذا تقرير كلامه . وأراد بفعل الواحد المذكر أن لا يتصل به ضمير مؤنث ، فيدخل فيه : لتَخْشَنَّ الجماعة[2] وإن أُنّث بالتاء من أوله . ولم يستشهد لمفتوح الياء فيهما بشيء .

وقد جاء في الحديث وهو قوله صلّى اللّه عليه وسلّم : « لتؤدُّنَّ الحقوق إلى أهلها يوم القيامة ، حتّى يقاد للشّاةِ الجلحاء من الشّاة القرناء تنطحها » ، رواه أحمد في مسنده ، والبخاري في الأدب ، والتّرمذيّ[3] .

قال التُّوربُشتي[4] : هو على بناء المفعول ، والحقوق مرفوع . هذه هي الرواية المعتدّ بها .

(١) هو الإنشاد الرابع والأربعون بعد الثلاثمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت بلا نسبة في الدرر ٥/١٧٠ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣/٢٨٠ ؛ وشرح شواهد المغني ٢/٥٦١ ؛ ولسان العرب (لوم) ؛ ومغني اللبيب ١/٢١١ ؛ والمقرب ٢/٧٧ ؛ وهمع الهوامع ٢/٧٩ .

(٢) في طبعة بولاق : " لجماعة " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٣) هو من حديث لأبي هريرة . انظر الجامع الصغير ٧٢٢٢ .

(٤) في حاشية طبعة هارون ١١/٤٣٥ : " هو شهاب الدين أبو عبد الله ، فضل بن حسن التوربشتي الحنفي المتوفى سنة ٦٦١ . وكتابه هو – الميسر – شرح مصابيح السنة للبغوي الشافعي حسين بن مسعود المتوفى سنة ٥١٦ . كشف الظنون في رسم – مصابيح السنة – ومطلب الناسك في علم المناسك – والمعتمد في المعتقد – والميسر . والكتب الثلاثة الأخيرة من تأليفه " .

ويزعم بعضهم ضم الدال ونصب الحقوق ، والفعل مسند إلى الجماعة الذين خوطبوا به . والصحيح الأول .

قال الطِّيبيّ[1] : إن كان الردّ لأجلِ الرواية فلا مَقال ، وإن كان بحسب الدِّراية ، فإنّ باب التغليب واسع ، فيكون قد غلّب العقلاء على غيرهم ، وجعل حتى غاية بحسب التغليب . انتهى .

وقد أنكر ابن مالك الرواية الأولى ، وقال : لا تصحّ في العربية ، وكان الواجب لتؤدّينَّ الحقوق بإثبات الياء .

وهو في هذا معذور ، فإنّ لغة طيّئ في حذف الياء إذا كانت لام الفعل في الواحد المذكر غير مشهورة ، ولم أر نقلها عن الفراء عنهم إلاّ من الشارح المحقق ، وهو ثقة فيما ينقله .

وإنما المشهور عن الفراء عنهم حذف ياء الضمير بعد الفتحة .

قال ابن مالك في « التسهيل » : وحذف آخر الفعل إن كان ياء لغة فزاريّة . ثم قال : وحذف ياء الضمير بعد الفتحة طائيّة .

قال شُرّاحه في الأول : المشهور في لسان العرب فتح آخر الفعل صحيحاً كان أو معتلاً إلاّ فزارة فإنهم يحذفونها إذا تلَتْ كسرةً ، فإنهم يقولون : ارْمِنَّ ولَيرمِنّ زيد ، وغيرهم : ارمِيَنَّ وليرمِيَنَّ .

وقالوا في الثاني : لغة العرب الياء بعد الفتحة تثبت متحرّكة بالكسر ولا تحذف ، يقولون : هل تخشَيِنَّ يا هند . ونقل الفراء عن طيّئ أنهم يحذفونها فيقولون : اخْشِنَّ يا هند .

قال السمين في « شرحه » : لم يتعرّض المصنف لحركة ما قبلها حين حَذْفها ، هل تبقى الفتحة ، أو تكسر دلالةً على الياء ؟ وهذا الذي ينبغي . انتهى .

---

(١) في حاشية طبعة هارون ٤٣٦/١١ : " هو شرف الدين الحسين بن عبد الله بن محمد ، أو الحسين بن محمد بن عبد الله كما سمّى نفسه . وهو من أهل توربشت من عراق العجم . ويحتمل أن تكون نسبته إلى بيع الطيب ، أو بلدة بين واسط وخوزستان تسمى الطيب وكتابه هو - شرح مشكاة المصابيح - ومشكاة المصابيح تكملة لمصابيح السنة للبغوي ، والتكملة لأبي عبد الله الخطيب . فرغ من جمعها في رمضان سنة ٧٣٧ . الدرر الكامنة ٢ : ١٥٦ وكشف الظنون في مصابيح السنة " .

وما نسبه ابن مالك إلى فزارة نسبَه ثعلب[١] إلى طيّئ . قال ثعلب في « الجزء الحادي عشر من أماليه »[٢] بعد ما روى البيت « لتُغنِيَ » : ويروى : « لَتُغْنِنَّ » ، وهذا إنما يكون للمرأة ، إلاّ أنه في لغة طيّئ جائز .

وفي لغة غيرهم : لتُغْنِيَنَّ[٣] واللام لام الأمر أدخلَها في المخاطبة ، والكلام : أغْنِنَّ عنّي . انتهى كلامه .

والرواية الأولى : « لِتُغْنيَ » بكسر اللام وآخره ياء مفتوحة . والثانية : لَتُغنِنَّ بفتح اللام وكسر النون الأولى وتشديد الثانية . وقوله : وفي لغة غيرهم : لتُغْنِيَنَّ[٤]...إلخ .

يعني أنّ الياء لا تحذف في غير لغة طيئ إلاّ إذا كان أمراً للأنثى ، وإذا كان أمراً لها فالفصيح أغنِنّ عنّي ، بصيغة الأمر لا بلام الأمر ، وذلك بفتح الهمزة[٥] ، وكسر النون الأولى وبعدها نون التوكيد .

وقد نقل أبو علي الفارسيّ كلام ثعلب برُمّته في« المسائل البَصْريات » ، ونقله غيره أيضاً .

وقد نقل أبو علي في « كتاب الشعر » أيضاً أنّ ثعلباً روى لَتُغننّ بفتح اللام وكسر النون الأولى . وكذا روى العسكريّ في « كتاب التصحيف »[٦] عن المَعْمَريّ عن ثعلب .

والبيت الثاني أيضاً خطاب لمذكّر ، بدليل ما قبله[٧] :

يا عَمْرُو أحسِنْ نَمَاكَ اللّهُ بالرَّشَدِ واقرأْ سَلاماً على الأنقَاءِ والثَّمَدِ

(١) في طبعة بولاق : " فنسبه " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) مجالس ثعلب ص٦٠٧ .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : لتغنن " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني للبغدادي ٤/٢٧٧؛ ومجالس ثعلب ص٦٠٧ .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " لتغنن " . وانظر الحاشية السابقة .

(٥) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : بضم الهمزة " . وهو تصحيف صوابه من طبعة هارون ١١/٤٣٧ .

(٦) شرح أبيات المغني للبغدادي ٤/٢٧٧ ؛ وكتاب التصحيف ص٤٠١ .

(٧) البيت في شرح أبيات المغني للبغدادي ٤/٢٨٠ .

كذا أنشدهما ابن الأنباري في « شرح المفضليات » . وبه يردّ على الدماميني في « الحاشية الهندية » في زعمه أنّ قوله : « وابكِنَّ » خطاب لامرأة ، مع أنّ سياق كلام المغني يأباه ، فإنه بعد أن روى : لتُغنِنَّ ، قال : وذلك على لغة فزارة في حذف آخر الفعل لأجل النون ، إذا كان ياء تلي كسرة . وأنشد البيت فإنه إذا كان الخطاب به مع امرأة كان المحذوف ضميراً ، لا آخرَ الفعل .

فإنّك إذا قلت ابْكِي يا هند[1] ، كانت الياء ضمير المخاطبة ، وأما لام الكلمة فهو محذوف لالتقاء الساكنين ، وأصله : تبكِيينَ على وزن تَفْعِلين تحرّكت الياء الأولى، وهي لام الفعل ، وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً ، وحذفت لالتقاء الساكنين[2] .

وأما الرواية الأولى لثعلب ، وهي « لِتغنِيَ عنّي » بكسر اللام وفتح الياء بدون توكيد ، فقد نسبها الجمهور إلى أبي الحسن الأخفش ، منهم أبو علي في « كتاب الشعر وغيره » . واختلُف في لام كي ، فمنهم من أجاز أن يُتلقّى بها القسم ، ومنهم من منع .

قال ابن عصفور في « شرح الجمل » : زعم أبو الحسن أنّ جواب القسم قد يكون لام كي مع الفعل ، نحو : تاللّه ليقوم زيد . قال : فعلى هذا يكون الجواب من قبيل المفرد ، لأنّ لام كي إنما تنصب بإضمار أنْ ، وأنْ وما بعدها يُتأوَّل بالمصدر ، فكأنك قلت : تاللّه للقيام[3] .

إلاّ أنَّ العرب أجرَت ذلك مجرى الجملة ، لجريان الجملة بالذكر بعد لام كي ، فوضعت لذلك لِتفعلَ موضع لتفعلنّ .

وقال في « شرح الإيضاح »[4] : زعم أبو الحسن أنّ العرب قد تتلقى القسم بلام كي ، وحمل على ذلك قوله تعالى[5] : « يحلفُونَ باللّهِ لَكُمْ لِيُرضُوكُم » .

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ابكين يا هند " . وهو تصحيف صوابه من طبعة هارون ١١/٤٣٨ .

(٢) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية . وفي حاشية طبعة هارون ١١/٤٣٨ : " كذا في النسختين . وإنما يصح هذا التصريف إذا كانت الكلمة : بكت ، وأصلها : بكيت . وأما تصريف تبكين فإن أصلها تبكيين ، استثقلت الكسرة على الياء فحذفت الكسرة والتقى ساكنان فحذفت الياء الأولى التي هي لام الفعل " .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " للقيام " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

(٤) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٤/٢٧٦ .

(٥) سورة التوبة : ٩/٦٢ .

واستدلّ أبو علي في « العسكريات » على صحة ما ذهب إليه بقوله :

* لِتُغْنِي عنّي ذا إنائك أجْمعا *

قال أبو علي : فإن قيل : إنّ المقسم به إنما يكون جملة ، وليس هذا بجملة ، لأنّ أنْ والفعل في تقدير اسم مفرد . قيل : إنّ ذلك لا يمنع من وقوعه موقع الجملة التي يُقسم عليها ، وإنْ كان مفرداً ، وذلك أنّ الفعل والفاعل اللذين جرَيا في الصلة يسُدّان مَسدّ الجملة .

لكن رجع أبو علي عن ذلك في « التذكرة ، والبَصريات » وقال : إنّ ذلك لم يَرِدْ في كلام العرب . وأما قوله تعالى : « يَحلِفُون باللّه » الآية فاللام متعلقة بيحلفون، وليس القسم بمراد ، إنما المراد الإخبار عنهم بأنهم يحلفون أنّهم ما فعلوا ذلك ليُرضوا بحَلفهم المؤمنين .

وكذا البيت يحتمل أنْ يكون لِتُغنِيَ متعلقاً بآليت على ما رواه أبو علي في «البَصريات » ، و لم يُرِد القسم ، إنما أراد أن يخبر مخاطبه أنه قد آلى كي يشرب جميع ما في إنائه .

ورواه أبو علي : « قلت باللّه حلفة » ، ولا حجة فيه أيضاً ، لاحتمال أنْ يكون باللّه متعلقاً بفعل مضمر لا يراد به القسم ، بلِ الإخبار ، ويكون قوله لِتُغنِيَ عنّي ، متعلقاً به ، والتقدير : حلفت باللّه حلفة كي تُغنيَ عنّي .

ويجوز أيضاً أن يكون المقسَم عليه محذوفاً لدلالة الحال عليه ، تقديره : لَتشرَبَنَّ لِتُغنِيَ عنّي . وعلى هذا حمله أبو علي في « التذكرة » . انتهى كلام ابن عصفور .

وكأنّ ابن هشام لم يطّلع على كلام أبي علي في « التذكرة والبصريات » على رجوعه[1] عن موافقة الأخفش ، فحكى عنه القول الأول في « المغني » ، وقال :

أجاز أبو الحسن أن يُتلقّى القسم بلام كي ، وجعل منه : « يحلِفُون باللّه لكم ليُرضوكم[2] » ، يقال : المعنى : لَيُرضُنّكم . قال أبو علي : وهذا عندي أولى من أن يكون متعلقاً بيحلفون والمقسم عليه محذوفاً . انتهى .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " عن رجوعه " .

(٢) سورة التوبة : ٦٢/٩ .

وفي « لتغْنِـيَ عنّـي » رواية أخـرى ، وهـي فتـح الـلام واليـاء على إرادة النـون الخفيفة، ونسبها ابن يعيش في « شرح المفصل » إلى الأخفش ، ولم أر مَنْ نسبها إليـه غيره ، والمنسوبة إليه هي الرواية بكسر اللام وفتح الياء على المشهور .

قال ابن يعيش : أنشده أبو الحسن بفتح الـلام للقسـم ، وفتـح آخـر الفعـل علـى إرادة نون التوكيد وحذفها ضرورة . انتهى .

وكذا قال بعض أفاضل العجم في « شرح أبيات المفصل » . وعلى هـذه الروايـة صدَّر كلامه السيد في « شرح المفتاح » ثم ذكر رواية كسر اللام .

وفي البيت شواهد أخر[1] :

« أحدها » : قوله قَطْنِي ، وفي رواية « قدني » ، وبه استشهد ابن النـاظم بنـون الوقاية لحفظ السكون عند البصريين ، ومعناها عندهم : حَسْبُ ، أو لأنها اسـم فعـل عند الكوفيين ومعناها : يكفي .

« ثانيها » : أنّ « ذا » بمعنى صـاحـب ، وبـه استشـهد صـاحـب « الكشـاف » عند قوله تعالى[2] : « إنَّه عَليـمٌ بـذاتِ الصُّـدُور » مـن سـورة الملائكـة على أنّ ذات مؤنث ذو، وهو موضـوع لمعنـى الصُّحبـة ، لأنّ اللّبن يصحـب الإنـاء ، والمضمـرات تصحب الصدور . قال : ذات الصدور : مضمراتها ، وهي تأنيث ذو في نحو قول أبي بكر رضي اللّه عنه : « ذو بطن [بنت[3]] خارجة جارية » ،

وقوله :

* لتغنِيَ عنّي ذا إنائك أجمعا *

---

(١) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٤/٢٧٨ - ٢٧٩ .

(٢) سورة فاطر : ٣٥/٣٨ .

وهي التي تسمى أيضاً سورة الملائكة . وفي كشاف الزمخشري ٢/٢٤٥ سماها سورة الملائكة واستشهد بالبيت .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني للبغدادي ٤/٢٧٩ : " ذو بطن خارجة جارية " . وفي طبعة هارون قوله أبي بكر بزيادة : " بنت " . وفي حاشية طبعـة هـارون ١١/٤٤١ : " التكملـة مـن العثمانيـة للجاحظ ٨٧-٨٨ والحيوان ٦ : ٥١ حيث خبر أبي بكر إذ يقول : " إنه ألقي في روعي أن ذا بطـن بنـت خارجـة جارية . وبنت خارجة هذه هي : حبيبة ، تزوجها أبو بكر في الإسلام وتركها نسئاً ، أي : حاملاً ، فولدت له بعد وفاته جارية سميت : أم كلثوم .... وأبوها : خارجة بن زيد الأنصاري الخزرجي ، شهد بدراً والعقبة ، وقتـل يـوم أحد ، ويقال إن النبي صلى الله عليه وسلم آخى بينه وبين أبي بكر " .

المعنى ما في بطنها من الحبل ، وما في إنائك من الشـراب ؛ لأنّ الحَبـل والشـراب يصحبان البطن والإناء .

ألا ترى إلى قولهم : مَعها حبل . وكذلك المضمـرات تصحـب الصـدور ، وهـي معها . وذو موضوع لمعنى الصحبة . انتهى .

« ثالثهـا » : إضافـة إنـاء إلى ضمـير المخـاطب للملابسـة ، قـال الزمخشـري في «المفصـل[1] » : ويضـاف الشـيء إلى غـيره بـأدنَى ملابســة بينهمـا . وأنشـد البيـت وغيره.

قال ابن يعيش : الشاهد فيه أنه أضاف الإنــاء إلى المخـاطب لملابسـته إيّـاه وقـتَ أكلِه منه ، أو شُرْبه مــا فيـه مـن اللـبن . وذو الإنـاء : مـا فيـه مـن لـبنٍ أو مـأكول . انتهى[2].

وفيه تقصير حيث قصر الملابسة على إضافة الإنـاء مـع أنهـا جاريـة في إضافـة ذا أيضاً . وقد نبّه عليهما السيد في « شرح المفتاح » ، قال : فيه استشهادان :

أحدهما : أنّ الإناء للمُضِيف ، وقد أضافه إلى الضيف لملابسته إيّاه في شربه منه، وفي جعل هذه الملابسة بمنزلة الاختصاص المِلْكيّ مبالغة في إكرام الضيف واللّطَف[3] .

والثاني : أنّ ذا بمعنى صاحب[4] وأُريد به اللبن ، وأُضيف إلى الإناء لملابسته إيّـاه لكونه فيه . فهذه أيضاً إضافة لأدنَى ملابسة . انتهى .

« رابعها » : التأكيد بأجمع ، مع أنه لم يُسبَق بكلّ ، وهو تأكيد لقوله : ذا إناء ، بمعنى اللبن .

وقوله : « إذا قال » فاعله ضمير الغلام القُلَيعيّ ، وهو الضيف في بيت قبله كمـا يأتي . وقوله : « قلت » المتكلم هو الشاعر ، وهو المُضِيـف[5] وأورده جماعـة : « إذا

---

(١) المفصل ص٤٠ .

(٢) شرح المفصل ٩/٣ مختصراً وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٧٩/٤ .

(٣) في النسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني للبغدادي : " الضيف ولطـف " . وهـو تصحيـف صوابـه مـن طبعـة بولاق .

(٤) في النسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني للبغدادي : " الصاحب " .

(٥) في طبعة بولاق : " المضياف " .

قال قَطْني قال » ، منهم الزمخشري في « المفصل » ، وتبعه السيد ، فقال : أي : إذا قال الضيف : حَسْبِي ما شربت قال المضيف . انتهى .

وهذا على أنّ الشاعر مخبر حاكٍ عن شخصين ، فهو لا ضيف ولا مُضيف . وأورد بعض آخر : « إذا قلت قَطْني » ، قال : فيكون الشاعر هو الضيف . والصواب ما شرحناه أولاً كما يظهر من سياق القصيدة .

وقوله : « لتغنيَ عنّي » ، قال ابن يعيش : العرب تقول : أغنِ عنّي وَجْهَك ، أي: اجعله بحيث يكون غنيّاً عنّي لا يحتاج إلى رؤيتي . يقول له الضيف : حسبي ما شربت ، فيقول له المضيف : اشربْ جميع ما في الإناء ، ولا تردَّه عليّ .

وقال السيد : أي لَتُبعدنَّ ذا إنائك عنّي ، ولتجعَلْه في غِنًى منّي ، كأنّ الطعام محتاج إلى مَنْ يطعَمه .

وقد نقل العيني في شرح البيت جميع كلام ابن هشام من غير زيادة عليه ، و لم يَعْزُه إليه .

والبيت من قصيدة لحُريث بن عَنّاب الطائي ، أوردها ثعلب في « أماليه » ، وهي[1] :

عَوَى ثُمَّ نادَى هَلْ أحَسْتُمْ قَلائصاً ... وُسِمْنَ على الأفخَاذِ بالأمْسِ أرْبَعا
غُـلامٌ قُـلَيعـيٌّ يَخُفُّ سِبَالُـهُ ... ولحيتُـهُ طارَتْ شَعاعاً مُقزَّعا
غُلامٌ أضلَّتْهُ النُّبُوحُ فلَمْ يَجِدْ ... بما بينَ خَبْتٍ فالهَباءَةِ أجمَعا
أُناساً سِوانا فاستَمَانا فلَمْ يُرَى ... أخا دَلَجٍ أهدَى بلَيلٍ وأسمعَا
فقُلتُ أجِرًّا ناقةَ الضَّيفِ إنَّني ... جَديرٌ بأنْ تَلقَى إنائي مُتْرَعا
فَمَا برحَتْ سَحْواءَ حتّى كأنَّما ... تغادَرُ بالزِّيزاءِ برساً مُقطَّعا[2]
كِلا قَادِمَيها يفضُلُ الكَفَّ نِصفُهُ ... كجلدِ الحُبارَى ريشهُ قَدْ تزَلَّعا

(١) الأبيات لحريث بن عناب الطائي في مجالس ثعلب ص٥٣٧-٥٣٩ .

(٢) سحواء . بالحاء المهملة ، كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية ، وفي مجالس ثعلب ص٥٣٨ : " سجواء " بالجيم . لكن البغدادي قيدها في شرحه هنا - كما سنرى - بالحاء المهملة . و لم نجد لكلمة سحواء معنى فيما عدنا إليه من معاجمنا .

وفي اللسان (سجا) : " وناقة سجواء : ساكنة عند الحلب " . وأنشد البيت .

دفعتُ إليهِ رَسْلَ كوماءَ جَلْدَةٍ ... وأغضَيْتُ عنهُ الطَّرفَ حتّى تَضَلَّعا
إذا قَالَ قَطْني قُلتُ آليتُ حَلفةً ... لِتُغْنِيَ عنّي ذا إنائكَ أجمَعا
يُدَافِعُ حَيزومَيْهِ سُخْنُ صَريحها ... وحَلقاً تَراهُ للثُّمالةِ مُقْنعا
إذا عَمَّ خِرشَاءُ الثُّمالَةِ أنفَهُ ... تقَاصَرَ مِنّا للصَّريحِ وأقْمَعا

هذا آخر ما أورده ثعلب .

وقوله : « عوى ثم نادى » ... إلخ ، فاعل عوى هو غلام في أول البيت الذي بعده . يريد أنّ هذا الغلام شردَتْ له قلائص أربع ، فخرجَ في طلبها حتى أظلم عليه الليل ، فضلَّ عن الطريق ، فعوَى حتى سمعت الكلاب صوته فنبحَتْه ، فاستدلّ بصوتها علينا ، فجاء ، فسأل عن قلائصه .

قال السيد المرتضى رحمه اللّه في « أماليه[1] » : إنّ العرب تزعم أنّ ساريَ الليل إذا أظلم عليه [وادلهمّ] ، فلم يستَبْن محَجّة ، ولم يدر أين الحِلّة ، أي : القوم النزول[2] ، وضع وجهه مع الأرض وعوى عُواء الكلب ، لستمع ذلك الصوت الكلاب إن كان الحيّ قريباً منه ، فتجيبه فيقصِد الأبيات .

قال الفرزدق[3] : (الطويل)

ودَاعٍ بلَحْنِ الكَلْبِ يَدعُو ودُونهُ ... مِنَ اللَّيلِ سَجْفَا ظُلمَةٍ وغُيُومُها
دَعَا وهو يَرجُو أنْ يُنبِّهَ إذْ دَعا ... فَتًى كابنِ لَيلَى حينَ غَارَتْ نُجومُها
بَعثْتُ لَهُ دَهماءَ ليستْ بلِقْحَةٍ ... تَدُرُّ إذا ما هَبَّ نَحساً عَقِيمُها

ابن ليلى : هو أبو الفرزدق . ومعنى بعثت له دهماء ، أي : رفعتها على أثافيّها ؛ ويعني بالدّهماء القِدْر . و« اللِّقْحة » : الناقة .

أراد أنّ قدره تدرّ إذا هبّت الريح عقيماً لا مطر فيها . وما أحسن قول ابن هَرْمة[4] : (الطويل)

(١) أمالي المرتضى ٢/١١٤ . والزيادات منه .

(٢) قوله : " أي : القوم النزول : . ليست في أمالي المرتضى .

(٣) الأبيات للفرزدق في ديوانه ٢/٨٠٣ ؛ وأمالي المرتضى ٢/١١٥ .

(٤) الأبيات لابن هرمة في ديوانه ص١٩٧-١٩٨ ؛ وأمالي المرتضى ٢/١١٣-١١٤ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٥١٣-٥١٤ ؛ وديوان المعاني ١/٣٣ ؛ وسمط اللآلي ص٥٠٠ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٢/٩٩٥ - ٩٩٦ ؛ =

ومُسْتَنْبـحٍ يَسْتَكْشِـطُ الرِّيـحُ ثوبَـهُ لِيَسقُطَ عنـهُ وهو بالثَّوبِ مُعْصِمُ[(١)]
عَـوَى في سَوَادِ اللَّيلِ بَعْدَ اعتسافِـهِ لِيَنْبَـحَ كَلْـبٌ أو ليفـزَعَ نُـوَّمُ[(٢)]
فجاوبَـهُ مُستَسمِعُ الصَّوتِ للقِرَى لَـهُ مَعَ إتيـانِ الـمُهَـبِّيـنَ مَطعَـمُ
يَكَادُ إذا مـا أبصَرَ الضَّيْفَ مُقبِلاً يُكلِّمُـهُ مِنْ حُبِّـهِ وهـو أعجَـمُ

يقال : فزعت لفلان ، إذا أغثته . و« المُهبّون » : الموقظون لـه ولأهلـه ، وهـم الأضياف . وإنما كان له معهم مطعم ، لأنهم ينحر لهم ما يصيب منه . وأراد بقولـه : «يكلّمه من حُبّه » ... إلخ ، بصبصته وتحريكه ذنبه .

ومثله قوله أيضاً[(٣)] : (الكامل)

وإذا أتـانـا طَـارِقٌ مُـتـنَـوِّرٌ نَبحَتْ فدلَّتْـهُ علَيَّ كِلابـي[(٤)]
وفَرِحْـنَ إذْ أبصَرنَـهُ [فلقِينَـهُ] يَضـرِبنَـهُ بشَراشِـرِ الأذنـابِ[(٥)]

يقال : شرشر الكلب ، إذا ضرب بذنبه وحرّكه للأُنس .

وأما قول الأخطل[(٦)] : (الطويل)

دعَـانِـي بصوتَـيْ وَاحـدٍ فأجـابَـهُ مُنـادٍ بـلا صَوتٍ وآخرُ صَيِّتُ[(٧)]

فمعناه : أنّ ضيفـاً عـوى بالليـل والصّـدى من الجبل يجيبـه ، فذلك معنى قوله :

= وشرح الحماسة للتبريزي ٤/٦٦-٦٧ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٥٨٠ . والأول فقط في الحماسة البصرية ٢/٢٤٤ .

(١) المستنبح : الذي ينبح نبح الكلاب . وتستكشط : تطير .

(٢) اعتسف الليل : سار فيه . ليفزع نوم : أي ليصحو النائمون فيعينوه .

(٣) البيتان لإبراهيم بن هرمة في ديوانه ص٧٣ ؛ والأغاني ٥/٢٦٣ ؛ وأمالي المرتضى ٢/١١٣ ؛ والحماسة البصرية ٢/٢٤٤ .

(٤) تنور : بحث عن النار ليبصرها ويهتدي إلى مكانها .

(٥) ما بين معقوفين ساقط من طبعة بولاق وهو زيادة يقتضيها السياق الشعري من ديوانه والمصادر السابقة الذكر. والشراشر : ذباذب الذنب وأطرافه .

(٦) البيت للأخطل التغلبي في أمالي المرتضى ٢/١١٥ . وليس في ديوانه .

(٧) رواية البيت في أمالي المرتضى : " دعاني بصوت واحد " . لكن تعليق الشريف المرتضى يقتضي : " بصوتى واحد " .

«بصوتَيْ واحد[1]» .

وقوله : « فأجابه منادٍ بلا صوت » ، أي : نار رفعَها له فرأى سناها فقصَدها . والآخر : الصَّيِّت : الكلب ، لأنه أجاب عواءه[2] .

وقوله : « هل أحَسْتُم قلائص » ، قال ثعلب : يريد أحسَسْتم . انتهى[3] .

قال الجوهري : وربما قالوا : ما أحَسْتُ منهم أحداً ، فألقَوْا أحد السِّينين استثقالاً، وهو من شواذّ التخفيف . انتهى .

وهو مِنْ أحسّ الرجل الشيء إحساساً : علم به ، يتعدّى بنفسه مع الألف ، وربّما زيدت الباء ، فقيل : أحسّ به ، على معنى شعَر به . كذا في المصباح .

و« القلائص » : جمع قَلوص ، وهي الناقة الشابّة . وجملة « وُسِمْن على الأفخاذ » : صفة قلائص ، من الوَسْم ، وهو العلامة بكَيٍّ حديدة مُحماة . وأربعاً : صفة ثانية لقلائص .

وقوله : « غلام قُليعي » الغلام يطلق على الرجل مجازاً باسم ما كان عليه ، كما يقال للصغير شيخ مجازاً باسم ما يؤول إليه . كذا في المصباح .

و« قُليعيّ » منسوب إلى قُلَيع بضم القاف وفتح اللام ، وهي قبيلة ، أو هو منسوب إلى القُلَيعة مصغر قَلعة، وهي موضع في طرف الحجاز ، واسم مواضع أُخَر .

وقوله : « يحفُّ سبالَه » بالحاء المهملة ، يقال : حفّ الرجل شاربَه حَفّاً من باب قتل ، إذا أحفاه ، أي : بالغ في قصِّه . و« السِّبال » ، بالكسر : الشارب .

و« الشَّعاع » ، بالفتح : المتفرّق ، يستوي فيه المذكر والمؤنث . و« المقزَّع » ، بالقاف وفتح الزاي المشددة : المقتول .

يعني أنّ لحيته من الهواء والبرد تفرَّقت وصارت كالفتائل . وهو من القزَع بفتحتين . قال الأزهري : وكلّ شيء يكون قطعاً متفرّقة فهو قَزع . ونُهِي عن القَزَع، وهو حَلْق بعض الرأس دون بعض .

---

(١) هذا هو الصواب . وفي أمالي المرتضى ١١٦/٢ : " بصوتٍ واحدٍ " . وهو تصحيف .

(٢) انتهى النقل من أمالي المرتضى . و لم ينبه البغدادي لذلك فلعله سهى . وفي أمالي المرتضى : " أجاب دعواه " .

(٣) مجالس ثعلب ص٥٣٧ .

وقوله : « غلام أضلّتـه النُّبـوح » ، أي : هـو غـلام . و« أضلّتـه » : أضاعتـه . و«النُّبوح » بضم النون والموحـدة وحـاء مهملـة : ضجَّـة الحـيّ وأصـوات كلابهـم ، و«خَبْت » ، بفتح الخاء المعجمة وسكون الموحدة : اسم كاء لكلب ، وقيل : لكِنْدة، وموضع آخر .

و« الهباءة » ، بفتح الهاء والموحدة وبالمدّ : موضع في أطراف الرِّبذة خارج المدينة المنوّرة ، وكانت فيه حرب من حروب داحس لعبس على ذبيان .

وقوله : « أناساً » هو مفعول قوله : « فلم يَجدْ » ، و« سوانا » : صفته ، أي: غيرنا . وقوله : « فاستمانا » قال ثعلب : أي : تصيَّدَنا . و« المُستَمي » : المتصيِّـد . و« المِسمَاة » : جورب يلبسه الصائد في الحرِّ . انتهى(١) .

يريد : أنه ظفِر بنا كما يظفر بالصَّيد . وهذا تمثيل لشـدّة احتياجـه مـن هَـولِ مـا قاساه في الليل من الظلام ، والبَرد والضلال ، فلما وجَدَنا فكأنما ظفر بخزائن قـارون . وهو من السُّموّ ، وهو العلوّ والرفعة .

قـال صـاحب الصحـاح : والسُّماة : الصَّيَّـادون ، مثـل الرُّمـاة . وقـد سَـمَوْا واستَمَوْا، إذا خرجوا للصيد .

وقوله : « فلم يُرَى » هذه الألف نشأت مـن إشـباع فتحـة الـراء ، وهـو بالبنـاء للمفعول بمعنى يُعلَم ، والضمير فيه للغلام . وأخا بمعنى صاحب مفعوله الثاني .

و« الدَّلَج » بفتحتين : اسم مصدر من أدلج إدلاجاً ، كأكرمَ إكراماً ، أي : سار الليل كلّه . فإنْ خرج آخر الليل فقد ادّلج بتشديد الدال . كذا في المصباح .

وأهدى : أفعل تفضيل من الاهتداء إلى الطريق . قال صاحب الصحـاح : هـدى واهتدى بمعنًى . وكذا أسمع : أفعل تفضيل ، والمفضل عليه محذوف ، أي : منه .

وقوله : « فقلت أجِرَّا » هذا خطاب لخادمَيه . وأجِرَّا بفتح الهمزة وكسر الجيم : أمر من أجررته رَسَنه ، إذا تركته يصنع ما شاء .

يعني : خذوا رَسَنها ودَعوها تأكل ما شاءت . وناقة الضَّيـف : الناقـة الـتي جـاء راكباً عليها . وهذا من أخلاق الكرام ، فإنّ إكـرام دابّـة الضيـف غايـة الإكـرام عنـد الضيف .

---

(١) مجالس ثعلب ص٥٣٧ .

وقوله : « إنّني جدير » ... إلخ ، قال ثعلب : أي من عادتي هذا . انتهى[١] .

وفاعل « تلقى » ضمير ناقة الضيف ، و« إنائي » بالمدّ والإضافة إلى الياء . والإناء : الوعاء . ومُتَرَّع من تَرّعت الإناء بالتشديد ، وأترعته ، أي : ملأْته . وهذا كناية عن الخصب والكثرة .

وقوله : « فما برحَتْ » ، أي : ناقة الضيف . و« سَحْواء » بالنصب خبر برح، وسحواء بالمهملتين والمدّ ، قال ثعلب : أي ساكنة عند الحلب[٢] . و« تُغادِر » : تترك.

و« الزِّيزاء » بكسر الزاي الأولى والمدّ : الموضع الصّلب من الأرض . و«البِرْس» بكسر الموحدة[٣] ، وإهمال الراء والسين : القطن ، شبَّه ما سقط من اللبن به[٤] . انتهى .

يعني : ما زالت ناقة الضيف ترعَى وتأكل ما تشاء ، حتى كثُر اللبن في ضرُوعها، فصار ما تقاطر من لبنها في الأراضي الصّلبة التي لم تتشرّب النّداوة ، كالقطن المندوف.

وقوله : « كلا قادِمَيْها يفضُل الكفّ » : مفعول مقدّم ، نصفه فاعل مؤخّر . والقادمان والقادمتان : الخِلفان المتقدّمان من أخلاف الناقة اللذان يَليان السُّرَّة . يعني: أنّ خِلفاً من قادميها يفضُل الكف ، ولا يسعه ، لحَفْله باللبن .

وقوله : « كجلد الحُبارَى » بضم المهملة بعدها موحدة وبالقصر : طائر على شكل الإوزة ، برأسه وبطنه غُبرة ، ولون ظهره وجناحيه كلون السُّمانَى غالباً . كذا في المصباح . وقوله : « تَزلَّعا » بالزاي واللام ، قال ثعلب : تزلّع : تقلّع . انتهى .

وفي الصحاح : تزلّعت يده : تشقّقت . يريد أنَّ جلد ضروعها تشقّق من حَفْل اللبن ، كجلد الحبارى ، إذا تساقط ريشه . وخَصّ الحُبارَى لأنّ اللون يجمعهما .

---

(١) مجالس ثعلب ص٥٣٨ .

(٢) في مجالس ثعلب ص٥٣٨ : " سجواء " . بالجيم ، وقد تحدثنا عن ذلك في حاشية سابقة .

(٣) البرس : بكسر الباء وبضمها أيضاً كما ورد في لسان العرب والقاموس المحيط .

(٤) في حاشية مجالس ثعلب ص٥٣٨ : " أي ما سقط من لبنها لكثرة ما رعت وشبعت . والأوفق عندي أن يكون شبه لغامها بالبرس ، كما هو مألوف في تشبيهاتهم " .

وقوله : « دفعْت إليه » ... إلخ ، أي : إلى الغلام الضيف . ذكر إكرام ناقته أولاً ، ثم ذكر إكرامه . و« الرِّسْل » ، بكسر الراء ، قال ثعلب : هو اللبن . انتهى[1] .

و« الكوماء » ، بفتح الكاف والمد : الناقة العظيمة السَّنام . و« الجَلْدة » ، بفتح الجيم وسكون اللام ، قال صاحب الصحاح : هي أدسم الإبل لبناً ، والجمع الجِلاد بالكسر .

وقوله : « وأغضيت » ، يقال : أغضى الرجل عينَه ، أي : قارب بين جفنَيْها . يقول : أغمضْتُ عيني عند شربه ، لئلا يستحيَ أن يشرب ريّاً . وهذا أيضاً من أخلاق الكرام . و« الطَّرْف » : العين . و« تضلَّع » ، قال ثعلب : أي امتلأ ما بين أضلاعه .

وقوله : « إذا قال قَطني » ... إلخ ، قال ثعلب : قَطْني : حسبي ، أي : قلت قد حلفت أن تشرب جميع ما في إنائك . انتهى[2] .

وقوله : « يدافع حَيْزُومَيْه » ، قال ثعلب : حَيزُوماه : ما اكتنف حُلقومه من جانبَي الصدر . انتهى .

و« السُّخْن » : الحارّ . و« الصريح » : اللبن الذي ذهبَتْ رغوته . و« الثُّمالة » بضم المثلثة ، قال ثعلب : هي رغوة اللبن . يريد : أنه يرفع حَلْقَه لاستيفاء اللبن . انتهى[3] .

و« مُقْنَع » : اسم مفعول من أقنع رأسه ، إذا رفعه . كذا في الصحاح .

وقوله : « إذا عَمّ خِرشاء » ... إلخ ، « الخِرشاء » بكسر الخاء المعجمة وسكون الراء المهملة بعدها شين معجمة . قال صاحب الصحاح : الخرشاء كالحِرباء : كلُّ شيء فيه انتفاخ وتفتُّق وخروق[4] .

---

(١) هذا النقل ليس في مجالس ثعلب ؛ إنما هو في لسان العرب . فلعل البغدادي سهى .

(٢) مجالس ثعلب ص٥٣٩ .

(٣) مجالس ثعلب ص٥٣٩ .

(٤) في الصحاح (خرش) : " والخرشاء ، مثل الحرباء : جلد الحية ، وقشرة البيضة العليا بعد أن تكسر ويخرج ما فيها ، ثم يشبه به كل شيء فيه انتفاخ وتفتق وخروق " .

قال مزرِّد[١] : (الطويل)

إذا مَسَّ خِرشَاءُ الثُّمَالَةِ أنفَهُ ثَنَى مِشْفَرَيهِ للصَّريحِ فأَقْنَعا

يعني بها الرغوة . انتهى .

وكذا في العباب . فإنْ صحَّ أنّ هذا البيت لمزرّد يكون ابنُ عَنَّاب الطائي أخذه منه .

ولم يتعرّض له ابن برّيّ ، ولا الصَّفديّ فيما كتباه على « الصحاح » بشيء . والله أعلم .

و« عَمَّ » بمعنى : شَمِل . وخِرشاء : فاعل ، وأنفه : مفعول . و« تقاصر منها للصَّريح » أي : تراجع من الثمالة إلى الصّريح فشربه كلّه . يقال : أقمعْتُ ما في السِّقاء ، أي : شربته كلّه . كذا في العباب عن الأمويّ .

و« أقنعا » في بيت مزرّد بمعنى رفع رأسه كما تقدم . و« المِشفران » : الشّفتان. و«ثَنى » : عطف .

هذا و« **حُريث بن عَنَّاب** » بضم الحاء المهملة وآخره ثاء مثلثة . و«عَنّاب » بفتح العين المهملة وتشديد النون ، كذا ضبطه العسكري في « كتاب التصحيف[٢] » عن المَعْمريّ[٣] عن ثعلب ، والجوهري في « الصحاح » ،والصاغاني في « العباب » .

قال الأصفهاني في الأغاني[٤] : هو حُريث بن عَنّاب النَّبْهاني ، وهو نَبْهان بن عمرو بن الغَوث بن طَيّئ ، وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية . وليس

---

(١) البيت لمزرد بن ضرار الغطفاني في ملحق ديوانه ص٨٠ ؛ وتاج العروس (خرش ، ثمل) ؛ ولسان العرب (خرش، ثمل) ؛ والمخصص ١٢٦/٨ ، ٦٤/١٦ ؛ ومقاييس اللغة ٣٩٠/١ ، ١٦٨/٢ ؛ ولجبيهاء الأشجعي في ديوانه ص٣٠ ؛ وأساس البلاغة (خرش) ؛ ولابن عناب الطائي في مجالس ثعلب ص٥٣٩ ؛ وهو بلا نسبة في تاج العروس (قصر ، قمع) ؛ وتهذيب اللغة ٦٩/٧ ؛ وديوان الأدب ١٢/٢ ؛ ولسان العرب (قصر ، قمع) .

(٢) التصحيف ص٤٠١ .

(٣) كذا في جميع طبعات الخزانة وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٨٠/٤ .

وفي حاشية طبعة هارون ٤٤٩/١١ : " الذي ذكروه في تلاميذ ثعلب هو المعبدي ، لكن كذا ورد في التصحيف في هذا الموضع " .

(٤) الأغاني ٣٨٢/١٤ .

بمذكور في الشعراء ، لأنه كان بدويّاً مقلاًّ غير متصدٍّ بشعر للناس في مدحٍ ولا هجاء، ولا كان يعدو بشعره أمر ما لا يخصّه . ثم أورد له أشعاراً وحكايات .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والخمسون بعد التسعمائة[1] : (المنسرح)

٩٥٤- لا تُهِيْنَ الفَقيرَ عَلَّكَ أنْ
تَرْكَعَ يَوماً والدَّهرُ قَدْ رَفَعَهْ

على أنّ « نون التوكيد الخفيفة » تحذف لالتقاء الساكنين ، والأصل : لا تهينَنْ الفقير ، فحذفت النون ، وبقيت الفتحة دليلاً عليها ، لكونها مع المفرد المذكر . فإن لم تلاقِ النون ساكناً فلا تحذف إلاّ للضرورة[2] .

ورواه الجاحظ في « البيان »[3] : « لا تحقرنَّ الفقير » ورواه غيره : « ولا تعادِ الفقير » ، فلا شاهد فيه .

قال ابن عصفور في « كتاب الضرائر » : وذلك نحو ما أنشده أبو زيد في

---

(١) هو الإنشاد الرابع والخمسون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت للأضبط بن قريع في الأغاني ١٢٩/١٨ ؛ وأمالي القالي ١٠٨/١ ؛ والبيان والتبيين ٣٤١/٣ ؛ وتاج العروس (ركع) ؛ والحماسة البصرية ٣/٢ ؛ والحماسة الشجرية ٤٧٤/١ ؛ والدرر ١٦٤/٢ ، ١٧٣/٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٧٩/٣ ؛ وشرح التصريح ٢٠٨/٢ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١١٥١ ؛ وشرح شواهد الشافية ص١٦٠ ؛ وشرح شواهد المغني ص٤٥٣ ؛ والشعر والشعراء ٢٩٩/١ ؛ والمعاني الكبير ص٤٩٥ ؛ والمقاصد النحوية ٣٣٤/٤ ؛ وهو بلا نسبة في الإنصاف ٢٢١/١ ؛ وأوضح المسالك ١١١/٤ ؛ وتاج العروس (هون) ؛ وجواهر الأدب ص٥٧ ، ١٤٦ ؛ ورصف المباني ص٢٤٩ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ؛ وشرح الأشموني ٥٠٤/٢ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ٣٢/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٥٥٠ ؛ وشرح المفصل ٤٣/٩ ، ٤٤ ؛ ولسان العرب (قنس ، ركع ، هون) ؛ واللمع ص٢٧٨ ؛ ومغني اللبيب ١٥٥/١ ؛ والمقرب ١٨/٢ ؛ وهمع الهوامع ١٣٤/١ ، ٧٩/٢ .

(٢) قوله : " فإن لم تلاق النون ساكناً فلا تحذف إلا للضرورة " . جاء موضعه في طبعة بولاق بعد قوله : " فلا شاهد فيه " . وهو خلل واضح وصوابه من شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٧٩/٣ ؛ والنسخة الشنقيطية .

(٣) البيان والتبيين ٣٤١/٣ .

«نوادره »[1] : (المنسرح)

اضْرِبْ عَنْـكَ الـهُمُـومَ طَارِقَهـا ضَـرْبَـكَ بالسَّيفِ قَونـسَ الفَـرَسِ

قال ابن خروف : إنما جاز ذلك على التقديم والتأخير ، فتُوهِّم اتصال النون من اضربن بالساكن بعده . والصحيح أنه حذفها تخفيفاً لمّا كان حذفها لا يُخـلّ بـالمعنى ، وكانت الفتحة التي في الحرف قبلها دليلةً عليها . ويدل على صحّة ذلك قول الشاعر، أنشده الجاحظ في « البيان له »[2] : (الطويل)

خِـلافـاً لقَولـي مِـنْ فَيـالَـةِ رأْيِـهِ كَما قِيـلَ قَبْلَ اليومِ خالفْ تُذَكَّـرا

يريد : خالِفَنْ .

وقوله الآخر ، أنشده الفارسي[3] : (البسيط)

إنَّ ابـنَ أحْـوصَ مَغـرُورٌ فبـلِّغـهُ في سَـاعِـدَيـهِ إذا رَامَ العُـلا قِصَـرُ

يريد : فَبلِّغَـنْه .

وقول الآخر[4] : (السريع)

---

(١) نوادر أبي زيد ص١٣ . وفيه أن البيت مصنوع لطرفة .

وهو الإنشاد الثامن والسبعون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لطرفة بن العبد في ملحق ديوانه ص١٥٥ ؛ والدرر ١٧٤/٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٥٨/٧ ؛ وشرح شواهد المغني ٩٣٣/٢ ؛ وشرح المفصل ١٠٧/٦ ؛ ولسان العرب (قنس ، نون) ؛ والمقاصد النحوية ٣٣٧/٤ ؛ ونوادر أبي زيد ص١٣ ؛ وهو بلا نسبة في الإنصاف ٥٦٥/٢ ؛ وجمهرة اللغة ص٨٥٢ ، ١١٧٦ ؛ والخصائص ١٢٦/١ ؛ وسر صناعة الإعراب ٨٢/١ ؛ وشرح الأشموني ٥٠٥/٢ ؛ وشرح المفصل ٤٤/٩ ؛ ولسان العرب (هول) ؛ والمحتسب ٣٦٧/٢ ؛ ومغني اللبيب ٦٤٣/٢ ؛ والممتع في التصريف ٣٢٣/١ .

(٢) البيت بلا نسبة في البيان والتبيين ١٨٧/٢ ؛ والحيوان ٨٤/٧ ؛ وشرح الأشموني ٥٠٥/٢ ؛ والضرائر ص١١١؛ والمقاصد النحوية ٣٤٥/٤ .

و" خالف تذكر " مثل مشهور هو في الحيوان ١٠٠/٢ ؛ والفاخر ص٢١٢ ومجمع الأمثال ٢٣٢/١ .

والفيالة : ضعف الرأي .

(٣) البيت بلا نسبة في المحتسب ١٩٦/١ . وفيه : " معروفاً فبلّغه " . وقال : أراد فبلغه ثم نقل الضمة من الهاء إلى الغين فصار بلّغه ، ثم حرك الهاء بالضم ، وأقر ضمة الغين عليها بحالها فقال : " فبلّغه " . وعلى هذا القول يكون الشاهد لأمر آخر .

(٤) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص٢٥٨ ؛ والضرائر ص١١٢ .

يـا رَاكِبـاً بَلِّـغ إخـوانَنـا مَـنْ كَـانَ مِـنْ كِنـدَةَ أو وائِـلِ

يريد : بلِّغَنْ إخواننا .

ألا ترى أنّ النون من خالفَنْ ، وبلّغنْه ، وبَلِّغَنْ لا يمكن أن يقال إنها حذفت على توهّم اتصالها بساكن . ومثل ذلك ما أنشده أبو زيد في « نوادره »[1] : (الرجز)

فـي أيِّ يومَـيَّ مِنَ المَوتِ أفِـرْ أيَـوْمَ لَـمْ يُقْـدَرَ أمْ يَـومَ قُـدِرْ

يريد : لم يُقْدَرَنْ ، ودخلت النون على الفعل المنفي بلم كما دخلت عليه في قول الآخر :

* يَحسَبهُ الجاهلُ ما لَمْ يعلَما[2] *

ولا يجوز مثل هذا في سَعة الكلام إلاّ شاذاً ، نحو قراءة أبي جعفر المنصور : « ألم نشرَحَ لك صدْرَك » بفتح الحاء .

والبيت من أبيات للأضبَطِ بن قُرَيع السَّعديّ ، أوردها القالي في « أماليه »[3] عن ابن دُريد عن ابن الأنباري عن ثعلب . قال ثعلب : بلغني أنها قيلت قبل الإسلام بدهر طويل[4] . وهي[5] : (المنسرح)

لِكُـلِّ هَـمٍّ مِنَ الهُمُـومِ سَـعَـةْ والمُسْيُ والصُّبْحُ لا فَلاحَ مَعَـهْ

مـا بَـالُ مَن سَـرَّهُ مُصابُـكَ لَـوْ يَمْـلِكُ شَـيئاً مِنْ أمـرِهِ وزَعَـهْ

(١) الرجز للإمام علي بن أبي طالب في ديوانه ص٦٨ ح وحماسة البحتري ص١٥٧ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٣٤/٥ ؛ وللحارث بن منذر الجرمي في شرح شواهد المغني ٦٧٤/٢ ؛ وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٤/٢ ؛ والخصائص ٩٤/٣ ؛ والجنى الداني ص٢٦٧ ؛ وشرح الأشموني ٥٧٨/٣ ؛ ولسان العرب (قدر) ؛ والمحتسب ٣٦٦/٢ ؛ ومغني اللبيب ٢٧٧/١ ؛ والممتع في التصريف ٣٢٢/١ ؛ ونوادر أبي زيد ص١٣ .

(٢) هو الشاهد رقم ٩٤٩ وقد مضى في هذا الجزء من الخزانة .

(٣) أمالي القالي ١٠٧/١-١٠٨ .

(٤) في مجالس ثعلب ص٤١٢ بعد إنشاد بيتين من القطعة : " هكذا سمعت هذا البيت ، قال - أراد الأصمعي - وكان بين هؤلاء وبين الإسلام أربعمائة سنة . قال : وكان امرؤ القيس بعد هؤلاء بكثير " .

(٥) الأبيات للأضبط بن قريع في الأغاني ١٢٩/١٨ ؛ وأمالي القالي ١٠٧/١-١٠٨ ؛ والبيان والتبيين ٣٤١/٣-٣٤٢ ؛ والحماسة الشجرية ٤٧٣/١-٤٧٤ ؛ والحماسة البصرية ٢/٢-٣ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٨٠/٣؛ والشعر والشعراء ٢٩٩/١ ؛ والمعمرين ص١١-١٢ .

أذُودُ عَـنْ حَـوضِـهِ ويَـدفَـعُـنـي ... يا قَومِ مَنْ عـاذِري مِنَ الـخُدَعَـهْ
حتَّـى إذا مـا انـجَلَتْ عَمَـايتُـهُ ... أقبـلَ يَـلْحَـى وغَيُّـهُ فَجَعَـهْ
قَـدْ يـجمَـعُ الـمَـالَ غيـرُ آكـلِـهِ ... ويأكُـلُ الـمَالَ غيـرُ مَنْ جَـمَعَـهْ
فاقبَـلْ مِنَ الدَّهْـرِ مـا أتـاكَ بِـهِ ... مَـنْ قَـرَّ عَينـاً بعَيشِـهِ نَـفَـعَـهْ
وَصِلْ حِبـالَ البعيـدِ إنْ وصـلَ الـ ... ـحَبْلَ وأقصِ القريبَ إنْ قَطَعَـهْ
ولا تُـعَـادِ الفَـقيـرَ عَـلَّـكَ أنْ ... تركَـعَ يومـاً والدَّهْـرُ قَـدْ رَفعَـهْ

انتهى .

ورواها أيضاً ابن الأعرابي ، والجاحظ[1] ، وصاحب « الحماسة البصرية » ، والشريف في « حماسته » ، وابن قتيبة في « كتاب الشعراء » ، وصاحب « الأغاني» وغيرهم ، بتقديم بعضها على بعض وطرح أبيات منها .

قال الجوهري : المُسْي بضم الميم وكسرها وسكون السين : اسم من الإمساء . والصُّبح : اسم من الإصباح . وأنشد هذا البيت . والفَلاح : البقاء . وروي به أيضاً[2] .

وقوله[3] : « ما بال من سَرَّه مصابك » .... إلخ ، « المُصاب » ، بالضم : المصيبة.

وروي أيضاً : « ما بال من غيُّه مُصيبُك » . والغَيّ : الخيبة والحرمان . يقال : غوَى من باب رمى .

قال المرقّش[4] : (الطويل)

فمَنْ يَلْقَ خَيـراً يحمَـدُ النَّاسُ أمـرَهُ ... ومَنْ يَغْوِ لا يعدَمْ على الغَيِّ لائمـا

وجملة : « لو يملك » من الشرط والجزاء حالية . ويروى : « لا » موضع « لو»

(١) في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣/٣٨٠ : " .... ابن الأعرابي في - نوادره - والجاحظ في - البيان - " .

(٢) هي رواية الحماسة البصرية : " لا بقاء معه " .

(٣) الشرح في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣/٣٨١ .

(٤) البيت للمرقش الأصغر في ديوانه ص٥٦٥ ؛ وتاج العروس (غـوي) ؛ وشـرح اختيـارات المفضل ص١١٠٤ ؛ ولسان العرب (غوي) ؛ والمفضليات ص٢٤٧ ؛ وهو بلا نسبة في كتاب العين ٢/٢٣٨ ؛ والمخصص ٦/١٧٠ ، ١٣/٧٦ ؛ ومقاييس اللغة ٤/١٩٢ ، ٣٩٩ .

وهو غير صحيح . ووزعَهُ يَزَعه وَزْعاً : كفَّه ومنَعه ، بالزاي المعجمة .

يقول : ما بال من تتأ لم لخيبته وفقره ، فـإذا وجـد شـيئاً مـن الخـير كفَّـه عنـك .
وقوله: « أذود عن حوضه » هذا مثل للحماية ، ودفع المكروه عنه .

و« الخُدعَة » ، بضم الخاء المعجمة وفتح الدال : بطن من بني سعد بن زيـد منـاة ابن تميم ، وهم قومُه . قاله صاحب الأغاني وغيره .

و« العَماية » ، بفتح العين المهملة : الشِّدَّة التي تلتبس منها الأمور . يقال : عَمِيَ عليه الأمر : إذا التبس .

و« أقبلَ » : شرع . و« يلحَى » : يلوم . و« غيَّه » : ضلالـه . و« فجعَـه » : أصابه بمكروه .

وقوله : « وصِلْ حبالَ البعيد » ، يعني : تقرَّبْ إلى البعيد مـن النّسب إذا طلـب قُربَك ، واهجر القريب من نسَبك إذا هجرك . وما قاله تمثيل لما قلنا .

وقوله : « لا تُهينَ الفقير » ... إلخ ، الإهانة : الإيقاع في الهُون بالضم ، والهَوان بالفتح ، وهما بمعنى الذلّ والحقارة . و« عَلّ » بفتح اللام وكسـرها : لغـة في لعَـلّ ، وهي هنا بمعنى عسى .

ومثله في المعنى قول الآخر[1] : (الطويل)

عَسَى سَائِلٌ ذُو حَاجَـةٍ إنْ مَنعتَــهُ مِنَ اليومِ سُؤْلاً أنْ يكـونَ لَـهُ غَـدُ

واستُشهد بهذا البيت في التفسير عند قوله تعالى[2] : « وارْكَعُوا مـع الرَّاكعـين » على أنّ الركوع هو الخضوع والانقياد ، كما في البيت .

وجملة « والدهر قد رفعَه » : حال من ضمير تركع .

وقال العينيّ : الركوع : الانحناء والمَيْل ، من ركعت النخلـة إذا انحَـنتْ ومـالت . أراد به الانحطاط من المرتبة ، والسّقوط من المنزلة . انتهى .

ونقل الشيخ خالد في التصريح أنّ هذا الشعر قيل قبل الإسلام بخمسمائة عام .

---

(١) البيت بلا نسبة في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣/٣٨١ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١١٥١ .

(٢) سورة البقرة : ٢/٤٣ .

وكان سبب هذا الشعر على ما في الأغاني[١] عن أبي محلّم، أنّ أمّ الأضبط كانت عجيبة بنت دارم بن مالك بن حنظلة، وخالته الطّموح بنت دارم[٢].

فحارب بنو الطّموح قوماً من بني سَعد، فجعل الأضبط يدسّ إليهم الخيل والسلاح، ولا يصرِّح بنصرهم، خوفاً من أن يتحزَّب قومه حزبين معه وعليه، وكان يشير عليهم بالرأي، فإذا أبرمَه نَقضوه[٣]، وخالفوا عليه، وأرَوْه مع ذلك أنهم على رأيه، فقال في ذلك هذه الأبيات.

وهو « **الأضبط بن قريع** » بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم. وقُرَيع بضم القاف وفتح الراء، هو أبو جعفر، الملقّب بأنف الناقة أيضاً.

قال ابن قتيبة في « كتاب الشعراء »[٤]: الأضبط بن قريع السعديّ هو من عوف ابن كعب بن سعد رهط الزِّبرقان بن بدر، ورهط بني أنف الناقة. وكان قومه أساؤوا مجاورته، فانتقل منهم إلى غيرهم، فأساؤوا مجاورته أيضاً، فرجع إلى قومه، وقال: « بكلّ وادٍ بنو سعد ». وهو جاهلي قديم.

وكان أغار على بني الحارث بن كعب فقتل منهم، وأسر وجدَع، وخصَى، ثم بنى أُطُماً، وبَنَتِ الملوك حول ذلك الأطمِ مدينة صنعاء، فهي اليوم قصَبتُها. وهو القائل:

* يا قَوم مَنْ عاذِري مِنَ الخُدَعَهْ *

وأول الشعر:

* لكُلِّ ضيقٍ مِنَ الأمُورِ سَعَهْ *

---

(١) الأغاني: ١٢٨/١٨.

(٢) بعده في الأغاني ١٢٨/١٨: " دارم أم جشم وعبشمس ابني كعب بن سعد ".

(٣) كذا في طبعة بولاق وشرح أبيات المغني للبغدادي. وفي النسخة الشنقيطية: " وكان لما يشير عليهم بالرأي نقضوه ". وهو تصحيف.

(٤) الشعر والشعراء ٢٩٨/١.

انظر في ترجمته وأخباره الأغاني ١٢٨/١٨؛ وسمط اللآلي ص٣٢٦؛ والشعر والشعراء ٢٩٨/١؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٨٣/٣؛ والمعمرين ص١١.

مع أربعة أبيات أُخر . انتهى .

وزعم خضر الموصلي أنّ أول هذا الشعر عند ابن قتيبة هو المصراع المتقدّم . وليس كذلك كما ترى .

قال صاحب الأغاني[١] : كان الأضبط بن قريع مفرَّكاً ، بتشديد الراء المفتوحة ، وهو الذي تُبغضه زوجته . وكان في الحرب يتقدم أمام الصّفّ ، ويقول[٢] : (الرجز)

أنـا الفَتَـى تَفـرُكُـهُ حَلائلُـه ألا فتًـى مُعشَّـقٌ أنـازِلُـه

واجتمع نساؤه ليلةً يتسامَرْن ، فتعاقدن على أن يصدُقْنَ الخبر عن فَرْك الأضبط ، فأجمعْنَ أنّ ذلك لأنه بارد الكمرَة ، فقالت لإحداهنّ خالتها : أفتعجِزُ إحداكنّ إذا كانت ليلتُها أن تسخّن كمرته بشيء من دُهن .

فلما سمع قولها صاح : يا آل عوف ! فثار الناس وظنّوا أنه قد أُتِيَ[٣] فتسارعوا إليه ، فقالوا : ما بالُك ؟ فقال : أوصيكم أنْ تسخّنوا الكَمر ، فإنه لا حُظوة لبارد الكمَرة . فانصرفوا ضاحكين ، وقالوا : تبًّا لك ، ألهذا دعوتَنا . انتهى .

ونقل السيوطي في « شرح أبيات المغني » عن « الحماسة البصرية » أنّ الأضبط ابن قُريع السعديّ من شعراء الدولة الأموية . ولم يتعقّبه بشيء . وهذا عجيب منه .

والأضبط معناه في اللغة : الذي يعمل بكِلتا يديه . والمرأة ضَبْطاء . يقال : ضَبِط الرجل بالكسر ، يَضْبَط بالفتح ضَبْطاً بالسكون .

* * *

وأنشد بعده :

* وحاتِمُ الطّائيُّ وَهَّابُ المِئِي *

---

(١) الأغاني ١٨/١٢٨ .

(٢) البيت للأضبط في الأغاني ١٨/١٢٨ .

(٣) كذا في طبعة بولاق والأغاني . وفي النسخة الشنقيطية : " أن قد أتوا " .

وتقدم شرحه في الشاهد الرابع والأربعين بعد الخمسمائة[١] . وفي غيره أيضاً .

* * *

(١) الخزانة الجزء السابع ص٣٥٠ .

هـاء السكت

أنشد فيه ، وهو الشاهد الخامس والخمسون بعد التسعمائة[1] : (الرجز)

٩٥٥- يـا مَرْحَبَـــاهُ بِحِمَــارِ عَـفْــرَاءْ

على أن هاء السكت فيه قد روي بالوجهين بالضم والكسر .

وظاهر كلامه أنّ تحريكها بما ذُكر في إثباتها وصلاً بعد الألف لغة . وتقدم منه في باب الندبـة أنّ ثبوتهـا في الوصـل مكسـورة ، أو مضمومـة ضـرورة عنـد البصريـين ، وجائز عند الكوفيين . وزاد هنا أنها بعد الواو أيضاً تكسر وتضم ، وأنها بعـد الألـف تفتح أيضاً .

وذكر في باب العَلَم أنّ جواز تحريكها بالضم والكسر في السَّعة ، إنما هو في : يـا هناه وأخواته . فوجب أن يُحمَل ما هنا على ما تقدّم من كلامَيْه ليوافق كرمه في جميع المواضع مذهب البصريين .

وكان ينبغي أنْ يقدِّم الكسر علـى الضـم ، فإنـه الأصـل في التخلّـص مـن التقـاء الساكنين ، وأمّا التحريك بالضم تشبيهاً بهاء الضمير ، فهو أرْدَأ الوجهين .

وتقدم في الشاهد السابع والأربعين بعد المائـة[2] توجيـه تحريكهـا في الوصـل مـن «الخصائص لابن جني » ، بأنه منزلة بين منزلتي الوقف والوصل .

وذهب ابن جني في بعض كتبه وهو « شرح ديوان المتنبي » [إلى[3]] أنّ تحريكها شاذّ ضعيف عند البصريين ، لا يُثبتونه في الرواية ، ولا يحفَظونه في القياس ، من جهة

(١) الرجز لعروة بن حزام في شرح المفصل ٤٦/٩ ، ٤٧ ؛ وليـس في ديوانـه ؛ وهـو بـلا نسبة في إصلاح المنطق ص٩٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٢٤/٣ ؛ والمنصف ١٤٢/٣ .

(٢) الخزانة الجزء الثاني ص٣٤٢ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

أنه لا يخلو من أنْ تجريَ الكلمة على حدّ الوقف ، أو على حدّ الوصل .

فإن أجراها على حدّ الوصل ، فسبيله أنْ يحذف الهاء وصلاً لاستغنائه عنها . وإن كان على حدّ الوقف ، فقد خالف ذلك بإثباته إيّاها متحركة ، وهـي في الوقـف بـلا خلاف ساكنة ، ولا يعلم هنا منزلة بين الوصل والوقـف يُرجَـع إليهـا ، وتجـريَ هـذه الكلمة عليها . فلهذا كان إثبات الهاء متحركة خطأً عندنا . انتهى .

وقد رجع عن هذا في « الخصائص » كما نقلناه هناك .

وقوله : « إثبات الهاء متحركة خطأ » ، تبعـه فيـه الزمخشـري في « المفصـل » ، قال : وتحريكها لحن .

وكذا قال صاحب اللباب . وهذا ممّا لا ينبغي ، فإنّ العربَ معصومون عن الخطأ واللحن في الألفاظ ، حتى قيل : إنّ البدويَّ لا يطاوعه لسانه في ذلك .

والبيت الشاهد لعُـروة بـن حِزام العُـذْريّ ، وهـو مـن صميـم العـرب في صـدر الإسلام .

ومن شعره أيضاً قوله[1] : (الرجز)

يـا ربُّ يـا رَبَّـاهُ إيَّـاكَ أَسَـلْ عَـفْـراءَ يـا رَبَّـاهُ مِنْ قَبلِ الأجَـلْ

وكذا قال المجنون قيس العامري ، وهو من اللسان بمكان[2] : (الطويل)

فقُلـتُ أيـا رَبَّـاهُ أوَّلُ سُـؤْلَتِـي لـنَفسِيَ ليلَى ثـمَّ أنـتَ حـسيبُهـا

ومثل هذا مما يقع نظماً لا نثراً ضرورة .

وقوله :

* يامَرحباهْ بحمَارِ عَفراءْ *

(١) الرجز لعروة بن حزام في شرح المفصل ٤٧/٩ ؛ وليس في ديوانه ؛ وهو بلا نسـبة في إصـلاح المنطق ص٩١ ؛ وتاج العروس (ها ، الياء) ؛ وشرح شـواهد الشـافية ص٢٢٨ ؛ وشـرح عمـدة الحـافظ ص٢٩٣ ؛ ولسـان العـرب (ها).

(٢) البيت للمجنون في ديوانه ص٥٦ ؛ والدرر ٢٤٩/٦ ؛ والشعر والشعراء ص٥٧٣ ؛ ولسان العرب (ها) ؛ وهـو بلا نسبة في همع الهوامع ١٥٧/٢ .

بعده[١] : (الرجز)

إذا أَتَـى قَـرّبتُـهُ لـمـا شَـاءْ مِنَ الشَّعيرِ والحشيشِ والـمَـاءْ

عفراء : هي محبوبة عروة بن حزام العُذريّ . قال عيسى بن إبراهيم الرَّبَعي[٢] في « نظام الغريب[٣] » ، وهو تأليف قديم في اللغة : ولد الظبية ، سمّي بذلك لأنّ لونه لون العَفَر ، وهو التراب ، ولذلك قيل : ظبي أعفر ، وظبية عفراء ، وبه سمّيت المرأة عفراء . وأنشد هذه الأبيات الثلاثة .

وقال ابن يعيش : كان عُروة يحبّ عفراء ، وفيها يقول :

* يا ربّ يا ربَّاهُ إيَّاكَ أسَلْ *

ثم خرج فلقيَ حماراً عليه امرأة فقيل له : هذا حمار عفراء . فقال :

* يا مرحباهُ بحمَارِ عَفراء * إلخ

فرحَّب بحمارها لمحبَّته لها ، وأعدَّ له الشعير والحشيش والماء .

ونظير معناه قول الآخر[٤] : (الوافر)

أُحِبُّ لحُبِّها السُّودَانَ حتّى أُحِبُّ لحُبِّها سُودَ الكِلابِ

انتهى .

و لم أجد هذا الرجز في ديوان عروة ، ولعلّه ثابت فيه من رواية أخرى . وتقدمت ترجمته في الشاهد السادس والتسعين بعد المائة[٥] .

وقالوا في هذه الأبيات : يجوز أن تروى بالمد والقصر ، فإذا مُدّت كانت من

(١) الرجز بلا نسبة في شرح أبيات المغني للبغدادي ١٢٤/٣ .

(٢) هو أبو محمد عيسى بن إبراهيم الربعي ، لغوي مشهور في اليمن ، توفي سنة٤٠٨هـ . بغية الوعاة ص٣٦٨ .

(٣) في حاشية طبعة هارون ٤٥٩/١١ : " نشره المستشرق بولس برونله في مطبعة هندية سنة ١٩١٣ . وانظر المستشرقون ٢ : ٨٠١ . والنص التالي في نظام الغريب ١٦٢ .

(٤) البيت بلا نسبة في شرح الجمل للزجاجي ص١٩٥ ؛ وشرح المفصل ٤٧/٩ ؛ وعيون الأخبار ٣٣/٤ .

(٥) الخزانة الجزء الثالث ص٢٠٤ .

الضرب الخامس من السريع المشطور المخبون الموقوف : فعولانْ أو مفاعيلْ .

ومثله(١) : (الرجز)

يَـمتَسِـكُـونَ مِـنْ حِـذارِ الإلـقَـاءْ   بِتَـلِـعَـاتٍ كجـذوعِ الصِّـيْصَاءْ

وإذا قُصِرت كانت من الضرب السادس من مشطور السريع المخبون .

وأمّا قوله :

* يا ربّ يا ربَّاهُ إيَّاكَ أسَلْ *

فقد تقدم شرحه في الشاهد الثاني والثلاثين بعد الخمسمائة(٢) .

وأما قول الآخر(٣) : (الرجز)

يـا مَـرحَبـاهُ بـحِمَـارِ نـاجِيَـهْ   إذا دَنـا قَـرَّبتُـهُ للسَّـانِيَـه

فقد تقدم شرحه في الشاهد السابع والأربعين بعد المائة(٤) .

* * *

(١) الرجز لغيلان الربعي في تاج العروس (تلع) ؛ والخصائص ٢٨٠/١ ؛ ولسان العرب (تلع) ؛ وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٢٤٢ ، ٨٦٦ ، ١٢٣٤ ؛ ولسان العرب (لقا) .

(٢) الخزانة الجزء السابع ص٢٥١ .

(٣) الرجز بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣٨٠/٢ ؛ وتاج العروس (سنى) ؛ وتهذيب اللغة ٧٦/١٣ ؛ والخصائص ٣٥٨/٢ ؛ والدرر ٢٤٨/٦ ؛ ورصف المباني ص٤٠٠ ؛ وشرح المفصل ٤٦/٩ ، ٤٧ ؛ والمنصف ١٤٢/٣ ؛ وهمع الهوامع ١٥٧/٢ .

(٤) الخزانة الجزء الثاني ص٣٤٢ .

شين الكشكشة

أنشد فيه ، وهو الشاهد السادس والخمسون بعد التسعمائة[١] : (الرجز)

٩٥٦- تَضْحَكُ مِنّي أنْ رأَتنِي أحتَرِشْ
ولَوْ حَرِشْتِ لكشفتِ عَنْ حِرِشْ

على أنّ ناساً من تميم ومن أسد يجعلون مكان الكاف المؤنث شيناً في الوقف ، كما في « حِرِش » ، وأصله حرِكْ .

قال المبرد في « الكامل[٢] » : بنو عمرو بن تميم إذا ذكرَتْ كاف المؤنث فوقفت عليها ، أبدلَتْ منها شيناً ، لقرب الشين من الكاف في المخرج ، فإنها مهموسة مثلها، فأرادوا البيان في الوقف ، لأنّ في الشين تفشّياً ، فيقولون للمرأة : جعل اللّه البركة في دارِشْ[٣] . والتي يُدْرِجونها يَدعونها كافاً . انتهى .

وربّما فعلوا هذا في الكاف الأصلية المكسورة ، أنشد ثعلب في « أماليه » عن ابن الأعرابي[٤] : (الرجز)

عليَّ فِيمَا أبتَغِي أُبغِيْشِ   بيضَاءَ تُرضِينِي ولا تُرْضِيشِ
وتَطْلبِي وُدَّ بَنِي أبِيْشِ   إذا دَنَوتِ جعلَتْ تُنئيشِ

(١) الرجز بلا نسبة في الاشتقاق ص٢٥٧ ؛ وتاج العروس (أبش ، كشش ، وتهذيب اللغة ١٨٢/٤ ، ٤٢٥/٩ ؛ وجمهرة اللغة ص٤٢ ، ٤٣ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ١٩٩/٣ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٤١٩ ؛ وكتاب الجيم ١٨٨/١ ؛ وكتاب العين ٩١/١ ، ٢٦٩/٥ ؛ ولسان العرب (حرش ، كشش) .

(٢) الكامل في اللغة ٣٧١/١ .

(٣) بعده في الكامل في اللغة : " ويحك مالش " .

(٤) الرجز بلا نسبة في تاج العروس (ديش ، كشش) ؛ وسر صناعة الإعراب ٢٠٧/١ ؛ ولسان العرب (كشش) ؛ ومجالس ثعلب ١١٤/١ .

وإنْ نـأيْـتِ جَعلـت تُـدنِيْـشِ   وإن تَكلَّمْـتِ حَثَـتْ فـي فِـيشِ

* حتَّى تَـنِقِّـي كَـنقيـقِ الـدِّيـشِ *

قال ثعلب : يجعلون مكان الكاف الشين ، وربّما جعلوا بعد الكاف الشين والسين ، يقولون : إنّكشْ وإنّكس ، وهي الكاف المكسورة لا غير ، يفعلون هذا توكيداً لكسر الكاف بالشين والسين ، كما يقولون : ضربتِيه وضربتِه ، لقرب مخرجها منها . انتهى .

والشاهد في قوله : « كنقيق الدِّيش » ، فإنّ أصله الدِّيك ، وكافه أصلية ، وفي جميع ما عداه الشين بدل من كاف المخاطبة .

والبيت الشاهد أنشده ابن الأعرابي في « نوادره » كما هنا .

وقوله : « أن رأتني » ... إلخ ، بدل اشتمال من الياء المجرورة بمن . والاحتراش : صيد الضّبّ خاصة ، والعرب تأكله . قال صاحب العباب : احترش الضبّ : اصطاده.

وعن ثابت بن زيدٍ[1] الأنصاريّ ، أنه أتى النبي صلّى اللّه عليه وسلّم رجل بضِباب قد احترشَها ، فقال : « أمّةٌ مُسِخَت من بني إسرائيل دواب » . فقال : « لا أدري أيُّ الدواب هي ؟ » ، فلم يأكلْها ، ولم ينهَ عنها . انتهى .

ويقال أيضاً : حَرَش الضبّ يَحرِشه حرشاً ، من باب ضرب ، أي : صاده ، فهو حارش الضِّباب . وهو أن يحرِّك يده على جُحر ليظنّه حيَّة ، فيخرج ذنبَه ليضربها ، فيأخذه .

وقال المفضل بن سَلَمة في « كتاب الفاخر[2] » : الحرش أن يُؤتى إلى باب جحر الضبّ بأسود الحيات ، فيحرّك عند فم الجُحر ، فإذا سمع الضبّ حِسّ الأسود خرج إليه ليقاتله ، فيصاد . انتهى .

(١) في حاشية طبعة هارون ٤٦٢/١١ : " هو ثابت بن زيد ، أو ابن يزيد ، ابن وديعة . انظر الإصابة ٨٨٣ ، ٩١٢ . والحديث أخرجه أبو داود في : الأطعمة ، والنسائي وابن ماجة في : الصيد " .

(٢) الفاخر ص٢٤٢ ، ٢٨٩ . وفي المثل : " أحلّ من الحرش " . والمثل في جمهرة الأمثال ٣٣٢/١ ؛ والدرة الفاخرة ١١٨/١ ؛ والفاخر ص٢٤٢ ، ٢٨٩ ؛ وكتاب الأمثال ص٣٤٢ ؛ ولسان العرب (حرش) ؛ والمستقصى ٥٠/١ ؛ ومجمع الأمثال ١٨٦/١ .

والمشهور الأول .

ومما تحكي العرب عن الضبّ من أكاذيبهم ، أنه إذا وُلد للضبّ ولد ، قال : يا بنيَّ اتّقِ الحَرْش . قال : وما الحَرْش ؟ قال : إذا سمعت حركةً بباب الجُحر فلا تخرجْ .

فسمِع يوماً صوت فأس يُحفَر به جُحرهُما ، فقال : يا أبتِ أهذا الحرش ؟ فقال: « هذا أجَلُّ منَ الحَرْش » ، فصار مثلاً يضرب لمن يخاف شيئاً ، فيقع في أشدّ منه .

وإنما ضحكت منه استخفافاً به لمّا رأته يصيد الضبّ ، لأنه صيد العَجَزة والضُّعفاء .

ورواه الزجاجي في « أماليه الوسطى » كذا :

* تعجَّبتْ لمّا رأتني أحتَرِشْ *

وقوله : « ولو حرشتِ » التفات من الغيبة إلى الخطاب . يعني لو كنت تصيدين الضبّ لأدخلتِه في فرجك دون فمك إعجاباً به ، وإعظاماً للذّته .

و« الحِرُ » ، بالكسر للمهملة : فرج المرأة ، وأصله حِرْح بسكون الراء ، فحذفت الحاء الأخيرة منه ، واستعمل استعمال يدٍ ودم . ويدلّ على أصله تصغيره وجمعه ، فإنه يقال : حُريح وأحراح .

وقد يعوّض من المحذوف راء فيقال : حِرّ بتشديد الراء .

و لم أقف على قائله ولا على تتمته . [والله أعلم[1]] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والخمسون بعد التسعمائة ، وهو آخر الشواهد[2] : (الطويل)

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

(٢) البيت للمجنون في ديوانه ص١٦٣ ؛ وجمهرة اللغة ص٤٣ ؛ وسر صناعة الإعراب ٢٠٦/١ ؛ ولسان العرب (روع) ؛ ولرجل من أهل اليمامة في جمهرة اللغة ص٢٩٢ ؛ وهو بلا نسبة في الخصائص ٤٢٠/٢ ؛ وشرح المفصل ٧٩/٨ ، ٤٨/٩ ؛ ولسان العرب (سوق) ؛ والمقرب ١٨٢/٢ ؛ والممتع في التصريف ص٤١١ .

٩٥٧- فعينـاشِ عَينـاهـا وجِيـدُشِ جِيـدُهـا
سِوَى أنَّ عَظْـمَ السَّـاقِ مِنْـشِ دَقيـقُ

على أنه كان القياس في هذه « الشين » المبدلة من « كاف المخاطبة » أن تحذف في الدَّرْج ، لكنّها أُجريت في حالة الوصل مُجرى حالة الوقف .

قال ابن جني في « سـرّ الصناعـة » : ومـن العرب مـن يبـدل كـاف المؤنث في الوقف شيناً ، حرصاً على البيـان ، لأنّ الكسـرة الدالـة علـى التـأنيث فيهـا تَخْفـى في الوقف ، فاحتاطوا للبيان بأنْ أبدلوها شيناً ، فقالوا : عَلَيْشْ ، ومِنْشْ ، ومررت بشْ . وتحذف في الوصل .

ومنهم من يجري الوصل مُجرى الوقف ، فيُبدِل فيه أيضاً .

وأنشدوا للمجنون :

* فعيناشِ عيناها وجِيدُشِ جيدُها *

.... البيت انتهى .

قال الفالي[١] في « شرح اللباب » : وإنّما سُمِّيت هذه اللغة ، أعـني إلحـاق الشـين بالكاف الكِشكِشة لاجتماع الكاف والشـين فيهـا . وإنمـا كسـرت الكافـان في لفـظ الكِشْكِشة لحكاية الكسر ، لكون الكاف للمؤنث .

ومنهم من يفتحهما على حدِّ قولهم في التعبير عن بسم اللّـه بالبَسْـملة . وكذلـك الكسكسة بالوجهين .

قـال المـبرد في « الكـامل[٢] » : حدثـني مَـن لا أُحصِـي مــن أصحابنــا ، عــن الأصمعي، عن شُعبة عن قتادة ، قال : قال معاويـة يومـاً : مـن أفصـح النـاس ؟ فقـام رجل من السِّماط ، فقال : قوم تباعدوا عن فُراتيَّـة العـراق ، وتيـامَنوا عـن كشكشـة تميم، وتياسـروا عن كسكســة بكـر ، ليس فيهـم غمغمـة قضاعـة ، ولا طُمطُمانيـة حِمير .

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " القالي " بالقاف وهو تصحيف سبق أن نبهنا عنه كثيراً .

(٢) الكامل في اللغة ١/٣٧٠-٣٧١ .

فقال له معاوية : مَنْ أولئك ؟ فقال : قومُك يا أمير المؤمنين[١] . فقال له معاوية: من أنت ؟ قال : رجل من جَرْم . قال الأصمعي : وجرم من فصحاء الناس .

قوله : « تيامنوا عن كشكشة تميم » ، فإنّ بني عمرو بن تميم إذا ذكرت كاف المؤنث ، فوقفت عليها أبدلت منها شيئاً ، لقرب الشين من الكاف في المخرج ، وأنها مهموسة مثلها ، فأرادوا البيان في الوقف ، لأنّ في الشين تفشّياً .

فيقولون للمرأة : جعل اللّه لكِ البركة في دارِشْ ، وويحكِ مالَشْ . فالتي يدرجونها يَدَعونها كافاً ، والتي يقفون عليها يبدلونها شِيناً .

وأما بكر فتختلف في الكسكسة ، فقوم منهم يبدلون من الكاف سِيناً كما فعل التميميون[٢] في الشين ، وهم أقلّهم .

وقوم يبيِّنونَ حركة كاف المؤنث في الوقف بالشين[٣] فيزيدونها بعدها ، فيقولون: أعطيتكِشْ[٤] .

وأما الغمغمة فقد تكون من الكلام وغيره ، لأنه صوت لا يفهم تقطيع حروفه . والطِّمطمة : أن يكون الكلام مُشبِهاً لكلام العجم . انتهى .

وكذا أورده الزمخشري في « المفصل » .

والسِّماط بالكسر : الصفّ من الناس ، والجانب .

قال ابن يعيش ، قال : جَرْمٌ بطنان من العرب :

أحدهما : في قضاعة ، وهي جَرْم بن زَبَّان .

والآخر : في طيّئ ، يوصفون بالفصاحة . والفراتيّة : لغة أهل الفرات الذي هو نهر أهل الكوفة . والفراتان : الفرات ودُجيل .

ويروى : « لخلخانيّة العراق » واللّخلخانيّة : العُجمة في المنطق ، يقال : رجل

---

(١) قومك : ... كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية . وفي الكامل في اللغة ١/٣٧١ : " فقال : قومي يا أمير المؤمنين " . وهذه الرواية أوجه . وانظر بقية السياق .

(٢) في الكامل في اللغة ١/٣٧١ : " كما يفعل التميميون " .

(٣) في النسخة الشنقيطية والكامل في اللغة : " بالسين " . وكذا في طبعة بولاق وسر الصناعة ١/٢١٤ .

(٤) في النسخة الشنقيطية والكامل في اللغة : أعطيتكس " .

لخلخانيٌّ إذا كان لا يفصح . والغمغمة : أن لا يتبيّنَ الكلام ، وأصله أصوات الثّيران عند الذعر ، وأصوات الأبطال عند القتال .

وقضاعة : أبو حيّ من اليمن ، وهو قضاعة بن مالك بن سبأ . والطُّمطمانية بضم الطاءين : أنْ يكون الكلام مشبهاً لكلام العجم[1] ، يقال : رجل طِمطِم بكسر الطاءين ، أي : في لسانه عُجمة لا يفصح . والطُّمطمانيّ مثله .

وحِمْير : أبو قبيلة ، وهو حِمْير بن سبأ بن يشجُب بن يَعرُب بن قحطان . ومنهم كانت الملوك الأُوَل . وصف هذا الجرميّ قومَه بالفصاحة ، وعدم اللُّكنة ، والتباعد عن هذه اللغات المستهجنة . انتهى .

وأورد الحريري في « درّة الغوّاص » هذا الخبر عن الأصمعي كذا ، فقال : قوم تباعدوا عن عنعنة تميم ، وتلتلة بهراء ، وكشكشة ربيعة ، وكسكسة بكر ؛ ليس فيهم غمغمة قضاعة ... إلخ .

قال : وأراد بعنعنة تميم أنّ تميماً يبدلون من الهمزة عيناً ، كما قال ذو الرمة[2] : (البسيط)

* أعَنْ ترَسَّمت مِنْ خَرقاءَ منزلةً *

يريد : أأنْ ترسَّمت . وأما تلتلة بهراء فيكسرون حروف المضارعة فيقولون :أنت تِعْلَم .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " بكلام العجم " .

(٢) صدر بيت لذي الرمة ؛ وعجزه :

* ماء الصبابة من عينيك مسجوم *

هو الإنشاد الثامن والثلاثون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لذي الرمة في ديوانه ص٣٧١ ؛ وجمهرة اللغة ص٧٢٠ ؛ والجنى الداني ص٢٥٠ ؛ والخصائص ١١/٢ ؛ ورصف المباني ص٢٦ ، ٣٧٠ ؛ وسر صناعة الإعراب ٧٢٢/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٠٦/٣ .وشرح شواهد الشافية ص٤٢٧ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٣٧/١ ؛ وشرح المفصل ٧٩/٨ ، ١٤٩ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص٥٣ ؛ ولسان العرب (رسم ، عنن ، عين) ؛ ومجالس ثعلب ص١٠١ ؛ ومغني اللبيب ١٤٩/١ ؛ وهو بلا نسبة في جواهر الأدب ص٣٥٦ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ٢٠٣/٣ ، ٢٠٨ ؛ وشرح المفصل ١٦/١٠ ؛ والممتع في التصريف ٤١٣/١ .

وحدّثني أحد شيوخي أنّ ليلى الأخيليّة ممّن كانت تتكلم بهذه اللغة ، وأنها استأذنت ذات يوم على عبد الملك بن مروان وبحضرته الشّعبيّ ، فقال له : أتأْذنُ لي يا أمير المؤمنين في أن أُضحِكَكَ منها[1] ؟ قال : افعلْ .

فلما استقرّ بها المجلس قال لها الشعبيّ : يا ليلى ما بال قومك لا يكتنون ؟ فقالت له : ويحك أما نِكْتني ؟ فقال : لا واللّه ، ولو فعلت لاغتسلت . فخجلتْ عند ذلك واستغربَ عبد الملك في الضَّحك . انتهى المقصود منه .

ورأيت في « أمالي ثعلب[2] » : ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنعنة تميم ، وكشكشة ربيعة ، وكسكسة هوازن ، وتضجّع قيس ، وعجرفيّة ضَبة [وتلتلة بهراء].

فأما عنعنة تميم فإنّ تميماً تقول في موضع أنّ : عنّ ، تقول : عَنَّ عبد اللّه قائم . وأما تلتلة بهراء فإنها تقول : تِعلمون ، وتِفْعلون[3] ، وتِصنَعون بكسر أوائل الحروف. انتهى .

رجَعْنا إلى البيت الشاهد . قال المبرد في « الكامل[4] » . عين الإنسان مشبّهة بعين البقرة ، في كلامهم المنثور ، وشعرهم المنظوم .

قال المجنون :

فعَينَاكِ عيناها وجِيدُكِ جِيدُها ولكنَّ عَظْمَ السَّاقِ مِنْكِ دَقيقُ[5]

وقال الآخر : (الطويل)

فلَمْ تَرَ عيني مِثْلَ سِربٍ رأيتُهُ خَرجنَ علينا مِنْ زُقاق ابنِ واقِفِ[6]
طَلَعْنَ بأعناقِ الظِّباءِ وأعيُنِ الـ ـجآذِرِ وامتدَّت لَهُنَّ الرَّوادِفُ[7]

(١) في درة الغواص ص١١٥ : " أن أضحك منها " .
(٢) مجالس ثعلب ص١٠٠ . والزيادات منه .
(٣) في مجالس ثعلب ص١٠١ : " تِعلمون وتِعقلون وتصنعون " .
(٤) الكامل في اللغة ٢/١١٠ .
(٥) في طبعة بولاق : " منك رقيق " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه والمصادر السالفة الذكر .
(٦) البيت بمفرده لعمر بن أبي ربيعة في ملحق ديوانه ص٤٩٦ .
(٧) لم نجد هذا البيت في طبعة ديوان عمر بن أبي ربيعة .

انتهى .

فروي البيت على الأصل من غير إبدال ، وهو المشهور في الرواية . وكذا القالي في « ذيل أماليه» بسنده ، قال : كان مجنون بني عامر في بعض مجالسه ، وكان يكثر الوَحدة والتوحّش ، فمرّ به أخوه وابن عمِّه قد قنصا ظبيةً ، فهي مَعَهما ، فقال[1] : (البسيط)

يا أخويَّ اللّذينِ [اليَوْمَ] قَدْ أخذا شِبْهاً لِليلَى بحَبلٍ ثُمَّ غَلاَّها[2]
إنّي أرَى اليومَ في أعطافِ شاتِكُما مَشابهاً أشبهَتْ ليلَى فَحُلاَّها[3]

فامتنعا بها منه ، فهمَّ بهما ، وكان جَلْداً قبل ما أصيب به[4] ، فخافاه فدفَعاها إليه ، فأرسلها فولّت تفِرّ ، ثم أقبلَتْ تنظر إليه ، فقال[5] : (الطويل)

أيا شِبْهَ ليلَى لا تُراعِي فإنّني لَكِ اليَومَ مِنْ وَحشيَّةٍ لَصديقُ
تَفِرُّ وقَدْ أطلقْتُها مِنْ وَثَاقِها فأنتِ لليلَى إنْ شَكرْتِ طَليقُ
فعينَاكِ عَيْناها وجِيدُكِ جِيْدُها ولكنَّ عَظْمَ السَّاقِ منكِ دَقيقُ[6]

انتهى .

وقريب منه قول ذي الرمة[7] : (الطويل)

أرَى فيكِ مِنْ خَرقاءَ يا ظبيةَ اللّوى مَشَابهَ جُنِّبْتِ اعتِلاقَ الحبائِلِ

= البيت دخله إقواء . وهو اختلاف حركة الروي .

(١) البيتان لمجنون بني عامر في ذيل الأمالي ٣/٦٣ .

(٢) ما بين معقوفين زيادة من ذيل الأمالي . وقد جاء البيت في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية مختل الوزن .
وفي حاشية طبعة بولاق : " قوله يا أخوي ... إلخ هذا الشطر غير مستقيم الوزن فليحرر اهـ مصححه " .
غلاها : وضع عليها الغُلّ ، وهو القيد .

(٣) قوله : فحلاها : أي : فكّا عنها القيد ودعاها طليقة .

(٤) في ذيل الأمالي ٣/٦٣ : " وكان نجداً قبل ما أصيب " .
أصيب به ، أي : من الجنون والهيام .

(٥) الأبيات وخبرها في ذيل الأمالي ٣/٦٣ . بخلاف يسير في الرواية .

(٦) في طبعة بولاق : " رقيق " . وهو تصحيف صوابه من ذيل الأمالي ولقد سبق لنا التنبيه على هذا التصحيف .

(٧) البيتان لذي الرمة في ديوانه ص٤٩٥ .

فعَيناكِ عيناها ولَونُكِ لَونُها وجِيدُكِ إلاَّ أنّها غيرُ عاطِلِ[1]

وتقدمت ترجمة المجنون في الشاهد التسعين بعد المائتين[2] .

* * *

وهذا آخر الكلام على شرح الشواهد ، الغزيرة الفوائد ، والناظم للنُّكت الفرائد، والحاوي للطارف والتالد ، والجامع بين الشوارد والأوابد ، والحمدُ للّه من البدء إلى الختام ، على توفيق هذا النظام ، والتيسير إلى الإتمام ، والبلوغ إلى المَرَام .

وأفضل الصَّلاة والسَّلام ، على محمَّدٍ خيرِ الأنام ، وأفضل الرسل الكرام ، وآله السادة الأعلام ، وصَحبِه قادة الإسلام على تعاقب الليالي والأيام ، وترادف الشهور والأعوام .

وكان ابتداء التأليف بمصر المحروسة في غُرّة شعبان من سنة ثلاث وسبعين وألف ، وانتهاؤه في ليلة الثلاثاء الثاني والعشرين من جمادى الآخرة من سنة تسع وسبعين ، فيكون مدة التأليف ستّ سنين مع [ما[3]] تخلّل في أثنائها من العُطْلة بالرِّحلة ؛ فإنّي لّما وصلت إلى شرح الشاهد التاسع والستين بعد الستمائة سافرت إلى قُسْطَنْطينية ، في الثامن عشر من ذي القعدة من سنة سبع وسبعين ، ولم يتّفق لي أن أشرح شيئاً إلى أنْ دخلت مصر المحروسة ، في اليوم السابع من ربيع الأول من العام القابل ، ثم شرعت في ربيع الآخر وقد يسَّر اللّه التمام ، وحسنَ الختام .

فله الحمد والمنّة ، وأسأله أن ينفع به ، وأن يختم عملي بكلِّ خير ، ويدرأ عنّي كلّ ضَير ، وأن يفعل كذلك بجميع أحبّائي ، وسائر أوِدَّائي ، إنّه على ذلك قدير ، وبالإجابة جدير .

وحسبنا اللّه ونعم الوكيل ، نعم المولى ، ونعم النصير .

قاله بفمه ، وزبَره بقلمه ، مؤلّفه الفقير إلى اللّه في جميع أحواله :

---

(١) في شرح ديوانه ص٤٩٥ : " العاطل الذي لا حلي عليه ، والعطل ترك لبس الحلي " .

(٢) الخزانة الجزء الرابع ص٢١٤ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

عبد القادر بن عمر البغدادي ، لطفَ اللّٰه به

وبأسلافه ، وأولاده وأحبّائه ،

وجميع المسلمين . آمين

* * *

خاتمة

" رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه، وأدخلني - برحمتك - في عبادك الصالحين "

صدق الله العظيم

الحمد لله تعالى الذي يسّر لنا بفضله إنجاز هذا العمل الكبير ، وأضرع له أن يجعله بادرة خير في جهودي العلمية ، ويتقبله خالصاً لوجهه الكريم . وأشكر كل من قدم لي العون ، وساعدني في إخراج هذا الكتاب .

والله ولي التوفيق

اللاذقية في ١٤ ربيع الأول ١٤١٨هـ

١٩ تموز سنة ١٩٩٧

محمد نبيل طريفي

فهرس التراجم